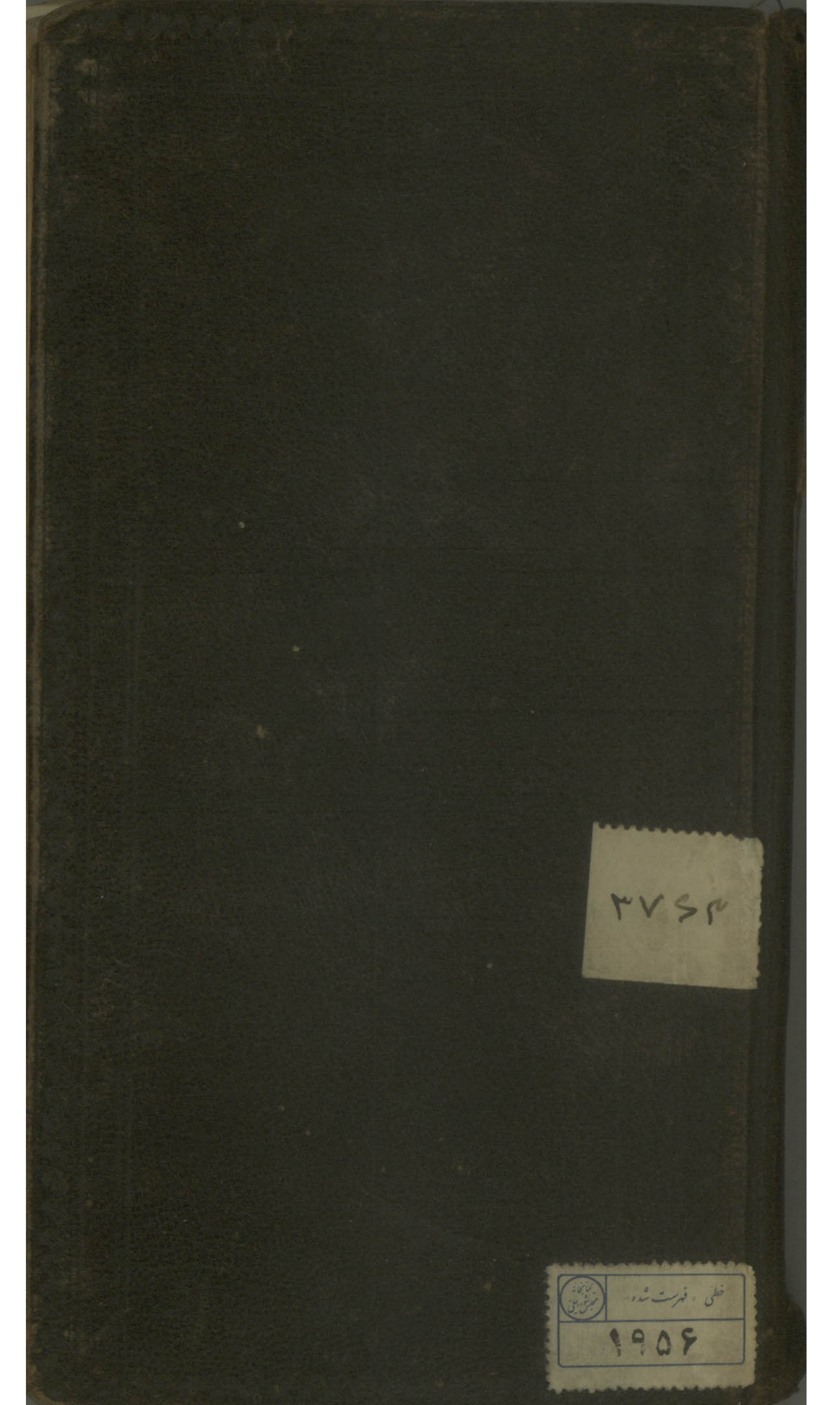
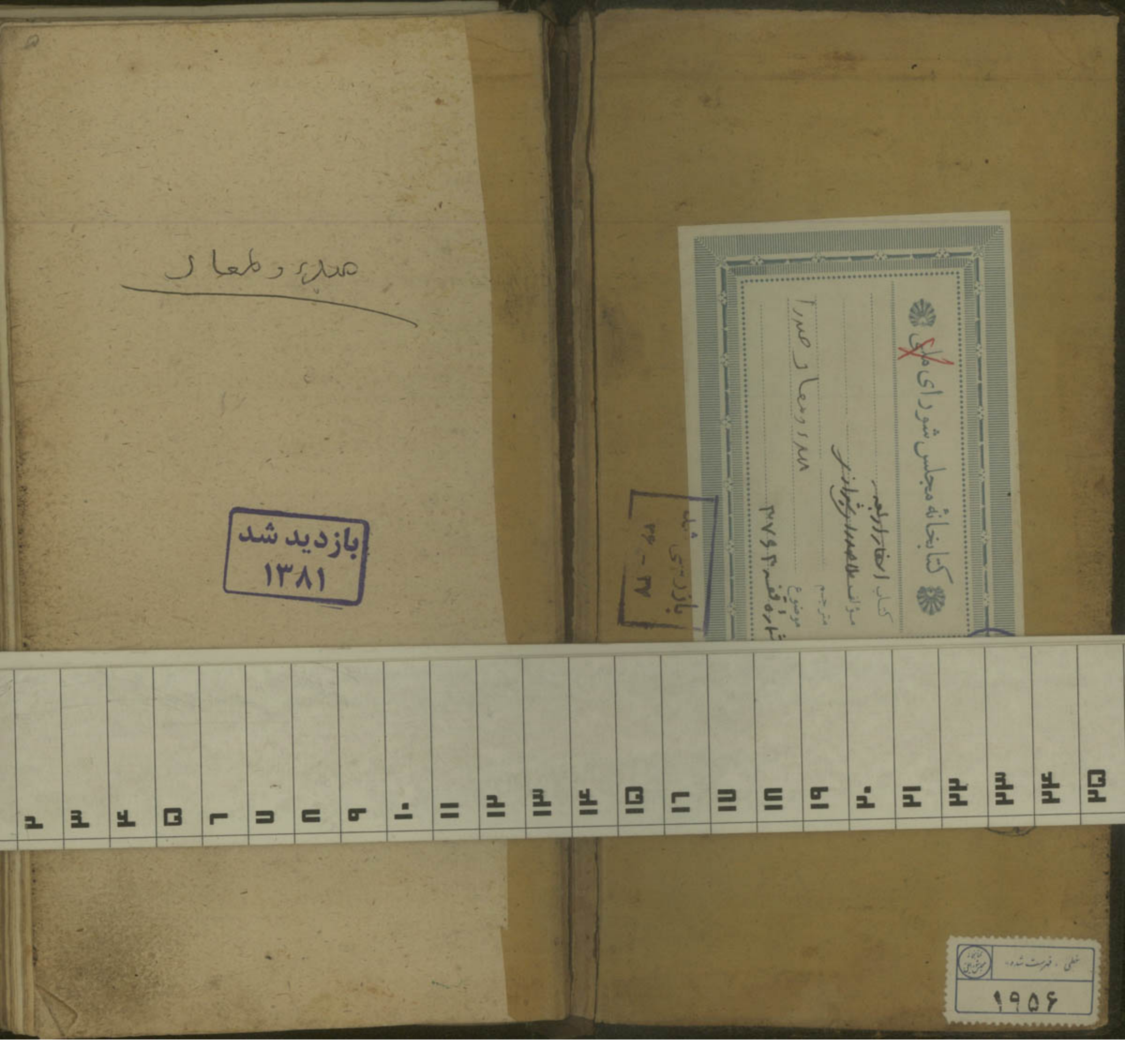
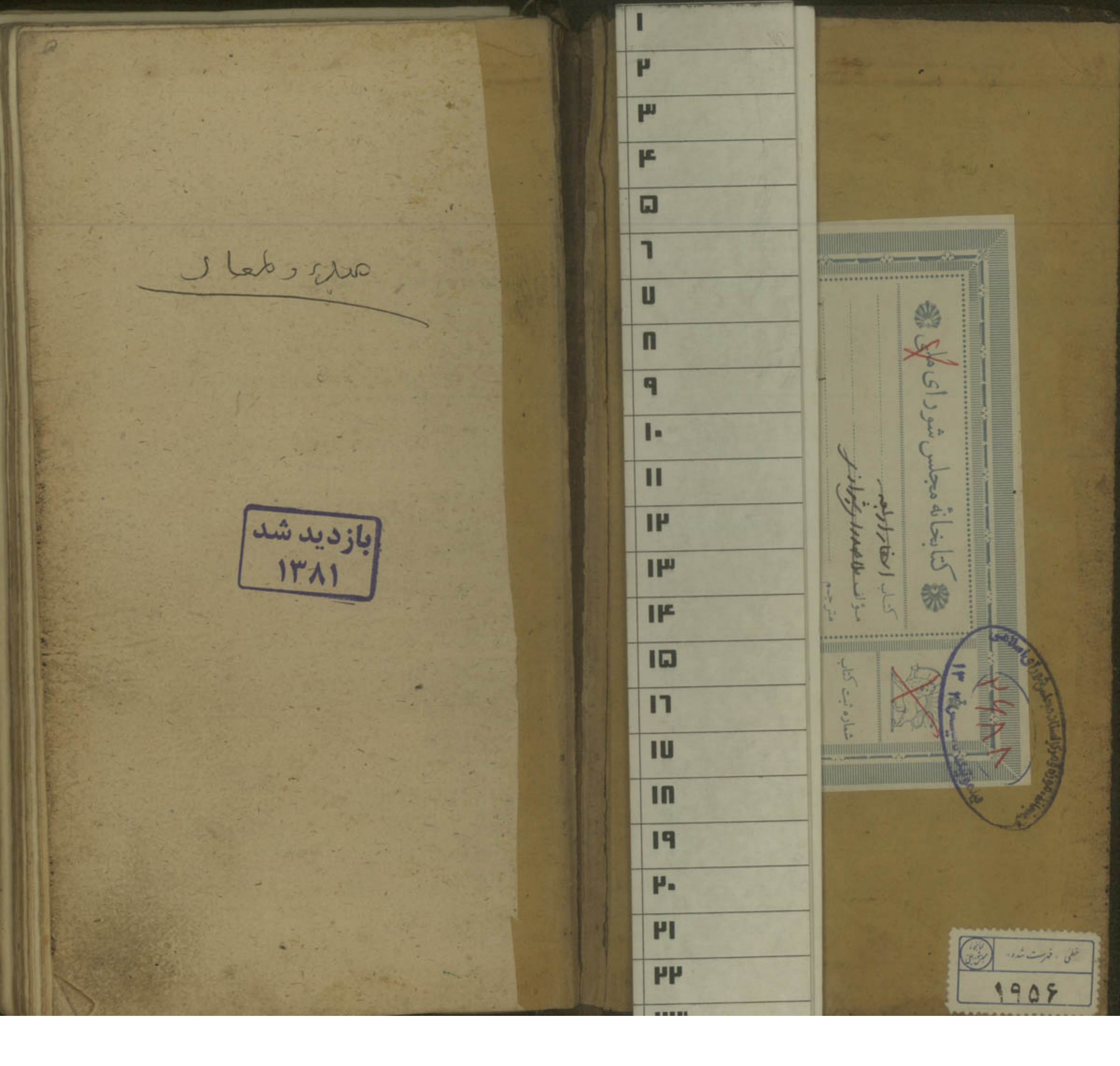
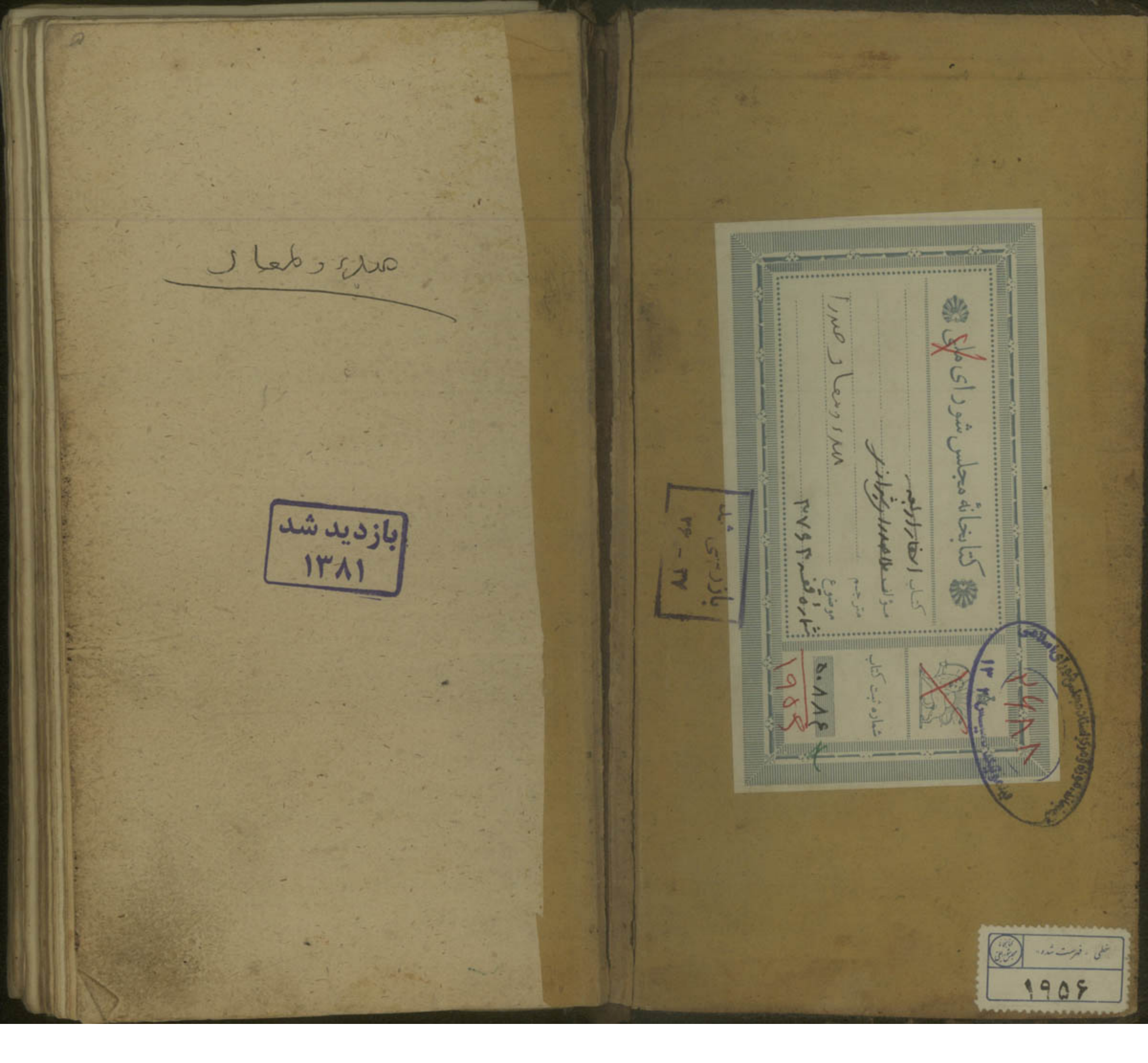


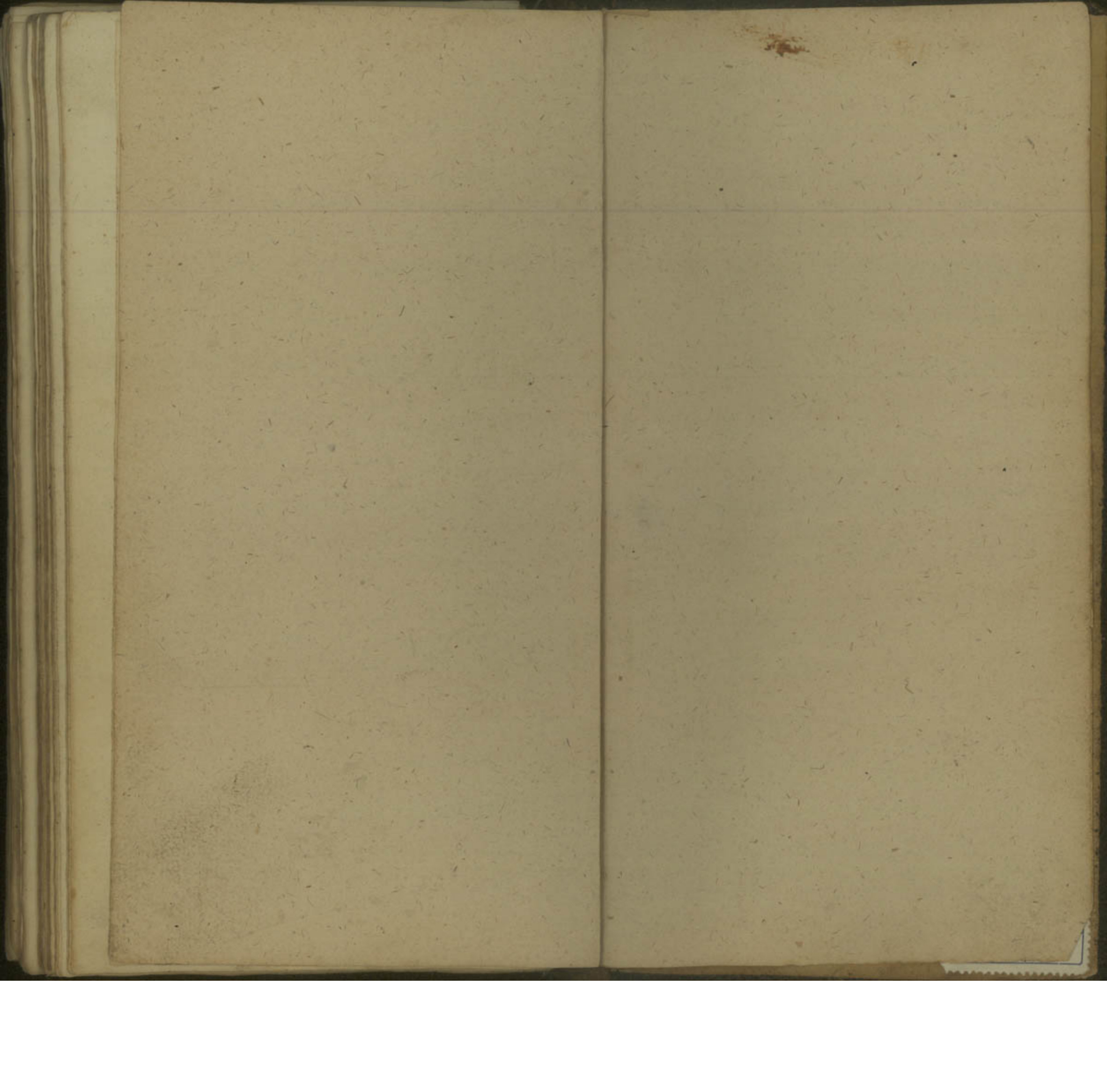
۳۷۶۴
کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی «فهرست شده»
۱۹۵۶

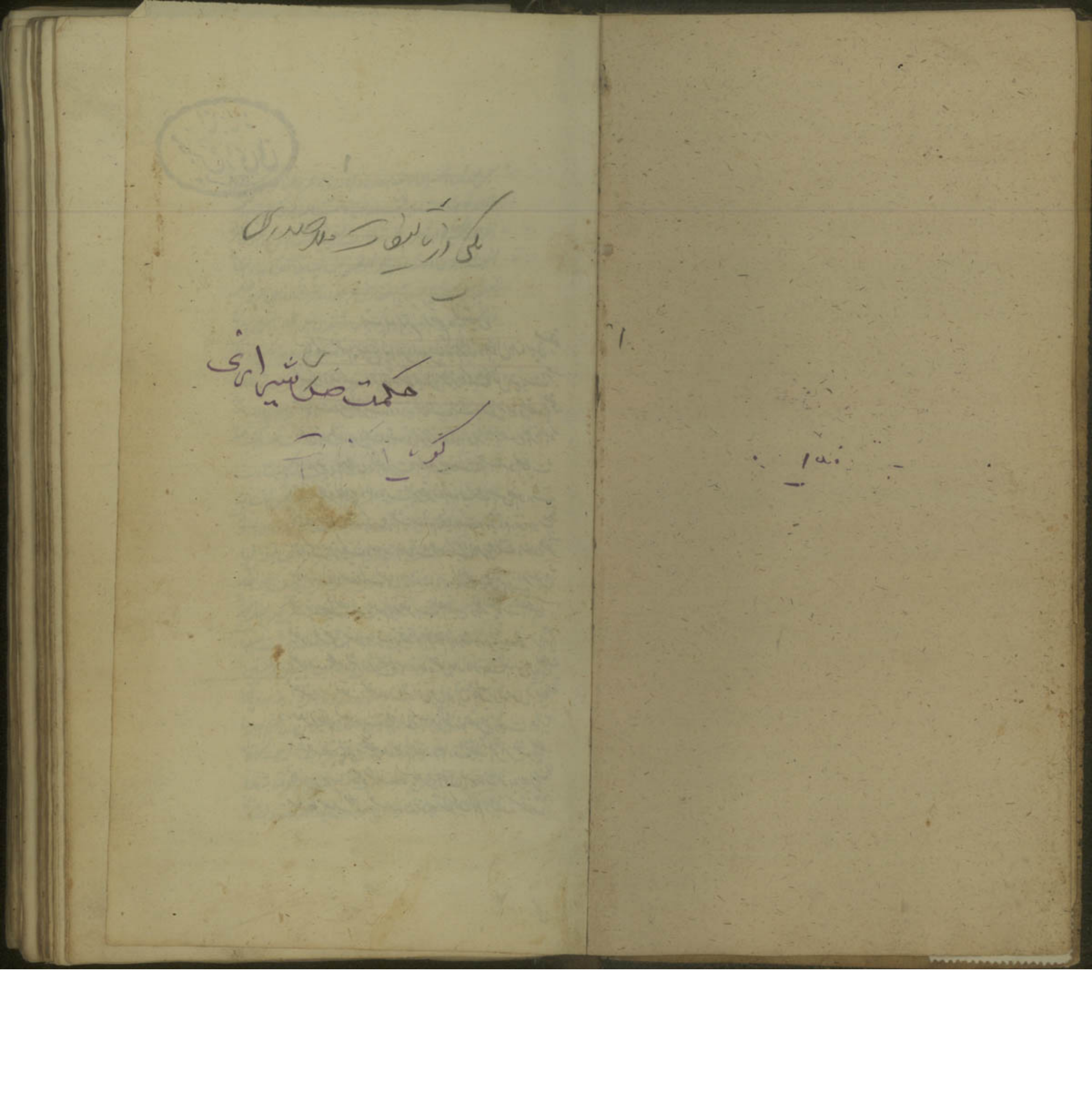

بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانه مجلس شورای ملی
۱۹۵۶



بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
۱۹۵۶






یکی از تألیفات ملاصدرا
حکمت صدرا شیرازی

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سبحانك اللهم يا مبدع المبادي والعلل وغاية الغايات والأول اهدنا سبيلاً مستقيماً
نسلكه إلى جنابك وطريقاً موصلاً إلى الفوز بالحضور في محافل العلويات وجرّدنا
عن الهيولانيات ومنبع الخيرات وغاية الحركات أنت بالمنظر الأعلى والمقصد الأقصى
ونجّنا من أيدي المعاصي والخسارات في المنزل الأدنى ولا غربة [illegible]
بسلاسل قيود الهيولى والظلمات وبكدورات تعلقات الأجسام والجهالات و
حبائل شهوة الطبائع والماديات فطهّر عقولنا بتقدس نورك من رجس الضلالات
وخلّص نفوسنا بنورك من غشية الأوهام والخيالات واجعلنا من رفقاء الإشراق
أنوارك ومعرفتك ومعاينة ضوء الحق ومحاذاة [illegible] برحمتك وسلطان ملكوت
سماوات هداة إلى صفاتك العليا وأرشدنا إلى أسمائك الحسنى محمد أشرف المرسلين وآله
خير الأوصياء الصالحين عليهم أفضل صلوات المصلين وأطهر تسليمات المتطهرين وبعد
فيقول أفقر خلق الله إلى رحمته وتوفيقه وأحوجهم إلى إرشاده وتأييده محمد بن إبراهيم
المعروف بصدر الشيرازي أصلح الله حاله وجعل آماله لما رأيت تطابق بين البراهين
العقلية والبراهين النقلية وتصادف التوافق بين القوانين الحكمية والأصول الدينية أن
أحد الأغراض والسعادات وأفضل الكمالات لسائر النفوس بأقصى الدرجات وأعلى الخيرات
هو تكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية التي هي نفس ما يطلب
النفوس الإنسانية وشرف ما يتكمل به العقول الهيولانية إذ بها يصل الإنسان
إلى سبيل الكمال والعرفان متوجهاً شطر كعبة العلم والكمال مستخلصاً عن

سجن الحدثان والخسران إلى السعادة ومجاورة الرحمن فاتفق علماء الأشباه والنظراء
فلان كما أشارت إليه الكتب الإلهية ونبهت عليه الرموز النبوية وأوضحته
القواعد الحكمية ثم إن العلوم الكلية والمعارف اليقينية مختلفة المنابع والفنون كثيرة
الشعب والشجون إلا صدود غاية تعجز كل نفس إنسانية سيّما لعلقتها بهذه النشأة
المتعلقة بها عن استحصال جميعها واستحضار فروع جمهورها وفروعها وأما من طلب له فضل
قوة لتحصيل الكمال عليه وجمائع وافر كما باب معالم الفنون العلوم الكلية التي هي سيد
أصحاب الفكر وفيها جولان أرباب النظر سيّما بالاستغفار في مرتبة الكل الحذر أن
تحصيله والتقدم على العشر الكمال في سلوك منهجه وسبيله أن يجهد فيهما ما أمكن
وأداء وبحياة حثّاً هو أشرف وأسنى وأدرك أن أفضل العلوم الإلهية معرفة
ذات الحق الأول ومرتبة وجوده باري مع صفات كماله ونعوت جلاله وكيفية صدور
أفعاله وأنها كيف تبدأت الموجودات الإبداعيات منه وكيف عادت
الكائنات إلى غايات إليه وأن أفضل العلوم الطبيعية معرفة النفس الإنسانية
وأنها ستعود إلى كم جوهرية وذات روحانية وشعلة ملكوتية وبيان أنها لا تموت
بموت البدن وأنها تستكمل حتى تصير جوهراً ذكياً بأن يصير عالماً عقلياً فيتقرر فيها
مع سبيل القبول ما هي منتقشة في المبادي من سبيل الفعل وأنها كيف تتحد بالعقل
الفعال وكيف تصير معقولاً فعلية بعد ما كانت انفعالية وعن كيف العقل الهيولاني
مجمع البحرين ومتقلب القلبين حيث نهاية الجسمانيات وبداية الروحانيات العقليات
وكيفية حال السعادة والشقاوة المتقين ومطالب المحققين من المنقبين
فإن معرفة النفس هي أم الحكمة وأصل السعادة ولا يصل إلى درجة صدور الحكماء
من لم يدرك تجردها وبقاءها على اليقين كما خان جالينوس مع أنه فاضلهم الأطباء
حكماء وكيف صار رئيس موثوقاً به في معرفة شيء من [illegible] بعد ما جهل نفسه كما قال
أرسطاطاليس إن من عجز عن معرفة نفسه فأخلق به أن يعجز عن معرفة ربه فإنه
معرفتها ذاتاً وصفة وفعلاً مرقاة لمعرفة بارئها ذاتاً وصفة وفعلاً [illegible]

خلقت ... شاء فمن لا يعرف علم نفسه كيف يعرف علم بارئه وفي نظم الفرس
اي شده در نهاد خود عاجز كي شناسي خدا را هرگز تو كه در علم خود زبون باشي
عارف كردگار چون باشي وفي الحديث المروي عن سيد الانبياء عليه الصلوة والسلام
من عرف نفسه فقد عرف ربه اي من هذا المعنى يعني من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه
وقوله تعالى في ذكر الم نكشف البعد اعني رحمة نسوا الله فانساهم انفسهم بمنزلة عكس
نقيض لتلك القضية اذ تعليق صدر تلوه نسيان النفس بنسيان الرب اشبه شيء بتعليق
ذكر الرب بتذكرها ومعرفته بمعرفتها وقيل مكتوبا على بعض الهياكل المشيدة
في قديم الزمان ما نزل كتاب من السماء وفيه يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك
وقريب من هذا ما نقله الشيخ الرئيس في بعض رسائله من ان الله وارد بكاف المكلفين
بالخوض في معرفة النفس لوحي هبط على بعض الهياكل يقول يا انسان اعرف نفسك
تعرف ربك وفي الحكمة العتيقة من عرف ذاته تاله اي صار عالما ربانيا [illegible]
مستغرقا في شهود جمال الاول وجلاله وبالجملة في معرفة النفس تيسير لطريق الى المقصود
ولزوم صعود الى المعبود ومن رتقاء من اهبط الاشباح الى اشرف الارواح والصعود
من حضيض السافلين الى اوج العالين ومعاينة الجمال الاحدي والفوز بالشهود
السرمدي قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فرب ان اشتمل كتابي هذا على
فنيين كريمين هما الجليلان كبيرا الشان ودو ثمراتها وغايتها هما عن قبيلة ابواب المعارف
السر يا اوله جيا من العلم الكلي والفلسفة الاولى وعلم النفس من الطبيعيات فانهما من اجل
الحكم واساس العلم والعرفان ومطلب المطالب [illegible] في المعاد فلا ان
لكما لشهد برجمع اذهم نفاضته لسابقه [illegible] الى هذا الزمان وحكيم به العقول الزكية
والنفوس الخبيرة من اولي الدراية والعرفان ثم العلم الجواني المومنين ورفقاء المجاهدين
الا فقد حرصت على نقض [illegible] هذا الكتاب [illegible] جعلته رسالة من غير تكلف
على الانصاف وتجنب [illegible] الغزارة من غير مشقة عن التجرد [illegible] خلص
الاخوان وصفوة الاحبار والخلان بشرط ان لا يبذل مقاصده للطبايع الغريزة

فانبا هم

الموز

النفوس فلا [illegible] بطالب للمدارك الربانية لاذقه وتقدسها عن الجلود المستبة
التي كونت بالنعم [illegible] ولا يستودعها الا النفس البحتة لما قررنا واوصى الي
الكبار اولو الايدي والابصار فان هذه المباحث لنظائرها غامضة دقيقة المسالك
لا تقف على حقيقتها الا واحد بعد واحد من اكابر الحكماء ولا يهتدي الى كنهها الا واحد
بعد واحد من اماجد العلماء كما قال الرئيس [illegible] جناب الحق عز ان يكون شريعة لكل
وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد وقال المعلم الاول من اراد ان يشرع في علومنا
فليستحدث لنفسه فطرة اخرى معناه ان العلوم الالهية حاصلة للعقول القدسية لاتحاد
العقل والمعقول وادراكها يحتاج الى لطف شديد وتجرد تام وهو الفطرة الثانية
واذا ان الخلق في اول الفطرة غير لطيفة ولا مرتاضة بل جاهلية كثيفة فلا يمكنها
ادراك المعقولات المحضة [illegible] بالفطرة الاولى ولهذا اوليا
الحكمة ارتاضوا بالرياضات اللطيفة وعالجوا انفسهم بالمعالجات الحكمية حتى تيسر
لهم الخوض في لجج المعارف الالهية والتعمق في الحقائق الربوبية وملاحظة المبدأ
الاعلى على نحو لا يستطيع المخلوق ان يلاحظ فالقه وليس الى الحكماء الذين حيث
ستروا هذه العلوم [illegible] عن الاكان ذلك منهم ظنة وبخلا [illegible] انهم تقدست نفوسهم
وترفع شانهم عن الاتصاف برذائل الاخلاق وخباثة الملكات ويتحاشون عن ذلك
وان الذين خلقت نفوسهم لضعفها عن هذه المعبرة الظلمانية وحصل لهم ملكة خلع الابدان
وهم ارتقاء الى الملكوت السماء كيف [illegible] المستحق عن حقه ويدفع السائر عن مستحقه
من تاويل عقول الخلق ضعيفة حاسرة [illegible] عند ملاحظة الانوار
الالهية ما يحيي عيون الخفافيش اذا نظرت الى نور الشمس [illegible] الا بالابداع
صدور من النفوس الزكية [illegible] النفوس القوية [illegible] الحكماء
ويتخلق باخلاق الاصفياء من رفض [illegible] الالهية وترك اللذات الطبيعية
ومن لم يتصف نفسه من الكدورات البدنية ولم يرض عقله بالرياضات العلمية والعملية
فلا سبيل له الى السعادات الابدية ولا سلوك له الى المناهج الالهية وعلم ان [illegible]

دانسبا الحقيقة م

بالتعمق

ممن عقله من رقدة الغفلات وسنة التقليدات يهتدي في مباحث هذا الكتاب
عند تدبر القشر من اللباب إلى طريق الرشاد ومنزل السداد والصواب. ويرى لطائف
فطرية لم يجد في مطاوي الكتب المكثرة ودقائق أسرار لم يشر إليها حكماء الأعصار
وهذا القدر الذي ستقرع سمعك من الحكم المحتجبة والأسرار المخفية إذا أحكمته سهل السبيل عليك إلى
ما بعده من البسط والتحقيق والبحث والتدقيق فيه. أردت أن أخرج ما حصلته من أنموذج
ودرسته من نتائج أفكار سهام البراهين عن الشبهة والشكوك وجعلت فيه لب ما صنفته من
الزبر والتعاليق من غرر أنظار سهام المحققة بالتيسير والسكون والتسليم ما لحقت
ونكتة أشرت إليها وتابعته من آيته وطريقه متجنباً عما هو من طريقة المجادلين و
المتفلسفين المجردين عن الوراثة النبوية والشريعة المحمدية على الصادع بها وآله أكمل
الصلوات والتحية مائلاً عن مسلك الظاهريين الذين يجمدون على ظواهر الألفاظ و
المباني وقد رتبته على قسمين فها أنا أفيض في المقصود مستمداً من واجب الوجود
وواهب الخير وصانع الجود متوكلاً في جميع الأبواب على الحي المعبود ولا حول إلا بحوله
ولا قوة إلا بقوته وإليه يرجع الأمر كله. الفن الأول في بيان الربوبيات وفيه إشارة
إلى معرفة الحق الأول وصفاته وكيفية فعله والمرتبة فيه منه المنتهية إلى أقصى
الوجود في سلسلة النزولية وهو مرتب على مقالات المقالة الأولى في إثبات
المبدأ الوجود وأن وجوده نفس حقيقته وأنه في غاية الوحدة والبساطة. فصل في ذكر
عدة قواعد من مباحث الفلسفة الكلية كمباحث الماهيات والمهية مفهوم الوجود نفس
التحقق والصيرورة في الأعيان أو في الأذهان وهذا المفهوم العام البديهي التصور
عنوان لحقيقة بسيطة نورية وهي أبعد الأشياء عن التصور وأولها بالتصور وهو
متصور بذاته فلا يمكن تعريفه بما هو أجلى منه لفرط ظهوره وبساطته فإذا
أريد تصويره للغفلة عنه فإنما يراد ذلك من حيث التنبيه والإخطار بالبال ببال
فلا بأس بأن يراد بها مرادفه في تعريفه كالثابت والحاصل وغير ذلك ومفهومه
معنى عام واحد مشترك بين الموجودات وحقيقته أمر بسيط منبسط على الممكنات

زائد في التصور على المهيات ليس بجوهر في ذاته ولا عرض لكن وجود الجوهر جوهر
بعين جوهرية ذلك الجوهر ووجود العرض عرض بعين عرضية ذلك العرض وهو
مساوق للشيئية منقسم إلى الذهني والخارجي متكثر بتكثر الموجودات وهو واسطة بينه
وبين العدم ولا تمايز بين الأعدام ولا تأثير للعدم من حيث هو معدوم وإذا جاز
الوجود أو جعل رابطة تحصل مراد فالوجوب والامتناع وهما ملحقان ولا يخلو النقيضان
إذا كان في ذاته وقد يكون أم لا بالغير دون الثالث والممكن يجب وجوده
بحصول السبب المرجح ويمتنع بعدمه وما لم يجب لم يوجد وما لم يمتنع لم يعدم وفي حالتي
وجوده وعدمه ممكن في نفسه فلو خرج الوجود إلى الوجوب كما ظن بعضهم أو خرج العدم إلى
الامتناع فلا يكون أبداً وإذا توقف وجود ممكن على عدة أمور لم يمكن أن يوجد منها جزء
السبب والمجموع هو السبب التام ووجود الممكن يوجد بوجوده وعدمه بعدمه أو عدم جزء
منه ولا يمكن وجود علل ومعلولات غير متناهية في زمان واحد ولا يتصور
أن يكون شيئان يكون كل منهما سبباً للآخر متقدماً عليه. فصل في تقسيم الموجود
إلى الواجب لذاته والممكن لذاته بالقول التفصيلي إن الممكن إنما يوجد بسبب منفرد عن
ذاته بوجه برهانه كل موجود إذا لاحظ العقل من حيث ذاته مجرداً عما سواه
فلا يخلو إما أن يكون بحيث ينتزع من نفس
ذاته الوجود ويحكم عليه بأنه موجود أو لا يكون كذلك بل يحتاج في ذلك الانتزاع إلى ملاحظة
أمر وراء نفس ذاته كانضمام شيء إليه أو انتساب إليه أو
غير ذلك من الأمور الخارجة عن نفس ذاته بذاته فالأول هو مفهوم الواجب
لذاته ومفهوم الحق الأول المعبر عنه بالوجود الحقيقي عند المشائين المكنى عنه بالنور الغني
عند الحكماء والسادة بالمرتبة الأحدية وغيب الغيوب عند الصوفية وبمنشأ
انتزاع الوجودية عند أهل الذوق من المتألهين وبالوحدة المحضة عند أكثرهم بالمرتبة
الأحدية وغيب الغيوب عند الصوفية والمقصود واحد والمذاهب متشعبة
والكل فيما يقصدون من المذاهب واحد ثم لا يكون ممتنعاً لأن المقسم هو الموجود

وجوده

تيعلق

عند العرفاء عن الشيخ

وفرضنا فنقول يمكن موجودة العلة به بل بغيره بحسب المفهوم والغرض فافهم تنبيه فمصداق
حمل الموجود ومطابق صدق الحكم بالموجودية في الواجب لذاته هو ذاته من حيث هي بذاتها
بلا ملاحظة امر آخر وحيثية اخرى تقييدية او تعليلية انضمامية او انتزاعية في الحكم بواسطة
حيثية اخرى غير نفس ذاته فان الممكن في موجوديته او اتصافه بالوجود او صيرورته
موجودا يحتاج الى امور تؤثر فيه او جاعل يجعله يتحد مع مفهوم الموجود او يضمه اليه
او يصيره بحسب غيره منه الموجود والموجودية بعد ما بين ذلك بحسب الابعدية والقبلية
غير اصول التقلبات في العديات الحمة المشهورة او لكل ما يقاربها بحسب الذات
والمعنى فنفس صيرورته اياه او انضمامه اليه او انتزاعه منه او اتحاده به او جعله له وما
شئت فسمه يحتاج الى علة وسبب بخلاف ما اذا كان الشيء عين كونه بذاته اعرف
مقربا به فان التوسيط المجعول وكذلك التأثير بين الشيء وذاته او بينه وبين ما هو ذاتي له
بديهي البطلان فتبين لك مما تلوناه ان ما هو مناط الوجوب الذاتي
ليس الا كون الشيء في مرتبة ذاته وحد نفسه حقا وحقيقة وقيوما [illegible]
الموجودية ومصداقا لصدق مفهوم الموجود ومناط امكان عدم ذلك
واما من جوز كون الموجود من الواجب الذاتية للمهية في مشاعر التي يلزمها بعينه
غير ان العلة واقتضاء من نفسها قياسا على سائر اللوازم للمهيات
التي يكفي في تحققها نفس تلك المهيات وتجويز كون وجود الواجب من قبيل
تلك اللوازم كما توهمه طائفة من اهل الكلام فبعيد عن طريق الحق وقد بين فساده
في كتب الحكمة كالشفاء والاشارات والمباحثات بما حاصله ان الوجود لا يمكن
ان يكون معلول المهية لذاتها لان الوجود ليس له حال غير ان يكون موجودا او علة
الموجود موجودة او علة المهية معدومة وعلة الشيء من حيث هو شيء مهية
مهية فليس اذا كان الشيء قد يكون من حيث هو مهية علة لبعض الاشياء يجب ان
يكون علة لكل شيء وبالجملة لم يجوز ان يكون سبب الشيء من حيث هو حاضر
الوجود لكل شيء حاصل الوجود وقد بالغ الشيخ الرئيس في المباحثات في هذا المقام

ولبسط القول فيه حتى قال لو كانت مهية سببا للوجود لذاتها مهية لكان يجوز ان يكون
يلزمها الوجود مع العدم لان ما يلزم المهية من حيث هي هي يلزمها كيف فرضت وقد
لا يتوقف على حال وجودها ومع ان يكون مهية علة لوجود شيء قبل ان يوجد
لها الوجود واذا لم يحصل للعلة وجود لم يحصل للمعلول وجود طريقة اخرى من زعم ان
موجودية كل شيء الوجود اذا الم هو نفس صيرورتها بالمعنى المصدري من غير ان
يكون بازائها حقيقة في ذات [illegible] يحصل معنى الموجودية كالبياض الذي هو ما به
الابيضية فيلزم بان يقول ان المخصص لذات المتحققة في ذات الشيء كانت بسبب او بغير
سبب كافية في كونها متشخصة لانتزاع الوجود منها وبالجملة ملاحظة انها بحيثية
يعتبر معها في الحكم عنها بالوجود بخلاف في الواجب الذي هو غير الوجود وان كان
من المنتزعات وهو الاعتبارات اللازمة للمهيات فان مصداق الحكم بها
على الشيء ليس ذات الموضوع فقط بل مع اقتضائها لوازمها التي هي معان اعتبارية قائمة
بها وعدم اعتبار الوجود مع المهية في سببيتها واقتضائها لها صحة لا يقتضي انفكاكها
عن صفة الوجود حال الاقتضاء فان بين الاعتبارين فرقا بينا فكيف يمكن الوجود [illegible]
اللوازم المهية لها والمهية في مرتبة اقتضائها فانه يقتضي لوازمها المحفوفة بالوجود فان
انفكاكها عن الوجود من حيث هي هي مع فضلة خبر ان يكون مقتضية ومستتبعة لشيء
نعم قد يراد من اللزوم كما هو المصطلح [illegible] مجرد عدم تصور انفكاك بين الشيئين
في الواقع طريقة اخرى حمل الاشياء المهية كالمشاركة حمل اللوازم عليها كالمتاخرة
حمل الذاتيات والمقومات عليها فان نفس الوجود للموضوع اذا كانت من
الطبائع الامكانية يحتاج في الحكم بالوجود عليها فان نفس الموضوع الى ملاحظة
امر خارجة عن نفس مهية الموضوع لدى مصداق الحكم ومطابقة كما زعم بعضهم من
القائلين بان اثر الجاعل وما يترتب عليه هو نفس مهية الممكن ومفهوم [illegible] حقيقة
وجوده وتلك الحيثية عنده هو انتساب المهية الى الجاعل التام وصدورها
منه او مشاهدة ترتب الاثار عليها واما عند المعتبرين من الحكماء الذين [illegible] بحدوده

غير نفس ذاته

بل حيثية

هذا وهم فيتنبه ان ليس حيثية فاعلية انها على الوجود شيء داخلة في مصداق الحكم على ذلك
الشيء بالوجود وكما ان مقومات الماهية المستقلة غير خارجة عن قوام الماهية من حيث
هي هي فكذلك مقومات وجودها او كونها من حيثيات موجودة عندهم في سلسلة الحاق
اثر الفاعل والوجود والماهية دون نفسها ثم حال الوجود مع الذات الواجبة حيث حال
الماهية في اثبات على الذات اذ الحقيقة الواجبة بنفسها موجودة لكن الماهية
بنفسها ان وجدت له بافادة جاعل وعلة ولكن بينهما فرقا هو ان الحيثية
مطابق الحكم بالماهية بنفسها نفس تلك الماهية ولكن حين صدورها عن الجاعل التام اذ الماهية
قبل الصدور رتبة انها بعد الصدور عنه يصدق هي على نفسها فلا واجبة اذ الماهية
من حيث هي ليست الا هي فالتخصيص بالحيثية كانت بحسب الاعتبار هو مطابق وصحتها
غير ذاتها ماخوذة على تلك الحيثية هي طلاقية واما مطابق الحكم بالوجود على الذات
نعم بات وصف كلا له هو محض ذاته بذاته من دون اشتراك الحيثية وجودية
او عدمية تعليلية كما في الوجود بالقياس الى الماهية الممكنة او تقييدية كما في الواجب
للاشياء او المنتزعات كالوجود كما في حمل الذاتيات على الماهية الممكنة فقد تقرر
بعون **فصل** في تجرد اثبات الواجب الوجود وفيه طرق قيل كما هي ذي طريقة
جمهور الحكماء من جهة الامكان والتغير بحسب الملية اما الاولى فالممكن كما علمت حالة
بحسب ذاته ليس في حد ذاته ضرورة الوجود والعدم وسلب ضرورة او صفة ثبوتية او حقيقة
فعند اتصافه بالوجود يحتاج الى مرجح وكذا الكلام في المرجح الى ان ينتهي الى ما هو عين
الوجود دفعا للدور والتسلسل ولان جميع المرجحات الامكانية المفروضة في حكم واحد
في نقصانها عن رتبة الايجاب والوجوب فيحتاج الى مرجح تام اقتضاء وتعليله مبرّا
عن صفة النقص والقصور في الاقتضاء والايجاب وليس هذا شانه الا الواجب الاول
وهو المطلوب ايضا ولو لم يكن لجملة المرجحات الممكنة قوام في العلية وتقدم على الحاجة
للعلية والترجح لانها مطلوبة والاستناد لذاتها ثم كلما كانت مرتبة لا حد لها للممكنات على
ان كل من حيث هو ممكن بخلاف ما اذا كان لها طرف في حقيقة بذاته فكمال ادان

ظرف

فيكون هو بذاته مستحقا للفضيلة والتمام ويكون ما هو اقرب منه مستحق الفضيلة والتقدم
على ما هو الابعد فيكون علة ومرجحا لوجوده واذا لم يكن طرف خارج عن الممكنات
واجب الوجود بذاته متقدم فلا يكون للممكنات جهة قريب وبعيد انها ولم
يتميز فيها هو المفروض علة عن معلول الى شيء عن شيء واما الثانية فنقول ان
الموجود في نفس الامر بحكم اما ان يكون موجودا في مرتبة نفس ذاته من حيث
هي هي لكنه موجود في نفس الامر كذلك مع وجوده لاحظه الذات من حيث
هي الذات مع قطع النظر عن اعتبار شيء اخر معه حتى يكون بجميع الاعتبارات الواقعة
في نفس الامر منشأ لصحة الحكم عليه بالموجودية ومصداقا لحمل الموجود فيكون وجوده
واجبا لذاته وهو المطلوب اولا بل لا بد ان يكون له سبب يعين وجوده بعد قوة كما
للماهيات الامكانية حيث انها وجدت بعدما لم تكن موجودة وصارت
بالفعل عن ما كانت بالقوة بحسب ذواتها وان لم يكن ذلك في الواقع وبهذا التصور
نحو من التغير فكانه حركة ذاتية كما ان الانتقال في المقولات الاربع المشهورة عند
الجمهور حركة زمانية فاذا احتاج الشيء في التغير عما كان عليه بحسب صفة من صفاته كالاين
والوضع وغيرهما الذي يقال له الحركة الزمانية الى مغير يغيره عن ذلك كما ثبت في موضعه
فبان يحتاج في التغير عما كان عليه بحسب النفس ذاته من حيث هي الى ما كان اولى واقبل
جرم ثم ان كان كل ما يخرج من القوة الى الفعل موجبا من الوجه يحتاج الى مخرج غير
ذاته يخرجه منها اليه فيجب ان ينتهي الى السبب مخرج يكون بالفعل من جميع الوجوه
لئلا يحتاج الى مخرج اخر دفعا للدور والتسلسل وهو الواجب الوجود بالذات وهو
المطلوب **تاييد وتنبيه** قد عبر المعلم الاول في كتاب اثولوجيا عن الوجوب
بالذات بالسكون وعن الوجوب بالغير بالحركة والوجه ما ذكرناه من ان موجودية
الماهيات التي هي معان غير الوجود لما كان في مرتبة متأخرة عنها من حيث
هي هي فكانها انتقلت من ليسية الى ايسية بخلاف الواجب بالذات فانه
موجود بجميع الاعتبارات في جميع المراتب فكانه مستقر على ما هو عليه لا ينتقل عن

عقيب به

و ذلك العقد

بينونا بينين ثم قال النفس جوهر شريف يشبه دائرة لا بعد لها ومركزها هو العقل والدائرة
استدارت على مركزها وهو الخير المطلق الاول فلك المجردات قد استدارت عليه
وهو مركزها المستدير نسبتها اليه انتهى ولا يخفى ما يبعده لما ذكرناه ومطابق لما ذلك تبين
لك ان المراد الكل اعم قوة سواء كانت قريبة في مادة تجب استعدادها في النوع كما
للماديات او ذاتية فعلا كالمفارقات فيتم ولي ان ما بالقوة غير متقدم على ما
بالفعل بحسب الزمان كالحركات الفلكية او متقدم كالاجسام العنصرية وان جميع
ما بالقوة خطأ بسبب خروج ما بالقوة الى الفعل متقدم عليه وما نقل عن بعض المتقدمين
من ان الخلا سابق على المبدأ الاول بجميع الاشياء او الظلمة او الهاوية وفسره بعضهم بكلمة غير متناهية
لها فلعله من جملة رموزهم وتجوزاتهم وعلى ان المراد من المبدأ الحقائق من جميع الاشياء جميع
الكائنات الفاسدة وبالاول الظلمة والهاوية بالمبدأ الاول الاتم الى الظلمة الذوات واد
حسها والعداء عن نور دائم لوازمات عظمة وكونها خلا وخلاء لكن [illegible] عن خلوا الحجب
فطرتها من جميع الصور والمقادير وكونها غير متناهية اشارة الى قوة قبولها صورا و
هيئات غير متناهية فائضة عليها من [illegible] وللطبيعيين طريق خاص في الوصول
الى هذا المقصد وهو انهم قالوا في بيانه ان الاجسام الفلكية حركاتها ذاتية وهي ليست طبيعية
ولا قسرية بل نفسانية لا بد لها من غاية وليست الغاية غضبية ولا شهوية لتعاليها
عنها ولا هو جسم ليس يحركها او فوقها ولا النفوس لاستحالتها منها كالمستطيع على مبادئه
الجميع بالبراهين انه تعالى فتعين ان يكون غايتها امرا قدسيا مفارقا عن المادة
بالكلية ليكون ذا قوة غير متناهية ولكون تحريكها لها على سبيل الاستكمال فان
وجب وجوده فهو المطلوب وان لم يجب فينتهي الى ما يجب وجوده دفعا للدور والتسلسل
وهذه الطريقة التي سلكها واعتمد عليها متقدمو المشائين في الكتابين في كتاب [illegible]
بالتعليم الذي [illegible] الطبيعي من الطبيعيات والكليات من الالهيات وذكرها
في كتاب [illegible] حكاية عن المختار [illegible] نبينا وعليه السلام [illegible] الحركات
في الفلكيات ونقل العنصريات عن [illegible] الحركات الفلكية [illegible] وتفاوت

المبدأ

قل

تلك الاجرام عظما وشرفا ونورية فتحدس ان مبدعها ومنورها ومحركها على سبيل التشويق
والامداد ليس بجسم ولا جسماني فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا مسلما وما انا من المشركين فبملاحظة الحركات يرفع توهم الحاجة من مرتبة
ذكر الفلكيات الى الغاية المقصودة في الوجود فثبت ان مديرها [illegible] منها او شرف
وهو مبدعها ومحركها على سبيل التكميل والامداد وكلمة في قوله تعالى فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب ثم ذكر ولهم طريقة في اثبات هذا المطلب سلكه الشيخ حسن
جدا ابتني على معرفة النفس الانسانية لتقريره ان النفس مجردة عن المادة حادثة
مع حدوث البدن بامتناع التناسخ واستحالة التناسخ لعدم مطابقة ما منه وما اليه
كما سيجيء بيانه انشاء الله تعالى فهي ممكنة تفتقر في وجودها الى سبب وذلك السبب
المرجح لا يجوز ان يكون جسما من حيث هو جسم والا لكان جميع الاجسام كذلك لاشتراكها
معنى الجسمية بينها وليس كذلك [illegible] ولا قوة جسمانية سواء كانت
نفسا او عرضا او صورة طبيعية لما تقرر عندهم ان تأثير الجسمانيات [illegible] يكون الا لما
هو له المادة علاقة وضعية ونسبة جسمية بالقياس اليه فان الشيخ
قوة [illegible] انما يكون لما يكون ملاقيا لجسمها او قريبا منه ولذا تضيء نور الشمس
انما كانت لما كان مقابلا لجرمها او ما هو في حكم المقابل ولذلك لا تضيء الاجرام
في البعيد جدا او [illegible] في المستور فان قيل كما جاز حصول القرب الحاجز من
المفارق بالكلية من دون علاقة وضعية ونسبة جسمية فليجز حكمها من دون
تلك العلاقة فالجواب انه يصحح القاعدة بوجه برهاني واما بالرجوع الى قاعدة
عن [illegible] اما الذي فاستدل عليه المحقق الطوسي في شرح الاشارات بان
الصور ضعفان صور تقوم بالمواد والاجسام كالصور الجسمية والنوعية وهي كان
قواها بالمواد [illegible] تلك الاجسام [illegible]
فيكون تأثيرها الا بمشاركة الوضع وصور قواها بذواتها لا بالمواد والاجسام كالنفس المفارقة
لذواتها لا بالمواد والاجسام كالنفس المفارقة لقدرتها [illegible] كان النفس

العصور

المشرق

حصلت خاصة تطلب بسبب ان فيها الهيولى من حيث انها تنفعل انما يمكن بذلك الجسم فيه ولتلك
مفارقة تلك الذوات ولعلها ايضا لتلك الجسم ومع ذلك لم يكن تلك الجسم يعتقد بان
الا الصورة انما يعتقد [illegible] من الوضع [illegible] وفيه [illegible] ان غاية ما ظهر [illegible]
ان فعل الصورة لا يتحقق بدون ان يكون لمحلها او لمتعلقها وضع ما او فعلها لابد
الا بواسطة المادة والمادة المقارنة مع الصورة لابد لها من وضع [illegible] وهذا لا يخفى
في بيان مطلوبهم هو غير محتاج الى البيان لانه لا يكفي مع [illegible] جسم له وضع
المعلوم انه لابد لعقد القوى المتعلقة بالمادة من وضع مخصوص لتلك المادة بالنسبة
الى المنفعل عنها حتى يترتب عليها تأثيره وينتهوه من عدم تأثير القوى الجسمانية فيما
لا وضع له [illegible] او متعلق بها فانه وان في هذا المقام ما ذكره الشيخ الرئيس في
اجوبته عن اعتراضات بعض تلامذته محصله انه اذا كانت القوة متقومة
بالمادة فانما يتوسط المادة في الوضع بالنسبة الى المادة من الوضع [illegible]
في القول لا يتحد ولا يعقد فلا يكفي في تأثيرها وجود ذاتها وجود الكيف كان وجود
المستعد كذلك [illegible] ان يقع على حالة تكون المادة فيها بوضعها توسطا وذلك الشرط
غير متشبث به فانا وضع الجسم بالقياس الى ما هو جسم [illegible] غير متشبث به ولذلك
يختلف تأثير القوة الجسمانية بحسب اختلاف القرب والبعد والمماسة وغيرها وهذا
لا يخرج التوسط بين القوة وبين المفارق الصرف حتى لو فرضنا كون القوة
الجسمانية مؤثرة في المفارق لزم ان يكون وجود المادة فيه لغوا وقد قلنا ان تلك
القوة متعلقة بالمادة في صدور افاعيلها بخلاف تأثير الروحانية في الجسماني فان
الروحاني العقلي غير محتاج في فعلها الى المادة بما فيها من وضعها وتخصيص حال
لها بالنسبة اليه حتى يفعل من كيفية وجوده في ذاته في ان يفعل في المستعدات
من النسبة الجميع اليه نسبة واحدة عامة فانها ذوات [illegible] وضع لها في نفسها ليست
بذوات اوضاع بالقياس اليه وان المقارنات تلك بالقياس بعضها الى بعض فتختلف
تعرف فان قلت فلا جسم يحتاج في افعالها عن المبادي المفارقة الا توسط من مواد

والنسبة خاصة لها الا يؤثر فيها بمثل ما ذكرت في فاعلها قلت فيما فرق فان
المادة من المنفعل بجنسها لا يتوسط بين المنفعل وغيره وهناك لم يكن من الفاعلية بل
المتوسط فاين هذا من ذلك فان قلت البدن كيف يؤثر في النفس والنفس لا وضع
لها فقد بين انه ليس له وضع لا يؤثر فيما له وضع قلت المراد ان كل ما ليس له وضع
ولا علاقة له مع ذي وضع فان قصر في موضع ما على هذا المبلغ فانما يعني بها ما هو مجرد
ذاته وعلاقة في وجوده او حدوثه [illegible] على قاعدة غير
فهو انا نقول قد تحقق وتقرر ان الوجود انما يقع على اشياء بتقدم وتأخر وكمال ونقص
وبعض المعاني حظه من الوجود في درجة الاتم كالجوهر القائم بنفسه وبعضها حظه درجة
الضعيف كالجوهر القائم بغيره وكالعرض وكلما هو على [illegible] من حظه من الوجود يجب ان
ان يكون اسبق واكرم حظا المستفيد منه فالمبدأ من الوجود حظا القائم بنفسه فليس
بجائز ان ينال غيره منه حظا القائم بنفسه ولهذا [illegible] الحكيم بان الجسماني بدون [illegible]
الى المبادي والبرهان وخصوصا على ما هو من يكون الصادر الاول عن الجاعل بعينه
نفس الهيئة والوجود من اعتبارات العقلية المنتزعة عنه لا في مرتبة متأخرة عنها كما
[illegible] بالقياس الى علته عنده كنحو الشيخ من ذي النسيج والعقل من ذي النطق
وكما لم يكن النطق اشرف والعقل من ذي النطق فالحكم من علته كيف والنفس
الكائنة الناطقة التي لها مع تجردها وحقوقها قصرت عن ايجاد جسم سواء كان بذاتها
او غيره [illegible] فان نقص الجسم [illegible] في [illegible] نفسه عن ايجاد [illegible]
[illegible] والنفس [illegible] كان [illegible] على ما يقتضيه ذوق اهل الاشراق فيتقدم [illegible]
ان موجد النفس لا يكون جسدا وجسمانيا فلكونه مفارقا عن المواد فان كان واجبا فهو
المطلوب وان كان ممكنا فان كان محتاجا الى مرجح اشرف منه فينتهي لا محالة الى واجب
الوجود بذاته وبهذه الحجة من الحجج القوية عند ذوي البصائر الثاقبة من اصحاب الحكمة
المتعالية [illegible]
[illegible] قد تقرر في الكتب المبسوطة [illegible]

لو تبدل الطلوع الجميع اجزائه نظاما جليا وجهها وحدة شخصية بغير عرضه بعده بايدان ان
الكبير والصغير في كتاب المبين كما عبر عن الانسان بالعالم الصغير وتارة بالنسخة المنتخبة
عن رد في تفصيل التطبيق بين العالمين وكيفية مقابلة النسختين بتطويل عسى ان تنابيه في رسالة
مفردة ان شاء الله تعالى وكما ان الكثرة الاجزاء وتقابل الامور المتباينة الحقائق من الاعضاء البسيطة
والمركبة هيهنا لا يقدح في الوحدة الشخصية كذلك لا يقدح هناك تفرد كل واحد من الافلاك
والعناصر وغيرها الطبيعية خاصة وفعل خاص في كونها متعلقة بائتلاف طبيعي قاصد
لشخص ما مع التنزل عن هذا المقام نقول لا شك ان الكل هيئة مجموعة وكيفية ما لبقية ولو
كانت من الاعتبارات كالخمسة والعشرية مثلا تعرض فيما حاصل بالقطار في عين على
وذلك المعروض لا محالة موجود الكل واحد من الاجزاء وليس الا وحدة شخصيا غير
محتمل الصدق على كثيرين لان الاجزاء كذلك ومع كونه من الاجزاء الشخصيات لا يحتمل الكلية
الكل كالا يخفى فنقول العالم كبير في الوجود موجود متشخص يكون وجوده وتشخصه علة فاعلية حتى
يكون مبدء التشخص النظام الكلي وتعينه لجانب الواقع عن جميع ذلك المجموع الذي هو واحد
شخصي وقوع المجموع من متشخص متشخص حتى يحل بينا المجموع المركب وهو شخصي ووقوع المجموع
عن متشخص ثاني يكون خارجا عن جميع الاجزاء كالجزء من الاجزاء هذا الواقع من الفلكيات
والعنصريات والبسائط والمركبات بهيئة واحدة لا يقع التعاقب فقس وقوع هذا ودلك
ذلك يلزم ترجيح بلا مرجح الخ والملازمة في ذلك لا يتحمل الابدية فيمتنع وجود خيرنا هو الواقع
بلا علة واحدة الواقع بيان رجع مفصل عقول وله في هيهنا لا التي الا واذا كانت المخالفة
بين الشيئين بالعوارض والتشخصات وكان احدهما موجودا كان الاخر محل الوجود
بالنظر الى ذاته وهو فان وجب له ثبت الاخر معدوما وان امتنع لزم الاخر يكون هذا العالم
موجودا مع انه موجود فان هذه الامور ثابتة من لوازم الماهيات اذ كل ماهية من الماهيات
عن ذلك الشيء منها بعض امتناع انفكاك عنها وان لم يكن هناك اقتضاء وسبب فان كون
بين الاصطلاحين بين ثابتة استيجاب كما من ما هو وتقدير وكيفية تجدد العالم من
لم فلك في الكواكب والامهات ولم تعد وحصولها على وجه مخصوص من احتياج بعضها

الى بعض وانفعال بعضها عن بعض من ترتيبه منتظمة بلا خلل وقصور في المنفعة الكلية وقد يتفق
الغير الموجب في حصول الكمال الكلي والنظام الكلي كوقوع جزء الجيدين لحذف الان في موضعها
الخاصة لحصول الكمال الجزئي والنظام الشخصي نقص وتحدس كان ووقوعها على هذا الوجه الاحسن
الاكمل الانفع في المصلحة الكلية ليس بمحض البحث والاتفاق فان كثيرا من الامور مثلا
ذات لون غير المتعقب عند الاجتهاد الضياء وكثير بغير امر العناصر والافلاك ذات
اشعاع بالطبع ليتفقد فيها شاطر الشعاع ويحصل الحرارة الغريزية في المركبات
ويعتد لحصول الصور الطبيعية في المزاجات الى غير ذلك من الاشياء الواقعة على
الوجه الاحسن الاليق ليس حصولها امرا وقفا على سبيل البحث والاتفاق والا لما
دام على جميع هذا النظام دائما وكالذي طبيعة كل منها جبلت على وجه مترتب
عليها الغاية الكلية والمنفعة العامة والنظام الفاضل التام بحيث لو لم يكن الغاية مبالغة و
تقدير المحكم فتراهن كيف تهتدي الحيوانات الضعيفة في الاجسام النباتية بخصائص مصالحها
فانظر كيف تهتدي النحل الى تشكيل المهندسة بلا تعلم ورؤية وكيف ان الحرك
العروق الى السفل لتلتصق بالمواضع الصالحة وتستمد الغذاء من جهتها بالامتصاص و
تخرج الورق لتكثر بين الفواكه لتستر اعين صنوف افاتها وامثال هذه الامور كما
لم يمكن حصره وعده فيتيقن ان موجد هذا العالم ومدبره على هذا النظام الشريف صانع حكيم
واجب بالذات الوجود والوجوب تعالى كما قيل امر فطري فان العبد عند الوقوع في
الاهوال والصعوبات من احوال يتوكل بحسب الجبلة على ما ترتبه وبتوجه وتضرع الى ما لا
سبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطن لذلك ولذلك ترى اكثر
العرفاء مستدلين على اثبات وجوده وتدبيره المخلوقات بالحالة المشاهدة عند
الوقوع في الامور الهائلة كالحرق والغرق وفي الكلام الالهي اشارة الى هذا الضياع خلقة
الطباعية وجواب الشياطين من الملحدين يتشبثون بالباطل ويكذبون الانبياء وتراهم
عون انه العالم قديم وبعدم قدم الفشو ام الجحيم وجزاهم الغيب على النعيم فصل في ان
الواجب الوجود ماهية كما يتعرض لها الوجود وهي المتصفة بالوجود

وكونها مصداقًا للحكم به عليها يحتاج الى جاعل يجعلها كذا فاذا كانت توضيح معللًا اما بالماهية
المعروضة واما بامر خارج عنها والاول باطل لان قبلية الشيء تأثير شيء في وجوده من جهة
ان العلة يجب ان تكون متقدمة على المعلول بالوجود وتقدم الماهية على وجودها بالوجود
غير معقول بخلاف تقدمها على صفاتها اللازمة سوى الوجود كذا افاده بعضهم
المثلث التي هي علة لها فلا يحتاج تلك الماهية في وجودها الى امر خارج عنها و
كل ما يحتاج في وجوده الى امر خارج فهو ممكن الوجود فلو كان الواجب في الماهية لزم كونه
ممكن الوجود هف فواجب الوجود لا ماهية له سوى الانية والحجة المذكورة لا تجري
بالماهية الممكنة كما عارض بها بعضهم اذ الماهية القابلة للوجود لا يتقدم على ذلك الوجود
بالوجود فانها لا تتجرد عن الوجود في نحو من انحاء ملاحظة العقل الا بان لم يكن تلك
الملاحظة منفكة عن الوجود فانها نحو وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي
من شأن العقل من شأنه ان يلاحظها وحدها من غير ملاحظة الوجود ويصفها
به وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار العدم فاتصاف الماهية بالوجود امر عقلي ليس
كاتصاف الجسم بالبياض حتى يكون لها تميز بحسبه عن الموصوف به فان الماهية
ليس لها وجود منفرد ولعارضها المسمى بالوجود وجود آخر حتى يجتمعا اجتماع المقبول
والقابل بل الماهية اذا كانت فكونها بعينها هو وجودها والحاصل ان الماهية انما يكون
قابلة للوجود عند وجودها في العقل فقط ولذلك يكون فاعلها للصفة خارجة عنه وجودها
في العقل فقط فالمؤثر في الماهية في الوجود ولا بد ان يكون متقدما عليه بالوجود فذا
الوجود ليس مطلق الوجود الكلي كما توهمه فرقة من المتصوفة فان الكلي يحتاج في
تخصصه بشيء من افراده وحصصه الى المخصص خارج اذ لو اقتضى ذاته التخصص
بوجود معين منها لما كان لكل فرد وحصة منه ذلك الوجود المعين وليس مطلق الوجود
حاله كذا وكل ما يحتاج في تعينه الى امر خارج متعلق وجوده بذلك الامر وكل ما هو
كذلك فهو معلول ممكن الوجود فواجب الوجود هو صرف الوجود بشرط تجرده عن الزوائد
لا بشرط الايجاب بشيء له وبين المفهومين بون بعيد كما في علم الميزان والعلم ليس

خرجه

البقاء

يكيح انتفاء

معن

معنى قولهم ان الوجود عين في الواجب وزائد في الممكنات هو ان المطلق الوجود
الانتزاعي المصدري لا يتصف في الخارج الا عروضا انضماميا للماهيات في قيامها
حقيقة كما في الاعيان بل معنى عينيته في الواجب وعروضه في الممكن ان الواجب
ذاته بذاته مناط صحة انتزاع الوجود وهو عبارة عن انه بحيث اذا لاحظه الذهن
ينتزع العقل منه ذلك الامر الانتزاعي المصدري بلا ملاحظة حيثية اخرى سواء
حيثية كانت ارتباطية او انضمامية والممكن ليس كذلك فان ذاته من حيث
هي هي ليست بحيث اذا حصلت في الذهن ينتزع العقل منها ذلك الامر المسمى بالوجود
بل بملاحظة حيثية اخرى سوى حيثية ذاته من كونها منتسبة الى موجبها التام صادرة
عنه وكون الوجود خارجيا عبارة عن كون حيثية انتزاعه في الخارج وكونه
ذهنيا عبارة عن كون حيثية انتزاعه في الذهن فذات الواجب تعالى محض حيثية
انتزاع الوجود العام الانتزاعي سواء كانت حقيقية وهذا الوجود تعالى يجب بنفس ذاته
ادعى الماهيات وهذا الوجود ذاتها يجب انتسابها اليه وذات الممكن تحتمل
القوة والاضافة وهذا المعنى الانتزاعي المصدري وان كان في مرتبة متأخرة عن
الذات وبناء صدق الحكم يجب مرتبة الذات في الواجب تعالى كما ان هو منشأ
وجود الطبيعة المقصد ترتيب هو منتزع متأخر عن نفس الذات اي ذات
الانسان والحيوان ومفهوما المحمولين متحققان في مرتبة الماهية وبالجملة العقل
يحكم بان الموجودية امر ينتزع من ذاته تعالى انما يكون مطابق الحكم نفس ذاته
تعالى في مرتبة ذاته اولا فنسبة مفهوم الوجود والموجودية ووجوب الوجود الى حقيقة
الواجب بالذات كنسبة الانسانية الى نفس ذات الانسان لا كنسبة الزوجية
الى الاربعة من لوازم الماهيات التي مطابق الحكم بها مرتبة متأخرة عن نفس
الماهية فالوجود اما وجود لنفسه او وجود لموضوعه قال بهمنيار في التحصيل الاول
كذا الموجود قلنا نعني بان معنى الوجود خارج عنه فان كنه معنى خارج عنه كان
عن الماهيات عرفناه ببيان وبرهان وذلك حيث يكون جهة وجود كالانسان

عند

الموجود ولكن نفس بيان كذا في الاعيان او في الذهن وهذا على قسمين منه ما يكون في
الاعيان او في نفس الوجود بقارنه ومنه ما لا يكون كذلك [illegible] من حيث هو هو [illegible]
القيام [illegible] في باب الوجود لا موجود محصورة في الاعيان حتى يلزم ان يكون
للوجود وجود [illegible] في ذلك الى التسلسل الممتنع فان الوجود ليس ما به الموجود الشيء في الاعيان
او في الاذهان اذ هو عبارة عن نفس تحقق الشيء وصيرورته في شيء منهما [illegible] ولو كان الشيء
الموجود بواسطة الوجود [illegible] وجوده قياما حقيقيا يتسلسل الامر الى غير النهاية وما كان
يصح وجود شيء في الاعيان فاذن وجود الماهية موجود بها او وجود الواجب [illegible] موجود
حقيقة الوجود [illegible] من باب الترتيب [illegible] وحاصل ما ذكره
[illegible] ان حقيقة الوجود في الواجب [illegible] حقيقة انتزاع الوجود في شيء
ما اما ان يكون نفس ذاته بذاته واما ان لا يكون نفس ذاته بذاته [illegible] في
مرتبة ذاته بهذه الحيثية [illegible] هذه الحيثية في مرتبة بعد مرتبة الذات [illegible] كان
حلية في نفسه فلا بد من مقتض لهذه الحيثية ومصحح لها ولا يمكن ان يكون ذلك نفس
ذاته ومرتبة ماهيته من حيث هي [illegible] يصحح [illegible] يقع في مرتبة بعد مرتبة
التحيث بتلك الحيثية ولو كان كذلك لزم ان يدور الشيء على نفسه فلا بد من [illegible] امر
يحصل لهذا الشيء تلك الحيثية وكل ما كان كذلك كان ممكنا [illegible] انتهى [illegible] الوجود في
الواجب انه [illegible] لم يكن ذات الواجب [illegible] نفس حقيقة انتزاع الوجود [illegible]
قررنا ظهر لك انه [illegible] صاحب المطارحات في هذا المقام حيث قال [illegible]
[illegible] اذا اثبت ان الوجود [illegible] الماهيات له صورة في الاعيان [illegible] الكلام
[illegible] اذا كان زائدا ليس الواجب [illegible] كتاب التلويحات
على [illegible] المطلب بان الذي [illegible] الذهن وجوده عن ماهية [illegible] وجود [illegible]
شيء منها موجود [illegible] فاذا صار شيء منها موجودا فالماهية له جزئيات [illegible] غير ممتنعة
لماهيتها [illegible] الى غير النهاية وقد [illegible] من جزئيات [illegible] ان يكون
بعد واذا كان هذا الواقع وجب الوجود دون ماهية وراء الوجود [illegible] كلية

الممكن وجوده [illegible] اذ لو تمتنع الوجود للماهية لكان المفروض واجبا ممتنع الوجود
باعتبار ماهيته هذا خلف [illegible] الذي يمتنع بسبب غير نفس الماهية فليس ممكنا في نفسه
ولا يكون واجبا [illegible] جزئيات الماهية وراء ما وقع ممكنات كما سبق فثبت ان الواجب اذا
كان شيء من ماهيتها ممكنا فصار الواجب ايضا باعتبار ماهيته ممكنا وهذا خلف فاذن ان كان
في الوجود واجب فليس له ماهية وراء الوجود بحيث يفصله الذهن الى امرين فهو الوجود الصرف
[illegible] شيء [illegible] من خصوص وعموم هذا الكلام [illegible]
وارد [illegible] برهان قوي وتحقيق حسن [illegible] ان يفصل العقل [illegible]
الى وجود ومعروض له [illegible] ذلك المعروض جزئيا شخصيا لا كليا [illegible] الماهية
[illegible] الكلية لا تمتنع اذ المقصود ان الوجود غير زائد [illegible] نفس حقيقة الواجب [illegible]
[illegible] فان كلامه مبني على ان تشخص الشيء في الحقيقة [illegible]
كما صرح به [illegible] فكل ما يفصله الذهن الى معروض وعارض هو الوجود كان في مرتبة
ذاته مع قطع النظر عن العارض الذي هو الوجود كليا [illegible] ماهية كلية [illegible] التصور
[illegible] ان يكون لها جزئيات غير متناهية [illegible] لمانع خارجي فاذن ما كان الواجب
[illegible] من لوازم الماهيات فلو كان المعروض واجبا [illegible] غير نفس الوجود [illegible] يكون
معروضا كليا له جزئيات بحسب العقل فتلك الجزئيات اما ان تكون جميعها ممتنعة
لذاتها او واجبة لذاتها او ممكنة لذاتها لا سبيل الى الاول [illegible] لتحقق شيء منها
[illegible] على تقدير وجود فرد الواجب منه فلا تمتنع شيء منها لماهيتها وان جاز ذلك لما
لم يوجد شيء منها [illegible] لماهيتها المشتركة [illegible] ولا [illegible] لما وقع [illegible]
[illegible] لكان هذا الواقع ايضا ممكنا مع انه واجب هذا خلف فاذن
ان كان في الوجود واجب بالذات فليس له ماهية وراء الوجود بحيث يفصله
[illegible] الى امرين فهو الوجود الصرف وكذا [illegible] ان المذكور
[illegible] عدم [illegible] الجزئيات الغير المتناهية [illegible] ان يكون الماهية
الكلية [illegible] متناهية [illegible] ان يتعدد [illegible] في الواقع وان جاز [illegible]

بزيادة عليه ولو سلم عدم التناهي فهو بمعزل عن النقيض والبطلان للاحتمال [illegible] ولو سلم أنه غير متناه
بالمعنى الذي هو كفاية [illegible] أن يكون الوجوب غير متناهية ولعل [illegible] أن يمنع البطلان
هذا أيضاً ولا يمنع البطلان لأنهم لو [illegible] امتناع ترتب أمور غير متناهية موجودة
معاً ولزوم ترتب الواجبات غير بين ولا مبين فإنا نجيب [illegible] بأن كل ماهية
بالنظر إلى ذاتها لا تقتضي شيئاً [illegible] التناهي واللاتناهي [illegible] قطع النظر عن الأمور الخارجة
عن نفس ماهيتها لا يأبى [illegible] غير متناهية وعن التناهي [illegible]
بأن الكلام [illegible] في البطلان [illegible] الواجبات عددياً كان أو لا يقتضي [illegible]
أو [illegible] حتى [illegible] أن [illegible] منظور [illegible] الكلام في أنه إذا كان الواجب [illegible] ماهية
كلية يمكن أن يفرض لها جزئيات غير متناهية [illegible] إذ الماهية [illegible]
الذي [illegible] كان [illegible] كلها [illegible] خارجين عن نفس حقيقتها فلا [illegible] بالنظر إلى ذاتها
عن أن يكون لها أفراد غير متناهية [illegible] الوجوب [illegible]
من لوازم الماهيات فإذا وجب فرد من ماهية كلية كانت جميع أفراد تلك
الماهية واجبة وكذا [illegible] لا امتنع واللازم [illegible] فنقول [illegible] أفراد المفروضة
الغير المتناهية لم يكن واجبة لذاتها [illegible] ولا ممتنعة [illegible] هذا المانع
أيضاً ممتنع [illegible] بعد ثبات الوجوب [illegible] لذاته [illegible]
[illegible] أنه لو كان الواجب [illegible] ذا ماهية كلية لزم [illegible]
لأنه بسيطة كيف لا يمكن حقيقة الواجب القيوم صرف الوجود [illegible]
[illegible] كان وجود ومبدأ [illegible] وجود [illegible] الماهيات [illegible]
[illegible] وجوده [illegible] يتعلق بماهية [illegible] **تنبيه** أن الوجود [illegible] والوجوب [illegible]
[illegible] وإن كان [illegible] لكان [illegible]
بالملة المحققين كما في الكتاب [illegible] كل شيء هالك إلا وجهه [illegible] والبطلان [illegible] الحقيقة
للممكن [illegible] وفي [illegible] الأوقات ولهذا [illegible]
الساعة [illegible]

ابد أمن موجودية الممكن [illegible] باعتبار [illegible] إلا الوجود الحقيقي الذي هو الواجب
بالذات [illegible] انتزاع الموجودية المصدرية [illegible] صدقها عليها واتفاقها في حدود
ذاتها فلا اتصاف لها بالموجودية أصلاً كما ذهب إليه المحققون من العرفاء [illegible]
[illegible] لحكاء [illegible] بقولهم [illegible] سواد الوجه في الدارين فإذا النظر [illegible]
الممكن من حيث هو [illegible] يحكم بأنها من [illegible] لا يكون موجودة وإذا انتسب إلى
جاعلها [illegible] يحكم عليها بالوجود **فصل** موجودية [illegible] الوجود عليه
الجاعل أو [illegible] الوجود [illegible] كما اشتهر [illegible] الوجود [illegible] كما ذكرنا [illegible]
[illegible] العقلية [illegible] عبارة عن موجودية الشيء وتحققه بالمعنى المصدري
[illegible] يكون الشيء موجوداً [illegible] ليس له هوية عينية ولا علة [illegible]
في الأعيان [illegible] أيضاً [illegible] أخرى [illegible] قوام الماهية [illegible]
[illegible] الموجودية [illegible] الموجود عليه [illegible] فإذا لم يكن الشيء [illegible]
[illegible] في قوام ماهية [illegible] حقيقة [illegible] الوجود [illegible]
العلة [illegible] فالقول [illegible] الوجود للماهية [illegible]
كما هو المشهور [illegible] وذهب [illegible]
عن [illegible] السليمة [illegible] في ثبوت الشيء
للشيء فرع ثبوت المثبت له [illegible] القول بأن اتصاف
بالوجود الخارجي متفرع على [illegible] اتصاف [illegible] بالوجود [illegible]
[illegible] الكلام في الوجود [illegible] الوجود المطلق [illegible]
[illegible] على ذلك الوجود [illegible] اتصاف الماهية بالوجود الخارجي في الذهن [illegible]
[illegible] اتصاف الماهية بالوجود [illegible] الوجود
[illegible] بالوضعية [illegible]
[illegible] فقط [illegible]
[illegible] بعد [illegible] في انتزاع الوجود [illegible] قطع النظر [illegible]

سيه روی زممکن در دو عالم
جدا هرگز نشد والله اعلم
بالخاتم

علمیه

الا جاعلها التام وهو ان كان محل الوجود عليها كما للذاتيات فقد سبق بطلانه فبقى
ان يكون موجودية الماهية عبارة عن صدور نفس ذاته عن الجاعل مرتبطة بنسبته اليه
والفاعلية وهو الجاعل وبتأثير المعين في الحقيقة مراده ان الجاعل للماهية مرتبطة بنفسه له
افاد ما لها شيئا مباينا لذاته متحققا برأسه ولهذا قال بعض العارفين ان الاشياء في الحقيقة
ليس شيئا مستقلا متميزا عن الغير وليس الا شيئا بحياله بل الموجود هو الشيء والاشياء انما
انما هي احوال الشيء لا شيء يقف بحياله وجود من الاشياء مستقلة بذاته وانما مجازا عن حقيقة انها
اشياء لها بالحقيقة بحسب اللفظ وليس المعنى كلامه ان وجود الاشياء وجود ناعتي بنسبته
الى الجاعل كنسبة العرض الى الموضوع بل المراد انما تحقق تعاليت كلها فان ارتباط بين الواجب
والممكنات ليس لكونه محلا للممكنات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا مع ان بعضهم من الاشياء
الجزئية المذكورة في كتب العرفاء فانها وان كانت مقربة من جهة مبعدة من جهات
اخرى كالتمثيل بالبحر والامواج والنور والظل والتمثيل بالشعلة الجوالة والنقطة النازلة
والحركة التوسطية التي كل منها امر بسيط شخصي مستمر الوجود الا انه متجدد بحسب النسب
الاضافية المتجددة مع ثباته في ذاته فهو مبدأ لما تنسب اليه الاشياء بالارتباط الصدوري فمن جهة
منها الوجود وهو امر ثابت لازم للماهيات وفاعل لها بالذات غير داخل فيها ولا مباين لها
وانما هو قيوم بذاته لا يزول بسبب الاضافة وحيثيات عارضة فان حقيقة الحق ارفع
وقدس من ان يقاس بغيره ولا يذهب عليك من قول المحققين من الحكماء ان حقيقته
صرف الوجود ومرجوعية الممكنات بالارتباط اليه كون وجود الحق صفة للممكن
عارضا لها الماهية كما هو مذهب الجمهور في مفهوم الوجود المطلق بالنسبة اليها ولهذا
قيل معية الحق بالماهيات الممكنة ليست معية زمانية لتم مع ان معيته اشد في باب المعية
من معية العارض بالمعروض لكن لا يلزم بسببها اختلاط الواجب بالممكن وحلول
التغير والتجزي في ذاته تعالى واتصافه بالصفات المتجددات من الحدوث والتعدد
كما قال سيد الاولياء عليه التحية والثناء مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
ومن توهم من العامة ضعفاء العقول ان هذا من معيته تعالى بالماهيات الممكنة كما هو المراد

تحصيل

كه ... بسیط ... که وجود ... شی
که ... وجود ... است ... شی
... وجود ... است ... شی
اراده ... وجود و ... دال ...
... فرق ... مقدم ...
التحقق

المحققين من الحكماء والمتصدرين من الصوفية كما زعم ولا بسبب باطل وهي المبادي
الحقيقة فمنهم من الصفة المذكورة بعلاقة ليست بحسب الجسمانيات بعض ما عرف من الاشياء
ان ما ليس بالذات بل يعرض لها بخط يعينه النور المحسوس بالاجسام حيث يلزم من ملابسته بالاعلاقة
رأيت فطرتها و ... الملاوي في هذا الظن الفاسد اصحه ثم اين الحق كما تبين مما ذكرنا
ان معية الحق بالماهيات ليست مقومية لها مع انه قوامها والحاصل مما ذكرناه ومما ذكرنا
مخافة ان يعسر دركه على الافهام ان الحق في مرتبة ذاته لا يكون موجودا الا له لا نفسه ولا
ولا بتعقله ... الوجود بحسب الاضافة الى الاشياء بل القيوم الواجب او هو الموجود في نفسه بنفسه
والله اعلم باسرار الصدور فصل في ان كنه الواجب غير معلوم للبشر نسبة الوجود المنتزع
الى الواجب نعم وان كان كنسبة المعاني المصدرية المنتزعة عن نفس الماهيات بلا نسبة
كالانسان والحيوانية من المعاني المصدرية المنتزعة عن نفس الماهيات الا انه فيها مخالفة من
وجه آخر سوى ما ذكرنا من ان تطابق الحكم بالوجود على الحقيقة الواجبية نفس تلك الحقيقة غير
مقيدة بما لم تكن موجودة بخلاف المعاني الذاتية فان الحكم حين وجود الذات في
آخر وذلك الوجه هو انه يمكن تعقل تلك الماهيات ويتصور الحقايق المنتزع
منها كالانسانية والحيوانية والفلكية وغيرها وليس لنا ان ينال الوجود الحق ويتصوره بكنهه
من حيث ينتزع منه الوجودية المصدرية اذ يمتنع ارتسام الحقيقة الواجبية في الاذهان لما عاليه او
سافلة من جميع القوى الادراكية عقلية كانت او حسية في مرتبة وجوده بالقياس الى مختلف
الجانب الربوبي كما ورد عن النبي ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى
ليطلبونه كما تطلبونه انتم فان الوسائط تتعلق بما في عالم الخلق والتعقل انما يتعلق بما في عالم الامر
فالامر فوق الخلق والامر محتجب عن الحس والعقل محتجب عن العقل فيصير مفهوم الوجود ويحكم
بسبب ان له مبدأ الوارد في العقل ينتزع منه ذاته بهذا المفهوم لكن يمتنع ان يحيط
فهو للماهيات العقلانية المنتزعة من منشأ ينتزع المعاني المصدرية لتعقل تلك وهناك يعقل مفهوم
الوجود وهو ينتزع الوجود ويحكم بان له مبدأ منتزعا منه بالذات لكنه لم يجب ان كان
متعلقا مستقلا لزم انقلاب حقيقته فان حقيقة الوجود صرف الشيء واسب المرتفع ...

بلغ مقابلة

كيف يعلم وجود البسيط سائر المعلومات فيبقى كما تعرف جميع [illegible] وهيئة من غير قصد
ثم تعقل بالتقصيد فاذا جئت كيف يكون علمه بالشيء مبدأ لوجود ذلك الشيء فيبقى كما يكون
توهمك السقوط سببا لوقوع [illegible] الشيء عليه مبدأ السقوط واذا جئت كيف يعلم الجزئيات
كلها فيبقى يعلمها بالعلم باسبابها كما يعلم حرارة [illegible] بعد ذلك تحقيقا باسباب الحرارة
واذا اقف كيف يكون ابتهاجه بالذات وبهائه فيقال كما يكون ابتهاجك لو كان لك كمال
تتميز به عن الخلق مستغرقا في ذلك الكمال والمقصود كذلك لا تقدر علما فتفهم شيئا من ذلك
الا بالمقايسة الا انه في نفسك نعم قدر لك في نفسك اشياء تتفاوت بالكمال والنقص
فتعلم من هذا ان ما يطلق في حق الاول اشرف واعلى مما يطلق في حق نفسك فليس ذلك
ذلك الكلية بالغيب محجوب [illegible] فيك الى زيادة لو توهمتها لا تعرف حقيقتها الا بالمثل
لك الزيادة لا توجد فيك فاذا كان هذا والحق ليس له نظير فيك فلا سبيل لك الا
فهمه [illegible] وذلك فهم ذاته فانه وجود بلا ماهية وهو منبع كل وجود فاذا قلت كيف يكون
وجود بلا ماهية فلا يمكن ان يضرب لك مثال من نفسك فلا يمكنك ان تفهم حقيقة الوجود
بلا ماهية وحقيقة ذات الاول خاصة هو انه موجود بلا ماهية زائدة على الوجود والانية
وماهيته وجوده وهذا لا نظير له فيما سواه فان كل ما سواه جوهر او عرض وهو ليس بجوهر
ولا عرض وهذا [illegible] لا تحقيقه بالذكر فانهم [illegible] جواهر وجودها غير ماهيتها وان ما هو
وجود بلا ماهية زائدة [illegible] حقيقته ليس [illegible] فاذا لا يعرف [illegible] فان قلت
فعلمنا بانه موجود بلا ماهية زائدة [illegible] حقيقة الوجود المحض علم بما علم اذا لم يكن [illegible] قلنا
هو علم بانه موجود وهذا امر عام وقولك انه ليس غير الماهية بيان انه ليس مثلك فهذا علم
بنفي المماثلة كما لك [illegible] زيد انه ليس بصانع ولا نبي [illegible] الصفة [illegible] علم بنفي شيء
عنه وعلمك [illegible] قدرته وحكمته يرجع كلها الا على [illegible] او بغيره وعلمك بانه عالم
بنفسه علم بانه مجرد عن المادة [illegible] ذاته لا بحقيقة ذاته فان حقيقة ذاته هو الوجود المحض
بلا ماهية زائدة انتهى كلامه بالفاظه اقول انه يشير [illegible] ما استقر عليه رايهم من نفي العلم
الحضوري للشيء من الاشياء الا بالنسبة الى ذاته وصفاته [illegible]

فهمه

من الاشياء عنه لا بشرط شيء منها كما عرفت ولا [illegible] لكان موجودا في الموضوع مع ان حقيقة
الموجود لا في موضوع فينقلب حقيقته كما عرفت عليه وهذا بخلاف الماهيات المجردة
فان جواهر [illegible] ليست باعتبار كونها بالفعل لا في الموضوع [illegible] عرضيا تاما
له حقيقتها في الخارج وجوهريتها انما هي باعتبار كونها بحيث لو وجدت في الخارج كانت
لا في الموضوع [illegible] ولا ينفك [illegible] الوجود فلا يلزم [illegible] في شيء حين
تصور [illegible] زيادة ايضاح [illegible] والحاصل ان الواجب لو تعقل
بالكنه لكان الموجود الخارجي [illegible] موجودا خارجيا موجودا ذهنيا [illegible] والبطلان
يوجب بطلان المقدم وهو المطلوب [illegible] ان يقول [illegible]
[illegible] الحضورية فنقول ان المعلوم بالذات [illegible] عند العالم سواء كانت صورة
ذهنية او موجودا عينيا لا بد وان يكون بينه وبين العالم علاقة وجودية وارتباط
يستلزم حصوله للعالم [illegible] العالمية [illegible]
وجود المعلوم من حيث انه معلوم عين وجوده للعالم كما صرح به المحققون من الحكماء [illegible]
المتصورة بين ذات [illegible] وحقيقة الواجب ليست الا علاقة المعلولية [illegible]
ضعيفة لا يوجب [illegible]
وجود [illegible]
العلية انما يوجب العالمية بخلاف علاقة المعلولية [illegible] ان العلم [illegible] بحصول شيء
لشيء اما بذاته او بصورة ذاته حصولا حقيقيا او حكميا [illegible] حصول الشيء بنفسه
ولعله ولا [illegible] تحصيل العلم بحقيقة
الواجب بنوع من انواع العلم بالكنه لشيء من الممكنات وهو المراد نقد مقال لتوجيه مرام
استدل بعض الحكماء على هذا المطلب بوجه اخر فقال [illegible] اذا رجعت وجدت [illegible]
انك لا تعرف [illegible]
الا ان يضرب لك مثال [illegible] بالحس او بالباطنة [illegible]
فاذا قلت كيف يكون [illegible] فيجب [illegible] فنفهم واذا قلت

بكنهه [illegible] العلم الحضوري [illegible]

قلت

من الموجودات العينية المباينة له تعالى بالارتسام والتمثيل دون مشاهدة والحضور ودهو ليس بصعب بعد التحقيق ما عليه اهل الذوق وتابعهم من اثبات العلم الحضوري وبيانه انما هو في الكتاب فلعا ان العقل لم يلحق بمعرفته الموجب بالمشاهدة الحضورية وادعا فيها الاحاطية بالشاهد حيث يكون العلوم شاهدا نفسه فلا دوام الاستدلال على عادته من ان معلومية الشيء بالشيء بالكنه مستلزم المعلومية له دون نفسه ذا حق الموجب ثم ونذا قريب مما قاله بعض المحققين من المحدثة من ان العلم الالهي بحقيقة الشيء لا يحصل الا بنفس تلك الشيء او لعلته فان حصول الشيء لنفسه وحصوله لعلته مستلزم للعلم بالكنه وما عدا هذين الحصولين من حصول العلة للعلم وحصول الشيء لمدرك بصورته فليس حصولا لتلك الحقيقة حقيقة بل الحصول المحقق المستلزم للمعرفة بالكنه انما حصول الشيء لنفسه او حصوله لعلته انتهى كلامه قدس سره تقدس كان ما كان وجوده في نفسه اتم فمعقوليته في الذهن اتم اذ الحقائق انما تحصل في العقل بانفسها لا بامثالها واشباهها فبحسب وجودها في الخارج حصول يكون معقولها مطابقا في الوجود فان كانت كاملة الوجود كالدائرة والمربع والعدد وما كان المعقول منها ايضا معقولا تاما لانها في نفسها كاملة الوجود وان كانت ناقصة الوجود في هذا المعنى في العلم التي لا يكون بالارتسام والتمثيل من المجرد والاضافة الاشراقية اوضح فان المعقول هناك بعينه الموجود الخارجي فاذا كان الموجب القيوم من تضيق الوجود في اعلى الكمال ومن كمال الفعلية في ارفع المراتب يجب ان يكون المعقول منه على التمام الكمال ايضا وحيث نجد من انفسنا خلاف ذلك فيتعين لنا ان نعلم ان هذا القصور من جهة او معنى ذاته هو الكمال بل في ذلك لضعف عقولنا وانغماسها في المادة وملابستها في الجرم اي عدم تجاوز ادراكه وقصور تعقله عما هو عليه في ذاته فان فرط كماله وشدة نوريته تبهر العقول بل ادراكه على ما هو وان كان في نفسه ابا ابا فاطمة وادراكه او هو زد الضعف الحس ايضا ادراك المبصرات وكلها والضاد التي تجعل تقصير المبصرات من مبصرة بالفعل فيعرفان يكون ما هو اشد منه وتم لكان ادراك البصر له اكثر وعاد وجدانه بعد عن خلاف ذلك فعلمنا ان هذا ليس لخفائه في نفسه بل لشدة ظهوره في النورية والا

كما انه ادراك والفصيح والهيولى وشبهها مما كان المعقول منها معقولا ناقصا اذ هي في نفسها ناقصة الوجود

بالقوة مبصرة

المحسوسة بمثابة الصادق لكل الحاسة عن ادراكه وضعف تلك قابس لكمال المحسوس او دل وقوة سلطانه ونقص عقولنا وضعفها وكلالها عن ادراكه وبما بينا تحقق ان الاشياء التي يكون المعقول منها انقص شيء ضعيفا او لا يدرك حق ادراكها على ما هي عليه في انفسها على ضربين ضرب يمتنع ذلك في حقه من قبل ذاته لضعف وجوده وخسته كالهيولى وضرب منه زوال الحجب لكونه في التمام والكمال الباهر وعز سلطانه اذ هو على اوجه العلياء من تمام ونهاية القصور من الكمال الذي يغلب اشرقه العقل على العقول العقرب ويعجزها عن ادراكه انه لما فيه والكمال الشديد فرجع منه كليلا حسيرة وبين هذين الضربين كل منها في غاية البعد عن الاخر يحجب الطرفات وفي البطلان الاقصى من سلم الوجود المترتب في الكمال والنقص المندرجة في الشرف والخسة فيمكن احدها في غاية البهاء والكمال والاخر في الخسة والنقص كالباري تعالى والهيولى وما يتلو الكل منهما قوة ووهنا ضعفا شدة ظهورا او خفاء وما يكون متوسطا بين هذين في اطعام الجانبين فيمكن للقوى العقلية البشرية على ادراكه كالاجسام والالوان وسائر الكيفيات والكميات وكذا كان معرفة الاجرام والابعاد عليها اسهل من معرفة سائر الاشياء فقد تبين لك من ذلك انا حيث كنا متلبسين بالمادة وكانت ذي سبب في لا حارت حاجزا يحجب التعلق بها البعيد عن المحسوس والدليل على ذلك ان العقول لنا ممنوعة عن ادراك النقاء البعيد عن منبع الوجود من قبل سنخ ذاتها ومقارنتها المادة واما من قبل غاية لعظمته وسعة رحمته وشدة نوره للنافذة وعدم تناهيه قرب اليناء بكل الاشياء اذ انه لا نهاية لا تناهيه كما اشار اليه في كتابه المجيد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكذا قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب فهو سبحانه في علوه على من جهة كماله في قصوى ولهم دونه الدنو من جهة وسعة رحمته واحاطة علمه بالاشياء فهو العالي في دنوه والدنو في علوه والسر في الحديث المشهور لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله وكلما كانت الذات اجرد عن المادة كان ادراكها تم اتم وتعقلنا له انقص وكذا اذا رفعنا الى التمام في تصير معقولنا منه الكمال المبين فبان ذلك مع ذلك لا نقدر كه حق ادراكه ولا نعرفه حق معرفته

د بود طيب

لتناهي قوة [illegible] وعدم تناهي الكمال [illegible] فيحجب الا عن عرف
بالحجب [illegible] معرفة قال المحقق [illegible] اذا كانت [illegible] متصلة لنا
[illegible] وكان غير متصلين به من جهة [illegible]
ان لا حظ المفيض فيجب ان [illegible]
[illegible] اذا كان [illegible] كثيرا [illegible] ان [illegible]
متصلة [illegible] وكان غير متصلين به من جهة [illegible]
[illegible] ان لاحظ المفيض فيجب [illegible]
المحقق [illegible] في شرح [illegible] الا ان [illegible] الكمال [illegible]
وكمال في الوجود [illegible] وفيض [illegible] الكمال [illegible]
والجلال [illegible] وتقدس عما يقول الجاهلون علوا كبيرا فهو محتجب بالكمال
[illegible] وضعف في ذاته المجردة [illegible]
[illegible] شدة ظهور الشمس وقوة نورها [illegible]
[illegible] الحق [illegible]
[illegible] الابصار [illegible]
اذا لم يكن [illegible] الشمس [illegible] ضعف [illegible]
[illegible]
[illegible]
فان قيل اذا جوزت [illegible] بالشهود [illegible] للنفوس [illegible]
ان المشهود [illegible] حقيقته البسيطة لا وجه [illegible]
لا يكون معلوما [illegible] وليس [illegible] الحقيقة [illegible] لكن [illegible]
[illegible] الحجاب [illegible] النفس [illegible]
ذاته [illegible] النفس [illegible] شهود [illegible]
[illegible] المشهود [illegible]

الالتفاتات

الالتفاتات الى [illegible] والاشتغال بالكلية الى جناب الحق وترك الالتفات الى ما سواه يستلزم
نفي العلم بها [illegible] الحجب الظلمانية والنورانية
وانها عين العالم [illegible] الحجاب [illegible] عن شهود الحق [illegible] العالم
[illegible] ادراك [illegible] ادراك نفسه او ادراك [illegible]
[illegible] حجاب وادراك العالم [illegible] حجاب [illegible] حجاب تعينه
عن ادراك الحق [illegible] ذلك [illegible] عن الشهود [illegible] حكم
نفسه ان امكن ان يرتفع تعينه عن نظر شهوده ولكن لا يكون حكمه باقيا فيه [illegible]
ما هو المشهود [illegible] فلا يرتفع الحجب الكلية انتهى وقال [illegible] شعر بيني وبينك [illegible] ينازعني
فارفع بلطفك انّي من البين يؤيد ما ذكرنا وقال [illegible] في الفصوص [illegible]
[illegible] فصل واجب الوجود بسيط الحقيقة ليس بمؤلف
[illegible] من اجزاء وجودية عينية او ذهنية كالمادة والصورة [illegible] او الذهنيين
[illegible] اجزاء [illegible] كالجنس والفصل [illegible] ان كل ما هو مركب كان
[illegible] الجزء [illegible] بالوجود [illegible] ذلك الجزء [illegible]
بالطبع [illegible] مفتقر الى الاجزاء [illegible] وان لم يكن [illegible]
[illegible] واجب الوجود [illegible] واجب الوجود [illegible]
لو تركب ذات واجب الوجود من اجزاء [illegible] اما ان يكون كل واحد من تلك
الاجزاء واجب الوجود [illegible] كل شيء منها او جميعها ممكن الوجود [illegible]
[illegible] حقيقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تعالى الواجب عن ذلك علواً كبيراً لزم ان يكون بين متلازمين وبحسن فلا اقتضاء يبان لما
علاقة لزومية بين الواجبين لو فرضنا جبهما كانت صحابة اتفاقية واما بطلان الشق الثاني
فلانه لو تركب من ابت الواجب الوجود من اجزاء يكون بعضها او كلها ممكنا لزم افتقار
الواجب في قوامه وذاته وتحقق حقيقته الى الممكن الوجود والتقدم الممكن على الواجب بحسب الذات
وهو ممتنع والجاعل لزم المحذور على ذلك التقدير اذ العقل اذا قاس الممكن والواجب الى الوجود
يحكم بالواجب فهو في الوجود ويحكم انه وجد الواجب فوجد الممكن واذا قاس الجزء الى الكل
ايضاً يحكم بالجزء فهو في حد الكل ويحكم بينهما بتخلل الفاء اي وجد الجزء فوجد الكل ونحن بصدد ان
التقسيم ولنقرر الدليل كما انه جزء الاب ليست بابراد الواجبات الوجود واما ان يكون
الوجود او يكون بعضها واجب في حق وبعضها ممكن الوجود فقد علم بطلان ولا يلزم تحقق الحق
المحض والفعلية الصرفة والوجود لما كان من البالمبادي البحتة وبها الكمالات الذاتية
الفاسدين لبطلان ... بل لزم تحقق حقيقة تامة واجبة فقط في الحق
وحق محض ومن الجهور الطبيعية ... الجهة تحقيق حقيقة ... متخالفة تمام مهياتها
متفاوتة في سنخ حقايقها دال التخالف بما شيئين بحسب الحقيقة ازيد من كون احدها
واجباً بالذات وهو في ممكنا بالذات وكيف يتالف منهما صرف الوجود والخير
لا يشوبه قوة ولا ... برهان آخر على نفي الاجزاء العقلية واذا انتفت الاجزاء العقلية
يلزم منه انتفاء الاجزاء الخارجية كالمادة والصورة الخارجيتين اذ كل بسيط في تصور
بسيط في الخارج دون العكس فنقول انه يحتاج في كل الى الفصل كما هو المقرر عندهم
في تقومه من حيث الذات كما ان الوجود يحيل بالفصل فان الفصل المحصل باعتبار جنس
بعض الحد خطابات العقلية فلو كان للواجب تم جنس وفصل لكان الجنس اما مفهوماً غير
الوجود لما تأكد فيكون الواجب في الوجود وذا ماهية وقد سبق القول ان ليس له ماهية سوى
الوجود واما عين الوجود لما تأكد فلا يحتاج في ان يوجد الى الفصل فيكون ما فرضناه
فصلاً ليس بفصل هذا كذا ما فرضناه جنساً ليس بجنس اعاد فيه توضيح تعريض
لو كان للواجب جزء عقلية فلا يخلو اما ان يكون جميعها او بعض منها محض حقيقة

الوجود او لا يكون شيء منها كذلك وعلى التقديرين يمتنع الحاصل منهما وهو خرق الفلاسفة الذين
الفلاسفة اثبتوا اثبات الماهية لما علم الذين يقولون حقيقية على شيء
الجزء المقدارية وكله في الحقيقة النوعية ولعد تمهيد ذلك نقول لو كان للواجب
جزء مقدارية فيما انه محل جزء انه يخالف الجزء المقدارية كله في الحقيقة
والجنس فيكون الواجب ذات غير موجود بالفعل بل بالقوة وكل شيء تتاول بالطلاق فلنذا
المقدم فصل واجب الوجود لا يكون فصل الحقيقة البسيطة على انه يقسم بيانه
كما ان الحقيقة الحصولية النوعية انما يحتاج في تقوم مهيتها وتحصيل حقيقتها الى جزء
المقوم لها اذ لم يكن البسيط لذاتي المعوارض المصنفة او المشخصة اذ لو ادخلته فيها
تحصيل مرتبة النوعية وتحصلها بل انما يكون خلقتها في كون تلك الحقيقة موجودة بالفعل
تلك الطبيعة المبهمة الجنسية بحسب سنخ حقيقتها ومرتبة مهيتها الجنسية تحتاج الى
الجزء المقوم لو كانت غير بسيطة ولا يحتاج الى فصل مقسم كما سبقت به الاشارة
في تصحيح اتيهما وتحصيل وجودها بالفعل على ما استبان في العلم الهي واشير في علم الميزان
من ان الفصل المقسم خاصة بالقياس الى الجنس والجنس عرض عام للازم له ولكون الجنس
مفتقراً الى الفصل في وجوده لا في تجوهره انما يتصور اذا لم يكن الجنس حقيقة نفس
الوجود والتحصيل الفعلي اذ لا يكون جوهراً او مقداراً او لوناً حتى يحتاج الفصل لتحصيلها
سوى نفس حقيقتها لكون ذلك الشيء هو الموجود بالفعل واما ما كان حقيقته نفس
الوجوب الذي يتأكد الوجود فلو كان ذا فصل لكان الفصل مفيداً لمعنى ذاتي
فكان المقسم الخارج مقوماً وهذا وهو محال كما ان الموجود الذي لا سبب له ان يكون
له فصل يفيد وجوده بالفعل لزم ان يكون ما له علة له معلولاً وكيف الجهام حتى بحيث
يكون فيه صرف فعلية لا يشوبها قوة اصلاً فصل واجب الوجود لا ينقسم حقيقته
البسيطة بالعدد وثم فاما ان يتكثر بذاته فلا يوجد منه واحد لذاته على طباع ذلك
المتكثر ما يتعين في ذاته لا ما عليه فليكن فاذا انتفى الواحد انتفى الكثير فانه مبدؤه فاذا اكثرت ما هو
نفيه فقد بطلان كثرته فقد بطل نفيه واما ان يكون متكثراً بغيره فيه قوة القبول فاذا

غير حيثية الوجوب بالذات التي هو محض الفعلية فتركبت ذاته من حيثيتين وهو ممتنع وبوجه آخر
لو كان معنى وجوب الوجود بالذات يحتمل الكثير من بالعدد فوجد شيء من افراده
اما ان يكون كونه ذلك المعنى وكونه هو بعينه امرا واحدا فلا يمكن غيره ان يكون واجبا بالذات لما لم يكن
غيره هو بعينه فينحصر حقيقته فيه ولا يوجد بغيره واما ان لا يكون ذلك الفرد امرا واحدا وكونه
هو بعينه فغير حاصل ذلك المعنى عليه وتعاند يحتاج الى امر زائد عليه فان التشخص من حيث القياس
الى النوع وكان عرضيا معللا اما بالماهية او بغيره فلا يتحقق ايضا فان لم يكن [illegible] تشخص
الواجب بالذات فيلزم ان لا يكون متعينا قبل [illegible] وجود الكلام [illegible] ان يكون
التحقق معنى الواجب بالذات فيلزم كون الواجب ممكنا بالذات وهو مستحيل وبالجملة لو كان
واجب الوجود بشرط ان لا يكون [illegible] لا يكون واجب الوجود [illegible] وان لم يكن بشرط ان لا يكون
[illegible] فبعلة ما [illegible] وجب الوجود بغيره [illegible] في كتب الفن
[illegible] لتشهد [illegible] نظر الوجوب والوجود [illegible]
[illegible] واجب الوجود [illegible] الوجه من الكثرة [illegible] مرتبة التجرد
التجرد عن الماهية [illegible] في هذا المعنى [illegible]

فصل واجب الوجود لا يجوز ان يكون حقيقته نوعية بسيطة متشخصة بالتشخصات
او يكون بحيث يتشخص [illegible] حقيقته [illegible] او يحصل [illegible] واحد دون غيره
كالعقل [illegible] فان [illegible] موجودا بالفعل
[illegible] معنى الذات [illegible] وكان النوع لا يحتاج الى الفصل في كونه متصفا به
بالمعنى [illegible] محصلا بالفعل [illegible] لا يحتاج الى المشخص في كونه متصفا بالمعنى
[illegible] لا يحتاج [illegible] متصفا بالوجود [illegible] قد ان
واجب الوجود ماهية [illegible] معنى الوجود [illegible] حقيقة
[illegible] حقيقة [illegible] متشخص [illegible] لكان المشخص [illegible]
وتقويمه [illegible] كما علمت فثبت ان الواجب الوجود يجب ان لا يكون متشخصا
بنفس حقيقته [illegible] ان يكون حقيقته عبارة عن [illegible] التشخص

وجوده

وجوده [illegible] الوجود [illegible] وحده كما هو التحقيق فالواجب تعالى الوجود البحت لا يوصف
بانه جنس [illegible] نوع ولا بانه كلي او جزئي اي شخص [illegible]
[illegible] سائر الموجودات [illegible] بل [illegible] تعقل [illegible]
جنس له ولا فصل له فلا حد له [illegible] فلا برهان عليه لانه [illegible]
ولوازمه [illegible] بعرف [illegible] اما ان يكون اوليا او لا يكون [illegible] معرفته
واما ان يستدل عليه باثاره ولوازمه [illegible] معرفة [illegible] حقيقة و
ماهية فليس شيء غير الواجب الوجود برهانا عليه وهو برهان [illegible]
[illegible] جميع [illegible] في القرآن [illegible] شهادة [illegible]
[illegible] يستدل عليه [illegible] القياسات [illegible] حال الوجود [illegible]
بالذات [illegible] القياس [illegible] وان لم يكن برهانا [illegible]
شبيها بالبرهان [illegible] الا [illegible] في صدر [illegible] حيث [illegible] بالبرهان
التعليمي والبرهان [illegible] ان حقيقة الواجب هو الوجود المجرد [illegible] الموضوع [illegible]
معنى الوجود [illegible] ولم يطلق لفظ [illegible] التوقيف [illegible]
مفهوم الموجود [illegible] في الموضوع [illegible] هذا المعنى [illegible]
[illegible] فيلزم ان يكون معنى الموجود لا في الموضوع [illegible] الجنس
[illegible] فيقع تحت جنس الجواهر ويحتاج في تقوّمه الى الفصل [illegible]
او [illegible] وحدة [illegible] تارة [illegible]
ان معنى الجوهر [illegible] ليس الموجود بالفعل موجود [illegible] وهو [illegible]
[illegible] المعنى [illegible] الحقيقة [illegible] الجواهر كلها واجبة الوجود
لذاتها [illegible] الواجب بالذات عن ذلك علوا كبيرا [illegible] الموجود [illegible]
[illegible] لان يكون [illegible] الحقيقة الجنسية [illegible]
جوهر [illegible] موجود [illegible] الجوهرية فان [illegible]
شيء [illegible] فصورة الجوهر جوهر [illegible] جوهرة [illegible]

لانه ثابت مع انها لا يعلم لكنا هو معنى الجوهر على الوجه المذكور ولا شك ان حمل هذا المعنى
على الانواع التي يندرج تحته انما يكون لذواتها لا لعلة وانما حمل كونها موجودة
بالفعل التي هي جزء من كونها موجودة بالفعل لا في موضوع عليها فلا يجب ان يكون بسبب
وعلة لذات حقايقها الكلية واذا لم يكن حمل الوجود بالفعل على ما تحتها من الاجناس
والانواع لا بسبب لكان حمل الجنس لم يرد على لم يصير باضافة معنى يستحق به جنس شيء الى الاخر
باضافة معنى اليها بل به حيث لا يخرج عن [illegible] او بطريق اخر فقول الجنس [illegible] حمل
على ما تحته بالتواطي وذلك المعنى ان الوجود بالفعل لا في الموضوع يحمل على ما تحته بالتشكيك
فان حمله على الهيولى والصورة اقدم من حمله على الجسم وحمله على [illegible] اقدم من حمله على
ذلك لا يختلف على جواهر عالم الابداع وعلى جواهر عالم الهيولى فان جواهر ذلك العالم اقدم واولى
بالوجود بالفعل من جواهر هذا العالم [illegible] ظل لذلك وشبح له كما صرح به هو
واما حقيقة الجوهر فان المتقدم من حيث انه لا يوجد ليس هو سببا لان يصير المتأخر بحيث
يحمل عليه معنى الجوهرية فان الجوهر جوهر بحسب ذاته لا بحسب ما به وجوده [illegible]
بسبب ان يحمل عليه الجوهر لكنه في وجوده يحتاج الى اسباب وعلل ولا جوهرية شيء في
جوهرية علة لجوهرية شيء اخر فالجوهر العقلي اسبق واولى بالوجود من الجوهر المعلول [illegible]
يكون جوهرا فان التقدم والتأخر اذا اضيف للشيئين فقد يكون من جهة انهما كالتقدم
على وجوده كتقدم وجود العلة على وجود المعلول وقد يكون التقدم والتأخر الذي بالنسبة الى الشيئين
باعتبار امر ثالث كتقدم نوع [illegible] وتقدم شخص [illegible]
فانهما في الجميع [illegible] بالسوية [illegible] معنى زايد على نفس الماهية في الوجود متقدم
على الوجود بالطبع لا بامر زايد واما الجوهرية فهي بالسوية في الجميع فكان حمل الجوهر
الجسم موجود لا في الموضوع فكذا اجزاؤه [illegible] التقدم والتأخر فيها فقد [illegible]
الطريق ايضا ان معنى الجوهر الذي يصلح ان يكون جنسا للعقل والفلك [illegible] والجوهر
ليس يحد حقيقة وجوب الوجود بحيث يحمل عليه تحمل جنس [illegible] له ليس
ذا ماهية كما علمت بل الوجود الذي له كالماهية لغيره تنبيه اعلم انا ما ذكرناه هو ما ذكره [illegible]

يصلح م

الجوهر ليست في العقل بالصفة المذكورة بل بحسب وجوده فيه [illegible] فاذن مفهوم الجوهر الذي يصلح
للتخليص عما يعبر عنه بانه شيء ذو ماهية المتقررة [illegible] او هي ماهية موجودة في الخارج كان
وجودها في الموضوع كالعقل في النفس [illegible] وهذا المعنى ثابت له سواء وجد في العقل او في
الاعيان وليس اذا كان في العقل في موضوع فقد بطل ان يكون ماهيته في الاعيان ليست
في موضوع [illegible] الجوهر جوهر لانه موجود لا في الموضوع [illegible] ماهية
اذا وجدت في الاعيان يكون لا في موضوع كالمغناطيس الذي في الكف [illegible] جاذب
للحديد بالفعل [illegible] فهو قوة جاذبة للحديد وان كان في الكف
لا يجذب الحديد بالفعل ثم ما يجب ان يعلم انه ليس معنى كلامهم ان الجواهر جواهر ان
الكامل من الجوهر الذي في الذهن [illegible] منفعل عنه [illegible] فانه قد يزول عنه صورة
الجوهر ويوجد ولكن يجب ان يوجد تارة في الخارج لا في موضوع وتارة في الذهن في
موضوع كالمغناطيس الذي هو في الكف فانه يجذب الحديد تارة كما اذا كان
في خارج الكف ولا يجذبه اخرى كما اذا كان فيه حتى يرد عليه انه مغالطة من باب
تضييع الحيثيات والاعتبارات [illegible] فان الجزء [illegible] الذي ليس في العقل
ليس يحد وقوعه في الاعيان واستغنائها عن الموضوع والمغناطيس الذي هو في الكف
يجوز عليه الخروج منه وجذب الحديد [illegible] الطبيعية [illegible] بل شرط الحكم
والجزئية والمعقول الجوهر وان كان عرضا بحسب حصوله ووجوده في الذهن وكونه
كليا لكنه جوهر بحسب ماهيته فان ماهيته [illegible] انها ان يكون موجودة في الاعيان
لا في موضوع [illegible] موجوده في الاعيان [illegible] في موضوع [illegible]
بالمغناطيس انما يكون باعتبار ان ماهيته تقتضي جذب الحديد مع قطع النظر عن وجوده
فاذا وجد مقارنا للكف [illegible] ولم يجذب الحديد ووجد مقارنا [illegible]
لم يلزم ان [illegible] مختلف الحقيقة في الكف وغير الكف [illegible] وجوده [illegible]
جوهر [illegible] ان يصلح ان يكون
عنوانا لحقيقة الجوهر [illegible] على انواعه المندرجة تحته لذاته لا [illegible] مقتضى

ونحوها صح

ثانيا

نظر جمهور العقلاء سيما من اتباع المعلم الاول واما على مذهب طائفة من شيعة افلاطون وهم من
القائلين بان الوجود اعتباري فقط وليس التقدم بين الموجب والمعلول الا بالماهية
فمقدم عندهم جوهر العلة في انها جوهر على جوهر المعلول لا لجوهر المعلول في انه جوهر
لا تفاوت في الجوهرية ولا يجوز ان يكون جوهر اولى في الجوهرية من جوهر آخر
كالجواهر العقلية والجواهر النفسية والجوهر المفارق والجوهر المادي وكذا في انواع الجوهر فقالوا
جسم لا يكون جسميته اكثر ونفي حال الحركة اقوى ان كان لا يكون اشد جسمية من جسم ثم قالوا
لا يكون اكمل كالبعوضة [illegible] وكذا في مقولة الكيف والكم لا تتحقق التفاوت عندهم
في نفس معنى الكيفية المطلقة والكمية المطلقة فسواد لا يكون اشد سوادا من سواد في
السوادية المشتركة وكذا خط لا يكون اطول من خط في معنى الخطية وعدد لا يكون اكثر من عدد
في معنى الكمية المنفصلة مع قطع النظر عن الوحي والمقابلات او من الاضافات العارضة
وان لم يطلق على بعضها [illegible] بالمبالغة في عرف اهل اللسان او ليس
من داب الحكيم الاقتصار في تصحيح المعاني على مجاري العرف في اقتباس الحقائق من الالفاظ
والعجب من بعض محشي التجريد وغيره كبعض الاعلام اذ لم [illegible] قدره حيث اطلق في مقام
هذا البيان ولم يجوز التفاوت في نفس ماهيات الاشياء بوجه من وجوه التشكيك
مع ان الوجود عندهم من الاعتبارات الذهنية وانهم قالوا بتقدم ماهية العلة على
ماهية المعلول فاذا كانت العلة والمعلول كلاهما جوهرين [illegible] بان جوهر
العلة في باب الجوهرية اقدم من جوهر المعلول وهم يتحاشون عن ذلك بزيادة تحقيق لهذا
في مستانف الكلام ان شاء الله **فصل** في ان واجب الوجود لا شريك له
في هذا المفهوم [illegible] للمتعدد تشذ عن نفس المتعدد كالجزء الصوري [illegible] من حيث
هو جسم وقد تتعدد شيئا ذلك الشيء عن المتعدد كالمادة له كذلك قد يتعدد واجب
الوجود كما هو واجب الوجود وقد يتعدد شيئا هو واجب الوجود ومصداق الحكم بوجوب
القدر في الاول حقيقة الموضوع فقط وفي الثاني هو مع حيثية اخرى سواء كانت انتزاعية
او انضمامية وكلما واجب الوجود ان لم يكن نفس واجب الوجود بل حقيقة تلك الحقيقة

كلفه

ذكره

حجم

متصفة

متصفة بكونها واجب الوجود فهي اذا بذاتها بحاجة الى عروض ما يفرض واجبا وعلة بجعلها
حتى يتصف به على اختلاف القولين فهي في صدورها في ذاتها ممكنة الوجود وبذلك صارت
واجب الوجود بجعله وقد ما كان كلا ثم يكون واجب الوجود لذاته هذا خلف
سابقا فظاهر واجب الوجود بذاته فهو نفس واجب الوجود واما ما قال بعضهم من ان
ماهيته اي الاول عين انيته [illegible] من وجوب الوجود بالماهية اللازم لها اذ لو عقلت بنفسها في العقل
انها واجبة الوجود فيجب افاضة ولكن [illegible] من قوله ان وجوب الوجود وانيتها في العقل امر
لا يمكن ان يتصور وجوب الوجود الا مع تركيب فكيف الوجود مفهوم والوجوب مفهوم
آخر واما الوجود الذي وجوبه تاكده وكماليته فهو بسيط الحقيقة هذا اسم دال عندنا على
نعت الكمالية والبساطة وهذا التركيب الملغوذ يجب مفهوم هذا اللفظ [illegible]
من لوازم [illegible] وتحقق ان الواجب الوجود ما يجب مفهوم هذا اللفظ [illegible]
لا يلزم من [illegible] فاذا ثبت وتحقق ان واجب الوجود [illegible] واجب الوجود يجب
الحقيقة اي حقيقة الوجود الصرف المتحقق ثبت ايضا ان مطلق الوجود شيء واحد يجب
المعنى والمفهوم كما هو عند المحصلين من اهلها فنقول لو تعدد الواجب بالذات فلا يخلو
اما ان [illegible] عن ذلك فلا يخلو اما ان يختلفا في الحقيقة او في [illegible] خارج عنهما لكون الامر
غير الوجود المشترك وغير حقيقتهما فلزم امكانهما جميعا او امكان واحد منهما مع وعلى
الثاني يكون وجوب الوجود عارضا لهما جميعا او لاحدهما وقد ثبت ان واجب
الوجود لا حقيقة له سوى نفس الوجود **طريقة اخرى** لا يمكن تعدد الواجب بالذات
اذ حقيقة محض الوجود من حيث هو وجود بل الوجود الواجب والتفاوت
ليس الا في العبارة والمعبر عنه شيء واحد فيهما وكلما كان حقيقة شيء محض الوجود
كان متشخصا بنفس حقيقته فلا يمكن تعدده وهو المطلوب **حجة اخرى** لو تعدد
واجب الوجود لزم ان يكون اثر لهما بالنسبة ممكن ان يكون اثر لهما [illegible]
في الوجوب [illegible] او احد ولا يمكن اثر منهما فاستناده الى احدهما دون
الآخر يوجب ترجيحا بلا مرجح وصدوره عنهما جميعا يوجب صدور الواحد عن الشيئين

عن متعدد وكلا الاول فتعدد الواجب ع **برهان آخر** ليس في الوجود واجبان بالذات [illegible]
اذ الوجود [illegible] النفس المهية لها ولازم [illegible] تشخص والعارض [illegible] يوجب التخصيص المخارج
ولو صح ان التخصيص كل واحد منهما لنفسه شيء فيتقدم تخصصه على تخصصه ولعله الكل
واحد منهما امر غيره فيتقدم تخصص كل منهما على تخصص مخصصه فيتقدم تخصصه على
تعين نفسه وهو مح **برهان آخر** مصداق حمل المفهوم الواجب ومطابق صدقه
بالذات مع قطع النظر عن اية حيثية كانت ان يكون لكونه حقايق متخالفة
متباينة بالذات غير مشتركة في ذاتي اصلا وظن ان كل مفهوم [illegible] الحكم بانه امر
المتخالفة من حيث كونها متخالفة بلا حيثية جامعة له يكون مصداقا للحكم واحد ومحكيا
عنها بغير تجوز انما ذلك اذا كانت تلك الامور متفقة من جهة كونها [illegible]
متخالفة كالحكم على زيد وعمرو بالانسانية من جهة اشتراكهما في تمام المهية او من حيث
اختلافهما بالعوارض المشخصة او كانت مشتركة في ذاتي من جهة كونها كذلك كالحكم على
الفرس والانسان بالجسمية من جهة اشتمالهما عليها او عرضي كالحكم على الثلج والعاج
بالابيضية من جهة اتصافهما معا بالبياض او كانت [illegible]
الامور وحدها كالحكم على مقولات الممكنات بالوجود من حيث انتسابها الى الوجود
الحق القيوم او كانت متفقة في امر سلبي كالحكم عليها بالامكان لاجل كونها مسلوبة عنها
ضرورة الوجود واما سوى الاشياء [illegible] المذكورة فلا يتصور ان ينتزع منها ذلك
خصوصا اذا تعددت الحقيقة فقد تعقل التعدد مفهوم الواجب بالذات لكان كل
واحد منها بحيث ذاته بذاته [illegible] ينتزع مفهوم الوجود والوجوب عنه ويحكم بالوجود عليه
[illegible] بدون ان يتحقق بينهما امر مشترك ذاتي سواء كان عين حقيقتهما او جزء
منها ابطل الامر في الفصول الباحثة وتعلم من هذا البرهان التوحيد عند التحقيق ان هذا المطلب
الذي هو من اصول المباحث الالهية كثيرة [illegible] جميعها يتوقف على ان حقيقة
الوجود بالذات [illegible] بمقام [illegible] وما يغايره الوجوب او الوجود فهو
في حد ذاته ممكن [illegible] بغيره فلا يكون [illegible]

بخصوص هو

[illegible] واحد منهما

الحقيقة

الحقيقة مخالف [illegible] البرهان وتصريح بهذا كتب اهل الفن كالشفاء وغيره ومن
اسلفنا فيها [illegible] ما تشوشت به طبايع اكثرين وتبلدت منه اذهانهم
وظلمت فيه عقولهم مما قيل لم لا يجوز ان يكون هناك هويتان بسيطتان مجهولتا
الكنه مختلفان بتمام المهية البسيطة يكون كل منهما واجبا لذاته ويكون مفهوم واجب الوجود
منتزعا منهما مقولا عليهما قولا عرضيا اذ قد **علمت** انه لو كان ذلك لكان [illegible]
هذا المفهوم لكل منهما او احدهما اما لوازم الذات او عوارض فيلزم التعدد في الوجود على
نفسه وهذا شنيع او لغيره وهو اشنع بل نقول لو نظرنا الى نفس مفهوم الوجود [illegible]
[illegible] الوجود هو المهية [illegible] ان حقيقة ما ينتزع عنه [illegible]
هو الواجب الحق والوجود المطلق [illegible] عموم ولا خصوص ولا تعدد [illegible]
هذا الوجود [illegible] هذا الوجود مباينة له
ولا تغاير فلو فرض [illegible] هناك ذات [illegible] وجود [illegible]
اليه صاحب **التلويحات** بقوله صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا
نظرت فهو هو اذ لا تميز في صرف شيء فوجوب الوجود [illegible] على
وحدته كما في التنزيل شهد الله انه لا اله الا هو [illegible] موجودية الممكنات [illegible]
كما في قوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فان موجودية الممكنات كما سبق القول
فيه مرارا عبارة عن [illegible] ارتباطها الى الوجود القائم بذاته [illegible] المنتسبة
اليه من ذلك النحو [illegible] قيام المبدا بذاته [illegible]
بالغير ولا يكون ما يصدق عليه [illegible]
على [illegible] الحقيقة [illegible]
[illegible] المفهومات العامة والبديهيات
[illegible] حقيقة [illegible]
وتاصلها وقد **تختلف** بالقياس الى الامور [illegible] هذا المفهوم [illegible] حقيقة [illegible]
[illegible] فاستقم في هذا المقام [illegible]

الاول

انتسابها وارتباطها بالجاعل [illegible]
ومفهوم الوجود [illegible] ذلك
الامر القائم بذاته

تنزل ايها الى مقام من مقام **فصل** في ان العالم وجوده لا شريك له في الايجاد والبراهين [illegible]
افادت علاقة الواجب بالذات وجوده ولذلك نرى ان نبين وحدته [illegible] الخالق
للعالم انه وجود وحدة الواجب بالذات لا يجب كونه لم نر في العالم المعقول قد علم ان
واجب الوجود [illegible] وحده لا شريك له في الوجوب الذي لا [illegible] في حقيقة الوجود وكماله
موجود سواه [illegible] بذاته وبه صار [illegible] وموجود في وجوب استغنائه ولكل الموجودات
ارتفاعها [illegible] الممكن وجودات [illegible] كلها مستفادة من [illegible] وجوده [illegible]
الوجود [illegible] فان الاشياء كلها بالقياس اليه محدثة ونسبته الى ما سواه نسبة ضوء الشمس [illegible]
كان [illegible] المطلق [illegible] فانه بذاته [illegible] والنسبة [illegible]
كل شيء [illegible] اني اشاهدت ان الشمس [illegible] موضع وانارته بنوراته حصول نور [illegible] ذلك
النور [illegible] الشمس [illegible] فكذا الحال في وجود [illegible] الاشياء [illegible]
[illegible] نقول الحق لما تحقق ان الواجب [illegible] هو الوجود الحقيقي والموجود في
حد نفسه وغيره ليس موجودا في نفسه وانما الممكن موجود [illegible] باعتبار ارتباطه
[illegible] حقيقة [illegible] افادة [illegible] نفس [illegible] متعلقة [illegible]
[illegible] بحيث [illegible] ارتباطه به [illegible] الوجود [illegible] الموجود عليها
اذ الشيء [illegible] ما لم يكن وجودا او موجودا في نفس حقيقته لا يصير [illegible] ارتباطه
موجودا فقد ثبت ان التاثير والايجاد [illegible] الحقيقي [illegible] علة [illegible] الحقيقة تختص [illegible]
الوجود [illegible] كان الوجود الحقيقي مختص [illegible] وهو واحد [illegible] فلا [illegible] في الوجود
[illegible] وكان موجودا حقيقيا لا غيره لا يجب [illegible] غيره موجودا [illegible]
كونه موجودا حقيقيا لا غيره لا يجب ان لا يمكن غيره [illegible] وانما يلزم منه نفي [illegible]
علية الحقيقة من غيره فكون الوجود مطلق [illegible] حقيقة [illegible]
[illegible] العقول والنفوس والطبائع [illegible] الحكماء اذ لا تاثير [illegible]
عندهم [illegible] في التصحيح [illegible] دون التاثير والايجاد كما توهم صاحب كتاب المعتبر [illegible]
ظاهر كلامهم [illegible] بما ذكرناه ما قال الشيخ الرئيس في الاشارات ان [illegible]

[illegible] جوهرا عقليا او جرما سماويا وقال الشيخ [illegible] في [illegible] ان [illegible]
[illegible] الاشياء ولكن [illegible] الاستعدادات [illegible] الحق [illegible] ما يليق [illegible] استعداد [illegible]
[illegible] من الاشراق [illegible] الجواهر العقلية وان كانت [illegible] وسايط [illegible]
[illegible] وكمال النور [illegible] النور الضعيف [illegible] الاستقلال [illegible]
القاهرة الواجبية لا [illegible] الوسايط [illegible] وكمال قوته انتهى ولقد [illegible] في هذا المقام كلام
[illegible] في المباحث المشرقية [illegible] انه لا مانع من استناد كل الممكنات
الى [illegible] منها [illegible] الممكنات [illegible] في صدوره [illegible] البارئ تعالى [illegible]
[illegible] منها [illegible] الامكانية [illegible] صدرت [illegible]
[illegible] مقرونة [illegible] ذلك [illegible]
تلك الممكنات [illegible] استعدت [illegible] استعداد [illegible] صدرت عن البارئ تعالى [illegible]
[illegible] وحدث [illegible] تاثير الوسايط في الايجاد [illegible] انتهى وصاحب التحصيل
استدل على هذا المطلب بقوله وان [illegible] فلا يصح ان الممكن [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] من [illegible] بالقوة وهذا [illegible] اذ لو كان [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] بالقوة [illegible] عقليا او حسيا [illegible] في افادة الوجود
[illegible] بالقوة شركة في [illegible] بالقوة [illegible] انتهى اقول هذا الكلام [illegible]
[illegible] جماعة من [illegible] المحققين لكن لنا فيه نظر [illegible] الدول [illegible]
[illegible] وان كان [illegible] للمفارقات باعتبار [illegible] حيث [illegible]
[illegible] في نفس [illegible] لها فيها [illegible] الوجود [illegible] بسبب [illegible]
[illegible] ان اراد بالقوة في قوله [illegible] بالقوة [illegible] الامكان [illegible]
[illegible] بان ليس [illegible] او القوة [illegible] العقد [illegible]
من حيث [illegible] دون [illegible] الواجب التام [illegible] في نفس [illegible]
له شركة في افادة الوجود [illegible] من حيث [illegible]
[illegible] العقد فقط [illegible] الامكان [illegible]

هذا الاعتبار وان كان من جملة احكام الواقع لكن صدق الحكم على شيء يجب ان يكون من الاحكام الواقعية لا يوجب صدقه عليه في الواقع وهذا كما ان سلب النقيضين عن الماهية يجب ان يصدق عليها من حيث هي هي وان كان صادقا لكن لا يصدق بحسب الواقع وان كان ذلك الملاحظة من مراتب نفس الامر لان نفس الامر اوسع واعم من تلك المرتبة وغيرها والسر في ذلك الشيء ان الحلول ورفع النقيضين واشباههما من مرتبة الوجود بخصوصيته والاتصاف الثاني بالسلب ولا عدول في نحو من انحاء الواقع لا يوجب اتصافه بها في الواقع بحيث يتحقق المنشأ الوجودية فان الاتصاف بشيء في نحو من الانحاء لا يوجب الاتصاف به في الواقع كما ان زيدا مثلا اذا كان متحركا في مكان من الامكنة كالسوق مثلا يصدق عليه الاتصاف بهذه الصفة وان لم يكن متحركا في سائر الامكنة لكونها امرا وجوديا ولا يصدق عليه مقابلها باعتبار عدم حركته في بعض الامكنة كالبيت مثلا باعتبار عدم حركته مطلقا لكونه عدميا وهذا نظير ما قالوه من ان تحقق الطبيعة يكون بتحقق فرد ما من افرادها فكذا وجود الطبيعة وعدمها لا يتحقق بعدم جميع الافراد وان اراد بها القوة الاستعدادية التي هي صفة متحققة في الواقع مسلما لكنه ممنوع لان العقول تتصف بها لما تقرر عندهم من ان ليس لها حالة منتظرة فلو كان شيء منها مفيدا للوجود بعض الحالات لا يلزم منه الكون للعدم والقوة شركة في فائدة الوجود واخراج الشيء من القوة الى الفعل ثابتة في جميع انه لا مكان للكمال منتظر ثابتة له في الواقع لكن لا يلزم من ذلك انه اذا كان فاعلا تحتى لا منتظر لها في تحريكه واحساسه ولو خط بالتمام الى ما ذكره منفردا عن القول بالعقل بعض الفلك الموسط المكان والمكان عدى قائل المخلص من وسائط المكان فانتهى نقضه بالاقه طريقة

اخرى اشير اليها في كتاب الاهوتيات للمعلم ارسطاطاليس وهي الاستدلال بوحدة العالم والوحدة الاثر تقريره انه قد استبان في كتب الحكمة امتناع وجود عالم اخر غير هذا العالم سواء كانت تلك محيطة او محاطة فلو فرض في هذا العالم بالنوع او لا بان يقال لو فرض عالم اخر لكان شكله الطبيعي هو الكرة وكرتان

بالعدد هذا

ثم

بشيء م

تلك الدعوى لكن ذكر فيه ان العالم الجسماني شهد وان كانت حيثية ثابتة للجرمان في نفس الامر لكن

او لم يكن احدها محيطة بالاخر لزم الخلأ فيما بينهما مع ان الخلاء محال وبجامع الملاك فالقول بوجود عالم اخر يجامع هذا العالم ليس الا القول بوجود الخلاء واما بيان المختص بوجود وجود بهذه الخلاء فلا دليل عليه بما يختص بكونه كرة العالم الاخر خرق وملأه اذ من غيرهما فانقطع عن المعلم بذلك ممتنع فاذا كانت بسائط العوالم الكثيرة عن شيء واحد لاجتماع بعضها في الطبيعة ولانها اشياء متفقة في الطبيعة متفقة في الحركة الطبيعية في الجهة التي تتحرك اليها فالبسائط في العوالم الكثيرة متفقة في المواضع المختلفة فوق وجهة تحت سافل وغيرها بالقسر والقسر بالعرض بالطبع بالذات فتلك العوالم انما كانت متحدة متباعدة ثم اجتمعت بعد ذلك في متباينة ابدا ولم تكن متباينة ابدا لانها خلقت والذي بالقسر هو الضرورة الا بزوال وجود الا ما كان عليه بالذات فتلك العوالم المتفرقة يجتمع ثانيا في جميع وجه التجمع ابدا وهذا خلف اشهر واخفى قيد انه لا يصح شيئا وان كانت كثيرة بالعدد فانها مشتركة في الماهية والمكتسبة ايضا مشتركة في كونها وسطا في تلك العوالم فالارضية مطلقا يقتضي الوسط المطلق من العالم العام والارض الاخرى يقتضي الوسط الحقيقي من العالم الكلي والا لم يكن تلك الاجسام المتحدة في الحقيقة الكثيرة بالعدد لكن يجب ان يكون كثيرتها على نحو جميع كان تلك الاجسام متماثلة وحدة تقتضي فلكا واحدا تحيط بها مكانا واحدا مع ترجيح بالضرورة وذلك لا يجتمع ما لا مانع عنه في طبيعة فلك الاجسام لوحدتها اذ لو فقدت هو فراق وتباين لما وجدوا واحد متصل منها وحققت واما الاوليتم يختص بالاحتمال ثاني في فلكها ما اشار اليه الشيخ الرئيس في بعض رسائله القدماء بانه لا يمكن ان يكون مخالفا لهذه الاجسام في الحركات والكيفيات اما الحركات فلانها بالقسمة العقلية الضرورية اما مستقيمة او مستديرة والمستقيمة اما من المركز او الى المركز واما مارة على المركز بالاستقامة وهي لا خذه من الطرفين او غيرا اخذه منهما بل على محاذاتهما ولكن نوع الطبع لا يجوز ان يكون مقدمه نهايات لا نهايات متضادة بالطبع ولا بالاضافة وبيان ذلك في كتاب ارسطاطاليس حيث ضعف في المقالة الثانية من كتاب السماء والعالم بالسماع الطبيعي وتفاسير المفسرين في هذا العلم ثم الحركات

محال م

في الطبيعة كونه م

بعده

لها الكثيرة بالعدد م

الطبيعية اما هو الحركة في جميع الاجسام الادبية في جميعها بالذات ليس بالعقل واما الكيفيات
المحسوسة فلا يمكن ان يكون فوق تسعة عشر وقد جعلها الفيلسوف في المقالة الثانية
في كتاب النفس وشرح المفسرون له الاسكندر وغيره خالفه ثم اولوا لسبعة القول فيه ولكن
الخروج في طرف يسير منه فاقول الطبيعة مالم تستكمل النوع الذي هو تمام شرائط النوع الذي يحصل
بكماله لم تدخل في النوع الثاني في المرتبة الثانية مثال ذلك ان النوع الذي هو حس والحيوانية مالم
يعطها الطبيعة جميع خصايص الكيفيات الحسية الموجودة في هذا العالم لم تخطها الى النوع الثاني
الاشرف بالاضافة وهو النباتية وما لم يعطها جميع الخصايص النباتية وتمام الكمال كالقوة
الغاذية والنامية والمولدة في النوع الذي هو حس الادول لم تجاوز به النوع الحيواني ثم لم يكمل نسبة الحيوانية
الحيوانية منبعثة الحس والحركة الارادية مالم يكمل النوع الذي هو حس الادنى الذي هو حس المدركة
المدركة بجميع المحسوسات فلم يجب الفيضان ان يتعدى الطبيعة بالنوع الحيواني الى النوع
النطقي وكما ان الطبيعة قد حصلت في الموجودات ما يقتضي الحصر او فيه جميع القوى الحسية
بكمالها فاتبعه فوقه القوة النطقية فاذا كان للنوع الناطق جميع القوى المدركة للمحسوسات
فان النوع التام الكامل يدرك جميع المحسوسات فاذن لا محسوس خلا عما يدركه الناطق فاذن
لا كيفيات ما خلا سبعة عشر المحسوسة بالذات والثلاثة المحسوسة بالعرض كالحركة
والحركة والسكون والشكل فاذن الجسم يكيف بكيفية ما خلا هذه المعدودة فاذن لا
عالم يخالف لهذا العالم بكيفيات محسوسة فاذن ان كانت عوالم كثيرة فهي متفقة بالطبع
كثيرة بالعدد انتهى كلامه بالفاظه واذا بطل تعدد العالم سواء كان بالطبع او بالعدد
فقد ثبت ان العالم واحد شخصي في فصل قد تحقق ان بين الاجسام العظام التي هي اجزاء هذا العالم
جبهاد وبين اعراضها من كثرة الاعراض ومحالها فان استحالة الخلاء وامتناع خلو
الاجسام المستقيمة الحركات عما تحدد جهات حركاتها تدل على التلازم بين الاجرام
الارض والسماء وامتناع قيام العرض بذاته وخلو الجوهر عن الاعراض يوجب التلازم
بينهما وقد ورد ان التلازم يوجب انتهاء الى علة فالموثر في عالمنا هذا
لا يمكن ان يكون جسما او جسمانيا فيتمنى في وجوده الى ذلك المبدأ الواحد الذي

كالمسطيوس

دل في وجود هذه الاجسام على وجوده والعقل والنفوس التي اثبتها الحكماء علل لهذه
الاجسام ومدبرة لها وثبات مجردات لا يمكن عللا ولا مدبرات فضلا
لا دليل عليه ولم يقل به احد من الفلاسفة فكل جسم او جسماني او مجرد مرتبط بالاجسام
والجسمانيات تاثيرا او تدبيرا ينتهي الى مبدأ واحد هو القيوم الواجب بالذات
كما في القران العظيم لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فلعل مرجع ضمير التثنية كما
قيل مجموع السموات عقولا كانت او نفوسا او اجساما ومجموع الارضيات
سواء كانت عنصريات او طبائع او نفوسا وهم اعلم بالحقايق الامور فنسبة
ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي الدال على
مبدأ واحد محض وكما ان كل واحد من اعضاء الشخص الواحد الانساني وان وجد
ممتازا عن غيره من الاعضاء بحسب الطبيعة لكنها مع ذلك متالفة طبعا
مرتبطة بعضها ببعض متسقة بعضها مع بعض منتظمة في رباط واحد يميل على
مبدأ واحد كما هو المشاهد لكونه واحدا ومبدأ واحد كذلك الحال في اجسام العالم
وقواها فانه كونها مع انفصال بعضها عن بعض وتفرد كل منها بطبيعة خاصة وفعل
خاص تمتاز به عن غيره مرتبطة متعلقة في رباط واحد مؤتلفة متسقة طبعا يميل على
مبدأ هو سبب لوحدته ورباطها ان يعضم وحدة حقيقية يقيمها تماسك السموات
والارضين ان تزولا اذ لو كان فيهما الهان لتميز صنع كل واحد منهما عن صنع غيره فكان
ينقطع هو رباطها فيختل النظم كما في قوله تعالى لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
ولكان حركات الارض والسماء وحدات متباينة متضادة كالانبساط والانقباض في
بعضها او كالتعويج والتقويم فيها والسرعة والبطؤ لكن لما كان مجموعها منتظمة متناسبة
متصادقة مع ما لها من النظم العجيب الرصف المنيق الذي تحار في غرابته العقول ثم وحدتها
كيفية خلا الوحدة الطبيعية ولو لم يكن كذلك وجدت متفقة مركبات مختلفة النظم
متعددة الوضع متفرقة عنها الطبايع كلكم جبلة لها مع تقلص حركاتها وتخالف
اشكالها وتغير احوالها المتولدة من الاجرام العالية في الاجسام السافلة فوسعته جميع الانسانية

علم سفار[illegible]

[illegible] تمنيك [illegible]
وهي ذات الان [illegible]

الطبيعي والصنف الحكمي دلّت بوحدتها الطبيعية الجماعية على الوحدة الحقيقية فسبحان من جعل الموجودات
العالمية مع كثرتها متشاكلة من وجه ومتمايزة من وجه متحدة من وجه متفرقة من وجه
الا موجودة بايجاد ومهتدية لطلب المصالح والمنافع لكيلا دالة على صانع قادر حكيم ومدبّر
عليم استبعاد وكلال ذهب طائفة من مشاهير الحكماء ومحققي الصوفية الى ان جميع اجرام العالم
واحدة تبرهان بعض مقدماته حدسية فلكون العالم كله شخصا واحدا مركبا من بعض
وحدة ذات قوى كثيرة ومن بدن وحدة متولفة من اعضاء متشابهة وغير متشابهة فيها
قوى وافعال مختلفة ليستعين بعضها ببعض وينتفع بعضها من بعض فيكون جملة محسوسا بعضه
معقولا في رسائل اخوان الصفا بان كون العالم حيوانا واحدا بسط من الكلام لا مزيد عليه
وكذا صرّح المعلم الاعظم ارسطاطاليس بان العالم حيوان واحد فكان العقل الصريح يحكم بان خالق هذا
[illegible] واحد ليس متعدد وكذلك الفطرة السليمة تحكم بان خالق العالم بجميع اجزائه واحد
حق لا شريك له وهذا سر حكمي يجب التنبيه عليه وهو ان كون العالم بأسره مع اجزائه المتكثرة
متباينة لا يدفع كونه واحدا من حيث على حق واحد من جميع الوجوه والحيثيات وان
من ذلك صدور الكثير عن الواحد الحقيقي لان العالم على ذلك التقدير اي على تقدير كونه واحدا
شخصيا جهتين جهة الوحدة الشخصية وجهة الكثرة الجماعية ولا فرق بينهما على هذا الاجمال والتفصيل
فاذا الوحظ من جهة وحدته الشخصية التي لا كثرة فيها من حيث هذه الجهة فلا حكم عليه بانه
يستند بالذات وبالقصد الاول الى الواحد الحق تم من دون وسط وشرط وعلة
الفاعلية هو بينها على الغاية كما في البسائط النورية واذا لوحظ من جهة كثرته التفصيلية
حكم عليه بانه صدر على الترتيب السببي والمسببي بان الاشرف الابسط من اجزائه والاشرف منها يقدم بها
الى الفاعل الحق ثم يتلوه في الصدور ما يتلوه في البساطة والنورية والشرف وهكذا الى ان
ينتهي الى اقصر الوجود فالامر من ترتيب الترتيب في الكائنات ونسبة المعلولات التي
في المراتب الاخيرة المتوسطة والمتوسطة الى العالية كما قاله الحكماء انما هو لتصحيح صدور
العالم عن الحق الواحد من جميع الوجوه بحسب ملاحظة الكثرة فلذا يشكل الصدور لان صدور
الكثرة عنه تم وحدتيه الحق لا باعتبار الكثرة وحدة شخصية اذ لا كثرة من هذه

بالجهة واما بيان ان عينا ان يخرج كمون صدور مجموع العالم من هذه الجهة مرة وحدة على
سبيل الابداع مع ان بعض اجزائه متدرجي الوجود سواء كان بالذات او بالعرض وبعضها
دفعي الوجود كذلك وبعضها ازلي وبعضها حادث فالتحقيق فيه يحتاج الى بسط تام ومجال اوسع
من هذا المقام ولعلك تقف على لمعات منه في مواضع متفرقة من هذا الكتاب والله الهادي
الى الصواب **تعقيب** بطريقة غير الشيخ خرج بهذا ان مفهوم الكل الجامع
الوحدة قد يكون ذاتيا بالوحدة بل هو وحدته الوحدة الحقيقية وقد يكون غيرها او هو عرض من
حقيقته وعين حقيقته وان كان مشتركا اما في المحمول فالاتحاد وفي النوع يسمى مماثلة وفي الجنس
مجانسة وفي الكيف مشابهة وفي الكم مساواة وفي الوضع مطابقة وفي الاضافة مناسبة واما
في الموضوع فكالحلول والاتحاد بعض من جهات الحمل الاثني وحدة وهو الذي يتشكل وانما
شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه وان لم يخل موجود ما عن وحدة حتى ان العشرة
في عشريته وحدة وكلما هو ابعد من الكثرة فهو اشرف واكمل وحيثما ازداد العدد الا
زالت نسبة الوحدة الى الاقل فالحق متصل بالوحدة الحقيقية من الوحدة المحضة التي هي فوق
الوحدة بما هي وحدة هو ما لا ينقسم اصلا لا في الكم ولا في الحد لا بالقوة ولا بالفعل ولا في غيرها
من جهة وسائر الاشياء تستفيد الوحدة منه اذ كلها نائت بالذات في انها بالغير فالوحدة
فقط ووحدة سائر الاشياء لا تقدر ارتباطها بالوحدة الحقة على قياس ما بيناه في نسبة الوجود
اليها فنقول الواجب الوجود تعالى هو وحده الغني عن كل الوحدة الغير الحقيقية لا شريك
له في شيء من المعاني والمفهومات الحقيقية فاذن لا جنس له فلا مجانس له واذ لا نوع
له فلا مشارك له ولا كيف له نفي الصفات الزائدة الحقيقية عن ذاته تم فاذن لا
يكيف فلا شبيه ولا كم فلا مساوي ولا وضع فلا مطابق ولا مضاف الا الاشياء كما يليق وتستنيخ
من ايضاح ليست له قوة منسبة الى المحاذية لعالم كيف الوحدة جزء تم فلا مناسبة شيء له
فالمناسبات التي يثبتونها بعض المتصوفة في حقه تعالى كلها اوهام مختلة فما ابعد قول من
توهم ان نسبته تعالى الى جميع العالم كنسبة نفوسنا الى ابداننا كيف ولنسبة النفس
الى بدنها ليست بنسبة العلة الاولى فان النفس الناطقة وان كانت مجردة ذاتا لكنها

لقوة الجسمانية في التأثير بعض انها لا يحصل اثرها الا في موضع جسماني ذي وضع فلا يظهر اثرها
في مجرد ولا يوجد حيثما لا [illegible] وصلوا [illegible] ايضا التعلق والارتباط الذي بين النفس والبدن تعلق
وارتباط يوجب تأثر كل منهما عن صاحبه بوجه وايضا التعلق بينهما على وجه يوجب
لان تحصل منهما وحدة طبيعية هو نوع الانسان وان كان كل منهما شعور النفس وبدنها شعورا
بحيث تدرك النفس انه [illegible] ادراكا واحدا كما صرح به الشيخ في التحصيل ولهذا
تجد [illegible] قال انا [illegible] ذاتها فنقول ادركت وحللت
وتحركت [illegible] واحد كما ذكرنا [illegible] ان تحقق [illegible] البدن
موضوعا لتصرفات النفس ويجوز ان يكون القوى الحاصلة فيه من جعل الله تعالى الا البدن
باجزائه فثبت ان نسبتها الى البدن ليست نسبة ايجابية بل نسبة اخرى ونسبة الباري
الى جميع الاشياء ليست التاثيرية الحقيقية كما ذكرنا فكيف كنسبة سائر العلل الى معلولاته
فضلا عن ان يكون كنسبة النفس الى بدنها [illegible] اعلم بحقيقة الحال المقالة الثانية
في صفاته تعالى وفيها فصول الفصل الاول في [illegible] صفاته تعالى [illegible] معنى
ذاته [illegible] ما هو صفة شيء فيفتقر الا ما يقوم به وكل ما قام بشيء [illegible] وجب
وجوده متعلق به وكل ما يتعلق وجوب وجوده بشيء فليس هو واجب الوجود في ذاته
فهو ممكن في نفسه فالصفات كلها سواء كانت للواجب تعالى [illegible] ممكنة في نفسها
وكيف يكون الصفة وصاحبها واجب الوجود وقد بين [illegible] في وجوب
[illegible] صفة [illegible] فنقول يمتنع عليه تعالى صفة متقررة في ذاته تعالى
[illegible] في ذاته صفة [illegible] فاعلها [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] في [illegible] الذات الاحدية [illegible]
ذات فعل وقبول فيكون فعلها بجهة وقبولها باخرى لوجوه الاول ان الفعل
للفاعل قد يكون في غيره والقبول للقابل لا يكون في غيره [illegible] جهة القبول
الثاني انها لو كانتا جهة واحدة لكان كل فاعل [illegible] والوجود [illegible]
ان الفاعل [illegible] وجود [illegible] لتحقق

قيد [illegible]

[illegible] وجب [illegible] وجوده [illegible]
توقف وجود [illegible]

٢٦

[illegible] ولا يجوز وجب الحصول في ليس [illegible] استعداد و[illegible] استحقاق لوجود المقبول فنسبة
الفاعل الى المفعول بالوجوب ونسبة القابل الى المقبول بالامكان والوجوب [illegible] اقتضاء
الفاعلية مبطل للقوة التي [illegible] القابلية والايجاب [illegible] لانه [illegible] اقتضاء [illegible]
فثبت ان الواجب تعالى لا يتصف بصفة متقررة في ذاته [illegible] المحققين [illegible]
ان يكون [illegible] او [illegible] او [illegible] منهما [illegible] وعلى التقدير
[illegible] ثبت [illegible] المحقق [illegible] [illegible] واما على [illegible] الدواني فبعيد
[illegible] الصدور [illegible] فالقول [illegible] [illegible] اما
[illegible] او [illegible] كبيرا [illegible] في
بيان [illegible] الحقيقة وفيه نظر [illegible] فنقول [illegible] من باب [illegible]
[illegible] مطلق [illegible]
[illegible] المتغايرتان [illegible] ذاته
[illegible] التجدد [illegible] والقبول مطلقا [illegible] القول
صفاته [illegible] لوازم ذاته ولوازم [illegible] مستقلة [illegible]
وجود [illegible] فان كانت [illegible] مجعولة كانت لوازمها مجعولة [illegible] فان
كانت [illegible] غير مجعولة كانت لوازمها غير مجعولة [illegible] ثابت [illegible]
بعيد ان يكون هذا القول [illegible] المتكلمين [illegible] صفاته [illegible] واجب الوجود [illegible]
[illegible] الصفات الاضافية [illegible] جميع مقدماته فيها
فيلزم [illegible] ذاتية [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible] بعض صفاته الحقيقية [illegible]
[illegible] فانه قدرة [illegible] القدرة [illegible] والارادة [illegible] وجوبه
[illegible] حيث انه قدرة [illegible] الصدور [illegible] الارادة [illegible]
الصدور فالمقدمات [illegible] جارية فيه فيلزم ان يكون [illegible]
مع [illegible] ذاته [illegible] جميع صفاته الحقيقية [illegible] التحقيق

فلا [illegible]

القول [illegible]

وارادة [illegible]

اثبتنا المناقضة بانا ما لم نثبت نسبة القابل الى المقبول بالامكان الخاص المنافي للوجوب لا يجوز
ان يكون بالامكان العام فلا يتنافى الوجوب وربما يجاب عنه بانا نعلم بديهة ان القابل من حيث
قابل يجوز كونه متصفا بالمقبول ويجوز ان لا يكون فاذ الاتصاف بالفعل ليس من حيثية القابلية
بل من حيثية اخرى ثالثها انه لا تنافي بين الوجوب والامكان فيما نحن فيه لان الايجاب لا يجب
وجود المعلوم في حد نفسه والقبول الامكان حصول المقبول في القابل فلا امكان بينهما لكان
الوجود لغيره والوجوب وجوب الوجود لنفسه فان ما من تنافي وانما التنافي لو وجب وجود
الشي والقابل لا يسلب الوجوب والايجاب من حيث وجود المعلوم بالحصول فيه تنافي غير الايجاد
بيجاب عن الاول بان وجود المعلوم في نفسه كان ممكن يحتاج الى علة توجب فكذلك وجوده
في غيره انما يحتاج الى العلة الموجبة فلا يكون بامكان القابل من حيث هو قابل بل يجب
وجود المقبول فيه لوجوب وجوده فيه لما مر انما ينافي الامكان فلا ينافي ما لا يوجب الحصول في نفسه
فلا يوجب وجوده لغيره من وجود المقبول في نفسه هو بعينه وجوده للقابل وعن الثاني
بان لا تنافي بين الايجاب والاتصاف والاقتضاء والاقتضاء في ذات واحدة من جهة
واحدة متحقق لا يخفى على المنصف المتامل فمنعه مستندا بان ما يوجب المعلول والقابل
لا يسلب هذا الوجوب بالكلية كيف والمنافاة ليس لا خفاء انما تظهر صحتها اذا كان
القابل بعينه هو الفاعل او القابل وان لم يتصف بسلب الايجاب الناشي عن الفاعل لكنه
متصف بسلب الايجاب الناشي عنه فلا يمكن ان يكون شيئا واحدا من جهة واحدة قابلا
فاعلا له ولا يمس عليه على ان السند اخص مطلقا مما يفيد عدمه والشبهة في المسند
ولا يخفى عليك ان هذا الكلام وان دفع بهذا الاعتراض عن الدليل المذكور لكن لا يحصل
المقصود اذ المذكور ان ثبت به تعدد جهتي الفعل والقبول لكن بشرط ان يكون
المراد من القبول التهيؤ والاستعداد واما القبول بمعنى مطلق الموصوفية بامر زائد متقرر
في الذات سواء كان لازما للمحل او غير لازم فاثبات كونه مخالف الحيثية مع الفعل
حتى يلزم منه نفي الصفات الزائدة عن الذات تعالى فغير معلوم كما ذكره في الدليل ما ذكره
نعم قال الشيخ الرئيس في التعليقات ان كانت الصفات عارضة لذاته تعالى فوجود

تلك

ثبوت

تلك الصفات اما بسبب من خارج فيكون واجب الوجود قابلا له ولا يصح ان يكون
واجب الوجود قابلا لشي فان القبول فيه ما فيه معنى ما بالقوة واما ان يكون تلك العوارض
يوجد فيه عن ذاته فيكون قابلا كما هو فاعل اللهم الا ان يكون تلك الصفات والعوارض
لوازم ذاته فانه حينئذ لا يكون ذاته موضوعة لتلك الصفات لانها موجودة فيه بل لانها
عنه وفرق بين ان يوصف جسم بانه ابيض فان البياض من لوازمه واذا اخذت حقيقة
الاول على هذا الوجه ولوازمه على هذه الجهة استمر هذا المعنى فيه وهو انه لا كثرة فيه وليس
قابل وفاعل من حيث هو قابل فاعل وهذا الحكم مطرد في جميع البسائط فان حقائقها
هي انها يلزم عنها اللوازم على انها من حيث هي قابلة فان القابل في البسائط عنه وفيه شي واحد
انتهى كلامه ملخصا فقد علم ان حيثية القبول والفعل ليست مما يجب الحيثية في ذات
واحدة بل ان القبول بمعنى الانفعال والتاثر وليس من شرط القيام الا
ان يكون القيام بلا تاثر كما في لوازم البسائط فان قيل لا شك في وجود اللوازم للماهيات البسيطة
من الماهيات التي تكون علة للوازمها بل من المركبات فلم لا يجوز ان يكون فاعليتها
وقابليتها لجهة جزئية فلا يلزم هناك كون شي واحد فاعلا وقابلا بجهة واحدة قلنا اولا
فلانه في كل مركب ينتهي الى البسائط وكل واحد من البسائط لا يخلو من اللوازم ولا اقل
من كونه واحدا وموجودا واما ثانيا فلان الحقيقة المركبة ايضا لها وحدة مخصوصة
حتى الخمسة في خمسيتها والعشرة في عشريتها واللوازم الزوجية والفردية مثلا هذه الحقيقة تليق
علة لزوم احد اجزاء ذلك المجتمع ولو كان حاصلا قبل ذلك الاجتماع وليس
القابل له ايضا احد اجزائه فان السطح وحده في المثلث مثلا لا يمكن ان يكون موصوفا
بتساوي الزوايا لقائمتين وما اوضح منه فقط بل القابل له هو المجموع من حيث
ذلك المجموع فان شيئا باعتبار وحده قابلا وفاعلا وللذلك قال الشيخ الرئيس
لم يبال في باب الصدر بعلية ذات الواجب تعالى لزوم كون شي الواحد قابلا
وفاعلا كما سيجي لكن القبول بمعنى مطلق الموصوفية مما في الفعل عنده قال بعض الاعلام
في هذا المقام الايجاب الفاعل للفعل انما تقدم على فعله بالذات والامكان حصول المقبول

وصح حينئذ خارج وهي ذاتية صفة بانه
ابيض فان البياض من

وفي ذوات ما تلك اللوازم

فانها من مقدم على قبول ذلك فان الواحد الحقيقي الذي لا تعدد فيه بوجه من الوجوه فاعلا لشيء
وقابلا له فلا بد في قبل الفعل والقبول جهتان جهة بها يوجب وجهة بها يقتضيه وجهة من بها [illegible]
ويكن حصول الوحدة قول الوحدة في هذا المقام ثبات الكثرة بجهة مستوية في نفس القبول والفعل
او قبلها فالكلام في تعدد جهة يحصل منها الايجاب وجهة يحصل منها الاستحقاق ووحدتها
بعينه كالكلام في تعدد جهتي الفعل والقبول ووحدتها بلا تفاوت لزم ثم ولا فلا
وقد يتعدد لا اثبات هذا الامر الوجوه غير [illegible] ما ذكرنا فلهذا تركنا [illegible]
عن سلك سبيلها والمجادلة بما ذكره في هذا المقام لا نسلم ولا [illegible] على [illegible]
ثم اعلم [illegible] ان يستدل لاثبات عينية صفاته الحقيقية لذاته بوجوه اخر
الاول انها لو لم يكن كذلك يلزم التكثر في ذاته تعالى لا من حيث كثرة صفاته الموجبة للكثرة التي
قضاها المستدعية كثرة التعدد بالتفصيل كما بين في نفي صدور الكثرة عنه تعالى مع انه حقق تعدد ذات
بسيطة الحقيقة [illegible] كون جوهر من الصفات الحقيقية زائدة عليه [illegible] في
عيان [illegible] او لها كما في الاضافيات على ما سيجيء من التحقيق فيها فبعيد من العقل ولهذا
لم يقل به احد من العقلاء الثاني انها لو كانت زائدة على ذاته يلزم من ذلك ان يكون
كماله بامر زائد عليه فيلزم كونه ناقصا بحسب ذاته لانه لا يعتبر في ذاته [illegible] فيضانها
من ذاته على ذاته [illegible] اشرف [illegible] واجب الوجود بالذات فلكن ذاته اشرف
من ذاته وهو مع بداهة [illegible] في ذاته اللائق جنبه النقص عن جنبه الكمال [illegible]
من فيضان [illegible] يلزم كون معلوله اشرف منه تعالى تنبيه وتنقيص فكان
ان مهية ما لا تقيد وجوده لكان عليه [illegible] على نفسها ما هو [illegible]
هو وجود [illegible] كالعلم والقدرة وامثالهما ولما كان مقتضى الوجود [illegible] الوجود
في مرتبة ذلك واجب الكمال [illegible] ان يكون [illegible] الوجود
لا محالة [illegible] عليه فاذن ان كان [illegible] بوجود [illegible] الوجود
يجب ان يظهر [illegible] يجب ان [illegible]
لنفي تعدد واجب الوجود لذاته وكما ذكرنا في مفهوم الوجود [illegible] الا اثبات الوجود

للعالم بذاته فلان النظر في مفهوم العلم والقدرة يؤدي الى علم وقدرة لا يزيد عن ذاتي
ويتصور ان به وكذلك في سائر الصفات الكمالية للوجود بما هو موجود وقد اشار الشيخ الرئيس قدس سره الى ما
ذكرناه في التعليقات حيث قال يجب ان يكون في الوجود وجود بالذات وفي الاختيار
اختيار بالذات وفي الارادة ارادة بالذات وفي القدرة قدرة بالذات
حتى يصح هذه الاشياء في شيء لا بالذات [illegible] وقد اشير في الكتاب الالهي بقوله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم ومن اقناعيات [illegible] الوجدان السليم حاكم بان ذاتا يكون
لها في نفسها من الكمالات ما لغيرها [illegible] اكمل واشرف مما [illegible] كانت [illegible]
بنفس حقيقته المقدسة من غير الحاق لازم [illegible] واشرف [illegible]
كالدم وجده بنفس حقيقته المقدسة فيه [illegible] وما [illegible] لاتصافه بهذه الصفات
بنفس ذاته وهذا حاصله اذ لا يتصور شيء اكمل واشرف من صرف الوجود المتأكد [illegible] هو
فعلية محضة ليستفيض منه سائر مراتب الوجود والكمالات الوجود وعلمت ان
مع ما فرض ثانيا له في كونه صرف الوجود فاذا [illegible] لا يزيد
فرق في صرف شيء [illegible] وعلوه ولهذا بنفس حقيقته المقدسة لا
شيء قائم به وقد وقع في بعض خطب امير المؤمنين وسيد الموحدين علي عليه صلوات
المصلين اول الدين معرفته وكمال المعرفة التصديق به وكمال التصديق به توحيده
وكمال التوحيد الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة
انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصفه سبحانه فقد
قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه
فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه
اشارة اعلم ان الواجب تعالى وان وصف بالعلم والوجود والقدرة والارادة وامثالها
لكن ليس له ذات اتصف بها وهي معان متميزة يختص [illegible] انا نقول
لكل واحد من موجودات العالم انه معلومه ومقدوره ومراده وفيض وجوده من
غيره ثابت فيه معاني شتى كذلك يتصف مع وحدته بالعلم والجود والارادة والقدرة

مع كونه واحدا فردا فذاته وصفته كما قال الشيخ في التعليقات [illegible] لا يتكثر لاجل تكثر
صفاته لان كل واحدة من صفاته اذا حققت تكون الصفة الاخرى بالقياس اليه فتكون قدرته
حيوة وحيوته قدرة وتكونان واحدة فهو حي من حيث هو قادر وقادر من حيث هو حي
وكذلك في سائر صفاته وقال ابو طالب المكي مشيته قدرته وما يدرك بصفة يدرك به جميع الصفات
اذ لا اختلاف هناك وقيل شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال
يشير تذنيب صفاته تعالى منها حقيقية كالوجود والقدرة والعلم ومنها [illegible]
ذاته من حيث هو هو بمعنى ان ذاته من حيث هي هي تكفي في انتزاعها عنه ومصداق لحملها
عليه ومنها اضافية محضة كالمبدئية والخالقية وامثالهما وهذه زائدة على ذاته متأخرة عنه
وعن ما اضيف اليه ولا يختل بوحدته لكونها زائدة عليه فان الواجب تعالى ليس علوه ومجده
بنفس هذه الصفات الاضافية [illegible] في ذاته بحيث ينشأ منه هذه الصفات [illegible]
انما هو كذلك بنفس ذاته فان علوه ومجده ليس بهذه لا بغيرها ومنها سلبية محضة كالقدوسية
والفردية وهي زائدة عليه ايضا ولا يتصف بها بمعنى السلب الا [illegible] اتصافه بالصفات التي النقص
وكل من صفاته الحقيقية لا يتكثر ولا يتعدد ولا يختلف فيها من حيث التسمية بل يرجع كلها
الى معنى واحد وحقيقة واحدة هي بعينها حقيقة الذات فان ذاته تعالى مع كمال فردانيته يستحق
هذه الاسماء لا بحيثية اخرى وراء حيثية ذاته كما قال المعلم الثاني وجود كله وجوب كله علم كله
قدرة كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه
علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية واما صفاته الاضافية فلا يتكثر
معناها ولا يختلف مقتضاها وان كانت زائدة على ذاته وكذا الصفات السلبية فان [illegible]
اضافة ذاته الى الاشياء وان تعددت اسماؤها [illegible] لكنها ترجع الى معنى واحد
وهي ذو جهة [illegible] الايجابية لكل الاشياء فبمبدئيته لبعضها رازقية وبالعكس [illegible]
ولطفه وبالعكس وهكذا في جميعها وهي لا توجب تكثرا او اختلافا في ذاته [illegible]
السلوب عنه جميعا ترجع الى سلب واحد وهو سلب الامكان قال العلامة الشيرازي
في شرح حكمة الاشراق والمحقق الشهرزوري في الشجرة الالهية ناقلين عن الشيخ الالهي شهاب

الدين السهروردي وعمدة بحسب التفصيل والتحقيق انه لا يجوز ان يلحق الواجب اضافات
مختلفة توجب اختلاف حيثيات فيه بل له اضافة واحدة هي المبدئية تصحح جميع
اضافات كالرازقية والمصورية ونحوهما وله من السلوب سلب واحد يندرج فيه جميعها
وهو سلب الامكان فانه يندرج تحته سلب الجسمية والعرضية وغيرهما كما يندرج تحت
سلب الجمادية [illegible] وان كانت السلوب لا تكثر
محلا على حال انتهى فثبت ان اضافته الى الاشياء اضافة واحدة بحسب المعنى ثم اقول اعلم انه
من تغير ذاته تغير جزئيات ما اضيف اليه وان تغير اضافة اليها بحسب تغيرها في انفسها
حيث هي اضافية متخصصة بها بل اضافة مطلقة تلك الصفات يستلزم التعلق
الى [illegible] المخلوق [illegible] بالذات والى الجزئيات المندرجة تحت ذلك الامر
الكلي الذي يتعلق الصفة به بالذات ولا يمكن انطلاق التغير الى الصفة و[illegible] الجزئيات
يتغير به اضافات الجزئية العرضية [illegible] صفاته اضافية وان كانت زائدة
على ذاته تعالى ولكن لا يختلف بحسب معانيها في انفسها حتى يوجب تكثر اعتبارات واختلاف
حيثيات في ذاته تعالى كما ذكرنا ولتعددها وتجددها لو فرض فيها انما
هي بالقياس الى الاشياء المتعلقة بها المتعددة او المتجددة في انفسها او بالقياس بعضها الى
بعض واما بالقياس الى الذوات القدسية المتعالية قلت انها واحدة غير متجددة فان
اضافاته تعالى الى الاشياء اضافة واحدة بحسب المعنى والمفهوم وان كانت مترتبة ترتيبا سببيا
ومسببيا [illegible] فلا يوجب تكثرا في ذاته تعالى كما لا يوجب صدور الاشياء
الكثيرة المترتبة تكثرا في ذاته وهذا معنى ما [illegible] ان نسبته [illegible] الى جميع
الاشياء [illegible] متجددة [illegible] والمتجدد [illegible] في انفسها بالقياس بعضها الى
بعض فلا يوجب تغيرا في ذاته تعالى لانها بالقياس الى الذات الواجب في درجة واحدة لا تتجدد
ولا تنصرم [illegible] وانما يختص [illegible] الزمان
[illegible]
[illegible]

والتجسم كما قال الشيخ في التعليقات ليس عنده كتب صباح ومساء يعني ان نسبة الملك المتنزه
المتعالي عن وصمة التغير والتجدد الى جملة الامور المتجددة المتعاقبة نسبة واحدة ومعية قيومية
غير زمانية وادراكه يحتاج الى لطف قريحة ومن هنا يظهر معنى كلام الشيخ الرئيس في التعليقات
ان الاشياء كلها عنده ازلية وواجبات ليس هناك امكان البتة فاذا كان شيء لم يكن في
وقت فانما يمكن من جهة القابل لا من جهة الفاعل فانه كلما حدث استعداد من
المادة حدث فيها صورة من هناك اذ ليس هناك منع ولا بخل فالاشياء كلها هناك
واجبات لا تتجدد ولا تتغير ولا يمكن هناك كما يمكن عندنا **فصل** في ذكر
تعالى هذا ان الحكيم لم يتمهد لبيانه مقدمات الا ان الحكماء قالوا اتصاف معدوم مطلق
بالعلم وجودي حكموا بان الاشياء المعدومة في الاعيان المحكوم عليها بتلك الاحكام موجودة
في الاذهان لا محالة وقد صودف كونها اسبابا لتحريكات وتاثيرات خارجية
او الا ترى ان تخيلات المشتهي للطيف كيف يحدث في بدنه اشياء وتخيلات المحموم
يوجب له انقباضا وقشعريرة ولو لم يكن لصورة ثبت في ذهنه بانه لم يكن لها ثبوت
لما كانت سببا لتحريك عضلاته ولا وجود لها في الخارج وقد حكي عن بعض حذاق
الاطباء معالجة بعض الملوك حيث حار به فالج لا ينجع فيه العلاج الجسماني فعجز
عن تدبيره الا بتدبير نفساني وهو ان تصور ما يخشاه لاشتعال الحرارة الغريزية حتى تحت
الملوة وبعض النفوس تبلغ بالقوة والشرف الى حيث تبرء المريض وتمرض الاشرار
ويقلب عنصرا الى عنصر آخر حتى يجعل غير النار نارا ويحرك جبلا عجز عن تحريكه
بنو النوع كقلع باب خيبر كرار فذلك باهتزاز ملكوتي وتأييد ملكوتي ولا مطلب ورائها
لما يحكم به الفطرة صدوث حالة على حال الشيئية بعد ما لم يكن مطابقة ولا يمكن ثبوت
حالة قبله وبعده بحسب كونه حالا ومن الشواهد تحقق الحق كيف الالة بتلك
بالكيفية الملموسة الغير الموجودة في العين والا فقد ادركها الالة اللمسية بخر بج الالة
بتلك الحرارة من الشدة لما ادركها الالة وليس كذلك فلها نحو اخر من
الوجود وهو المراد فالمعلوم بالذات في العلم الانطباعي هو الامر الذهني لا الموجود

وبعض النفوس في القوة كهيئة الماهية توثر في المواد
الخارجية تاثيرا يسمى ... ويبرد الحار ويمرض
الصحيح ويميت الحي ومن هذا القبيل ...
الذي كان في الخبر ... لجاب
الحدث في القدرة والحسن
القبر له

الخارج

الخارج ثانيا بالعرض كيف ولو كان الشيء معلوما بالذات مرجعه في ذاته لكان لكونه موجودا في
ذاته معلوما بالذات الذي هو الصورة الحاضرة عند المدرك حضورا حقيقيا او حكميا
فالعلم والمعلوم بحسب الاطلاق متحد ان بالذات انما تختلفان بالاعتبار اذ لم يكن وجوده في نفسه
غير وجوده للمدرك له من حيثية معلوميته وان كان العلم والمعلوم من حيث هو معلوم قد
على ان التقدير وهذا امر الموجود بقولهم ان وجود المعقول بعينه معقوليته ووجوده للعاقل ووجود
المحسوس بعينه محسوسيته ووجوده للجوهر الحاس وقد يطلق العلم على نفس حصول الشيء
عند القوة المدركة او ارتسامه فيها وهو المعنى الاضافي الانتزاعي الذي يشتق منه العالم والمعلوم
ومشابهها والعلم بالمعنى الاول لا ينحصر ذلك في مقولة الكيف كما توهم وان اطلق
عليها اذ الكان الظاهر على انه صدق عرضيا لا ذاتيا بل قد يكون مندرجا تحت غير تلك المقولة
العوالي وقد لا يكون مندرجا تحتها الا بالذات كما في الامثال الذي مندرج تحتها بالذات
الجوهر ثم الحسن والكمال فيه كالفصول لكونها قوانين الحقائق ... صادق الا بالعرض كما
للفصول البسيطة لها وهو علم بها دال لم يثبت اذ هو ملتبس بذاته كما سيظهر وقد سبق في الكلام
في ان الكليات للجواهر كيف يكون جواهر مع انها موجودة في الذهن المستغني القوام عنها فتذكره
المقدمة الثانية ان الشيء اما ان يكون مقارنا لامور غريبة عن ماهيته مقارنة مؤثرة
فيكون مقارنته بعوارضه في الخارج للوضع والمقدار وغير ذلك فانه لو انفكت عنها لا
تعد ... او مقارنة غير مؤثرة كمقارنة السواد للحركة حيث لا يتغير احدهما برفع الاخر
واما ان يكون مجردا عما سوى علته الموجدة والملابسات كالذوات الملكوتية المطلقة بل
لا تحاذ المقادير في العلم والصنع المختلفة في الوضع والاين والمتى ولو لم يكن الا تصورات
ذهنية مجردة عن مقدار خاص ووضع خاص لما طابقت كثيرا من المختلفين الحقيقة فيها
ولكل حقيقة ماهية امر غريب عن ذاتها فانما يلحقها لا لذاتها من حيث الاستعداد بل يلحقها
وقد لم يتخلف عنها وجميع جهات القوة والاستعداد فيه بالذات المادة الجسمية
كما حقق في موضعه كيف ولو لحقتها لامر لا يتوقف الاستحقاق في خاص الماهية بحسبها
لم ... والعلم عبارة عن امتياز شيء عن غيره بوجه فكل ما هو مخلوط بغيره ما دام لم يكن مخلوطا بغيره

لكن احدهما كان المعدوم في الخارج معلوما
بوجه ما وقد يطلق العلم على المعلوم حين

معلوم له كمعلوميته معلوماً بل يكون مجهولاً له فالمعلوم ما تجرد عما سواه او عما يقارنه مقارنة مؤثرة
واما مع الظن الغير مخالطة مؤثرة فهو مما يسمى معقولاً لا يجري عليه الكثرة المختلفة في اللواحق
المادية في نسبتها اليه لخلوه عن اللابس كالعريان يلبس ثوب تقيّد بما يباينه
يسمى محسوساً سواء كان مبصراً او ملموساً او مشموماً او مذوقاً او مسموعاً او متخيلاً او موهوماً
وكما ان العلوم وكما ان المعلوم اذا كان وجوده بحيث لا يكون في جسم او جسماني كان مجرداً كان
لا معقولاً له مصادفة عوارض غريبة وانفعالات مادية تمنع انطباقه لا على افراد كثيرة ولو ان
في جوهر غير جسماني لكان معقولاً له محسوساً لخلوه عما يمنعه عن مطابقة كثير لكن القوة
جسمانية مدركة صورة فتلك الصورة لا محالة تحل مادتها اذ لو كانت تحلها مجردة عن
المادة لكان لتلك القوة قوام ووجود دون المادة فلم تكن جسمانية هف فهي لا محالة
مما يوجب محسوسيتها وعدم انطباقها على الكثرة وكل جوهر قدسي تدرك صورة فدركها
معقولة غير ممنعة عن الاشتراك لعدم المادة وسلب لواحقها فقد تحقق مما ذكرنا
ان مدار العاقلية والمعقولية على كون الشيء مجرداً بالكلية عن المادة ومدار الحاسية والمحسوسية
على كون الشيء متعلقاً بها نوع تعلق وان كان مدار الادراك مطلقاً على التجرد عن المادة
انما يحصل بتجرد تام وتجرد محكم وساير المدركات الحسية تجردات ناقصة
المراتب ولهذا يدل عليه انه لولم يحدث في الحاس اثر من المحسوس لم يكن قبل ذلك
وبعده ولولم يكن مناسباً له لما كان احساساً فلم يكن حصول ذلك الاثر في الحاسة
فلا محالة تكون صورة متجردة عن المادة وان كانت مع غواشي ككم وكيف
ووضع ومتى فان قلت الصورة الموضوعة اذا قارن الجسم صيرته بذلك محسوساً واذا
الجوهر العاقل لم يصيره كذلك قلت لانه اذا قارن الجسم او الجسماني اثر فيه كما ذكرنا واذا
قارن المدرك لم يؤثر فيه اذ لو كان مؤثراً لكان العدم المدرك في عينه كان التجرد لذلك
من قران عوارض غريبة مؤثرة فيه حتى لو ارتفعت عنه لم يكن متخيلاً او المعقول الذي لو
معقول له عن تجرده عن العوارض وقرانه بها لعدم تأثيرها فيه فيه كما ذكرناه من التجرد
انما يحصل في العلوم الصورية ومن شرطه الادراك ان الحصول للصورة ذهنية وذلك

لان لها قادر مدرك نفسه يبين فيه بين حضور نفسه لديها لا بصورة زايدة عليها
كما يظهر من راجع وجدانه في علمه بذاته فان كان المدرك ذاته على وجه يمتنع فيها
ولو كان هذا ادراك الصورة حاصلة في النفس فهي كلية وان كانت مجموع كليات لا يمنع
حملها على نفس واحدة فلا يخرج عن احتمال صدقها على كثيرين والضا النفس يشعر بانها
بانها واحد ما عداها ولو كان حساً فانما هو بصورة زايدة عليها فعلم النفس بذاتها ليس
سوى نفس ذاتها وربما يدرك غيرها ايضاً لا بحصول الصورة الذهنية كما تدرك النفس
المجردة بدنها المخاطب الذي يحركه ويتصرف فيه وقوته الخيالية التي يستخدمها في تفصيل الجزئيات
وتركيبها وترتيب الحدود ولم يحصل في ذلك استخدام تنتزع الكليات من الجزئيات
وتأخذ النتايج من المقدمات فتدرك الاشياء جميعاً وكلك تدرك قوتها الوهمية
والخيالية بالتشخيص لا بعنوانهم وهيهم وخيال آخر من مع انه يوهم مع نفسه ولو كان
ادراك النفس لتلك بحضور الصورة مأخوذة عنها لا تركبها على وجه الكلي كما ذكرنا
من ان كل صورة في النفس هي كلية وان تخصصت بضمائم كليات كثيرة لا يمنع الشركة
لنفسها وما له يؤكد ان لنا علماً لا نحتاج فيها الى صورة اخرى غير حضور ذات المدرك
ما قيل من انا متألم بتفرق اتصال في عضو من اعضائنا والتعرب وليس ذلك بان
تفرق اتصال يحصل صورة اخرى في ذلك العضو او في غيره من المدرك نفس تفرق الاتصال
وهو لم يحصل المحسوس به لا بصورة يحصل منه فيدل على ان من الاشياء المدركة ما يكفي في ادراكها
مجرد حضورها للنفس او لا مدركها تعلق حضوري خاص بالنفس ومن الشواهد لما
على ما ذكرنا من ثبوت العلم الحضوري وان صورة ما قد يحصل في آلة ادراكية والنفس
لا تشعر بها كما اذا استغرقت في فكره او فاجأه امر حاسة اخرى فلا يدرك التفات
النفس الى تلك الصورة فالادراك ليس الا بالتفات النفس الى ما يشاهده
ولا يشاهده لبيت الصورة كلية من الصورة جزئية فلا بد وان يكون للنفس علم
اشراقي حضوري ليس بصورة ومن العرشيات الالهامية لا ثبات هذا المطلب ان
النفس في مبدأ فطرتها خالية عن العلوم النقاشية كلها بلا ريب ولا خفاء في ان

استعمال الآلات يتوقف على العلم بالآلات فلو كان ذلك العلم بارتسام لزم توقفه على
استعمال الآلات المتوقف على العلم بالآلات وهكذا يعود الكلام فاما ان يدور او يتسلسل
وهما محالان فاول علوم النفس علمها بذاتها وبقواها البدنية والآلات التي هي الحواس
الظاهرة والباطنة وهذان العلمان اتم واعلى من العلوم الحصولية ثم بعد هذين العلمين ينبعث عن ذات
النفس لذاتها استعمال الآلات من دون تصور هذا الفعل الذي هو استعمال الآلات
والتصديق بغايته فان هذا الاستعمال ليس فعلا اختياريا بمعنى كونه حاصلا بالقصد
والروية وان كانت النفس عالمة به مريدة له لان ارادة ذلك الفعل انما تنبعث من
ذاتها لا من روية فهذا انها بذاتها موجبة لاستعمال الآلات لا بارادة اختيارية
زائدة عليها قائمة بها بل لما كانت في اول وجودها عالمة بذاتها وعاشقة لها
ولفعلها عشقا تاما شايعا الى ذواتها لانها اتمت استعمال الآلات التي
لها هو علية وبهذا التحقيق اندفع ما قيل من ان استعمال الحواس فعل اختياري وصدوره
اختياري مسبوق بالتصور والتصديق بغايته فالواجب ان يحصل قبل استعمال الآلات
صورة تصورية وتصديقية وذلك لان نسبة صدور استعمال الآلات
ليس تاما ويتعين لازم الاحتياج الى المرجح من تصور الفعل والتصديق بالغاية
لاستعمال المرجح والمقتضي ذات النفس فينبعث الاستعمال من الشوق الذاتي
هو عين ذاتها الى كمالاتها فلا يكون مسبوقا بتصور ذلك الفعل وصدوره
ذلك الجزء من النفس من حيث تصوره بلا صورة مستانفة ... او
انه ذوق الاشراق والقائلون ادراك صورة ذهنية انما يدركها بعين تلك الصورة
لا بصورة اخرى وانه لو ... لزم التسلسل ... فالادراك مطلق ...
محتاج الى صورة ... مختلفة بالعدد ... لا يحتاج
الى صورة وانما احتاج الى صورة ذهنية حيث لا يكون المدرك حاضرا
المدرك في عدم الحضور اما لعدم وجود المدرك اصلا او لعدم وجوده عند المدرك
كل واحد من الموجودات ليس حاصلا لواحد منها والله العالم

العالمية

العالمية والمعلومية الصلاحية للعالمية والمعلومية وليس ذلك كافيا بل لا بد مع ذلك في تحقق العالمية
والمعلومية بين شيئين من علاقة ذاتية بينهما بحسب الوجود فيكون كل شيئين يتحقق بينهما
علاقة ذاتية وارتباط وجودي يكون احدهما عالما بالآخر وهذا التعلق لان تلك
العلاقة مستلزمة لكون احدهما حاضرا للآخر ومنكشفا لديه وتلك العلاقة ... قد
يقع بين نفس ذات المعلوم بحسب وجوده العيني وذات العالم كما في العلم الحضوري
وقد يقع بين صورة الشيء وذات العالم كما في العلم الحصولي المتحقق بحصول
صورة الشيء في نفس ذات العالم او في بعض قواه حصولا ذهنيا والمدرك انما
هو نفس الصورة الحاضرة لا ما خرج عن التصور وان قيل للخارج انه معلوم فذلك بالعرض
تابع لكاشفية الصورة ... العلاقة الوجودية المستلزمة للعلم في الحقيقة انما هي
بين العالم والصورة لا غير بخلاف المعلوم بالعلم الحضوري بحسب وجوده العيني اذ المعلوم
بالذات ... ذات ... لتحقق العلاقة الوجودية بينه وبين العالم
فالعلم الحضوري ... في العلم في الحقيقة ليس الا هو ومن ذهب الى ان العلم
بالغير منحصر في الارتسام لا غير فقد اخطأ ... تقسيم العلم ... يدرك علما ...
المدرك كلما ... بحصر في الصورة الذهنية وهي المنقسمة الى التصور
والتصديق الكاسبة والمكتسبة فاذا تحقق العلاقة الوجودية المستلزمة للعالمية
والمعلومية بين ذات مستقلة الوجود مجردة وصورة مرتسمة فيها فان تحقق بينهما من
الصورة الصادرة عنها الحاصلة ... نسبة ... المقبول ... وتبعيته الفاعل
الى المفعول الوجودي وهذه العلاقة اقوى ... كما حققه شارح ...
واوله ... المحققين في شرحه للعقائد ... وغيره معترضا على ما حققه ...
المصنف كما ذكر على المصنف ... الرابعة ... التحقيق ان الحاصل من ...
هو معقول وجوده في نفسه ووجوده للعاقل ومعقوليته شيء واحد بلا اختلاف وكذا
المحسوس من حيث هو محسوس وجوده في نفسه ووجوده للجوهر الحاس ومحسوسيته شيء واحد
من غير تفاوت فان وجوده لغيره لم يكن معقولا ... الصورة ... المحسوس ...

والحس وسائر المدارك الحسية ولهذا لا تحس بذواتها ولو فرضنا المعقول قائما بذاته لكان وجوده لذاته
نفس معقوليته لها وصار عقلا وعاقلا ومعقولا كما لو فرضنا المحسوس مجردا عن المواد لكان وجوده
لذاته نفس محسوسيته لها فصار حسا وحاسا ومحسوسا كما صرح به الشيخ في الشفاء وغيره من الحكماء وقررنا
ذلك انتهى وفيه ما فيه لان حقيقة العلم لو كان عين الحصول لكان كل مجرد عالما اذ ما من مجرد
الا وقد حصل هيئة له والمعلوم من كل شيء هيئة ووجه من انحاء الصورة [illegible]
كانت حاصلة للمواد ولم يحصل لنفسها لها بل يحصل لها شيء منه فان القائم بالغير حاصل لغيره
هيئة تعينها اينية محل فلو حصل لشيء عين صورته في الحقيقة لمحل الصورة ولم يحصل لها فان
قلت اليس الحصول النفسي كيف يحصل شيء فيها لكونها مقارنة للمادة ليست مجردة عنها حتى ينفعها
من المعقولية كالوضع والمقدار ونحوهما واما النقض بوجود الهيولى فهي مع انها ليس وجودها الحقيقي
من نفسها فيلزم ان تكون عالمة بذاتها بناء على كون العلم عبارة عن نحو الوجود لشيء فهي بالقوة الهيولى
ليست موجودة بالفعل بل هي محض القوة ولذا في الموجودات المادية فنزلت ذلك في العاقلية
ان تكون الهيولى قوة العاقلية فيما يتعلق بها من الصور كالنفوس الانسانية فانها في اوائل عاقلة ومعقولة
بالقوة ثم تصير عقلا وعاقلا بالفعل وعلم انهم لم يكتفوا في كون المجرد عاقلا ومعقولا في
ذاته بهذا القدر حتى يتم عليهم النقض بالكلية الموجبة كلية او الاستنتاج من جنسين كليين
في الشكل الثاني كما يظن انهم استنتجوا من قولهم ان الماهيات القائمة بغير الجسم مجردة عن المادة و
المعقول عن الصورة بالفعل ذات مجردة عن المادة ان الماهيات القائمة بغير الجسم معقولة
بالفعل والمحال انه لم يتبين في ذلك الا بتحليل بل قالوا ان ما هو مجرد عن المواد امكن ان يعقل
ان يعقل او لا يصح ومع ان لا يصح ان يعقل اذ كل موجود يمكن ان يعقل ولو بغيره فاذن
صح معقوليته [illegible] فانه لا يتغير فيه شيء حتى يصير معقولا بالفعل لوجوب ان يتغير فيه شيء حتى يصير معقولا
بالفعل كالحال في المعقولات بالقوة التي تحتاج الى تجريد واحد عن المادة حتى تصير معقولا لكن هذا ممكن
لا يصح في المجرد بالفعل فان المجرد بالفعل حيث ما غشيته عوارض مادية حتى يحتاج الى ان
يتغير فيه شيء حتى يصير معقولا بالفعل ولا يحتاج الى تقشير عنها حتى يصير معقولا
وتخلص الى حاق كنهه فهو اذن معقول بالفعل فهو عاقل لذاته فان لم يكن عاقلا بالفعل لكان

معقولا

معقولا بالقوة وقد فرضناه معقولا بالفعل فان قلت كون الشيء عالما انما يتحقق [illegible]
حال خارجي مغاير لنفس حقيقته فلا يكون نفس حقيقته لها او حدها مصداقا لصدق العالم
في علم الشيء بنفسه فان كل شيء في نفسه هو هو لا غيره فلو تغير عما هو عليه في نفسه لاحتاج
الى مصداق آخر زائد على ذاته فلا يلزم كون الشيء عالما بنفسه [illegible] نفس
ذاته [illegible] مصداقا للعالمية فلا يكون العلم بالشيء نفس حصول ذلك الشيء فضلا عن كون
عالمية الشيء في علم المجرد بذاته وصفا خارجا عن نفس ذاته بل يكون نفس حقيقة
الشيء الغير الجسمي مصداقا لكونه عالما بذاته ولا يحتاج الى مصداق آخر مغاير لنفسه فان صدق
المفهومات المتغايرة على ذات واحدة لا يستدعي تغاير المصداقات الا اذا
استلزم ذلك الصدق اختلاف حيثيات فيه وفيما نحن بصدده اي علم المجرد بذاته
غير لازم [illegible] في غيره قال في التعليقات اذا قلت [illegible] الاول يعقل الخ فالمعنى (الشيخ صح)
ان [illegible] موجود في ذاته فيكون لذاته [illegible] بل
[illegible] في غيره [illegible] ولو كان وجوده لغيره او لركن [illegible]
توهم ان كون المجرد عالما بذاته وصف زائد على ذاته يستدعي مصداقا آخر القول
بعدم كون الواجب الحق عالما بذاته الا بعد تحقق امر زائد على ذاته وهو قول فضيح
وظلم قبيح عند المحققين [illegible] الحكماء
[illegible] ان علوم المجردات بذواتها [illegible] ذواتها [illegible] بالعقل
ذواتها لكان عقلها لذواتها غير زائدة على ذواتها لكان من عقلها عاقلة لذواتها (عقلها عاقلة)
وليس كذلك انما يثبت كونها عاقلة لذواتها بحجج [illegible] براهين وبيان
اثبات عقلها غير بيان اثبات وجودها ولكن ليس من ثبت وجودها [illegible]
ثبت عقله بذاته [illegible] فاقول بعد ما ثبت معقولية
الشيء [illegible] وجوده شيء له فعلية الوجود [illegible] غير قائمة بشيء آخر
فالجوهر المفارق لما كان كذلك اي غير موجودة لشيء آخر بل كان موجودا لذاته
كان معقولا لذاته [illegible] حيثية في عقل [illegible] موجودا

شيء مجرد وجوده فانيا له لذاته فلا جرم صارت معقولة لذلك الشيء المجرد لذاته وإذا
لم يكن تشهد الا باعتبار اي باعتبار وجوده في ذلك المتعلق عاقلة لذاته [illegible] عقلها ذلك
عاقلة عاقلة لذاتها لا بهذا الاعتبار وتحصل القول ان ماهية الجوهر المجرد لذاته اي بعينها
بعين وجوده الخاص مهيته فلا يلزم من ذلك ان من تعقل مهية الجوهر المجرد تعقلها عاقلة
لذاتها انهم هو فيما يكون وجوده مهيته كالواجب الوجود لما استحال ارتسام حقيقته في
ذهن من الاذهان بالكنه بوجه من الوجوه لكونه واجب الوجود [illegible]
من تعقله انه عاقل عقلا لذاته لا يحتاج الى الاستيناف بيان وبرهان وعن توهم [illegible]
كون الشيء كما ما بعينه موضوع العالمية مغاير الموضوع المعلومية بالاعتبار وقاليه الى
معالجة الشخص نفسه اذ هو من حيث انه معالج غيره من حيث انه مستعلج فالمؤثر النفس من حيث
ما لها من ملكة المعالجة والمتأثر هي من حيث ما لها تقبل العلاج لزمه التعقل لتكثر الجهات
المقتضية في ذاته تعالى باعتبار كونه عاقلا لذاته ومعقولا لذاته وهو [illegible] مقدس
عن ذلك عظمته وكبرياؤه ولقد صرح الشيخ الرئيس في التعليقات وغيرها بان
نفس كون الشيء عاقلا ومعقولا لا يوجب ان يكون هناك اثنينية في الذات ولا في
الاعتبار فالذات واحدة والاعتبار واحد فانه ليس تحصيل الامرين الا باعتبار
ان له ماهية مجردة لذاته وان ماهيته مجردة لذاته لكن في الاعتبار تقديم وتأخير في ترتيب
المعاني والغرض المحصل شيء واحد بلا تكثير ان تحصيل حقيقة شيء مرتين ما تقلم انتهى فقلت
بما ذكرناه ان ما هو بريء الذات عن علائق المواد وله وجود صوري ذاتي له اولى وقد
ولا يغير لذاته غير محجوبة عن ذاته بل نفس وجوده نفس كونه معقولا لذاته بعينها حصلت
الصورة العقلية من ذاته لذاته فكما ان الحرارة العارضة بان يكون حرارة لها فان [illegible]
قائمة بذاتها كانت حارة بنفسها حرارة لذاتها لا لشيء آخر ولعدم القيام بالشيء [illegible]
تجرد وقيام بذاته كان مضيئا بنفسه ومضيئا لذاته لا لشيء آخر فكذلك الصورة المجردة [illegible]
قائمة بالجوهر المفارق كانت معقول الجوهر وعقله واذا صارت مجردة بنفسها قائمة بذاتها
ثم ينسلخ عن المعقولية بل كانت معقول نفسه وعقل ذاته وكما ان المعلوم [illegible] الصورة

[illegible marginal notes]

الهيئة

علمية ٢

الهيئة والصورة العقلية تعلم نفسها لا بصورة حقيقية اخرى فلنمهد هذه المقدمات
فصلا عن شهادة الحدس البالغ والحدس الصحيح والفطرة السليمة وضرب من التنبيه وذلك ينبغي
من تجارب دالة فنقول لتحقق وتبين ان العلم انما هو حصول شيء مجرد عن المادة لامر
مجرد مستقل في الوجود بنفسه او بصورته حصولا حقيقيا او حكميا فوجب ان الوجود
كان في غاية التجرد عن المواد وتقدس عن نقص شيء الهيولانية وساير ما يحجبه
الماهية بكمال زائد كان عاقلا لذاته ولما كان [illegible] حقيقته اي وجوده مهيته فلا
يحتاج في علمه بذاته الى [illegible] وجوده فكذلك [illegible] حقيقته بخلاف الجواهر المفارقة [illegible]
معلولة لها وانها وان لم تكن وجودها عين [illegible] لما ذكرنا من المساوقة بين العلم والوجود
المفارقة سواء كان [illegible] بالذات او [illegible] مجرد لكن يزيد على ماهيتها [illegible]
[illegible] فيه عين الماهية فعلم بوجود الحق بذاته اتم العلوم واشدها نورية واقربها [illegible]
[illegible] علوم ماسواه بذواتها كما لا نسبة بين وجوده ووجودات الاشياء
حيث هو وراء ما لا يتناهى [illegible] ان نشأة الموجودية ومصداق الحمل للوجود على
الحكايات انما هو ارتباطها بالوجود الحق [illegible] مع قطع النظر عن ذلك الارتباط
[illegible] ظلمات الحقايق فكذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تنبيه اما قرع سمعك
[illegible] ان كل شيء حكم العقل انه كمال الموجود [illegible]
موجود [illegible] تجسم والتقدر والتركب والتكثر [illegible]
[illegible]
[illegible]

فكذلك الاشياء التي هي غير القوة العقلية
انما تعقل بقوة عقلية والصورة العقلية
نفسها تعقل نفسها لا بقوة عقلية
اخرى صح

جهة الكمالية متمايزة فذلك الشيء واجب الصدور لذاته وايضا يمتنع ان يكون مفيض الكمال قاصرا
عنه فيصير المستفيد اشرف من الواجب والمستفيد اكرم من المفيد اذ الفطرة تاباه
فاذن الكمال العلم وغيره من الكمالات الاضافية [illegible] الموصوف بها بجسم
ولكن قد يمتنع [illegible] في ذاته جهة جواز وقوة بل هناك وجوب صرف وفعلية
محضة فيجب [illegible] حيث سبق ان [illegible] الاطلاق [illegible] وجهة
المستند اليه [illegible] والمفيض الكمال شيء [illegible] كمال عين
[illegible] حصر
في [illegible] قد تحقق في العلوم [illegible] ان كل ما علم علته [illegible] كونها
علة [illegible] ان تفهم [illegible] الاضافية [illegible] المراد الحقيقية
[illegible] تامة [illegible] على تاما [illegible] العلم التام [illegible] سبب
انما [illegible] العلم [illegible] فكان
[illegible] العلل [illegible] التفصيل
المعلول [illegible] العلم التام [illegible]
بخلاف العكس فان [illegible] لوجوده [illegible] علة كان
[illegible] علة فاي علة
[illegible] العلم [illegible] التام [illegible] علة [illegible]
[illegible] ولذلك [illegible]
[illegible] ذلك [illegible]
[illegible] لجميع الموجودات فان ذاته علة موجبة لجميع ما عداه
[illegible] او عقلية [illegible]
[illegible] التام بالعلة [illegible]
[illegible] بجميع المعلومات [illegible]
[illegible]

ف [illegible]

ف [illegible] بوجه [illegible] علوا كبيرا [illegible] الحكمية [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] ابي علي ابن سينا [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] صاحب الاشراق [illegible]
بالحكمة [illegible] اليقين [illegible]
[illegible] عالم [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] طبقات [illegible]
[illegible] بالحقيقة علم الحكمة [illegible] الالهية [illegible]
[illegible] الفلاسفة [illegible] ضلالا بعيدا [illegible] خسرانا مبينا [illegible]
[illegible] الملكوت [illegible]
[illegible] الفلاسفة [illegible] شيء من الاشياء [illegible]
الحكيم [illegible] مثقال ذرة في السموات والارض [illegible]
[illegible] علوا كبيرا [illegible]
[illegible] الوجود [illegible]
[illegible] كالمعتزلة [illegible]
[illegible] الشيخ المحقق محي الدين ابن العربي [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] في شرح [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

عدمها من ان لها يعرف الوجود الوجود لذاته وبسيطه ومجرده تتبع ازلي وتجديد لا قديم
ذاته وعدم تعين لها موجودا انتهى او يقول ان علمه تعالى بالاشياء صور خارجية قائمة بذاتها
منفصلة عنه تعالى وجوهر الاشياء وهي المثل الافلاطونية على ما هو المشهور او يقول ان
علمه تعالى بها حضور وجودها العينية كما اختاره شيخ الاشراق وتابعوه كالمحقق الطوسي
وشارح التلويحات والعلامة الشهرزوري والقائلين بعدم الانفصال اما ان يقول انه غير
ذاته تعالى وهو الحكم من الكلام الشيخين الفارابي وابو علي او يقول انه عين ذاته تعالى بان
علمه بالاشياء عين ذاته اما ان يقول ان ذاته تتحد بالصور العقلية كفرفوريوس واتباعه
المشائين او يقول ان ذاته علم اجمالي بجميع ما عداه او يقول انه علم تفصيلي ببعض واجمالي
ببعض فهذه ثمانية احتمالات فذهب الى كل منها ذاهب فانا اذكرها واحدا
واحدا من المذاهب وهي احتمالات ما يرد على كل منها وكيفية التفصي عن بعضها بقدر
الامكان بوجوه مشتملة على تحقيقات غريبة من التحقيق [illegible] الباطل لطيفة
للذهن [illegible] على طالب [illegible] وقائق [illegible] ما هو حرب الى الصواب
من الحق [illegible] الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما ستطلع عليه من ابواب
عند [illegible] فاقول وبالله التوفيق اما مذهب المعتزلة القائلين بثبوت
المعدومات [illegible] الكتب الحكمية والكلامية مشحونة بابطال شيئية المعدوم
ومن العجب ان الوجود عندهم يفيده الفاعل وليس بموجود ولا معدوم فلا يفيد الفاعل وجود
الوجود مع [illegible] الكلام [illegible] فانه كان ثابتا بالمكانة [illegible] افاد
قواعد [illegible] فطرة [illegible] وقال ان بعض [illegible] قوم
تبعوا في علم الاسلام وما لم [illegible] العقلية وما كان [illegible] وما صدر
للصوفية من [illegible] كما نقل جماعة في عهد [illegible] فوق
كانت اسامي [illegible] الفلاسفة فظن القوم [illegible] يونانيا [illegible]
فوجدوا فيها كلمات [illegible] في الفلسفة [illegible]
فنشرت في [illegible] جماعة من المتاخرين وخالفوا في بعض الاشياء

الا ان كلهم انما غلطوا بسبب انهم سمعوا من اهل لغة يونانية لجماعة صنفوا كتبا يريدون بها فهما فلسفة
اما خرجت الفلسفة من يونان اهتدوا اشارات علمائهم وخطاباتهم انتهى وهذا ما نقل عن اولئك
من علماء الصوفية فيرد عليه ما يرد على مذهب المعتزلة فان ثبوت المعدومات
وتميزها غير صحيح بالنفس سواء انتسب الى الخارج او الى الذهن وسواء كانت معدومات
مطلقة او صارت موجودة بعد عدمها في وقت من الاوقات وتفرقة الحكم بحسب
واما مذهب القائلين بالمثل كافلاطون ومن تبعه على ما هو المشهور فيرد عليه ما اورده
المعلم الاول وشارحه كالشيخ الرئيس في الهيات الشفاء وغيرها [illegible]
الصور موجودات عينية لا ذهنية فينتقل الكلام الى كيفية علمه تعالى بتلك الصور
العينية قبل كونها فيلزم التسلسل او القول بان بعض الموجودات العينية
تعالى لا علم له بتقدم عليه وقد صرح القائلين من القول [illegible] الى القول بالمثل
فقد وقع فيما هرب عنه كيف ومن المستنكرات [illegible]
الا مثل [illegible] واما القول [illegible]
بالصور العقلية على الوجه المشهور المذكور [illegible] فقد اعترض الشيخ بانه
استحالة [illegible] شيئا [illegible]
مع حصول [illegible] وان بطل الاول [illegible] او بقي الاول ولم
يحصل [illegible]
القول به في مباحث النفس [illegible]
مقررة عندي [illegible] الكلام لا يصل الى [illegible]
محال [illegible] ويحتاج [illegible] ثانية [illegible] وشنع الشيخ
من [illegible] القول [illegible] ولكان [illegible] فرفوريوس
[illegible] والعقل [illegible] عليه [illegible]
لا يفهمونه [illegible] فرفوريوس [illegible] من اهل زمانه [illegible] ذلك
[illegible] بطلان القول بان ذات النفس يصير

قال [illegible]

بين المعقولات انما كثر ما هو بين الناس في هذا الموضع من ضعف فهم [illegible] ولكان محركا
بان يتكلم باقوال تخيلية صوفية يقتصر بها لنفسه ولغيره على التخيل وميل اهل التمييز في ذلك
كتبه في العقل والمعقولات وكتبه في النفس ثم رجع فقد رجع عن هذا الانكار والتشنيع الى
الحجة على ثبوت الاتحاد في كتاب المبدأ والمعاد وعند بعض المحققين عن
تناقض في كلام الشيخ بل غرضه في ذلك الكتاب تقرير المقاصد على طريقة اتباع المشائين دون
ما هو الحق عنده والمعتقد عليه رأيه وهذا عندي مستبعد جدا اذ ما هو عادة الشيخ
ودينه في هذه الاقوال والآراء اذ في رأينا ان يحيد عن الحق الصريح الى ما هو باطل الصرف
عنده في اشياء مهمة حكمية كاتحاد العاقل والمعقول فان معرفتها من المهمات العظيمة في الله
يبعد القول بانه كان قد وجد بحجة الصواب من القول باتحاد العاقل والمعقول في ادراك
العقل الهيولاني المعقولات على حسب ما حققه محقق في موضعه وقال بعض الاكابر
من قال بالشيخ وما يسطر هنا ان رايه يجزم تبدل جوهر النفس حين انتقالها من معقول الى معقول
آخر وليس كذلك فان الجوهر [illegible] منا هو ادينا كل حين حقيقة ادراك
شيء معه وبعده وما يليق من ان ما يصار اليه او ما يمكن ان يصار كون مصداق ان مادة
ما انسلخت عنها الصورة المائية وتصورت بالصورة الهوائية ولكان ذلك وصف
وبيضية زال عنه اليابس ووجد فيه السواد وليقابل في هذا الباب شيء وبهذا ينتهي كلامه
وستعلم جلية الحال وكنه المقال وتخليص الصواب وتمييز القشر من اللباب في مباحث
النفس في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فالقول في ارتسام صور الاشياء في ذاته تعالى و
على ما يستفاد من كتب [illegible] الى ارسطاطاليس ووجه كلامهم ان الشيخ الرئيس في [illegible]
هو ان الصورة العقلية قد يؤخذ عن الصورة الموجودة كما يستفاد من السماء
بالرصد والحس صورة معقولة وقد يكون الصورة المعقولة ماخوذة عن الموجود
بل ربما يكون الامر بالعكس كالصورة التي [illegible] اولا في ذهنه ثم يصير تلك
الصورة العقلية محركة للاعضاء الى ان يوجد في الخارج تلك الصورة [illegible]
فتعقلت بل عقلت فوجدت وان الاول هذا فنقول ما كانت نسبة جميع الامور الى

تامة نسبته المصنوع الى النفس الصانعة لو كانت تامة الفاعلية فبالقياس الى عقله واجب الوجود
للاشياء هو قياس فكرنا للامور التي نستنبطها ثم نوجدها من حيث ان المعقول
منها سبب الموجود والفرق بانا فكرنا ناقصين في الفاعلية نحتاج في فاعليتنا الى خارج
الى انبعاث شوق واستخدام قوة محركة واستعمال آلة تحريكية وانقياد مادة لقبول
تلك الصورة وهو تعالى لكونه تام الفاعلية غني عما سواه لا يحتاج في فاعليته الى
امر خارج عن ذاته اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان تعقله في ذاته وما يوجبه
ذاته وعلمه من ذاته الخيرية في الخارج منبع صور الموجودات الخارجية والصور المعقولة عنده
على نحو النظام المعقول عنده فالعالم كله في بارزة العالم الربوبي فان العالم الربوبي عظيم جدا
وربما يستدل على كون علمه تعالى بالاشياء بالصور الحاصلة في ذاته تعالى بانه تعالى يعلم ذاته
وذاته سبب تام للاشياء والعلم بالسبب التام للشيء يوجب العلم بذلك الشيء فذاته تعالى
يعلم جميع الاشياء ازلا فحينئذ في الازل لما لم يكن للاشياء وجود ولا عينيا ولا صورة
لم يتحقق العلم بها اذ العلم يستدعي التعلق بين العالم والمعلوم سواء كان نفس التعلق او ما
هو موجب له والتعلق بين الشيء الموجود والمعدوم الصرف [illegible] يستحيل النسبة لتحقق
الطرفين بوجه لكن يمتنع تحقق العالم في الازل بالوجود الخارجي وهو لزوم قدم الحوادث
فيكون موجودة بالوجود الصوري عند الباري قبل وجود العيني [illegible]
عن ذاته يستلزم [illegible] بل موجودات قائمة بذاته تعالى وهو المراد
وفيه انه منقوض بالقدرة الالهية الازلية المتعلقة بالحوادث المقتضية لنسبة
ما بين القادر والمقدور مع عدم توقفها على وجود المقدور وتحققها كما قد
اعترض عليه بعض الاذكياء بان [illegible] هذه النسبة لا يقتضي وجود الطرفين تحققا
بل يكفي فيها وجود المقدور [illegible] في تحقق المقدورية ثم قال فالوجه ان يقال
النسبة وان لم يقتض تحقق الطرفين بالفعل لكن تحقق العلم يقتضيه لان العلم يستلزم
انكشاف المعلوم عند العالم والمعدوم الصرف لا تميز له اصلا انتهى اقول الفرق بين
القدرة والعلم في حقه تعالى [illegible] تستدعي التعلق دون الآخر غير صحيح لما

كيفية علم

سبق من كون صفاته الحقيقية كلها عين ذاته او حقيقة وهي ثبوتية [illegible] ولا يجوز
فليس قدرته تعالى على قدرة الانسان فان القدرة في النفس القوة والاستعداد
الفاعلية وذو الوجوب تعالى بريئة عن شائبة الامكان والاستعداد ومحض الفعلية والتجدد
فمن زان علمه تعالى وقدرته في تعلقهما بالممكنات وهي غير متفاوت ولا يستحيل
ايضا ان عالميته تعالى بالاشياء بحوادثها تتفاوت بان الباري لو كان عالما بالاشياء لكان
وجودها متقدما على كونه عالما بها لان الاشياء فهو تعالى واجب الوجود من كل جهة وقد
سبق ان الواجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات ويلزم في
ذاته وقوامها ان يقبل معقولات الاشياء وكان فيه بعدها باعتبار ذاته فيكون
ذاته بذاته مادة للمعقولات من شانه حصولها فيه فهو اذن في ذاته [illegible] وكان
لغيره مدخل في تتميم ذاته وهذا مع وجوب [illegible] في ذاته هو الله كمال [illegible]
فقد بطل ان يمتنع على الممكنات حاصلا له تعالى قبل وجودها هذا حاصل ما قالوا
في علمه تعالى والاعتراض عليه من وجوه الاول ما اورده ابو البركات البغدادي
من ان قولهم لو كان علمه تعالى مستفادا من الاشياء لكان لغيره مدخل في تتميم ذاته
منقوض بكونه تعالى فاعلا للاشياء فان فاعليته لها انما يتم بالصدور والفعل عنه فيجب ان يكون
للغير مدخل في تتميم ذاته وذلك باطل فيلزم نفي كونه فاعلا للاشياء [illegible] الكلام
[illegible] ما قالوه قول انما [illegible] وكذا العلم والقدرة ونحوها قد بطل ويراد بها النفس
المعنى [illegible] ولا شك في انها [illegible] الاعتبار [illegible] وجود ما [illegible]
اليه مستفادة منه [illegible] الاضافات [illegible] القدرة [illegible] وجود
ما تعلقت به [illegible] بالاعتبار [illegible] كمالية لذات [illegible]
تعالى [illegible] فان فاعليته تعالى بحيث يمتنع وجوده وجود جميع الموجودات
وعالميته كونه بحيث ينكشف له الاشياء وعلى هذا الصفات الكمالية [illegible]
فاعليته الحقيقية لا يتوقف على وجود المفعول [illegible] يتوقف على كونه فاعلا
فلو كان بالعكس [illegible] لزم [illegible] علمه تعالى ان يجعل المعلوم تعالى للعلم [illegible]

من [illegible] الاشياء

للمعلوم ثم انا افاده المحقق الطوسي وتصدى لتبيين مفاسد القول بارتسام صور الاشياء
في ذاته تعالى من ان الشك في ان العقل تقرير لوازم الاول في ذاته تعالى وان كون
الشيء الواحد فاعلا وقابلا معا وقول الحكماء ان الاول موصوف بصفات غير اضافية
ولا سلبية وقول الحكماء محلا لمعلولاته الممكنة المتكثرة تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وقولهم ان المعلول الاول غير مباين لذاته تعالى وبانه لا يوجد شيئا مما يباينه بذاته بل بتوسط
الامور الحالة فيه الى غير ذلك مما يخالف الظاهر من مذهب الحكماء والقدماء
القائلين بنفي العلم عنه تعالى والقائلين بالمثل المعلقة والقائلين بقيام الصور المعقولة بذواتها والمشائين القائلين
بثبوت المعدومات [illegible] انكار [illegible] المعتزلة [illegible]
[illegible] اقول في كلام ذلك المحقق نظر اذ لا يلزم من [illegible] على القدرة
المذكور فاعلا وقابلا فهو ان اراد بالقبول مطلق الاتصاف [illegible] فبطلانه مم
على ما مر سابقا وظني انه ما نهض شيء من الدلائل المشهورة على بطلان كون البسيط فاعلا
وقابلا وان اراد بالقبول الانفعال التجددي [illegible] التغير [illegible] لوازم
المهيات البسيطة كما مر ذكره [illegible] فلا فرق بين [illegible] وجودها ووجود [illegible]
[illegible] معقولاته [illegible] وفيه لا تفاوت وان اراد [illegible]
[illegible] غير [illegible] بصفات حقيقية فهو انما [illegible]
لو كانت الصور العقلية القائمة بذاته صفات كمالية [illegible] قالوا [illegible]
كانت محلا لتلك الصور العقلية القائمة بذاته [illegible] يتصف بها [illegible]
[illegible] وليس [illegible] ومجده يتعلق الاشياء [illegible]
معقولة [illegible] وجوده [illegible] المعقولات [illegible]
[illegible] اللوازم التي هي معقولة [illegible] في ذلك فليس
يتصف بها او ينفعل عنها فان كونه واجب الوجود [illegible] كونه مبدأ لوازم
اي معقولاته [illegible] بعد وجوده وجود [illegible]
[illegible] ذاته [illegible] عنها او يستكمل بها او يتصف [illegible]

بذاته

بالحادث والمعقول والمعتزلة القائلين

لصدور عنه جزء اللوازم لعدم انه يوجد لا فاذا وصف بانه يتعقل ذاته هو مصدر فانه يوصف
بانه لا يصدر عنه جزء لا لانه تعقلها وانما لزوم تعدد الكثرة في ذاته ثم قد نبهنا الشيخ في عدة
مواضع من كتاب التعليقات وغيره بما حاصله ان جزء الكثرة انما هي بعد الذات
الاحدية بترتيب سببي ومسببي لا زماني فلا يثلم بها وحدة الذات ثم ان صدور
الموجودات الكثيرة عنه تعالى لا يقدح في بساطته المحضة لكونها صادرة عنه على الترتيب
العلي والمعلولي فلكل معلول لا ينفصل الكثيرة انما ترتب عنه مع وجه لا يثلم الوحدة الصرفة
فتلك الكثرة يرتقي اليه ويجتمع في وحدة محض فرعي كثرتها اشتملت عليها هوية الذات
الاحدية فيجتمع الكثرة في وحدة كما اشار اليه المعلم الثاني بقوله وجب ان يوجد عنه [illegible]
وهو ظاهر على ذاته بذاته فله الكل من حيث لا كثرة فيه فهو بنيل الكل من ذاته فعلمه بالكل
بعد ذاته وعلمه بذاته وتجد الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدة واما لزوم كون العلم
الاول غير مباين لذاته ان اراد بعدم مباينته انه الاول الحق قيام صورته بذاته
فهو عين محل النزاع فلا يكون حجة على الخصم بان العلم به انما هو بالصورة
المعقولة المرتسمة في ذاته مع مباينة ذواتها لذاته المقدسة وان اراد به كون صورته
عين الوجوب بناء على ان صدوره عنه تعالى بتوسط صورة سابقة عليه
فلو لم يكن صورة المعلول الاول عين حقيقة الواجب لزم التسلسل فانه اذا كان كل صورة
وجدت عنه لانها عقلت فلا يخ اما ان يكون قبل كل صورة عقلية اخرى فالكلام
فيها واما ان لا يكون لكل فكلما عقل عقلت انها عقلت او وجدت عنه لانها وجدت
عنه فهو ليس بجواب ما وجد في كتب الشيخ ابي النصر والا ما تفصيله عن هذا من ان
جزء الصورة المعقولة نفس وجودها عنه نفس عقله لها لا تمايز بين الحالين ولا ترتب
ما بين الحرفين فهي من حيث موجودة معقولة ومن حيث معقولة موجودة
حاصل ان الايجاد ثمة لتلك الصور عين علمه بها فلا حاجة الى اثبات علم آخر كون
كل الايجاد لا يعين نفس العلم فيحتاج في وقوعه على الخارج الى علم سابق على الصورة
مبدء ذلك الايجاد واما اذا كان نفس الايجاد نفس العلم فلا يتوقف على علم آخر به

صورة حقيقية

التسلسل نفسه

يتحقق هذا العلم الذي هو نفس الايجاد لا اثبات انه يلزم على القول بارتسام الصور في ذاته تعالى
الترتيب الحالي ان يكون ذاته منفعلة عن الصورة الهيولانية الذي عليه استكماله ثم يحصول
صورة ثانية لا يليق بالصور وان كانت في ذاته فليت كما هو لا ان تقول الى من حيث
كونها في ذاته كما كانت ممكنة الوجود لا يكمن حصولها بالفعل بل بالقوة ولا
ان لم يكن ذاته بالقوة نقص لذاته وتلقاء القوة انما يكن الوجود فيكن وجود الكمال
له ومن النقص بكمال فالصور لا يمكن كمالا في ذاته مستكمل بالكمال شرف من
المستكمل مع ان ذاته اشرف من كل شيء ليس في ذاته حاجة الى ما حاصلها انقضهم جانب
المطارحات في اوائله بحث ولا تفاضله في صورة صدور الموجودات
الخارجية عنه لا وجه لا خلاصه لا بد فيه كما يظهر لمن له تدبر واما ثانيا فلانا نقول
فعلية تلك الاشياء من جهة المبدء ووجوبها من تلك وجرية وليس هناك فقدو لا
قوة مما ولذلك الاشياء الكائن من الجهة المنسوبة الى مبدءها الاعلى ولا انفعال انه يلزم
لو تعقد ذاته من معقول الى معقول كما في العلوم الانسانية او يفيض معقولات ملاذاته
من غيره كما في علوم المبادي واما اذا كانت المعقولات لوازم لذاته كما في لوازم
الماهيات البسيطة فلا يلزم من انفعال شي ومما لذلك مذهب القائلين بالصور في علم
انه تعالى قول الحكماء السابقين الاعلى حيث قال ان الحق مبدع ظهرت صورته في حد الابداع
فقد كانت صورته في علم مبدعه الاول والصورة عنده غير متناهية ثم قال ولا يجوز
في الرأي الاحد ليس اما ان يقول ابدع ما في علمه واما ان يقول ابدع الاشياء لا
يعلمها وهذا من القول المستشنع وان قال ابدع ما في علمه فالصورة ازلية بازليته وليس
يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها انتهى كلامه واعترض عليه بعض المحققين
من وجهين احدهما انه تعرض لكيفية فيضان هذه الصور وكونه بالعلم المتقدم الاول وعلى
الاول يرد عليه ان العلم المتقدم الذي هو عين الذات وفيه كفاية للتسلسل كاف في العلم بالموجودات العينية فالكلام على فيضان الصور العلمية قبل الايجاد بعين وعلى الثاني
يرد عليه ان هذا القول بان ابدع الاشياء لا يعلمها وهذا القول مستشنع كما ذكره في ذلك

النفس

قبل الابداع

الفيلسوف وثانيها انه يرد على اتي هذه الصور اما جواهر او اعراض فان كانت الاول
لزم ان يكون موجودات عينية لا بد لها من محل خارجي للعلم بها والكلام في ذلك كالكلام
في محل الصور وان كان الثاني لزم ان يكون الواجب الوجود بالذات محلا لها
فاعلا لها والقول بكون الواجب بالذات فاعلا لها محلا لكونه غير متأثر عنها وانكر انها
جواهر كما في المحاكمات وهو خطأ ايضا في علم واجب الوجود باعتبار هذه الصور ليس
علما كماليا ذاتيا لكونه تابعا لفيضان تلك الصور فعلى هذا التقدير انحصار العلم
المقدم في فيضان الصور المكشفة لزم ان لا يكون للذات علم هو كمال في ذاته غير تابع [illegible]
والحق تحقيقه كما مر نقل كلامه في حل الشبهة من وجوه الاول ان العلم الاجمالي غير كاف
لصدور الموجودات العينية عنه تعالى بعد عدم تحصيل علمه بالاشياء التي هي بحيث يحصل صور
الاشراقية الوجودية والقائلون به جماعة غير غير المشائين واتباعهم لا بد من ان الشيخ
[illegible] مع ان نهاية العلم الاجمالي الكمالي الذي هو عين ذاته كما يظهر بمراجعة كتب [illegible] الصدور
الموجودات منه تعالى على ترتيب الصور المتصلة بعقلية الثاني انه قد سبق ان
علمه تعالى بتلك الصور القائمة بذاته عين الايجاد لها بلا اختلاف وان العلم اذا كان
عين الايجاد والعلوم عين المعلول لا حاجة في صدورها عن الفاعل بعلم وارادة
الى علم سابق تفصيلي فما علق ثانيا في قوله وهذا اقول بان ابدع الاشياء لا بعلمها ثابت
ان قوله هذه الصور اما جواهر او عرض الى اخره غير متوجه فان جواهر الجواهر ولكنها
ليست جواهر بحسب الوجود العيني بل جواهر علمية ولا تستدعي العلم بها صورة اخرى كما مر
ولكنها باعتبار الوجود العيني اعراض قائمة بذاته لكن ذاته لا تتأثر عنها ولا تنفعل بها
كما سبق الصور المرتسمة ما استند الى علمه تعالى المتعلق بالاشياء بعد وجودها ليس علما كماليا [illegible]
تابعا لفيضان تلك الصور غير صحيح لما سبق مرارا من ان علمه تعالى بتلك الصور [illegible]
عنه هو تابع لذلك وان كان مراده ان نقش تلك الصور ليست كمالا له فنعتقد
من [illegible] ان الفلاسفة القائلين بالصور في علمه تعالى [illegible] دون [illegible] وجود تلك
الصور ليس كمالا له تعالى [illegible] تتبع حقائق [illegible] علمه الاشياء الخارجية عن ذاته كما ليس [illegible]

قد

وقد علم على تقدير انحصار العلم المقدم في فيضان الصور المكشفة لزم ان لا يكون للذات علم هو كمال
وان التعين لغاية قيام الصدور اذ لا يحضر ملاحظته عندهم في التصور من شئون الباري علما
كماليا هو عين ذاته وهو العقل البسيط الذي هو مبدأ المعقولات المفصلة وكيف ينكر احد
من معتبري الفلاسفة ذلك وفيه تم بحث الصدور عنه المعقولات مفصلة سواء كانت
عينية او ذهنية كما ستعلم فهذه جملة من اقوال الحكماء في تقرير رسوم المعقولات
في ذاته تعالى مع ما سنح لنا من الترقيع والتتميم والنقض والابرام واما الذي اعتقده انا فان كذا
هذه القاعدة فهو امر يدل على ما الهمت به وهو انا نقول اولا ان العلم التام بشيء من الجهات
الوجود لا يحصل الا بحضور ذلك الشيء من الوجود عند العالم دون حصول مثال له
والعبارة عن الافراد الموجودات الخارجية بماهي تلك الافراد بعينها لا يمكن حصولها
في الذهن وهو لزم ان يكون الموجود الخارجي من حيث هو موجود خارجي موجودا ذهنيا
والحال لما علمت ان العلم هو [illegible] انما يمكن بحصول صورة من مهية الشيء في الذهن
فلا بد من وحدة المهية وتعدد الوجود وهذا انما يتصور اذا كانت تلك المهية غير
الوجود وثانيا ان التغاير والتأثر والعلية والمعلولية عند المحصلين من المشائين ليس [illegible] في انحاء الوجو
دات بمعنى ان العلة من حيث هي وجود ما تأثر في شيء من حيث وجوده فان المهية العلة
من حيث هي مع قطع الاعتبار عن وجودها [illegible] المهية المعلول لكن الحكم بها في لوازم المهيات
التي هي من اعتبارية وثالثا انه ليس معنى قولهم العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول
كما يظهر في التدبر في براهينه ان العلم بالمهية العلة التامة يوجب العلم بالمعلول ولا ان العلم بالعلة
من حيث انها علة اي من حيث مفهوم [illegible] لهذا المفهوم الاضافي يوجب ذلك [illegible]
العلم بها من جميع الوجوه والحيثيات واللوازم والملزومات والعوارض والمعروضات يوجب
[illegible] على [illegible] الى ذلك المبحث من غير لوازم المهيات ومنشأه في عدم الفرق بين ا
العلة والمعلول في هذا الحكم ومنها غير عدم الفائدة فيه بل المراد منه العلم بتمام حقيقتها التي هي
بها علة تامة بحيث ان حيثية جزء او قيد اخر اخذ يكون خارجا عما هو العلة التامة والا
لم يكن ما فرض علة تامة علة تامة وبهذا يجري الكلام الى ان ينتهي الى ما هو [illegible] موجب تام

عدم ٣

مطلقه

فاذا كان ذلك الشيء الذي هو باعتبار آخر علة ومرجحا للمعلول فمن علم علم كونها علة لذلك
المعلول من حيث علم كونه علة لذلك وجب ان يحصل العلم بذلك المعلوم والحاصل ان كل ما يتبع من
لوازم علة تامة بالنسبة الى ذلك يعلم بمجرد لوازم مهية العلم بالعلة فان [illegible]
لكنه جميع المعلولات [illegible] باعتبار [illegible] لما تقرر من ان لوازم الماهيات [illegible]
فكل الماهيات [illegible] بين ماهيات [illegible] ذاتها [illegible] ماهيات
ماهيات [illegible] بنفس [illegible] ماخوذة [illegible] فلوازم [illegible] منها
بكنه [illegible] باعتبار [illegible] بعدم [illegible] الوجود [illegible] بخلاف [illegible] فانها لوازم
الوجود الخارجي الذي هو عين الماهية او معتبر فيها [illegible] اذ الممكنات [illegible] المقدمات
فعلى [illegible] الوجود [illegible] الذي هو عين ذاته [illegible] الوجودات جميع الممكنات
وهو يعلم ذاته بمجرد وجوده الذي هو عين [illegible] فيجب ان يعلم منه معلولاته [illegible] معلولاته [illegible]
كونها موجودة له بمجرد ماهياتها [illegible] قطع النظر عن خصوص وجوداتها
من تلك الحيثية [illegible] كما علمت [illegible] العالم [illegible] كونها صادرة موجودة
في الخارج ليس الا بنفس وجوداتها الخارجية لا بحصول ماهياتها في ذات العالم [illegible]
الاشياء ليس الا بحصول [illegible] لا بحصول صورة مطابقة لها ذهنية فقد [illegible]
الاشياء على الوجه الجزئي [illegible] لو كان علمه تعالى بالاشياء بحصول صورها في ذاته تعالى [illegible]
اما ان يكون [illegible] لوازم ذهنية له او لوازم خارجية له او لوازم مع قطع النظر
الوجود [illegible] الى الاول [illegible] اذ لا [illegible] واحد من الوجود
والوجود الخارجي الذي هو عين ذاته [illegible] الخارجية لا يمكن الا حقائق خارجية لا
ذهنية كما لا يخفى [illegible] خلاف ما فرضناه [illegible] الحاصلة من ذاته تعالى [illegible]
لكونها جواهر ذهنية وكذا [illegible] الحاصلة فيه [illegible] وان كان [illegible] يعرض لها في الخارج
مفهوم العرض [illegible] تحقيقه [illegible] ان [illegible] ذلك التقدير صدور [illegible]
من الوجود [illegible] ان كان صدوره [illegible] الاول [illegible] بقضية قاعدتهم [illegible]
بسبق صورة فيلزم ان [illegible] على المعلول الاول [illegible] وبحصول صورة

اخرى فيلزم ان يكون الواحد الحق باعتبار صورة وحدة وجهة وحدة [illegible]
مختلفين [illegible] ذاته تعالى من حيث [illegible] الوجود المعلول الاول [illegible] علمه بذاته علة
لعلمه بالمعلول الاول لانا نقول [illegible] قولهم ان علمه تعالى بالاشياء علة للوجود
الاشياء اذ على التقدير المذكور وجود المعلول الاول علة لعلمه به في درجة واحدة فلا
يتقدم العلم [illegible] الى [illegible] المعلول الاول موجبا للوجود
[illegible] واذا كان ذاته تعالى علة لذات المعلول الاول وعلة لذاته [illegible]
[illegible] الاول [illegible] في الواقع [illegible] ان يكون ذاته تعالى [illegible]
شيئا واحدا وحيثية واحدة او لا يكون كذلك [illegible] يلزم [illegible] ذاته [illegible] الاول
يلزم ان يكون وجود [illegible] الواجب [illegible] شيئا واحدا وحيثية واحدة بلا اختلاف
اذ كل ان العلتين امر واحد بلا اختلاف الا بحسب العبارة فكذا المعلولين امر واحد
[illegible] بين [illegible] في الوجود ومقارنته [illegible]
الواجب تعالى [illegible] المحقق العلامة الطوسي في شرح [illegible] وستعرف [illegible]
في ذلك [illegible] في ابطال ذلك الطريق [illegible] علمه تعالى بالاشياء لو كان بالصورة
القائمة بذاته تعالى [illegible] صورة عقلية [illegible] لا يمنع [illegible]
[illegible] الجزئية [illegible] في مقامه اما [illegible] او العلم الحضوري فيلزم ان لا يعلم الجزئيات
الجزئيات [illegible] الصور [illegible]
ذواتها عنده تعالى باعتبار وجودها العيني [illegible] الشهود العيني [illegible]
جميع الموجودات الكلية والجزئية [illegible] وجود عقلي [illegible]
كان او [illegible] كما [illegible]
[illegible] الواجب تعالى لا يعلم الجزئيات على وجه كلي [illegible] الحق [illegible]
لم يلزم تكفيره [illegible] فانه [illegible] تعالى [illegible]
الذي هو العلم الحضوري [illegible] حضوريات [illegible]
ان كان من حضوريات [illegible] بالعلم بالمبصرات والمسموعات

العدم [illegible] ذاته تعالى [illegible] كون علمه تعالى [illegible] سببا
لوجود ذلك الشيء [illegible] على ما سبق [illegible]
صح

كما قاله جماعة من المحققين وحجج من العلماء الطوسي مع تفطنه بذلك الا انه صرح لتشنيع الجماعة
القوية التي اشرنا اليها كيف لم يتم كلامه في ذلك في جميع الاشياء الصادرة عنه تعالى
بل قد صرح فيه بانكشاف العقول والصور العقلية فكذا الاشياء المعلقة والجزئية علمه تعالى وجعل
الصور القائمة بالجواهر العقلية مناط العلم به تعالى بالماديات كما ستقف عليه وانما نحن
نرضى بالحق المراد والحكم بان الانكشاف الشهودي عام في جميع الاشياء المبدعة والكائنة
المعقولة والمحسوسة سواء كانت في ذوات العقول او عللها وسواء كانت القوى الجسمانية
والحسية او ادراكاتها الجسمانية والحسية فانه جميعها تم الصدر [illegible] الواجب تعالى منكشفة عنده فلا
يعزب عنه شيء من الاشياء باعتبار الشهود وغيره ولا باعتبار الثبوت لما اشرنا كما قال الله تعالى
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى الثبوت العيني وقال ايضا ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين اشارة الى الثبوت [illegible] فان قيل فعلم ما ذكرت
بجزم ان الشيخ لم يوجب العلم لا يتغير وان علمه بالامور المتغيرة مع الزمان والامور المتغيرة واحد
على علمه الامور الجسمانية الفاسدة والمتغيرة في علمه تعالى مطلقا غير صحيح فان هذه الاشياء وان
كانت في ذواتها وبقياس بعضها الى البعض متغيرة لكنها بالنسبة الى المبادي وما هو اعلى
منها في درجة واحدة في الحضور كما مرت الاشارة اليه سابقا ومنهم من ارتكب التغير
في حضور هذه الاشياء الجسمانية الفاسدة وشهودها عنده تعالى معتقدا بان هذا التغير
لا يوجب تغيرا في الذات والا في العلم الكمالي الذي هو من [illegible] التغير انما هو في الاضافات
وهو ما [illegible] اعتبارية وشيد ذلك شدة [illegible] ما في كتاب [illegible] الى صفحة بعد صفحة فان
العلم بما في الكتاب لا يتغير بتجدد تلك الاضافات هذا ولعمري ما ذكرناه اولا فهذه
ثبت وتحقق من اضاعف ما ذكرناه انما نقول باثبات الصور عند الواجب تعالى وتقرير رسوم
الاشياء كما هو في قول [illegible] ورائه [illegible] وتحاشي في حق المبدأ الاول جلا كبرياؤه جمع ذلك
وعلى علو الكبرياء وما ذهب اليه الشيخ الاشراق ومتابعوه في علمه تعالى على قاعدة الاشراق
والمبنيين على ان علمه تعالى بذاته هو كونه نور الذاته وعلمه بالاشياء الصادرة عنه كونها
ظاهرة له اما بذواتها كالجواهر وهو عرض تحليله رجعية او متعلقاتها الى من مواضع الشعور

فليعلم ان هذا قريب الى الحق من هذا قول الماتن
واقعا صفة وهو ثبات العلم له تعالى ٢

لا الاشياء هو دراكيه مستمرة كانت كما في المبدعات العلوية العقلية معقولها او نفوسها او
غير مستمرة كما في القوى الحيوانية النطقية والخيالية والحسية فلا تحقق مخالفة شيخ الاشراق عنده
في الواجب الوجود مستغنى في علمه بالاشياء عن الصورة وانه هو الاشراق والتسلط المطلق فلا يحجبه
شيء عن شيء [illegible] وعلمه وبصره وعدم علمه يرجع الى البصر لان بصره يرجع الى علمه كما في
غيره الاعالية ونوريته نفس قدرته فان النور فياض لذاته ولعل علمه بالاشياء نفس
ايجاده لها كان وجود الاشياء عنده نفس حضورها لذاته فلا مخالفة لهما الا في جميع
فقط بما يصح في جميع المخلوقات كالعلية وغيرها اذن عينها في التحقق فهذا مذهب شيخ
الاشراق هو ومتابعيه على ما جرى بينه وبين اهل البحث الذي في الحكمة المشائية انما يأتي بان يبحث
لهذا ان او لا في علمه بذاته وعلمه بقوى وانه هو بنفسه الى علم ما هو شاهد بتجرد ذاته
وبالاشياء الصادرة عنه فيعلم ان علم المبدأ على ما ليس بالصور مطلقا بل بالمشاهدة
الحضورية اذ قد تحقق ان النفس غير غائبة عن ذاتها وادراكها لذاتها هو نفس ذاتها
والعلم ليس الا ذاتها ما اذ كل صورة زائدة عليها وان كانت قائمة بها فهي بالنسبة
بنسبة اليها ما هي اليه والعقلية اذ ادراكها لذاتها على الوجه الجزئي اذ كل صورة ذهنية
وان تخصصت بمجموع كليات فهي لا تمنع لذاتها الكلية المطابقة للكثرة ثم ان ادراك
النفس لبدنها ووهمها وخيالها يمكن بنفس هذه الاشياء لا بالصور زائدة عليها مرتسمة
في النفس لان الصور المرتسمة فيها كلية فيلزم ان لا يكون النفس محركة لبدنها كلا وستعملة
لقواها كلية وليس لها ادراك شيء من قواها الخاصة وهو ليس بمستقيم فان كل
انسان يجد ويدرك شيئا جزئيا وقواه الجزئية والنفس تستخدم المفكرة في تفصيل الصور
الجزئية وتركيبها حتى يتنزع عن الطبائع من الشخصيات ويستنبط النتائج من المقدمات
وحيث لم يكن للقوة الجزئية سبيل الى مشاهدة ذاتها لعدم صورها عند نفسها
فان وجودها في نفسها هو وجودها لمحلها لا لنفسها كما مر بيانه كيف والنفس تدرك نفسه وتدرك
القوى الباطنة وان لم تجد اثارها فاذا لم يكن للوهم والقوى ونحوها من سائر القوى الجزئية سبيل
الا ادراك القوى الباطنة فكذلك حال سائر المدارك الجزئية فالمدرك للقوى بالجملة

ادراكه نفسه ودم
جزئية م

الجائزية والجزئيات المرسومة فيها والكليات المنتزعة عن تلك الجزئيات ثم هي
النفس الناطقة بنفس تلك الصور لا بصور اخرى وذلك لاستقلالها وتجردها وكونها من
عالم الحضور واقوى التأثير وتسلطها على البدن وقواه لكونها مؤثرة فيه بالتحريك والتربية ولما
كانت اشد تجردا واقوى سلطنة على البدن وقواه كان ادراكها اتم وحضور قواها عندها
اشد وظهور الصور بها [illegible] لها اقوى ولو كانت في ذات سلطنة على غير بدنها كالفلك
لادركته ايضا بالتجرد بالاضافة الاشراقية الحضورية من دون احتياج الى حصول الصورة ذلك
الشيء وانفعالها عنه فالقول بانه ينتقض بالقهر جهة شرف وكمال لاحتياجها الى الصور في بعض
الاشياء كالسماء والكواكب وغيرها لانها كانت مجالية عنها [illegible] تستحضر ما تصور الاخر
لو كانت هي حاضرة لها لحضور [illegible] الى الصورة فاذا تحقق وتبين ان النفس
غير غائبة عن ذاتها ولا قواها ولا الصور المتمثلة في قواها الجزئية عنها ولا بدنها الجرمي مختلف
عليها لكونها نورا [illegible] فالوجود [illegible] الباري [illegible] اذ هو في اعلى مرتبة النورية والتجرد
والتقدس [illegible] ثبوت القوة [illegible] السلطنة الظاهرة والقهر التام
والجلال [illegible] علمه بذاته وبالعقول والاجرام وقواها وما يحلها وما يتمثل فيها بالتجرد
بالاضافة [illegible] الشهودية [illegible] شيئا
غير زائدة على حضورها [illegible] الجوهرية [illegible]
والمشهور [illegible] نورانيا [illegible] قد سبق ان كل ما هو
كمال مطلق للموجود من حيث هو موجود [illegible] اشراق الوجود [illegible]
[illegible] بالتجرد بالاضافة خاصة للنفس [illegible] الاجسام [illegible] واتم فيدرك [illegible]
[illegible] الشهودي [illegible]
[illegible] في العلم [illegible] بالتجرد بالاضافة [illegible] البصر مع عدم
الحجاب [illegible] بانطباع اشباح المقادير في الجليدية ولا بخروج
الشعاع [illegible] التجرد [illegible] للحضور [illegible]
حضوري للنفس [illegible] وتقدم ضيافات الذ

لا يجب تغيرا في ذاته [illegible] يجب تغيرا في ذاته [illegible] عن مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض فهذه من طريقة الشيخ [illegible] في مسئلة العلم [illegible]
[illegible] ذكيا [illegible] في اسلوب [illegible] الى الجوهر [illegible]
للقدس من الخلوات والرياضات [illegible] وبعدان [illegible] المسئلة [illegible]
[illegible] بهذه الطريقة اللطيفة التي [illegible] على نفسه [illegible]
شيئا ان لم يكن [illegible] ذلك العلم وبعده [illegible]
وان حصل فيها شيء [illegible] مطابقة لذلك [illegible] حضوره [illegible]
ذلك [illegible] العلم [illegible] الحضوري الشهودي فاذا [illegible] شيئا [illegible]
حصل شيء المدرك [illegible] ذلك [illegible] الاضافة الاشراقية [illegible]
غير [illegible] المطابقة [illegible] في العلم الصوري [illegible] الى المنطق
التصور والتصديق انما هو في العلوم التي [illegible] علم المجردات [illegible]
التي [illegible] في العلم بالمجرد الاشراق الحضوري [illegible] الصورية
والتصديقية [illegible] التعبير [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] في علم [illegible]
من جملة [illegible] ذاته ومنهم من قال [illegible] بالمعقولات [illegible]
[illegible] العلم [illegible] كتاب [illegible] في ذلك
يقول [illegible] جميع الموجودات التي [illegible] الوجود [illegible]
في ذاته [illegible] في بعض الموجودات [illegible] يقول [illegible]
في [illegible] جميع الموجودات [illegible]
[illegible] الصور في ذاته [illegible] من غير [illegible] كثرة خارجة
عن [illegible] في حقيقته [illegible] كتاب [illegible]
وهو [illegible] الصور في ذاته [illegible] فاسد [illegible]
طريقة [illegible] مسئلة العلم [illegible] الصورة [illegible]

مع معاهد [illegible]

ذاته التي هو بها هو كذلك لا يفتقر في ادراكه لما يصدر عنه الى صورة غير صورة ذلك
الصادر التي هو بها هو واعتبر من نفسك انك تعقل شيئا بصورة تتصورها او تستحضرها
صادرة عنك لا بانفرادك مطلقا بل بمشاركة ما من غيرك ومع ذلك فانت تعقلها بها
لا بصورة اخرى لئلا يتسلسل تضاعف الصور الى غير نهاية فاذا كان حالك مع ما يصدر عنك
بمشاركة غيرك على هذه الحال فما ظنك بحال العاقل مع ما يصدر عنه لذاته من غير مداخلة غيره فيه
وليس [illegible] بشرط [illegible] ان كونك محلا للصور المعقولة فانك تعقل ذاتك مع
انك لست بمحل لها بل كونك محلا لتلك شرط حصولها لك الذي هو شرط تعقلك اياها فان حصلت
لك بحالة اخرى سوى الحلول تعقلتها من غير حلول فيك فاذن المعلولات الذاتية
للعاقل الفاعل لذاته حاصلة له من غير ان تحل فيه فهو عاقل اياها من غير ان تكون حالة فيه واذا
عرفت هذه المقدمة فاعلم ان الواجب لذاته لما لم يكن بين ذاته وبين عقله لذاته مغايرة
بل كان عقله لذاته هو نفس ذاته كذلك لا تغاير بين وجود المعلول الاول وبين تعقل الواجب
واذ عقله لذاته علة عقله لمعلوله الاول كما ان ذاته علة ذات المعلول الاول فاحكم
باتحاد العلتين فاحكم باتحاد المعلولين فاذن وجود المعلول الاول هو نفس تعقل الواجب له
من غير استيناف صورة تحل ذات الاول تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقد عرفت
ان كل مجرد يعقل ذاته وغيره من المجردات فالجواهر العقلية لما كانت تعقل ما ليست معلولات لها
بحصول صورها فيها وهي تعقل الواجب الوجود ايضا ولا موجود الا وهو معلول للواجب
فلا جرم كانت صور جميع الموجودات الكلية والجزئية على ما عليه الوجود حاصلة فيها والاول
الواجب يعقل تلك الجواهر مع تلك الصور لا بصور غيرها بل باعيان تلك الجواهر
والصور وبهذا الطريق يعقل الوجود على ما هو عليه فاذن لا يعزب عنه مثقال ذرة في
السموات ولا في الارض من غير لزوم شيء من المحالات المذكورة قال [illegible]
[illegible] كيفية علمه بجميع الموجودات الكلية والجزئية
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فهذا ما ذكره هذا الحبر [illegible]
اذا تاملت هذه الطريقة تاملا تاما فيا وجدتها قريبة من طريق الشيخ [illegible]

نقول

يقول العبد الضعيف [illegible] من سلك مسلك [illegible] وكوشف بانوار الالهية لكن يخالفها هذه الطريقة بحيث
علوم المجردات [illegible] بحصول صورها [illegible] بحصول الصور المرتسمة في الجواهر
العقلية مناط العلم [illegible] بالاشخاص المادية والحوادث الكونية وهو غير جيد كما سبق [illegible]
[illegible] من طريقة الشيخ في الجواهر العقلية [illegible] كل واحد منها ذواتها
ويدرك جميع الموجودات [illegible] بالاضافة الاشراقية من غير احتياج
الى ان يكون فيها صورة [illegible] ان الواجب [illegible] يدرك
المجردات [illegible] بالاشراق الحضوري [illegible] بالاشراق الحضوري من غير ان
يدركها بالصور الحاصلة في المبادي العقلية [illegible] في كيفية علم
الواجب الحق [illegible] طريقة العلامة الطوسي في [illegible] لكنها غير تامة [illegible] نظر
من ارتسام صور الموجودات الكلية في العقول الفعالة والنفوس [illegible] بعيد عنده [illegible] يستدل
عليه في حكمة الاشراق [illegible] انتقاش المجردات بالصور [illegible]
[illegible] صور [illegible]
[illegible] الصور المتكثرة حاصلة في ذات الحق تعالى
[illegible] تعالى عنه علوا كبيرا فان قلت فالنظام العجيب الواقع في هذا العالم المقتضي للعلم
كيف يصدر عن الباري تعالى [illegible]
[illegible] بين المجردات العقلية [illegible]
فان العقول عند شيخ الاشراق كثيرة وافرة غير محصورة [illegible]
فان هذه الاجسام مع هيئاتها [illegible]
[illegible] فان قلت [illegible] بين الطريقتين [illegible]
بالاشياء [illegible]
[illegible]
[illegible] في ذهنه [illegible]
[illegible] العالم [illegible] معلوم [illegible]

الحاشية ٢

صورتي [illegible]

هذا اخذت [illegible]

هو او ممتنعا فكما ان العلم في الصورة الثانية هو العلم بالصورة الذهنية بنفس حضورها وليس
معلومية الصورة الحاصلة بنفس حصولها عنه في ذهنه بنفس معلومية لها لكن العلم بها في الصورة
الثانية بالعين الخارجي بالمجاز وعلمه بالصورة الخارجية بنفسه بالحقيقة وانما فالعلم بالصورة
هناك حصولها وبالعين بها حضورها فكلاهما علم فعلي والمعلوم معلوم بالذات والعلم بالعين في الصورة
الاولى فعلي ايضا ولكن المعلوم بالعرض فالشيء الاول الفاعل للصيد الحاصل عنه مع ذاته مع علم
يكتسب [illegible] فعلي في ذاته في هذا الشيء الصيد عنه فعلي بنفس [illegible] ذاته العالمة بما هو ذات
عالمة فالمبدأ هو مع اوجد المعلول الاول في حال ايجاده علمه له هو نفس علمه وجوده حتى يلزم
تكرر التعقلات [illegible] في الذات [illegible] المجردات والا فما اوجده
فعلمه يلزم ان يكون علمه بها [illegible] مستفاد من المعلوم [illegible] فالعلم به نفس وجوده بنفس
معقوليته فايجاده له مع انه عين العلم به وكذلك حكم [illegible] من الممكنات فعلمه بالاشياء حضوري
اي فعلي وبهذا يلزم ان يكون [illegible] موجبا لذاته اقتضاء الشيء الشيء ان كانت مع شعور بالشيء المقتضي
فهو ارادة وان كانت بلا شعور فهو بالطبع ولا فرق بين الطبع والارادة الا
هو ان الارادة مقارنة للشعور بخلاف الطبع [illegible] مقارنة الشعور والعلم للفعل الناشي
نفس [illegible] العلم الكافي في كونه ارادة بمجرده يتحقق الاختيار ولا يستلزم السبق الزماني
كما لا يلزم السبق الزماني على ما ادعاه المتكلمون فان قلت انسب [illegible] المعقولية والحالية عندهم
على التجرد عن المادة فكيف يعتبر مشخص [illegible] معقولة بانفسها بالصورة
مواد [illegible] وكذلك انما يكون في الاشياء [illegible] بالقياس اليها علاقة وجودية
على قهر وعدم احتجاب فاني التحقيق بما ذكر يكون المعاقلة مجردة حاضرة مشهودة [illegible]
والاجزاء الشريفة [illegible] في كلام بعضهم ان [illegible] بالنسبة الى المبادي العقلية بالذات [illegible]
يعني [illegible] زمان عنه [illegible] فقد علم بتمام ما ذكرناه في طريقة
انما يعلم فوال [illegible] المذكورة في كيفية علم الاول تعالى بالاشياء وانها قصور من جهة [illegible]
علم الاول تعالى بالاشياء لو كان بنفس وجودها وظهورها لم يكن له علم كالي الشيء ثابت له
في حد ذاته بل يكون في المجردات العقليات صور في علمه وعالمية تامة مشافهة مشهودة

وذلك

وذلك ان وجود الممكنات منتفية في الاول بها [illegible] تبعد عن مرتبة ذاته فلا يكون
للواجب تعالى في مرتبة ذاته علم بشيء غير ذاته تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفيه ما ترى علم الاول
بان الواجب تعالى يعلم جميع الاشياء بالعلم الحضوري فبيانه ان الواجب الوجود لما كان عالما
بذاته وذاته مبدأ الصدور بجميع الاشياء يجب ان يكون عالما بجميع الاشياء علما تحققا في مرتبة
ذاته متقدما مع صدورها عنه في مرتبة صدورها [illegible] يكون عالما بالاشياء باعتبار وجوده
باعتبار ذوات الاشياء لكن ذلك بالاشياء [illegible] ذلك العلم حقيقة كمال [illegible]
فعلمه بان علمه تعالى بالجعولات متقدم على علمه بذاته فلان علمه بذاته هو بعينه علمه بمعلولاته
فاذا كان ذاته موجودا معلوله فعلمه بها بعد ذلك فعلمه بها كذلك فيلزم ويرد عليه ان كيف
يكون شيء واحد بسيط غاية الوحدة والبساطة علما حضوريا بالاشياء المختلفة المتكثرة فقد
ثبت انه لا يتم ان العلم بالشيء يجب ان يكون متحدا بالماهية بحصول ذلك الشيء وكيف تميز الاشياء
في العلم وانه لم يوجد بها بعد وبما انه مقارنه وما هذه المعرفة وجب
الاول بانه كما ان بالصورة العلمية المخصوصة شيء تميز ذلك الشيء لكن بالمقتضي الخصوصية
شيء تميز ذلك الشيء لكن المقتضي باقتضائه تميز ذات المقتضي وصفاته يجب ان لا يكون
غيره وكما ان الصورة التي بها تمييز الشيء اذا حصل عند المدرك كان عالما به كذلك المقتضي الذي
تميز به الشيء اذا حصل عند المدرك كان عالما به وما كان المقتضي لجميع الاشياء
مع ما هو عليه في الواقع امرا واحدا تميز باقتضائه كثرة من ذوات الموجودات
على ما هي عليه فلا استبعاد ان يكون ذلك الامر الواحد بحيث اذا حصل عند المدرك
كان عالما بالكل وحده منها في تمييز جميع الاشياء في الشهود بعلم الذي هو تمييز الموجودات من
امر واحد [illegible] بعض المحققين لقوله لما كانت علته بالذات لم مغايرة لذي الوجود فلا
يكون حضورها حضوره وعلم بحضور الشيء عند المدرك الكثير شعوره بالجبر كونه
الاشياء [illegible] على قياس علمه على الصورة وازاله استبعاد بذلك مستبعد جدا اذ
الصورة عين ماهية المعلول بخلاف ما هو التحقيق او الشيخ وشال على المذهب المرجوح
الصادر منه تحقيق وكيف يعلمه حقيقة المعلول والا لما كان ما اشفق فقياسها على الصورة

قياس فقهي مع الفارق وعن الثاني بان ذاته تعالى سلم انها بالاشياء المعنى ان العلم بجميع صفاتها
لا على وجه التمييز فان العلم بشيء والتمييز شيء آخر ولهذا كل ما لا يوجب ثانيا لا يرد انه لا يعلم به
الا يمكن ان يعلم معلومات متباينة الحقايق بخصوصياتها بحقيقة واحدة متباينة بجميعها لان
وغيرها التمييز بعضها عن بعض في نظر العلم وذكر من كتب الاعرفي قرر ان كيفية تعلقه بالاشياء
بما ذكرناه من انطواء العلم بالكل في علمه بذاته كانطواء العلم بلوازم الماهية في العلم بالماهية
ورتما اورد وارشاد التفصيلي وقسم احوال الانسان في علمه ثلاثة اقسام احدها ان يكون
علومه تفصيلية زمانية على سبيل الانتقال من معقول الى معقول على التدريج والتدرج من شأنه
الخيال ان يكون تعلقه مع حكاية خيالية بحيث يجد الادراك نحو امر الكل كما اذا ابصر
شيئا ثم حصل الى ما في الحس المشترك صورة يجد الادراك والتمييز بما حصل في
الحس المشترك من البصر وما حصل في المشترك اقوى بواسطة بينهما الا ان للمدرك التحديد بمارسة العلم
لقدر بسبب حصول حالة الملكة على استحضار الصور العقلية من شأنها بلا تجشم كسب جديد وان
لم يكن علومه واد رالفاسع حاضرة عنده بان يكون نفسه ان حصل لها الشعور بشيء
معروضة عنه اذ ليس في وسعها ما دمنا في دار الجسد ان تعقل الاشياء معا وجه واحد
لما ذكرناه سابقا من مشاركة الخيال لا تتخيل الاشياء معا وهذه حالة بسيطة مادية
لها نسبة وجهة الى كل صورة بكل حضورها صاحب هذه الملكة وتيسك ان الانسان
في هذه الحالة ليس عالما بالفعل فلا يكون الصورة حاصلة بالفعل ولكن له قدرة استحضار
فليس عالما بالقوة ولكنه بحيث لو دعاه اليها كثيرة دفعة فيحصل له علم اجمالي
بجواب الكل بانه يعده في التفصيل شيئا فشيئا حتى تستكمله من اول السماع والى ورا
فهو في هذه الحالة يعلم من نفسه يقينا انه يحيط بالجواب جملة ولم يحصل بعد في ذهنه ترتيب
الجواب ثم يخوض في الجواب مستمدا من ذلك الامر البسيط الكلي الذي كان عنده من نفسه
فهذا العلم الواحد البسيط الكلي الذي كان بين يديه من نفسه فهذا العلم الواحد البسيط خلاف ذلك
التفاصيل وهو اشرف منها فقالوا بالقياس علم واجب الوجود بالاشياء وانطواء الكل في
علمه من هذا الطريق وجوابه ان قال بعد الاتيان بالوجوه الثلاثة ان ذلك العلم الذي فيه

الوجه الثالث ايضا بالقوة الا انه قوة قريبة من الفعل بان لصاحب يقينيا بان هذا حاصل بالفعل
عنده اذ اشار علمه فهذا اشارة الى الشيء بانه معلوم ومن المحال الا يتميز حال الشيء اليه
وهو من جهة ما يتميز معلوم واذا كانت الاشارة تناول المعلوم بالفعل ومن المتميز
الى هذا المخزون عنده فهو بهذا النحو البسيط معلوم له قد يرمي به بجملة معلومة بالفعل فهذا
العلم البسيط ايضا يحصل للنفس لا بهذا انها من شأنه خروج العقل من القوة الى الفعل بحسب لازم
النفس للتصور التفصيلي والعلم الفكري فاذا دل هذا التوجه العقلية من النفس ثابت لكونه للعقول الفعالة
واما التفصيل فهو للنفس من حيث هي نفس هذا الكلام مهم ويرد عليه ان ما يستفاد من ظاهر هذا
الكلام ليس الا ان المجيب في تلك الحالة عالم بالفعل بان له قدرة على شيء واقع لذلك
السؤال ماحقيقة ذلك الشيء فهو غير عالم به ولذلك الجواب حقيقة وماهية ولا يلزم من
كونه دخالا لذلك السؤال ان لحقيقة مجردة ولا يلزم معلوم فهو حالة بين الفعل المحض الذي
هو العلم بالمعلومات مفصلة متميزة بعضها عن بعض وبين القوة المحضة التي هي حالة الخلو قبل ان
المعلومات المفصلة وحصول العلم المسمى بالملكة فهو حالة بين الحالين وكيف تصور
كون شيء واحد لا شيئا اذ الكلام في غاية الوحدة والبساطة كذات الباري تعالى وذكره
علما باموره مختلفة الذوات متباينة الماهيات بخصوصها فانه لا يكون الا ان يكون ذلك الامور
معلومة بالذات وان هي تمايز المعلومات الا ان يكون معلومة بالعرض والمعلوم
بالذات في ذلك الامر الواحد البسيط كالعلم بافراد الانسان ومفهوم الكلي وكا
العلم بالفروع من العلم بالاصل كالعلم باجزاء الحد من العلم بالمحدود متحدان ذاتا ومختلفان
اعتبارا حيث يعتبر ان التفاوت بالاجمال والتفصيل انما يكون بحسب الادراك فقط
في امر واحد وليس ذلك كذلك في ادراك العلم في ذاته الى اثر النسبة الحب الذي كون تكلفه على
كون الذات المقدسة لوجه بالنسبة الى معلوماته كالحد بالقياس الى المحدود وما
ذكره من عدم كون علومه بحسب تنه في بعض الحالات كالعقل الاول وقبل التفصيل
وبعضها سواه من الحالات اجماليا وكونه عالما بالكل معلوم عالما تفصيليا سابقا
على وجوده فلك القوى النفس في تلك الحالة بين عليه من العلم الاول الدال على علم فعلى تفصيلي قبل وجوده في نفس في المقدمة
ويلزم المعلول اثباته علما فعليا له

فان علم المحدود

تفصيليا بنفس ذات المعلول ثم ان كذا وقد يجب ان يكون علمه تعالى تفصيليا بجميع الموجودات
في مرتبة وجوده من غير ان يكون بالتقدم والبعد وانا فوقانا [illegible] على انا وانه فانه
يلزم احتياج الواجب في العلم التفصيلي بالكثير الى الاشياء الا ما سوء ما ثانيا فانه يلزم عليه تجدد
في علمه تعالى والانتقال من معلوم الى معلوم على ما هو شأن العلوم النفسانية ويمكن الجواب
عن الاول بان توقف علمه التفصيلي الذي هو بايزاته وليس صفة كمالية لذاته تعالى
على شيء اخر ليست له اذ انه ليس مجرد [illegible] كما ان صدور بعض الموجودات عن
الواجب يحتاج الى صدور بعض اخر عنه وليس في احتياجه ممتنعا عليه [illegible] في الحقيقة
احتياج [illegible] غيره كما لا يخفى وعن الثاني بان هذا ليس تغيرا له زمانيا [illegible] عقليا
والانتقال من معلوم الى معلوم الزماني يجب ان يكون فهو غير ممتنع عليه تعالى [illegible]
الشيخ الرئيس وموجه في علمه تعالى المحال التغير الزماني فيه كما مر في طريقة بعض المتكلمين
البركات البغدادي وانا ثانيا فانه يلزم على هذا التقدير [illegible] العقول [illegible]
[illegible] مع المعلول [illegible] الاتحاد العلم التفصيلي مع المعلوم واما الثاني فلزوم كون شيء واحد
صورة علمية لشيئين متباينين غاية التباين من حيث [illegible] على التفصيل
[illegible] العقول [illegible] فيه [illegible] القول [illegible]
عليه ما وجه [illegible] كما لا يخفى فهذه جملة من اقوال الحكماء في كيفية علمه تعالى بالاشياء وما يرد
على كل منها [illegible] وبه [illegible] الجمهور [illegible] المحققين [illegible]
فيه فقد حان [illegible] الحق والصواب عند اهل الحقيقة [illegible]
ان يكون [illegible] في العلم [illegible] الكمال [illegible]
[illegible] اسرار العرفان [illegible] في روح [illegible]
تعالى [illegible] الماكان مجرد [illegible] المادة والقوة والاستعداد غاية التجرد [illegible]
بالوجه [illegible] الكائنات [illegible] المستندة اليه [illegible]
والصادر [illegible] العقول والنفوس والاجرام الفلكية والعنصرية [illegible]
[illegible] المفارقة بحيث [illegible] هذه [illegible] الكلمات [illegible]

وليس علمه الحضوري بالاشياء في جميع الموجودات في مسألة المحاكمة [illegible] اذ انه ذاته تعالى
تامة لها ولعللها ونسبة الى جميعها سواء كانت مفارقات او ماديات لنسبة [illegible]
الكاتب [illegible] عقلية وليست فيه جهة امكانية ولا لشيء دون [illegible] من الحوادث [illegible] بالنسبة [illegible]
ذاته [illegible] صرفة بحتة وجودية وبالكلية انما هي بالقياس الى ذاته وبالقياس الى [illegible]
ذاته [illegible] فعالية وقيومية [illegible] في شيء من المراتب بحسب [illegible] وكذا علمه [illegible]
[illegible] ليس [illegible] الاسباب [illegible] الاسباب وبه يعرف [illegible]
[illegible] في كلامهم [illegible] شبهات على هذا [illegible] بطول
الكلام [illegible] الواجب تعالى العلم [illegible] بذاته [illegible] الموجودات [illegible]
[illegible] بحيث [illegible] اضافة القيومية الى الاشياء [illegible] اضافة [illegible] الشهود
[illegible] ذوق الاشراق [illegible] كما ان كماله في ايجاد الاشياء [illegible]
الوجود [illegible] على نحو الفيض عنه جميع الموجودات [illegible]
[illegible] في مرتبة متاخرة عن مرتبة وجوده [illegible]
[illegible] في [illegible] مرتبة [illegible] المقدسة [illegible]
[illegible] في علمه ليس [illegible] حضور [illegible] الاشياء او صورها عنده [illegible]
[illegible] في مرتبة ذاته تعالى [illegible] في مرتبة [illegible]
عن ذاته [illegible] في الواقع [illegible] الكمال في مرتبة ذاته [illegible]
[illegible] بغيره [illegible] في حد ذاته [illegible] عليه الكبرياء [illegible]
[illegible] يستتبع [illegible] الاشياء [illegible] ذاته [illegible]
معلوليته [illegible] معقولة [illegible] بالعكس [illegible]
[illegible] في اللفظ ويجب [illegible] التاخير والتقديم في التعبير [illegible]
[illegible] المعقولية [illegible] سائر الاشياء [illegible] وجوده [illegible]
[illegible] بالنسبة اليه على الترتيب السببي والمسببي [illegible] النظار [illegible]
والسلوك [illegible] الوصول الى هذا المطلب [illegible] الا سلوك طريقة

هو برازمن اصحاب الهمم ارتقاء الى الملكوت رتبة به على تخليص النفس من غشاوة الطبيعة على حدقة
البصيرة وظلمة الهيولى الموجبة للعمى ويلوح لها شيء من انوار علوم الملكوت والاشياء واذا تحقق
هذا منه على ما ذكرنا فلا باس بان نشير في انه تعالى كما جاز ان يجمع الموجودات على ما يوجد في
كلام من انه تعالى العلم بالاشياء بعلم واحد اجمالي قياسا على العلم الاجمالي والعقل البسيط المذكور في
كتاب النفس الذي هو مبدأ للمعقولات النفسانية المفصلة المكررة بحيث يحاط لقدرته تعالى
عن شوب الكثرة وحرمان العرفان بجهاته وجوه فصحة المقايسة بينهما باعتبار كون العقل
البسيط والعلم الاجمالي مبدأ للمعقولات الكثيرة المفصلة مع عدم اتحاده وكون جملة المتوالي
في نفسه عين ذاته خلاقا لفيضان تفاصيل الحقائق العقلية مع عدم اتحاده بها
لمخالطته فرفوريوس وقوم من ان العقل البسيط في نفسه عند ما هو موجود في عقولنا وهناك النفس
نفس وجوده ومعقولاتنا المفصلة متجددة زمانية واردة علينا شيئا بعد شيء بعد ما
اثر اخر وهناك مرتبة ذاتية مجتمعة [illegible] والعقل البسيط بها ليس على ما غير من [illegible]
تفاصيل ونفس قابلة لها بخلاف ما هناك فيما هذه الطريقة صدور المعقولات عنه على وجه
بسيط مقدس عن شوب الكثرة والكثير واشبه [illegible] في هذا الباب قول بعض الحكماء لو كان
لله ذوات وجود في [illegible] لان النفس [illegible] معان مجردة عن المادة [illegible]
نسبتها الى [illegible] معلومات فان قلت على ما ذكرت [illegible] جزم كونه
في مرتبة ذاته غير عالم بشيء من الموجودات الخارجية قلت ان اردت بقولك غير عالم
بغيره في مرتبة ذاته في مرتبة ذاته ليس بحيث ينكشف له الموجودات [illegible]
وهو في نفسه صحيح فان كونه عالما [illegible] الاشياء عين ذاته وان كان كون الاشياء معقولة
له غير ذاته وان اردت ان الحالات [illegible] وجود الخارجية وصور العلمية
دفعة في مرتبة وجوده او وجه قوام ذاته فهو [illegible] غير ذلك فان كل ما هو معلوله فهو
مع كونه في القدرية والمعلول [illegible] في رتبة الوجود او تقدم عليها
وكما [illegible] كون وجوده في مرتبة ذاته بحيث يمنع وجوده [illegible]
وجود الاشياء وعدم [illegible] لم يكن صور العلمية في مرتبة

في مراتب فصل الامور بحقيقة [illegible] في ذكر كونه بحيث [illegible]
علمه بالاشياء من العناية والقضاء والقدر والقلم واللوح ودفتر الوجود فالعناية على ما يراه
المشاؤون ومن يحذو حذوهم كالمعلم الثاني والشيخ الرئيس وتلميذه بهمنيار [illegible]
لما تحقق [illegible] وهي عبارة عن علمه تعالى [illegible] بالوجود من الاشياء الكلية والجزئية [illegible] نظام
الكل على الوجه الكلي المقتضي للخير والكمال [illegible] وجه رضاه [illegible] الوجود النظام على افضل ما في
الامكان [illegible] بها عنده تعالى [illegible] صور [illegible] ذاته تعالى
زائدة عليه كالرواقيين واصحابهم سيما الشيخ [illegible] في حكمة الاشراق كون ذاته تعالى بحيث
يفيض عنه صور الاشياء معقولة مشاهدة عنده [illegible] علم البسيط
قائم بذاته تقدس عن شائبة كثرة وتفصيل محيط بجميع الاشياء خلاق للعلوم التفصيلية التي
بعده ومن ذوات الاشياء الصادرة عنه تعالى [illegible] على [illegible]
انها فيه والقضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداع الباري [illegible] في العالم العقلي
على الوجه الكلي بلا زمان والقدر عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات في العالم
النفسي على الوجه الجزئي [illegible] في مواد الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها وعللها
[illegible] وشمول العناية [illegible] شمول القضاء للقدر والقدر لما
في الخارج [illegible] العناية [illegible] التحقيق والقدم القضاء والقدر [illegible]
القلم واللوح وبيان ذلك ان العناية للباري اقتضت اول [illegible]
يسمى [illegible] والعقل الاول [illegible] الاعظم والملك المقرب والملك الاشرف
كما وردت به احاديث نبوية ونطقت به الحكمة الالهية [illegible]
وجرم سماوية مع نفوسها وعناصر جسمانية مع قواها الطبيعية [illegible]
الحكمة [illegible] في هذا الكتاب [illegible] العقول العقلية [illegible] انوار قاهرة [illegible]
فيما [illegible] النفوس والاجرام [illegible] تعالى [illegible] غير [illegible]
تعالى [illegible] جلاله [illegible] معلولات
وجه وجامد [illegible] يسمى الملائكة المقربين وعالمها عالم العقل [illegible]

صور الاشياء وحقائقها بافاضة الحق سبحانه فلك يفيض منها صفاتها وكمالاتها [illegible]
نقصاناتها فهي باعتبار [illegible] باعتبار انها تجبر [illegible] كمالاتها [illegible] قصدا انها وحفظها عند
حصولها لها اهل بان يسمى عالم الجبروت وهي صورة صفة جبارية الله تعالى ومعلوم ان صور
جميع ما اوجده الله تعالى من ابتداء العالم الى آخره حاصلة فيها على وجه بسيط مقدس عن الكثرة
تفصيلية وهي صورة القضاء الالهي فمحله عالم الجبروت وهو المسمى بام الكتاب بعد اعتبار [illegible]
قال الله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وبالقلم باعتبار افاضة الصور العلمية على النفوس الكلية
الفلكية قال الله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وكل ما يفيض [illegible] من العلوم الحقة [illegible]
يفيض عن ذلك العالم ولذلك [illegible] عنده مفاتح الغيب كما قال وان
من شيء الا عندنا خزائنه وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو [illegible] زمان
مقدسة عن التغير والنقصان فالقضاء [illegible] ولكن ان العالم العقلي المعبر عنه بالقلم محل القضاء فالعالم
[illegible] السماوي محل قدرته ولوح قضائه اذ كل ما جرى في العالم او يجري مكتوب مثبت
في النفوس الفلكية لانها عالمة بلوازم حركاتها كما في موضعه فكما عبر بالقلم في اللوح نقوش
حسية كذلك ارتسمت من عالم العقل في عالم النفوس الكلية صور معلومة منضبطة بعللها او
اسبابها [illegible] فلك الصور [illegible] قدر [illegible] عالم النفوس الكلية التي [illegible]
العالم الكلي عند الصوفية محل القدر ولوح القضاء [illegible] تنتقش منه في القوى المنطبعة الفلكية
نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة مقارنة لما [illegible] واوضاع معينة
من لوح [illegible] المادة كما يظهر في الخارج كما في قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم هو
عالم الخيال الكلي وعالم المثال وهو لوح القدر كما ان ذلك العالم الذي هو عالم النفوس [illegible]
[illegible] الكلية لوح القضاء وكل منهما [illegible] على صورة الوجود [illegible] كتاب مبين كما قال سبحانه
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين [illegible]
محفوظ [illegible] هو ام الكتاب [illegible] كتاب المحو والاثبات على ما قال سبحانه يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وحضور تلك الصور [illegible] المقيدة [illegible] المبين هو قدر [illegible]
المبين الخارج [illegible] في الوجود عند التحقيق [illegible] كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم

اي عالم اللوح القدر وهو عالم الملكوت الفعالة باذن الله تعالى المسخرة بامره المدبرة للامور
العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في مواد الخارجية
[illegible] على نقل الكلمات [illegible] تنعدم وتبيد مع [illegible] اللازمة [illegible]
[illegible] الحركات [illegible] والسماوية والمادة الكلية المشتملة عليها [illegible]
[illegible] بالصور كما اشير اليه في الصحيفة القرآنية قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فهذه العوالم [illegible]
كتب [illegible] تامات فعالم العقول المقدسة
والنفوس الكلية [illegible] ام الكتاب [illegible]
[illegible] الكتاب المبين [illegible]
في الجسم الكلي كتاب المحو والاثبات [illegible]
جامع لهذه الكتب المذكورة لانه نسخة العالم الكبير كما قال امام العالم رباني السجايا الحكيم العرب
والعجم عليه السلام دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب
المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فمن
حيث عقله كتاب عقلي [illegible] الكتاب ومن حيث نفسه الناطقة كتاب اللوح المحفوظ
ومن حيث [illegible] كتاب المحو والاثبات فهي الصحف
مكرمة [illegible] مطهرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] التمهيد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

في سلسلة الحاجة الى سبب الاسباب فيجب الامكين نحو وجود الخارجي بعينه هو نحو علم الباري جل
ذكره بها ثم ان الكائنات بحسب الزمانية والحوادث الهوية بالنسبة الى الباري المقدس عن الزمان
والمكان متساوية بها قدم في الحصول المعية والشمول بين يديه بلا تقدم وتأخر في حضرة المقدس والحال
دوام استقبال بعينه ان الكائنات تتصف بها الحركات والتغيرات كما ان العلو والسفل والمقارنة
تختلفات تتصف بها الاجسام والمكانيات فيجب الامكين لجميع الموجودات بالنسبة اليه فعليه هو
حضور محض غير زماني ولا مكاني اذ الزمان والمكان بالقياس اليه كالآن والنقطة [illegible]
دورات السموات مع الارض الجامعة للازمنة والحركات المتجددة فيها [illegible] الجهات والمواد
المشتملة على الكائنات انه تعالى بمنظرية في نظر شهوده وانما فانه تعالى ليس بنظر اليها على انه
بكليته [illegible] منها شاخص غيبة عنه ما تقدم نظره اليه او يتقدم مما توخره من الممكنين نسبة [illegible]
شرق [illegible] الى جميع الحروف والكلمات بعينه نسبة واحدة غير زمانية كما في القرآن
المجيد ما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين [illegible] من الوجود تنبيه وتبصير اياك ان تفهم من قلم انه [illegible] تفهم من قدم [illegible]
الذين [illegible] آيات [illegible] تشبيهات [illegible] كان ذات الله تعالى وصفاته [illegible]
ذات [illegible] وصفاته وان صدق عليها مفهوم [illegible] ما جرد في [illegible]
[illegible] مطلقا [illegible] المعتبرة [illegible]
[illegible] النقش محسوسات او معقولة فالقلم [illegible]
واللوح المحفوظ [illegible] تصوير الحقايق [illegible]
[illegible] بالتفهيم [illegible]
[illegible] الانسان [illegible]
[illegible]
ثم [illegible]
[illegible] الصورة [illegible] القياس [illegible]
[illegible]

فا ٦٤

لا مكاني لانه نور [illegible] نور [illegible] حالس [illegible]

المحتوية [illegible]

عنه [illegible]

ومعلوم [illegible]

نقله



تعليه [illegible] من معلوم الى المعلوم كما هو شأن [illegible] او [illegible] تارة الى العقل [illegible]
فتارة الى الحس ثم ينزل الى [illegible] خياله [illegible] جزئية وهو موطن التصورات الجزئية
وصورتات القياس [illegible] الى [illegible] الكبير [illegible] عنه
القصد الجازم [illegible] ثم [illegible] ارادة [illegible] في الخارج [illegible]
فيما يحدث في العالم [illegible] الصورة [illegible] القضاء [illegible] القلم [illegible]
[illegible] نقش اللوح المحفوظ [illegible] الصورة [illegible] الصورة الحادثة في المواد
العنصرية [illegible] بارادة كلية [illegible] بارادة جزئية
[illegible]
[illegible] القصد [illegible] حركة [illegible]
سلطان العقل [illegible] سلطان [illegible] في العرش [illegible]
[illegible] الناطقة في القلب الصنوبري [illegible] الانسان [illegible] في فلك
الشمس [illegible] العالم بمنزلة القلب الصنوبري [illegible] الانسان [illegible] منه بمنزلة [illegible]
[illegible] محيط **فصل** في قدرته تعالى القدرة صفة [illegible] العلم والارادة
فيخرج منها ما [illegible] العلم والارادة [illegible] حيث [illegible] توقف [illegible]
القدرة عليها [illegible] التعريف [illegible]
[illegible] صفاته [illegible] ذاته تعالى [illegible]
[illegible] والمركبات الجمادية [illegible]
[illegible] بالطرفين [illegible]
[illegible] الاختيارية واردة [illegible] خارج [illegible]
[illegible] الشوق [illegible] الارادة [illegible]
فاذن [illegible] جميع [illegible] او [illegible] الشوق والارادة [illegible]
[illegible] بالقوة [illegible] بالفعل فالقدرة [illegible] القوة [illegible] الفعل
فقط [illegible]

[illegible] القدرة [illegible]

في [illegible]

من كون اللازم [illegible] بحيث يصيد رغبة الموجودات لاجل علمه بنظام الخير فاذا نسب اليه الكائنات
من حيث انها صادرة عن علمه لكان علمه بهذا الاعتبار قدرة واذا نسب اليه من حيث ان [illegible]
كاف في صدورها كان علمه بهذا الاعتبار ارادة والفاعل اذا تعلق فعله بمشيئته كالقادر [illegible]
من غير ان يعتبر معه شيء آخر من تجدد غرض او اختلاف دواع او تعاقب ارادات
او سنوح حالات الى غير ذلك كما يليق بجناب القدس والجمهور غافلين عن ذلك
فيظنون ان القدرة لا تحمل الا على من شأنه ان يفعل وان لا يفعل لا ما من شأنه ان يفعل دائما
فلا يسميه الجمهور قادرا والحق ان الشيء الذي يفعل دائما ان كان فعله يصدر عنه بغير مشيئة وارادة
فليس بقادر لانه [illegible] وان كان يفعل بارادة الا ان ارادته لا تتغير اتفاقا او يستحيل
تغيرها استحالة [illegible] فهو يفعل بقدرة ودوام [illegible] في المشيئة لا دخل له في معنى القدرة فالقادر
من ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء شاء فيفعل دائما او لم يشأ فيفعل دائما
والشرطية غير متعلقة الصحة بصدق كل من طرفيها بل قد يصح [illegible] كذب جزئيها او كلاهما
ما يكذب فيه المعنى غير صالح [illegible] بين [illegible] والحلال [illegible] ما [illegible]
ان يقال انه لا يكون مقدم الشرطية [illegible] ضرورياً ذهنياً ومقدم الشرطية [illegible]
غير واقع بل ممتنع الوقوع شأناً ذهنياً او بمثله وهذا الاختلاف [illegible] في شيء [illegible]
مفهوم القدرة ومن فسر من المتكلمين الحكماء القدرة مطلقا بصحة الفعل والترك بالنظر
الى ذات الفاعل فقد خطأ من وجهين الاول [illegible] ان يكون الفاعل مطلقا الطبع اذا لم يكن
فقضاؤه [illegible] مشروطا بشرط مفارق عن طبيعته [illegible] باعتبار صحة الفعل
والترك عنه بالنظر الى ذاته من حيث هي بل في نفس الامر لجواز عدم تحقق ذلك
الشرط فيه واذا زيد عليه قيد كونه [illegible] او الاختيار والشعور والارادة فقد [illegible]
[illegible] وهذان [illegible] ان كان المراد [illegible] ورود [illegible] الفاعل وعدم [illegible]
عنه [illegible] لزم ان يكون [illegible] مقدور [illegible]
ممكن الوجود [illegible] اه وان كان المراد [illegible] الفاعلية
ومكان الفاعلية [illegible] اذا كان الفاعل غير تام الفاعلية فلا يصدق التعريف

على قدرة الباري عندهم اذ الواجب الوجود بالذات عندهم واجب الوجود من جميع
الحيثيات فلم يكن هذا التفسير المطلق القدرة بل القدرة الحيوان وما ذكره بعض
الاعلام من فارس في التوفيق بين التعريفين وصدق كل منهما على ذات الباري
تعالى من [illegible] العالم وعدمه ممكن بالنسبة الى الذات بدون اعتبار الارادة وواجب
مع اعتبار الارادة [illegible] عين الذات ليس مستقيم لان حقيقة ذات الباري
تعالى بعينها حقيقة علمه وقدرته وارادته كما استخفافك تحقيقه وقيل الحق ان
ان حقيقة الذات هناك بعينها حقيقة جميع الصفات الكمالية كما ان حقيقة
الفاعلية [illegible] بعينها حقيقة جميع صفاته الاضافية كالرحمانية والرحيمية
[illegible] واللطيف والكريم وغيرها وكذا افاده بعض اجلة المحققين في تصحيح التعريف
على وفق [illegible] عدم المنافاة بين امكان عدم العالم في نفسه وامتناع عدمه
بالنظر الى مشيئته تعالى فعدم صدوره ممتنع بالذات وان كانت [illegible] في نفسه ممكن العدم
[illegible] فسر القدرة بصحة الصدور واللاصدور اراد به ما هو وصف
المقدور [illegible] وليس [illegible] الى المقدور لا بحال الفاعل مختار [illegible]
[illegible] وان كان بالطبع مختار [illegible] عدم كل ممكن في ذاته ممتنع بالنظر
الى علته الموجبة ففيه ان تعريف القدرة مطلقا مع ما لو في [illegible]
[illegible] الباري تعالى تمام القدرة [illegible] ولا قصور في ذاته [illegible]
في فعله المطلق من حيث كونه فعله المطلق [illegible] الفاعل بحيث [illegible]
وجه الخيرية فيه كما في الواجب تعالى [illegible] متوقف على [illegible] ولا تحقق
ان قيوم الكل انما يفعل الاشياء [illegible] الذي هو عين ذاته فهو فاعل بالاختيار
تعالى الله عما يقوله الظالمون علوا كبيرا قال الشيخ في الشفاء يعلم من ذاته كيفية كون الخير
في الكل فيتبع صورته المعقولة صورة الموجودات على النظام المعقول عنده لا انه تابع
اتباع الضوء [illegible] والاسخان [illegible] عالم بكيفية نظام الخير في الوجود وانه عنه
وانه عالم بان هذه العالمية يفيض عنها الوجود على الترتيب الذي يعقله خيرا ونظاما [illegible]

ما هو وصف القادر [illegible]

وجه [illegible] القدرة [illegible] [illegible] في بعض النسخ

ثبت زيادة الكشاف فاستمع تفصيله تفصيلا ان الفاعل على ستة اصناف الاول فاعل بالطبع وهو
الذي يصدر عنه الفعل بلا شعور منه وارادة ويكون فعله ملائما لطبيعته والثاني فاعل بالقسر وهو الذي
يصدر عنه الفعل بلا شعور منه وارادة ويكون فعله على خلاف طبيعته والثالث فاعل بالجبر وهو الذي
يصدر عنه فعله بلا اختيار بعد ان يكون من شأنه اختيار ذلك الفعل وعدمه
[illegible]

ذلك الشيء [illegible]
[illegible]
[illegible]

وشوق اليه ارادياً كان او طبيعياً والحكماء الالهيون حكموا بسريان العشق والشعور في جميع الموجودات
على تفاوت طبقاتهم فلكل وجهة هو موليها تحن اليها وتعشق بنار الشوق نور الجمال
لديها واليه اشير بقوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده وقد صرح الشيخ في عدة مواضع من
التعليقات بان القوى الارضية كالنفوس وغيرها اذا حركت المادة فانما تقصد تحصيل ما يتحصل من الجماع
وغيره وان كانت هذه من جملة التوابع اللازمة من الغاية في تحريكها لها فان الغاية ان
لها التشبه بما فوقها كما في تحريك السماء نفس فلك تحريكها لا لتفاوت
فقد ثبت ان غاية جميع المحركات من القوى العالية والسافلة في تحريكها المادة وتمثالها
بما فوقها والتشبه به الى ان ينتهي سلسلة التشبهات والاستكمالات الى الغاية الاخيرة
والخير المحض الذي يسكن عنده السلاك ويطمئن به القلوب والى الخير جل مجده فكل غاية
بهذا المعنى فقد وبهذا العلم حقيقة كلية لولا عشق العالي لما نطق السافل ثم الخير عليك
ان فاعل التسكين كما لا تجد كلما في الطبيعة ليس ما تحته كما لا ينشد في كونه الله فقد
ما ذكر ذلك كما قال المعلم الثاني عشق السماء دارها وارض رحى نهارها وفي الشعر وذلك
من عظيم اللطف سر وهذا من رحيق الشوق سكر لما علمت ان علمه تعالى بالنظام الذي هو في
واجب الصدور والوجود ذاته عنه على وجه الخير والصلاح فظهر لك كيف ان قول الطائفة
لو اخر شيء من اسباب القاطعين بان صدور هذا الفلك والعناصر وما فيها من النظام
والامور والبدائع الفطرية ليس مستنداً الى غايات ومنافع وحكم ومصالح ويتبين الفساد
فساد ما في الاول من الطبيعي من القول بان وجود العالم عن الصانع على سبيل البخت والاتفاق
والمادة من اسباب الترجيح من غير مرجح فلا تصح الانتظام المستمرة التي بين الصدور والفعل
القادر من غير مرجح ووجوده عند من الواقع او عنده من الممكن بناشئة جزئية
عدم العلم بالترجيح لو افرضنا في ادعى العطش ان ولا بعض الهارب شيئاً من جهة اسباب
عنه او حب وقوع شيء في نفسنا لم يمنع ذلك الشيء وعدمها لعدم في علمنا لعدم وجوب وقوع
نفيه مطلقاً كيف والعات والنائم والساهي الى فعلت افعالها الصادرة عنهم غاية
خيالية وان لم يكن عقلية او فكرية يتخيلونه او زوال حالة مملة فان التخيل غير الشعور

باليقين وغيرها التخيل في الفكر فلا ينبغي لاحد من جاهل عدم المحافظة في الفكر وان فرض
ان هو من علل الارادة لا يخلو عن غايات ودواعي من جهة خلق مخلوق بارادة
جزئية وخصوصاً اذا كانت من عظائم الامور كالافلاك والكواكب والانواع
المحفوظة من البسائط والمركبات بنفوسها وطبايعها مع ابطال الدواعي والغايات
ولكن هو ارادة جزئية كما عليه كثير من الكلاميين لم يبق مجال النظر والبحث وعدم الاعتماد
على اليقينيات لعدم الامن عن تخلف النتيجة على القياس البرهاني اذا ربما
يخلق في الذهن عالة ترتيب الاشياء على غير ما هي عليها فان قلت كيف يمكن
علمه تعالى بنظام الخير وهو عين ذاته غاية وغرضاً له تعالى في الايجاد والعلة الغائية كما
صرحوا به ما تقتضي فاعلية الفاعل فيلزم منه ان يكون ذاته تعالى علة لذاته وهذا
مح قلت كثيراً ما يطلقون الغرض او يستعملونه ويريدون بهما المعنى الاعم وهو مطلق
عدم كون فعله كالاعتقاد فاجماع ما جرى احاله في مقام كيف ولم يقع ضرورة والبرهان
على ان الفاعل والغاية شيء يجب ان يكونا متغايرين في الحقيقة بل ربما لا يكون
كذلك فان الفاعل هو ما يفيد الوجود والغاية هو ما لاجله الوجود وسواء كان نفس
الفاعل او امر منها ولو كانت الغاية قائمة بذاتها او كانت صادرة عنها امراً كانت
فالعلة غاية قد ثبت للباري علته فاعلية من حيث انه يفيد وجود الاشياء وعلة غائية
له من حيث ان فائدته وجود الاشياء على نظام الخير فيها الذي هو عين ذاته
المعشوقة لذاته فان قلت الغاية يجب ان تكون متقدمة على المعلول ويجب الوجود
معها فكيف يكون شيء واحد اول هو واول الوجود مع تأخر الغاية عن المعلول في
عليها اذا كانت من الامور الخارجية عن الفاعل واما اذا كانت
من الحكيم فانهم حصروا العلل الاربع وليس كانت الغاية في القسم الاول
يقترن مع وجود المعلول ماهية ووجوداً وفي القسم الثاني يتأخر عنه وجوداً وان تقدمت
عليه ماهية هذا ما ذكروه في كتب الحكمة وقول ان الواجب تعالى اول الاوائل من جهة
وجود ذاته وكونه علة فاعلية لجميع ما سواه وعلة غائية وغرضاً لها

وبالموثق

من جهة كونه غاية وفائدة لقصده لأنه شيئا ويشوق إليه طبعا وإرادة فإنه الخير المطلق و
المحقق فيصح بالاعتبار الأول الفرق [illegible] وبالاعتبار الثاني صدوره [illegible]
من جهة [illegible] النقص حفظ الكمالات [illegible] والشوق إلى تحصيل ما الفقدة عنها من الكمالات
[illegible] القدر [illegible] ويستعمل الغرض بين الغاية [illegible] والنهاية [illegible] فإن
قلت إن الحكماء قد استنكروا [illegible] الأفعال [illegible] قلت [illegible] غاية
[illegible] غير [illegible] أو [illegible] أو [illegible] الغير وغير ذلك مما [illegible]
على [illegible] غير [illegible] الكمال [illegible]
فإن [illegible] فليس له غرض حقيقي فيها [illegible] قصد صادق [illegible]
[illegible] قصد [illegible] ذلك المقصود [illegible] القصد بالذات فلو كان [illegible] معلول قصد [illegible]
غير [illegible] المقصد [illegible] الكمال منه [illegible] فإن قلت غرض
الطبيب وقصده في معالجة الشخص [illegible] حصول الصحة [illegible]
فقصده [illegible] مفيد الصحة [illegible] من الطبيب وقصده [illegible] الكمال
على [illegible] استعداد [illegible] القصد مطلقا [illegible] المادة [illegible] المفيد [illegible]
من المقاصد فالقاصد [illegible] بالذات فإن [illegible] كثيرا ما [illegible] القصد
[illegible] من المقاصد وقصده [illegible] الخطأ [illegible]
فإن قلت [illegible] في الكائنات [illegible] وقصد [illegible]
[illegible] غاية من الإتقان ونهاية من التدبير [illegible]
[illegible] الحكمة في العالم من [illegible] المصالح و
الحكم كما يظهره [illegible] في آيات الآفاق والأنفس [illegible]
[illegible] الجمادات [illegible] الحس [illegible]
[illegible] للفكر [illegible] للتذكر [illegible] للصوت [illegible]
[illegible] كثيرة [illegible] حركات [illegible]
[illegible] الشمس والقمر [illegible] السنة [illegible]

الصنع دراية للنفس [illegible]

او رق [illegible] غاية خارجة عن ذاته
[illegible] مصلحة [illegible] المنافع والمصالح [illegible] فعله [illegible]
ذاته تعالى [illegible] لتحصيل [illegible] المنافع والمصالح
[illegible] الخيرات [illegible] فقصده [illegible]
في حقه من الخير والكمال [illegible] والجمال [illegible] الإنسان فإن
[illegible] غير ضروري [illegible] الغايات [illegible]
[illegible] الغاية [illegible] كما مرت الإشارة [illegible]
[illegible] أن [illegible] لأجل [illegible] الغرض [illegible]
[illegible] القصد [illegible] الفعل وإن كان [illegible] فهو [illegible]
الطبيعية من [illegible] والشمس والقمر [illegible]
[illegible] لحفظ الكمالات [illegible] ذلك [illegible] نفوس
[illegible] في تحريكها [illegible] نظام العالم [illegible] على سبيل [illegible] نظام
[illegible] الأرض من [illegible] الكرام [illegible] فليس [illegible]
[illegible] في باب عدم القصد [illegible] على سبيل القصد [illegible] أن جزء
[illegible] من المنافع والمصالح غايات [illegible] أن [illegible] بالغاية ما [illegible]
فاعله [illegible] غايات طبيعية صادرة عن المبادئ بالذات
بالعرض [illegible] على العقد بالذات فإن
قلت [illegible] اللوازم [illegible] ذلك المبادئ [illegible]
يجب أن يكون [illegible] المبادئ [illegible] بالذات أو بالعرض [illegible]
المبادئ [illegible] طبائع جسمانية لا شعور لها [illegible] مطلقا
[illegible] الطبائع الحسية [illegible] فإن الطبيعة
[illegible] بالذات [illegible] مقتضاها وجود
[illegible] تكون من [illegible] على سبيل القصد

ومع ذلك [illegible] الطلب [illegible]
[illegible] في السموات والأرض

[illegible]
[illegible]
[illegible] الخير الأقصى

في الطبائع الهيولانية

والارادية من الحق سبحانه كما في القران المجيد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فان قيل قد يستدل من جهة احكام الفعل واتقانه على روية الفاعل وقصده
فكيف لا يمكن ان يعلل المبادي الاتفاقية على سبيل القصد والروية قلت هذا استدلال
ضعيف انما يحسن في مخاطبة الجمهور ممن قصرت افهامهم عن ادراك الغايات الحقيقية
ومباديها فان الكل فعل غاية وثمرة سواء كان مع الروية والقصد او لا [illegible]
لا يمكن الروية لا يجعل الفعل ذا غاية كما يحصل الولد من بعض حركات الاب بلا قصد
الروية والقصد لحصول الولد وان اقترن معها روية وقصد وهذا يدل على ان
نفس الروية فعل ذو غاية ولا يحتاج الى روية اخرى وان اصحاب ملكات الصناعات
يحصل منهم صنايعهم بلا روية كالكاتب الماهر لا يروي في كتبة كل حرف والعواد الماهر
لا يتفكر في كل نقرة بل اذا اروى الكاتب في كتبة حرف كان او العواد في نقرة [illegible]
فللطبيعة غايات بلا قصد وروية وقريب من هذا اعتصام الزالق [illegible]
ومبادرة اليد الى حك العضو بلا فكرة وروية فان قلت قد صرح بان الغاية قد يكون
في نفس الفاعل كالفرح والغلبة وقد يكون في القابل كصورة الكرسي في الخشب وقد يكون
في شيء ثالث خارج عن الفاعل والقابل فقد علم من تقسيمهم هذا ان الغاية لا يجب
ان يكون حاصلة في ذات الفاعل قلت قد وقع الكلام في الغاية الذاتية التي يكمل الفاعل
فلا بد لتحقيقها من ان تنحصر في نفس الفاعل ان جاز له ان يتمثل به كالفعل [illegible]
الشاعرة او يكون من معقولية الفاعل لذاته المستتبع وجوده لوجود المعلول كالذات
الباري المقصد بنظام الخير في الكل بل لا بد معقولية ذاته [illegible] على الوجه المذكور [illegible]
بالمعنى الذي ذكرناه ان نفس الفاعل او [illegible] المتمثل فيه او شاهد له والغايات المذكورة
في التقسيم انما هي غايات عرضية لانها متاخرة عن وجود المعلول فلا دخل لها في [illegible]
مع ان الحق ان الغاية بالمعنى الثاني في الغاية لا يمكن خارجا عن الفاعل فان المحصل صورة
الكرسي في الخشب بعد ما قصد [illegible] ليس غرضه الا طلب اولوية يعود
الى نفسه وكذا الباقي [illegible] لا يستغنى [illegible] بل لحصول الغاية [illegible]

[margin:] او فلان او سكنى الدار
[margin:] [illegible]

الاولوية بغاية الى النفس ثم حصول الصورة في القابل وغير ذلك من رضا فلان او
سكنى الدار ونحوها انما هي غاية بمعنى ما ينتهي اليه الفعل بالذات وتقسيم [illegible]
لا غاية مطلقا اما الغاية التي هي [illegible] بالطلب الشي لاجله فلا يمكن خارجا
عن الفاعل فهي علة غائية باعتبار العلم وغاية ذاتية باعتبار العين كما حققناه فان
قلت قد يمكن لبعض الاشياء غاية ولغايته غاية وهكذا الى غير النهاية فلا يمكن [illegible]
منها غاية لكن لها كاشخاص الحيوانات مع انهم يثبتون لكل فعل ذاتي غاية
قلت [illegible] ان الغاية هناك نفس طبيعة ذلك الشي لا اشخاصه [illegible] ممتنعة الاستقصاء
الا في ضمن اشخاص [illegible] فهذا [illegible] علة غائية بالذات [illegible] واحد لا بد
في حصوله من وجود تلك الاشخاص الغير المتناهية فوجودها غايات عرضية
ضرورية [illegible] الذاتية وتمام الاستبصار في هذا المبحث انما يطلع من مواضع متفرقة
من كتب الشفاء فصل في حيوته تعالى الحيوة في حق [illegible] بادراك [illegible] الحساس
وفعل [illegible] ناشئ عن قوتين مختلفتين [illegible] في اطلاقها عليه تعالى
الحي في حقه هو الدراك الفعال فاذا كان علمه سببا للوجود كله فهو حي واذا لم يزد
علمه على ذاته [illegible] ولا قوة محركة [illegible] كما له بل ذاته العلم والفعل
فذاته حيوته فصل في السمع والبصر من ضروريات دين نبينا محمد صلعم المعلومة
بالقران والحديث المتواتر [illegible] اجماع ان الباري تعالى سميع بصير فاختلفوا في اندراجهما
تحت مطلق العلم ورجوعهما الى العلم بالمسموعات والمبصرات او كونهما
صفتين زائدتين على مطلق العلم فبعض المتكلمين [illegible] ومنهم المحقق
الطوسي قدس سره وكالشيخ الاشعري وتابعيه وفاقا لجمهور [illegible]
لعلمه تعالى بالجزئيات على الوجه المخصوص [illegible] الى العلم [illegible] السمع الى
العلم بالمسموعات والبصر الى العلم بالمبصرات وبعضهم جعلهما ادراكين حسيين
انما بناء على اعتقاد [illegible] او مباشرة الاجسام في حقه تعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا او اعتقاد ان الاحساس في حقه تعالى لبرائته عن القصور في المدرك

[margin:] قصور
[margin:] حققناه
[margin:] [illegible] هو نفس القصور

وهو مدرك جميعاً كما سبق بيانه وكما صدا ان السمع والبصر عندهم انما يجردهما حاس او
مطلق العلم بالجزئيات ذلك بسببها علم ان ما الجزئية الا اذا حاس وهو
لكيفية بانه بآثار علمية واما الشهود الاشراقي وهو موجود بانه مجرد عن الاجسام والنفس
عن المواد وتحقق انه تعالى عالم بجميع الجزئيات على جزئيتها وماديتها وشهادتها مسموعاتها
من الحروف والاصوات والمبصرات من الاجسام وذوات الالوان الصور [illegible]
فاعلم وتحقق بانه تعالى يعلم الاصوات والالوان علماً حضورياً اشراقياً [illegible]
شهودياً نورياً بنفسه انه المنزه عن النظر ونفوذه بجميع الاشياء فذاته تعالى [illegible]
الاشياء بسمعه وبصره [illegible] واما عدم [illegible] والمقدس [illegible]
ورد في جميع هذه الالفاظ في الشريعة يوهم التجسيم والتشبيه فيما نقطل. **فصل** في تكلمه
تعالى قد تطابقت الشرائع كلها على انه تعالى متكلم اذ ما من شريعة الا وفيها انه تعالى
امر كذا ونهى عن كذا او اخبر كذا او كان ذلك من اقسام التكلم والمتكلم عبارة
عمن يحدث الكلام في جسم من الاجسام كالهواء وغيره اذ المتكلمون [illegible] الكلام
في بعض الاجسام التي [illegible] قدرة [illegible] المتكلم ما قام به التكلم لا ما قام به الكلام
كما توهم والمتكلم [illegible] فائدة [illegible] من افادة [illegible]
على غيره [illegible] تعالى عين ذاته من حيث يخلق الاصوات والحروف
في اي موضع كان من الاجسام [illegible] لتحقيق معنى الكلام
وما [illegible] المتكلمون من الكلام النفسي فان كان له معنى محصل فيرجع الى الخطرات
[illegible] او [illegible] من الكلام [illegible] تعالى عنه [illegible]
علوا [illegible]. **فصل** في حكمته وجوده وحكمته في ايجاد الموجودات على احسن وجه
بحيث يترتب عليها [illegible] المصالح [illegible] المطلق [illegible] التصور
بتحقق [illegible] الاشياء والتصديق بها باليقين المحض المتحقق [illegible] الحكم
[illegible] لذلك يحتاج [illegible] كمال مرتبة [illegible]
بالاشياء [illegible] على اشرف انواع العلوم الذي [illegible] نظام الوجود

مبدأ نظام [illegible] كما سبق والعلم الذي هو مبدأ الوجود اشرف من العلم المستفاد من الوجود
فهو في غاية الاحكام اذ اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وانعم عليه بكل ما هو ضروري وكل
ما هو زينة وتكملة وان لم يكن ضروريا [illegible] الحاجبين وتقعير اخمص القدمين
وانبات [illegible] [illegible] في الحيوانات والنباتات وجميع اجزاء العالم فاعطى كل شيء قوة تحفظ بها كماله الموجود
وقوة تحرك بها الى كماله المفقود [illegible] وكمال [illegible] في كل منها عشق ما هو كمال
منها للكمال المحفوظ به كماله وشوق ما هو ناقص منها الا لكمال في حقه شوقاً مناسباً لكماله
وشوق ما هو ناقص منها الا لكماله الممكن في حقه [illegible] بنفسه والشوق [illegible]
من حيث [illegible] المشتاق [illegible] الحصول من حيث [illegible] فقدان
حقيقة [illegible] على الوصول [illegible] عشقه وشوقه
[illegible] مطلوب العشق وكمال ذات كل شيء [illegible] الاشياء
[illegible] لنفسه كل عشق [illegible] العشق
[illegible] الاشياء [illegible] العشق [illegible]
هو الشعور بالكمال [illegible] الوجود [illegible] سعادة [illegible] الكل
وجود [illegible] الموجودات [illegible] الوجود
[illegible] بالعشق [illegible] في جميع [illegible] وجوده تعالى فيضان الوجود [illegible]
[illegible] غير [illegible]
[illegible] الجواد [illegible]
[illegible] في الحقيقة [illegible]
[illegible] كمال [illegible] نقصانه [illegible] الكمال المطلق
في حد ذاته [illegible] الكمال لا نقص [illegible]
[illegible] حقيقة غير معلل بغيره [illegible]
[illegible] ان كل [illegible] بالنسبة

اللذة وقدرته فلا جرم من رجح بجعل ذلك الطرف اولى ما لم يرجح عنده فاعل
مع تقدم على ارادته فليس فاعليته مستفادة من غيره ثم لما كان ذاته [illegible] معطا
من غيره فليس ذا احاجة الى غيره في صفته كما انه غني مطلقا فظاهر انه مطلق
يجب ان لا يستكمل فعله اعلم من ان يكون بارادة زائدة على ذاته لا يستغنى ان يكون شيء من
الاشياء اشرف من ذاته حتى يكون داعيا له في فعله واما ان يكون علة بعد ان لم يكن فذاته
كمل فليس في ذاته شيء بالقوة من الوجوه فالحق انه لا يكون غرض في ذاته لوجوب وجوده
فثبت انه تعالى غني في فعله فهو الغني المطلق وكل ما سواه فقير اليه كما ورد
في القرآن المجيد وهو الغني وانتم الفقراء فصل في انه تعالى مبتهج بذاته وان عنده
المعنى الذي يعبر عنه بنظيره في حقنا باللذة والغبطة والفرح والسرور بكمال ذاته وكماله
ما لا يدخل تحت وصف واصف وان الملائكة المقربين ايضا مبتهجين بسبب [illegible] ان على
وجه لهم من الابتهاج واللذة بمطالعة جمال الحضرة الربوبية ما يزيد على ابتهاجنا
بلطائف التنعم ويتبين هذا بعد تمهيد قواعد [illegible] ان يعرف معنى اللذة والالم فاعلم
اللذة عبارة عن ادراك الملائم فقط والالم عبارة عن ادراك المنافي ولا يليق ان
يقال ان وجدانهما عبارة عن صفة تتبع ادراك الملائم او المنافي بل الادراك
[illegible] وما ينقسم الى اللذة والالم وما ليس بصددها فهو غير زائد على [illegible] وثانيه
ان يعرف ان ملائم كل قوة فعلها الذي هو مقتضى طبعها [illegible]
القوة الغضبية [illegible] وطلب الانتقام ولذتها [illegible] مقتضى طبع الشهوة [illegible]
والوهم الرجاء [illegible] وكذا [illegible] ان [illegible]
القوى الباطنة على القوى الظاهرة [illegible] الحسية عند [illegible]
لذات القوى [illegible] اذا [illegible]
[illegible] واسباب [illegible] فان كان [illegible]
[illegible] وان كان [illegible]
[illegible] النفس [illegible] لذة الطعام [illegible]

ونعلمه [illegible] ان لكل قوة فانما لذتها ادراك ما هو قوة لها اذا كان موافقا
لها ولكن يتفاوت بحسب تفاوت الادراك والقوى المدركة والمدرك فلما
كانت القوة قوية في نفسها واشرف في جنسها كانت لذتها اقوى فان لذة الطعام
بحسب قوة شهوة الطعام ولذة الجماع [illegible] العقليات اشرف في جنسها من
لذة الحسيات حتى [illegible] وكذا كلما كان الادراك اشد كان
اللذة اتم فلذة النظر الى الوجه الجميل على قرب في موضع [illegible] اتم من لذة ادراكه
من بعيد لان ادراك الشيء من القرب اشد [illegible] كلما كان الادراك اتم في حقه كان
اللذة به [illegible] المقدمات [illegible] ان اللذة العقلية
اقوى واشرف من الحسية [illegible] اذ لذة العين في
[illegible] ولذة الصوت [illegible] السمع
[illegible] ادراك [illegible] والمدركات العقلية [illegible]
[illegible]
[illegible] الموجودات [illegible]
[illegible] الانسان [illegible] ادراك العقل فانه يفارق ادراك
الحس من وجوه [illegible]
[illegible] واما القوة الحسية
[illegible]
بالطول والعرض والوضع [illegible] حقيقة [illegible]
الاشياء [illegible] ادراك الحس [illegible]
[illegible] البعد [illegible]
[illegible] البعد [illegible] اعظم [illegible]
[illegible] العالم [illegible] ادراك العقل [illegible]
المدرك [illegible] ادراك [illegible]

اللذة ادراك [illegible]
[illegible] صح

يرى الشمس بعد ظلام [illegible] وبعد [illegible] فانه [illegible] المعقد ان لذة حس واما العقل
لا يزيغ عن القوانين العقلية المنطقية ويطهر عن المعاصي واللذة [illegible] لا يزاحمه الوهم و
لا يوسوس فهو معصوم عن الغلط والخطأ واما المدركات الحس الاجسام والاعراض
المادية والمدركات العقل المهيات المجردة [illegible] العقلية
التي [illegible] ادراك ذات الحق الاول الذي يصدر منه كل كمال وجمال وبهاء في
العالم فاذا لا قياس للذة الحسية الى العقلية تمت عقده لا يبعد ان يكون المدرك
للموجب للذة [illegible] ولا يشعر الانسان باللذة لكونه غافلا عنه او مشغولا بغيره
كالمتفكر الغافل عن الالحان الطيبة او لكونه ممنوعا بانه تغيرت مزاجه وطبعه كما
لا يستلذ عن اكل الطين [illegible] حامضا لطول [illegible] فان طول المرض [illegible]
ويجد ثقلا بين طبقه فيستلذ ما هو مكروه بالاضافة الى الطبع الصحيح كما في
مرض البوليموس فان جميع اعضائه محتاج الى الغذاء وفيه معدته [illegible]
منعه عن الاحساس بشهوة الطعام وقد يكون عدم ادراك اللذة لضعف
القوة المدركة كالبصر الضعيف فيتأذى بالضوء وان كان الضوء في ذلك
موافقا لذيذا بالاضافة الى الطبع السليم فما ذكرنا [illegible] سؤال من يقول لو كانت
العقليات اتم من الحسيات لكان لذتنا بالعلوم [illegible] بالجهل [illegible]
بالحسيات [illegible] الا انا نقول سبب ذلك خروج النفس عن مقتضى الطبع الاصلي
بالعادات الردية والافات العارضة وتوغل النفس مع المحسوسات
والاخلاد الى الارض واشتغال النفس بمقتضى الشهوات ومعاودات الجسد فان [illegible]
العوارض [illegible] المرض [illegible] الخدر [illegible] نار
محرقة [illegible] فاذا زال الخدر احس بها [illegible] البدن [illegible]
هذا البدن فاذا فارقت النفس البدن بالموت ادرك ما هو حاصل للنفس [illegible] البدن
من الم الجهل ان كان جاهلا ورذيلة الخلق ولذة العلم ان كان عالما زكي الطبع حسن
الخلق فاذا [illegible] الغرائب [illegible]

لذة

لذة يدرك [illegible] على ما هو عليه من الجمال والبهاء وهو مبدأ كل جمال وزينة وبهاء
ومبدأ كل حسن ونظام فهو من حيث كونه مدركا جميع الاشياء [illegible]
قوة من حيث كونه ادراكا اشرفها واكملها واقواها ومن حيث كونه مدركا [illegible]
ذاتها واجلها فهو اذن اقوى مدرك لاعظم مدرك باتم ادراك كما هو عليه
من الغبطة والكمال ومن نظر الى سرور [illegible] وابتهاجه بنفسه اذا استشعر بكماله
في الاستيلاء بالعلم على [illegible] او الاستيلاء بالغلبة والملك على جميع الارض [illegible]
[illegible] صحة البدن وجمال الصورة وانقياد كافة الخلق [illegible] الاستيلاء
العلمي على الجميع والاستيلاء [illegible] على البعض [illegible] غاية
اللذة مع انه [illegible] مستفاض من الغير [illegible] مستعار معرض للزوال [illegible]
الا الى معرفة [illegible] والاستيلاء على البعض [illegible]
التي لا نسبة لوجوده الى [illegible] العالم فضلا الى الجواهر العقلية والملائكة الروحانية
فقياس لذة الاول تعالى الى لذتنا كقياس كماله الى كمالنا اذا فرضت
[illegible] هذه الحالة فقد قال بعض الحكماء لو لم يكن له تعالى من اللذة الا ادراك
جمال ذاته [illegible] من اللذة بعرفانه [illegible] الى جماله وقطع النظر عما دونه
واستشعار عظمته وجلاله وجماله وحصول الكل منه على احسن نظام وانقياد الكل
له على سبيل التسخير [illegible] والطاعة [illegible] ودوام ذلك ابدا [illegible]
تغير [illegible] لا يقاس بها لذة [illegible] ادراكه لذة لا يقاس بها لذة [illegible]
ادراكه [illegible] ذاته وصفاته [illegible] سرورا [illegible]
العشق [illegible] ابتهاج [illegible] حضرة ذات [illegible] الشوق [illegible]
[illegible] الكمال [illegible] التصور والحركة الى [illegible] الابتهاج [illegible]
بالصورة [illegible] مرتبة ضعيفة من الحضور [illegible]
منه [illegible] درجات [illegible] الاشتياق [illegible]
[illegible] ارباب الذوق والعرفان [illegible]

الالمعية انه الكل مشتاق من حيث كونه مشتاقا فهو من جملة المشتاق به فان العطشان
تبصير رقم الله من تحصيله لذلك حصول الله ضعفا ويوجب طلبه على اتم وجه فالريان
يشتاق الريان وطلبه كطلب ذي طلب الماء هو تمام حقيقته وكمال ذاته فافهم ذلك
ان كنت من اهله وبالجملة الشوق يصحبه قصور واما العشق فهو يتقدس ويتعالى عن
الشوائب فالاول عاشق لذاته معشوق لذاته عشق او لم يعشق لكونه معشوق لذاته
ذاته ومن غيره ومنه جميع الموجودات استعشقه بما اذ ما من موجود الا وله عشق غريزي
وشوق طبيعي الى الخير المطلق والنور المحض الذي لا يشوبه شرية وظلمة النقص وانه
يتلوه عشق المبتهجين به وهو ذاته انهم الذين حيث هم هم من حيث كونهم مبتهجين وهم
الملائكة العقلية فانهم يعرفون انفسهم بالاول انفسهم وهم على الدوام في مطالعة ذلك
الجمال على ما سبانا بيانه فهذه هم الغايات [illegible] وهم دون لذة الاول واعلى الذين هم بانفسهم
فهم من حيث رؤا انفسهم عبيدا له وخدما له مسخرين فان من عشق ملكا من الملوك
فاقبل عليه بجد به كان بكلي جثته وقوسه وانيه ونسبه راجعا الى التبجيل به كمثل
الملك والعبد المرتبط الله ولين في [illegible] مرتبة عشاق المشتاقين المحركين الى
طلب رب العالمين المتوجهين في عظمته الاول هم ولين وهو لمن اذا ادار رحا
[illegible] مرتبة النفوس التي في عالم الافلاك فانهم من حيث
هم مشتاقون فهذه [illegible] فقد انما العدم وصلوا الى الغاية القصوى من الوصال في
حقهم لكون النفوس من حيث انها نفوس يصحبها قوة وهجران ابدانهم وجد [illegible]
الحرمان وصلوا جلال الفرقان فلذلك [illegible] نوع وهيئته وحيرة ويتجاوا اولى
لذاتيه لذلك كان من قبل اوهم رجعيين ولما كان المهتان فيهم بالذات الرجاء والخوف
في هذا ان الصالح وبعد هذه المرتبة مرتبة النفوس الانسانية التي سلكت
في مسواتها الرياضة الى الغبطة العظمى فان اشرف احوالها ان تكون عاشقة مشتاقة
فشوقها يؤدي الى الطلب الكلي والسير الحثيث الى الحق فان كانت [illegible] مرعوية
بطلب الطلب وصف البهجة و[illegible] العلة الذي يسمى عنه الصوفية المهدية بالوله

فغارت

فغارت المرتبة السابقين المقربين الذين هم [illegible] الى الاكتساب السعادة الحقيقية
بان تخرج الله قوته العقلية من القوة الى الفعل وتنتقش بالوجود كله على ترتيبه ونظمه
وهيئته ورتبته فيدرك الاول وما يتلوه من الملائكة المقربين وما بعده من الموجودات
درجات الحق بلا لذة من الاطلاع عليها في هذه النشأة لمكان اشتغاله بالبدن
فاذا فارق البدن بالموت اوحصل له ما حصل المتجرد من جلباب البشرية بغير خلع
خلع البدن فاذا فارق البدن بالموت وحصل له ما حصل الحيثيات [illegible] الحق
لذاته [illegible] ويصير رفيق الملائكة وهناك الجنة الوصول وهذا اعلى السعادة في حق الانسان
وتليه هذه النفوس الانسانية النفوس الحيوانية سواء كانت من نوع
الانسان او انواع اخر حيوانية طالبة لكمالات بدنية وخيرات خيالية
فهي صنفان سعيدة وشقية فالسعيدة نفوس بشرية تصور الحق الاول القصور
بما لهما وتحصيل المعالي لا العقلية المحضة وجدتها الا شبه اخرويه عن المبادي
الجسمانية وهم بحال الجنة المعرفة [illegible] لذات الصالحين الذين لذته نظار
من هو بحال الصادق من خدم السلاطين وعبيد الملوك وتحيد الغايات
الحقيقية كالغايات الحسية فلذا نهم بعيدون حكاية الحق الاول لعزة تعالى فلهذا
صارت عباداتهم وركاتهم اشبه العبادات الحق واشباهنسك الله
[illegible] وسلوكهم سبيل الحق وخضوعهم وخشوعهم بالقلب الصافي والنية الخالصة
والمودة الخفية والشقية النفوس المنغمسة في عالم الطبيعة منكسة رؤوسها الدنيا
الى الشهوات واللذات الحسية والتقلبات الحيوانية فهي التي كفرت بانعم الله
وصرفت قواها الشهوية والغضبية في غير ما خلقت له وضلت ضلالا بعيدا
وخسرت خسرانا مبينا ومع هذه الشقاوة لها حيثية غير خالية عن شوق
وعشق الى الطلب الخير الذي هو الحق على حسب غريزتها الى اثرتها في القلا
الهي بقرية بقاء فطرتها التي فطر الناس عليها وانه غيرت عن ما هو مفطورة
عليه بسبب اقتراف الخطيئات واقتراف السيئات وفي الحديث النبوي صلعم

كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه **تتميم** حاكم الشهود [illegible]
العالمية سيدة كانت او كائنة عالية او سافلة تقتضي ان لكون [illegible] كمال محبة
وعشق عقلا او طبعا او وجدانيا لذلك الكمال وشوقا طبيعيا او اراديا الى طلبه
فارقة رحمة من الحق [illegible] دل على [illegible] التخلي عن النقص والشين فلكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات [illegible] كلها [illegible]
عشق وشوق من هذا البحر الخضم واستضاء بنور من هذا [illegible] القديم وما احسن ما قيل
[illegible]
يشعر ولذكر الله اكبر فذلك من عميم اللطف شكرا [illegible]

فصل في كيفية محبته تعالى للخلق اعلم ان شواهد القرآن والحديث [illegible]
بحب عباده [illegible] من معرفة ذلك وكيفيته [illegible]
عليه قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا
لم يضره ذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقد شرط الله تعالى [illegible]
ذنب فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال عليه السلام [illegible]
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته [illegible] وقد ورد في الحديث
ان الله ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول له اعمل ما شئت فقد غفرت لك
وما ورد من الفاظ المحبة [illegible] طريق [illegible]
[illegible] ان المحبة لله [illegible]
[illegible]
[illegible] ان المحبة [illegible]
[illegible] حقيقيا او مظنونا [illegible]
تعالى [illegible] حقيقة [illegible]
[illegible] كلها اذ اطلق [illegible] تعالى [illegible]

باد [illegible]

[illegible]

[illegible]

لم يطلق عليها معنى وحدة في درجة وحدة حتى ان اسم الوجود لم يوجد [illegible] الا الله [illegible]
الواجب والممكن [illegible] وجود [illegible] ما سوى الله [illegible] وجود [illegible]
الحق ومع ذلك ليس اطلاق الوجود على ما سوى الله مجازا لغويا بل مجازا
عرفيا عند [illegible] في سائر الاسماء كالعلم والارادة والقدرة وغير ذلك
ذلك [illegible] الخالق الخلق وواضع اللغات انما وضع هذه الاسماء اولا للخلق
لانها اسبق الى العقول والافهام من الخالق فلهذا [illegible] منها اليه [illegible]
في حق الخلق [illegible] النقص [illegible] واما في حق الخالق فهي مقدسة عن النقص
والنقائص والكدورات الامكانية واما البرهان العقلي على وجود المحبة للحق تعالى
فلما مرت الاشارة اليه سابقا من انه واجب الذات متصف بالعظمة والكبرياء
والقدرة والجود واللطف والكرم فلا بد وان يحب ما ينشأ من ذاته من
الاثار واللوازم [illegible] عنه [illegible] كان له اثار الشيء ولوازمه
[illegible] كونها اثارا ولوازم لذلك الشيء [illegible] ان تتعلق بها محبة
[illegible] جهة [illegible] كونها اثرا ولوازم لذلك الشيء [illegible] ان تتعلق بها محبة
استقلالية من جهة اخرى غير جهة كونها [illegible] واما اذا لم يكن لتوابع الشيء [illegible]
[illegible] المخلوقات بالقياس الى الحق [illegible]
في [illegible] تتعلق [illegible] بها [illegible] جهة [illegible] بلوازم
الحق [illegible]
[illegible] وجميع حقائقه [illegible] صورة [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] موجودات العالم [illegible]
[illegible] ان وجود الممكن في نفسه وكونه اثرا من اثر قدرة الله [illegible]
[illegible] وجودات المخلوقات [illegible] الحق [illegible]
كل [illegible] ليس [illegible] كمال الحق ووجوده [illegible]
[illegible] الذات [illegible]

من قبل محبته [illegible]
[illegible] الكمال [illegible]
الجمال [illegible]

وجود الخلايق متفاوتة قربا وبعدا من المبدأ الاعلى شرفا وخسة كمالا ونقصانا فاحق
الخلق بالمحبة الحق هو اشرف الممكنات واقربها منه تعالى في سلسلة البدء والرجوع
والعروج وهو الانسان يتلوه في المحبة ما يتلوه في الشرف ويقرب منه في رتبة الوجود والكمال اشد
الا ابعد فابعد حتى ينتهي الى اخس الموجودات واخس الاجسام العنصريات وهو ادنى
من الجماد والهيولى الجسمية من الاموات وعلى من النقص الذي فيها والكثافة ذاتي
النفوس والارواح ولو صدر من مخشري وغيره من المطلقين المكرمين لغاية تعالى ما
فسر للعارفين الموحدين بالكرمة انه تعالى خلقه وفرط لطفه ورحمته عليهم المطلعين على
محبته الخالية من العلة ونقص الذي هي بالحقيقة يرجع الى ابتهاجه بوجوده ذاته المنبعثة
عنها من خير وكمال وزينة وجمال الا ان المرد ان الكلمهم لاشتغالهم بغيريته واباية المحجب
عنهم جذبة المعرفة من محض عشقه لهم في عالم الشهادة متى شهيدا من عن الحق الا الحجرة مشهود
الوجود ولا تنظرون الى حريم الكشف والشهود وهم الحلو ان القوم قد بلغوا في رتبة الذوق
والايمان الى اتم من المحسوس وجادوا من فرط الشوق والوجدان بالارواح والنفوس
قرر عند الشيخ ابي سعيد المهني قدس سره قوله تعالى يحبهم ويحبونه فقال الحق يحبهم فانه ليس
يحب الا نفسه وفعال النفس وتصانيف نفسه فلا يتجاوز عن جهة ذاته وتوابع ذاته من حيث
هو متعلق به فهو اذن لا يحب الا نفسه فانظر ايها المصنف الامر من تعرفان هذا الشيخ
الجليل المنزلة العظيم المرتبة كيف حقق الامر وتفطن بغاية كما عرفت ان محبته تعالى
المختصة التي ترجع بالحقيقة الى محبة نفس ذاته التي في تلك الكشف له لا بعد لها
العلية والمعلولية ان وجودات الممكنات ليس حقايقها الا اثار الحق تعالى وتوابع
خلاف حيثية كما زعمه المحجوبون من ان كون الممكن موجودا شيئا وكونه اثرا شيئا
اخر حتى يلزم الكثرة في حقيقة الوجود وان استقلال لها شيا في ملكه بل الكل حقيقة
ما فقرا الى الحق عارضة الممكنات معدودية لها بل الحق المحقق بالتصديق
ان حقيقة الممكن ليس الا عين الافتقار والتعلق بالغير وبمطلق الوجود
لكن تلك الممكن من الممكنات حكاية عن الحق تعالى متعادن يحب في

على معنى انه كمال الوجود ليس في الوجود غيره كمن لا يحب الا نفسه

كما اشرنا اليه

بعد

وحدانا وكثرة قشرا ولبها كما في المرايا المتخالفة المقادير والاوضاع والمتفاوتة
الحاكية للصورة الشخصية فانها مع اختلاف في حكاياتها عظما وصغرا وتحدبا
وتقعيرا واستقامة وعوجا وجلاء وصفاء وكدورة مع ان المرايا في الجمع صورة
واحدة بلا تفاوت كذلك حكم الممكنات في قبول التجلي الحق الاول وحكايتها عن ذاته
ولنعطف عنان الكلام الى ما نحن فيه ونرجع الى حيث فارقناه وهو ان الواجب تعالى
لا يحب الا نفسه فمحبته لما سواه لا يؤدي الى نقص فيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
واما ورد من الالفاظ في محبته لبعض عباده على وجه اخص من الوجه العام فهو يرجع الى
كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب منه والى ارادته
ذلك به في الازل لعوده استعداده للحصول له بالفيض الاقدس فمحبته تعالى لمن احب
ازلية مهما اضيف الى الارادة الازلية والعلم الازلي الموجب لنظام الخير واذا اضيف الى
فعله وتوفيقه اياه وهدايته وتسهيله سبيل الحق الذي يكشف به الحجاب عن قلب عبده
فهو حادث في صدوره بسبب المقتضي المسمى بالفيض المقدس واليه اشير بقول
السعيد سعيد في الازل والشقي شقي لم يزل وكذا قول امير المؤمنين عم علمه تعالى
ان لم تجد العبد وان عظمت جبلته وقويت ملكته واشتدت طلبته اكثر
ما سبق له في الذكر الحكيم والاثار ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلكل
التقرب العبد بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله
في درجة القرب من ربه وكل ذلك من لطف الله ومحبته لهم ولا بد ان نفهم الفرق
بين المحبة التي تجب تنزيهه تعالى عنها وبين المحبة الخالية عن نقص الافتعال
ومثال ذلك الملك قد يقرب عبده من نفسه ويأذن له في كل وقت في حضور بساطه
لميل الملك اليه اما لينصره بقوته او ليستريح بمشاهدته او ليستشير في رأيه
او ليهيئ اسباب شرابه وطعامه فيقال ان الملك يحبه ويعني به ميلا اليه وهذه المحبة
التي منشأها الفقر المحتاج من الكمال الاتم وانه مقدس عن كونها وقد يقرب
عبده لا لمنفعة من الوصول عليه لله تعالى واستحقاق لوجه وكل لكون العبد في

نفسه موصوفاً من الاخلاق المرضية والخصال الحميدة بما يليق به ان يكون قريباً من حضرة
الملوك واقرب الخدام فهو يحب استحقاقه في نفسه لان يكون من الملك ذا عز حين قرب
في قربه لا لاستحقاقه عنه فاذا رفع الملك الحجاب منه دونه يقال قد وجد واذا اكتسب
من الخصال الحميدة ما اقتضى رفع الحجاب فيقال قد وصل وجب بقاء الملك بمعنى
ما من المحبة بمعنى ما هو قول تعالى لا بمعنى الذي قال والشرط ان لا يسبق الى فهمك دخول
تغير عليه تعالى عند تجدد القرب فان الحبيب هو القريب من الله والقرب من الله
بالتقدس عن صفات البهائم والسباع والشياطين والتخلق بالاخلاق التي هي الاخلاق
الالهية فهو قرب بالمعنى والصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريباً فصار قريباً فقد تغير فربما
يظن ان القرب لما تجدد فقد تغير وصف العبد والرب جميعاً وهو محال في حق الله
تعالى انه لا يزال على ما كان عليه في الازل لا يزال ولا يكشف هذا الا لاصحاب الذوق وا

المقالة الثالثة في الدلالة على افعاله تعالى والكلام فيها يشتمل على مقدمة وفصول ٢١

مقدمة فيها تقسيمات للموجودات بحسب اعتبارات تأثيرها وتأثرها تقسيم
[illegible] فعال غير منفعل وغير مختلط [illegible] بالعقول المجردة ومنفعل غير فاعل
وهو الجسم بما هو جسم ذو ابعاد ثلاثة فقط وفعال ومنفعل [illegible] منفعل من العقول الفعالة
ويفعل في الاجسام المنفعلة وتسمى النفوس والصور وهذه الاقسام تقتضي العقل
بها [illegible] واما اثبات وجوده فيحتاج الى برهان نعم الاجسام [illegible] الوجود باعتبار
الحس [illegible] محسوس [illegible] وصفاته من اللون والشكل والتحيز [illegible]
النفوس والصور فيدل عليها حركات الاجسام وانحفاظ [illegible] واما العقول فيدل
عليها التحريكات للنفوس واشواقها تقسيم ثان ان الموجودات باعتبار الكمال
والنقص ينقسم الى تام وناقص والتام لا فرق التام وغيره والناقص الى المستكفي وغيره
والتام ما لا يكون بحيث يحتاج الى ان يجده غيره لكمال [illegible] وصفاته بل كل ما يكون له بالامكان
العام فهو موجود حاصل له والناقص ما لا يحصل معه كل ما هو ممكن له بل لا بد من ان يحصل
له ما به الكمال بعد ما لم يكن حاصلاً له وهو اول ان كان قد حصل له ما ينبغي وكان بحيث

ان

الى ان يحصل لغيره من وجوده ايضاً قسم فوق التمام لانه في نفسه تام وكان قد فضل منه
وفاض على غيره والثاني ان لم يحتج في وصوله الى الكمال اللائق في حقه الممكن له الى امر خارج
عن ذاته وعن علله الذاتية حتى يحصل له ما ينبغي ان يحصل له فهو مستكف فمثال فوق
التمام المبدأ الحق ومثال التام العقول الفعالة ومثال المستكفي النفوس الفلكية والافلاك وما
فيها والنفوس الانبياء صلوات الله عليهم حيث لا يحتاجون في بلوغهم الغاية في الكمال الى تعليم
بشري بل يتلقون الوحي والالهام الحق من الملك والملائكة والالهام ما هو من الجلال [illegible]
لذلك الانسان ومثال الناقص في النفوس الانسانية التي يحتاج في تكميلها الى الانبياء
والاولياء عليهم السلام تقسيم ثالث للاجسام خاصة وهي كما سبق اليه الاشارة
اخص اقسام الموجود فتقسم بحسب القسمة العقلية مع قطع النظر عن وجودها في الخارج
الى بسيط ومركب ويعني بالبسيط ما له طبيعة واحدة كالهواء والماء وبالمركب الذي
يجمع طبيعتين مختلفتين او اكثر مع اختلاف قوى وطبايع فيه والبسيط بالقسمة العقلية
ايضاً ينقسم الى ما يتأتى منه التركيب والى ما لا يتأتى ويعني بما لا يقبل التركيب ما الذي له وجود
كمالي يمكن له مع بساطته وصل الى عبادة الحق وعبوديته وطاعته ومعرفته
من غير تركيب [illegible] يحتاج اليه فيها وبما يقبل التركيب ما لا يمكن له من حيث
هو هو طلب الكمال والوصول الى شهود الحق وعبادته وعرفانه الا من ان يكون ذلك
بالتركيب كما ورد خلقة الانسان او لان الله خلق التركيب والخلق لغيره من المركبات
فان الكل لم يخلق عبثاً وهباء لان الله منزه [illegible] الوجود تعالى كما اشير اليه في كتابه
الالهي بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون وما يخلو الاجسام العالمية المنقلب
ضعف محض بالقبول صورة واحدة لا ضد لها كالفلك [illegible] على الباري على الاسبق
[illegible] يكون من جسم [illegible] فقد [illegible] المحض [illegible]
[illegible] والى جسم [illegible] وهذا هو المراد من قول الحكماء [illegible] كافلاطون وغيره من
[illegible] ان [illegible] خلق من لا شيء [illegible] المتفلسفة الا غير [illegible]
[illegible] العقول [illegible] العالم والضعف [illegible] القبول صورة [illegible]

[illegible] فاز [illegible] فالى [illegible]
[illegible] دفع صعوبة [illegible]
[illegible]

والعكس

فتارة يغلب هذه بالفعل وتلك بالقوة وتارة بالعكس فحصلوا الاجسام بعضها اثيرية وبعضها
عنصرية بالقسمة العقلية ويجيء لها ان الجسم الاثيري وهو الذي لا يتأتى منه الامتزاج
والتركيب اشرف الاجسام الاثيرية والطفها وابدعها وجودا واعلاها وابعدها عن
الكيفية والطفها شكلا واسرعها حركة واكملها ولقاها حيوة واشدها قوة فاذا اتضحت
هذه المقدمات والاصول فلنرجع الى الفصول **الفصل الثاني** في الاستدلال على الاجسام السفلية
العنصرية فنقول اجرام الاجسام التي تحت مقعر فلك القمر معلوم لنا بالمشاهدة ولما
قابلة للتركيب كالذي ركب الماء بالتراب وحصل منه الطين واما غير المركبات الترابية
الا بقدرة الله تعالى فلما لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لا بد لها من حرارة وبرودة
محللة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة قابلة للتحليل والتشكيل ويبوسة حافظة لما
افيد من التقويم والتقدير فخلق الباري بلطفه وجوده عناصر اربعة متضادة الاوضاع
والكيفيات سائرة لطبعها في اماكن متخالفة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بطبايعها
ترتيبا بديعا متضمنا لنضد عجيبا حيث جعل كل من اركان في كيفية واحدة
فعلية وانفعالية مجاورا لمجاورة فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للفلك لانها
من مناسبة اللطافة والضياء وجعل الارض لكونها اكثر الكل وثقلها [illegible] في غاية
البعد في ابعد مواضع من حركة الافلاك لتمكين سكون المركبات الحيوانية وجعل الماء
مجاورا للارض لكونه اشبه مناسبة لها من جهة البرودة والكثافة وجعل الهواء
مجاورا للنار لكونه اشبه مناسبة اياها من جهة اللطف والحرارة والخفة ثم انها
لما خلقت بحسب طبايعها في اماكنها المختلفة المتباعدة فما كان لا بد من حصول امتزاجها
المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية يدل على وجود الحركة المستقيمة
بحسب المسافة بهويته على وجود جهتين محددتين مختلفتين بالطبع ورجوع
ساير الجهات الاضافية اليهما في حقيقتها ويدل اختلاف الجهتين على وجود
محدد جسماني ذي وضع محيط بها منتهى اليه الامتداد والجهات في الابعاد والنهايات
بحيث لم يكن وراءها جهة [illegible] ان يتحرك اليه حتى يلزم ان يتحرك محدد الجهة

لا جهة فيكون الجهة لا جهة والحركة لا حركة وهذا ممتنع فذلك المحدد لا بد ان لا يختلف
فيه الابعاد والجهات بان يمكن بعض جوانبه ابعد من غيره وبعضه متمادي الطول
من بعض حتى يمكن ما فرض منه جهة الفوق اختص بجهة التحت بالاضافة الى احد فيكون
الجسم المحدد لازم الكروية مستديرا ولذلك كان عنصرا وهو السماء فالحركة دلت من جهة
المسافة على وجود السماء ويدل الحركة ايضا من جهة حدوثها التي لا تتجدد الا بعلة لها
سببا ولسببها سببا وهكذا وهذه الاسباب معدات لا يتصور حصولها
يمكن وجود الا بحركة دورية يتصل اخرها باولها ولا ينقطع دوامها والحركة الدورية
الغير المنقطعة لا يتحقق الا في جسم يمكن البقاء والدوام ويمتنع عليه العنصرية والانقلاب
الى جسم آخر لكمال صورته وتمام نوعيته وما ذلك الا السماء فدلت الحركة من هذا
الوجه ايضا على وجود الجرم الابدي وتدل الحركة ايضا من حيث عرضيتها على ان لها
محلا ومن حيث حدوثها وتجددها على ان محلها ذو قوة انفعالية ومن حيث [illegible] الانفعال والقدرة
على ان لها فاعلا مؤثرا غير قابلها اذ المنفعل لا يستحيل [illegible] في جهة
فكل جسم متحرك لا بد له من مبدأ غير جسميته المشتركة بين الاجسام الساكنة والمتحركة
فلو كانت ناشئة من جهة جسميته لامتنع السكون في الاجسام بوجه فهذا
الفاعل ان كان في الجسم البسيط فان كان فاعلا به في ذاته فتسمى طبيعة وان لم
يكن فاعلا به فان كان لحركة اياه على سبيل المباشرة والشوق والاستكمال فتسمى
نفسا فلكية والحركة نفسانية فلكية وان لم يكن [illegible] على سبيل التسوية
ولا [illegible] فالمبدأ [illegible] والحركة على العادة [illegible] وان كان في الجسم المركب فان
لم يكن ذا قصد للحركات فتسمى صورة معدنية وان كان متقنا فلا يخلو اما
ان يمكن صدور الحركة منه بالقصد والاختيار ام لا الثاني النفس النباتية والاول
اما ان يمكن من شانه ان يتقرب الى الله تعالى وفكرية [illegible] في حركته وسكونه
ام لا الثاني هو النفس الحيوانية والاول هو النفس الانسانية فهذه هي الاحتمالات
العقلية من قسمة الحركة من حيث مبدؤها الى هذه الاقسام ولكن القصد شرح ما ذكر

وثبات ووجود كل قسم منها لتقرر جهتها الى [illegible] غاية كل طلب
ومنتهى كل حركة فلنذكر وجه تلك الامتدادات على ما في الابعاد [illegible] ولو كانت جهة

الفصل الثالث فما نشير اليه ان الاجسام العنصرية انما هي قابلة للحركة لتصورها حين انفرادها عن
قبول المحبوة لا من جهة تضاد صورها في الكيفيات الاولية والتضاد مانع عن قبول المحبوة و
الشعور المتوقف عليها عن ذاته [illegible] لكن لها غاية وجود الاشياء [illegible] فالجرد الاولى
غير قاصر عن جامعة المحبوة على مبادى الملكات [illegible] الجسم الجسمية غير متعينة لقبولها
الا [illegible] مانع انضاد [illegible] مبادى الشرور [illegible] في القدر [illegible] بالنوع [illegible]
[illegible] في موضعه [illegible] الاجسام العنصرية [illegible] الحركات المستقيمة
[illegible] ضرورة كونها بحسب اقتضاء [illegible] في [illegible] الطبيعة فلا بد ان [illegible]
بعضها الى حيز [illegible] بسبب [illegible] طبيعة كل منها [illegible] الاتصال [illegible]
من المبدأ [illegible] قبل [illegible] الوجود بانسان لكان في الوجود [illegible] فلا بد من
من حركة [illegible] من جهة [illegible] الجهة [illegible] والحركة المستقيمة لا بد لها [illegible] مختلفين
مختلفين بالطبع [illegible] لا محالة [illegible] في بعد [illegible]
[illegible] الحسية اذ [illegible] العقلية [illegible] والحركة الا [illegible]
[illegible] الابعاد [illegible] الاجرام [illegible] المفهوم من الجهة [illegible]
لو لم [illegible] الفوق [illegible] فوق حقيقي لا فوق [illegible] فوق [illegible]
ما لا نهاية له [illegible] من هذه الفوقيات [illegible] حقيقيا [illegible] غير
[illegible] الفوق [illegible] وهكذا في جميع الجهات [illegible]
[illegible] السلوك [illegible] سلوك [illegible] الى [illegible]
من نهاية [illegible] السافلين [illegible] العلو [illegible] غاية [illegible] عليين [illegible] بالطبع
والنوع فلان الحركة في الجسم البسيط العديم الشعور اذا كانت ذاتية فهي طبيعية وان كانت
وان كانت عرضية قسرية [illegible] غير ذاتية [illegible] القسر [illegible]
ان [illegible] هناك [illegible] محصورة [illegible] العسر [illegible] الطبع

وتزول [illegible] الجهة [illegible] حقيقة [illegible] فوق حقيقي [illegible]

[illegible]

الطبع فالذي لا طبع له [illegible] فلا قسر فهو مرتب على الطبع فاذا الطبيعة اذا اقتضت توجهاً
[illegible] شيء الا الشيء فلابد وان يكون الشيئان متخالفين في [illegible] اطراف [illegible]
احاد [illegible] في كونها نقطاً او خطوطاً لكنها مما يقبل التخالف [illegible]
[illegible] مختلفة [illegible] فان [illegible] احد من حيث كونه [illegible] التخالف [illegible]
[illegible] التخالف [illegible] من جهة [illegible] الجهات [illegible]
المضاف المشهور [illegible] مضاف [illegible] حكم المضاف الحقيقي كما حقق في مقامه
[illegible] الحركة الطبيعية توجب ان [illegible] الجهة المتروكة [illegible] الجهة المطلوبة
بحسب النوع **الفصل الثالث** في بيان تحدد الجهة [illegible] الحركات الطبيعية المستقيمة [illegible]
[illegible] الجسم [illegible] ان يتحرك حركة مستقيمة [illegible] الجهة متحددة قبل [illegible] الجسم
[illegible] بالحركة [illegible] الجسم [illegible] بحيث [illegible]
[illegible] الجهات [illegible] محيطاً [illegible] المستقيمة للحركات [illegible]
[illegible] وتفاوت في اطرافه ونهاياته كما في الاشكال [illegible]
[illegible] فصل [illegible] الجهتين المختلفتين بالطبع
والنوع [illegible] في غاية البعد [illegible] ذلك [illegible]
فصل [illegible] غاية القرب [illegible] التحدد في فضاء
غير متشابه [illegible] على ما يسيد المركز المحيط [illegible] المركز [illegible]
البعد والمحيط غاية القرب [illegible] غاية القرب والبعد [illegible]
[illegible] العلو والسفل [illegible] المباحث [illegible] النظر في
الكلام [illegible] الاطلاع عليها [illegible] هذا المقام [illegible] الحركات
الطبيعية [illegible] البسيط [illegible] بالجسم [illegible]
[illegible] الحركة [illegible] الصورة [illegible]
[illegible] العنصرية [illegible] المركز [illegible] المركز [illegible]
على المركز [illegible]

[illegible] في [illegible]
[illegible]
وغاية البعد [illegible]

للاجسام العنصرية الا اذا حدث فيها حادث غريب وهو الخروج عن اماكنها الطبيعية
واما ما لم يعرض منه لها حصلا على اجزاء الوبر ولم يقتضيها الجسم الحركة حتى يخرج عن موضعه
الطبيعي على خط مستقيم ولم يقتضيه الجسم ايضا حتى الحركة المستديرة على الدوام وما
تعيين موضع منه بالمنطقة وما يجري بالقطب ولما كانت حركات الاجسام الابداعية الاثيرية
دائمة غريبة ولما كانت احد بها دوام الحركة اليومية المنسوبة الى فلك الافلاك في غاية
السرعة وحده جزء من المنسوبة الى فلك الثوابت في غاية البطء وسائر الحركات متوسطة
بين الغايتين مع اختلافها في الجهة والقدر ولما كانت الطبائع مما دل ارتياد الكائنات
الارض في غاية البعد عن الافلاك والنار في غاية القرب منه ولم تحارب الا في [illegible]
ذات لون عنصر او نار [illegible] اشتعال [illegible] ولا ينعقد اولما كانت
العناصر محيطا بعضها ببعض الا الماء فانه لا يحيط بجوانب الارض وما سبب الطبيعي فيه
منتهى الى المبدأ الفاعلي وما سبب المكث فيه [illegible] منتهى الى المبدأ الغائي ولما كانت المتكونة
من الارض [illegible] وربما يضيق عنه هذا الطريق من حيث جميع الاوصاف والاعراض
المختلفة المنتسبة الى الاجسام الجوهرية وغيرها اذ قس الانسان عن نسبتها وسبب
فيهي بحيثه الا امور جوهرية صورية في الاجسام وابعاد ذاتية تلك الاوصاف والاعراض
واما اذا انتهى الكلام الى سبب [illegible] ذلك الجواهر [illegible] هناك
جواب لسؤال [illegible] الا الارادة [illegible] وان الواجب لذاته كان
واجب الوجود بالذات [illegible] وسبب [illegible] الوجود من جميع الجهات
الاسمائية والصفاتية والافعالية [illegible] خارج من الوجود من حيث
هو وجود [illegible] تفاوت [illegible] الافلاك [illegible]
[illegible] تحقيق ذلك
حقيقة وتعيين [illegible] ونظام [illegible]
[illegible] الجمع [illegible] والخيرات [illegible]
سبب كل خير وكمال [illegible] الوجود على هذا النظام [illegible] مقتضيات

لعله [illegible] لغيره [illegible] منه
جميع الكمالات والخيرات [illegible]

مشاهرة [illegible] على [illegible] فان العالم بالحقيقة عكس جماله وجلاله وجلاليه
حسنه وكماله وان الحق وحده [illegible] لا يجد وحده في جمال [illegible] وان اوصافه وتعوته
على نهج وحده وفي ارد [illegible] وحده من جميع جهاته وان الناس [illegible]
لا يعقب الحكمة ولا ارادة لقضائه [illegible] فان المعرفة [illegible] من الجهل
ليس شيء من العلوم والمعارف [illegible] بالجهل وان الناس [illegible] جهلا او يعلم ان
مقتضى العقل الصريح [illegible] الشرع الصحيح وليس شيء من الموجودات [illegible]
او الطبيعة [illegible] ذاتية ولو جود [illegible] حكمة عظيمة [illegible] غريب [illegible]
لكن الناس [illegible] يتعجبون [illegible] ويتعجبون من [illegible]
[illegible] الحركة [illegible]
[illegible] طبيعة [illegible] ارادة نفس ناطقة [illegible]
[illegible] يتعجبون من جذب [illegible]
لمغناطيس [illegible] قال الشيخ الرئيس في بعض رسائله وتعجب من بعض الجهلة
من الطبيعيين [illegible] في [illegible] الطبيعة [illegible]
في [illegible] الطبيعة [illegible] مغناطيس [illegible]
لجذب الحديد [illegible] ويتعجبون من [illegible] ويتعجبون
[illegible] كيف [illegible] وكيف [illegible] الا [illegible] طبيعته
ولا يشتغلون بالبحث عن [illegible] اذا سئلوا عن ذلك ان
يقولوا [illegible] ثم السؤال اللازم في ان [illegible]
الجواب الطبيعيين ان يقال ان الحرارة قوة من شأنها ان [illegible] ثم ان
سئلوا [illegible] لم كان هذا الجسم حارا دون [illegible] الجواب
الا ان ارادة الصانع [illegible] في هذا الجواب في جذب المغناطيس
الحديد اذا اشتغل بالبحث [illegible] المغناطيس قوة جاذبة للحديد
ان [illegible] ارادة الصانع وليس هذا الجواب [illegible] الجواب [illegible]

لقوم يتعجبوا مما يستندر وادوجوده وانهم لتعجب الجشع علته ولم يعرض لهم ذلك فما
كثرت مشاهدتهم له وان كان حكمة عجيب من حكمة لطف تخفى في جذب المغناطيس الحديد وفي جذب الكهربا التبن
لكاس المتحرك بالارادة الذي يقصد وينحو اوليد من ذلك ان الانسان هو عالم صغير وجامع
من الاحكام الانسانية واقوال الله مدهم تعجبهم من هذا الامر لكن انتظام التركيب اعجب من كل
عجيب حيث انظروا في كلمة مكتوبة مرقومة من قلم جار في قرطاس او لوح فقطعوا بانها
صنعة آدمي عالم قادر مريد متكلم ثم لا ينظرون الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة
على صفحات الوجود بالقلم الالهي الذي [illegible] الابصار [illegible] والا حركته ولا التقاله [illegible]
لخط ولم [illegible] الا المشاهدة [illegible] الكبرى ولم يوجد لغلام [illegible] نقش
وقد [illegible] النظر له ولا [illegible] في ذاته لنقاش ولا مصدر لكان لا [illegible] نقشه وصنعه
نقش وصنع فبين الفاعلين من المناسبة وتباعد ما بين الفعلين فان الاثر الاكثر بعد له
مما لا يخفى على الوضوح وشعرهم بين يوجد مع هذا البيان جديرا بان يتعجب من حكمة
حكمته وعدله فسبحان من هو بروح [illegible] واتقانه وغوره ونفع البصائر حاله فشاهدوا
في جميع ذرات العالم دلائل [illegible] قلوب [illegible] ولا حجب عنهم بعزه وسلطانه **فصل**
في سبب حدوث الحركة لما اشرنا في الفصل السابق الى ان مبادي الصور الطبيعية
لا سبب لها الا ارادة الصانع الحكيم وهو ان العالم بجميع اجزائه الكلية او البسيطة او
مركبة جملة كانوا وعناصر او الهيئة هو عالم امر لا [illegible] لا ينفع فيها سابق ولا يتقدم منها
مفتر ولا يبرد عنها لاحق ولا يتعلق كاعلية مباع خارج عن ذاته سواكات ارادة
حادثة او وقائع او حالات عارضة لان ذلك كله يوجب الاستحالة والحركة ولا بد ان
لا انفعال عن قاهر بقهره وسلطانه ينحو تعالى الواجب القيوم عما يقوله الملحدون علوا
كبيرا فهو عالم بالاشياء بالعلم الازلي ودرك مامائت بالقدرة الازلية ولحدوث
وتجدد وتصرم والهلاك والاثر والفنا وغير ذلك من الحركات والحالات
انما نشأ من قصورات الاشياء عن قبول فيضه وضيقها عن سعة رحمته وجوده
فحدثت [illegible] من البرزل ولا بد الى الامتنع وتقصيرها وتقصير ما جرى ستر وسنة

وحدة

وحدة وقد بين ان الابداع وهو تاسيس الشيء عن ليس مطلقا اتم في الفاعلية
من التكوين المادة لمادة عارية بطلب استعدادها الكسوة الصورة وهو حدوثه في زمان
فان تعطل فيه بجوده الفائض عن فعلها فنقول حدوث الحادث اما من لوازم ذاته
وهيته او من عوارضه الحكمة الالهية كما الصانع هو الاولية لتبرئة كذلك الحادث
هو ارادة الحق الاول المتعلقة بذلك الشيء بالجعل البسيط الابداعي
كان كون الانسان جوهرا ناطقا الاولية لا تعلق جعل الحق بها بالوجه المذكور
اي افادة نفس حقيقته لا تصييرها جوهرا او ناطقا فذات الشيء لا يعلل اصلا وكل
عرضي معلل واما القسم الثاني فلابد له من سبب مخصص لحدوثه في وقته الذي يوجد فيه
وذلك السبب ايضا حادث معه اذ لو كان موجودا من قبله فاما ان يحدث معلوله
هنا لو فقد ذلك السبب الحادث بجملة او شرطه المستعد بها لا يجاب ذلك الحادث
اذ لو كانت فيه كافية لما انفك عنه اثره فاذا الذي يحدث السبب هو سبب ما لم
يحدث تلك الحالة لنا بدء علاذة والسؤال في تلك الحالة لازم فيقع الى السبب آخر
وكذا الى ما ان يتسلسل الاسباب الى غير النهاية او ينتهي الى حادث يكون حدوثه ذاتيا
ولهيئة به ينقطع السؤال عن لمية حدوثه ويكون الحدوث والتجدد عين ذاته وهيته
ليس هو الحركة فصح حدوث الحركة وهي صفات العنصرية من الحركات وليست
الحركات العنصرية المستقيمة بمثل ذلك لا تصح لانها غير ضرورية الحصول لانها ممكن
انقلابها الى السكون فان الاشياء من الاجسام التي هي ذوات حركات مستقيمة
ليس الى بهما الحركة لذاته ثم خارج عن طبيعتها مفارق عنها فالحركة التي ينتهي
اليها لمية وقوع الحوادث في اوقاتها المخصوصة لابد وان يكون مما لا زوال
يرتفع وكل حركة مستقيمة منقطعة لا محالة الى السكون لتناهي الامتدادات
والابعاد ولتناهي قوة المحركات الارادية الجبرية فاعلها والانقلاب لا محالة
بين في موضعه فتلك الحركة اللازمة لابد وان يكون مستديرة لكن غير قابل
للدوام ولابد ايضا لتلك الحركة من موضوع وحامل يكون وجوده كوجود محمود بالتمام

ع و [illegible] عن تحرك [illegible] عليه [illegible]

تعالى وابدعه الله سبحانه بقاء العرض بدون موضوعه فالجسم الذي هو محل هذه الحركات
يجب ان لا يكون وجوده غير متعلق بزمان وحركة ولا ينفك عن الحركة بان يوجد اولا
ثم يتحرك فيه لئلا يلزم [illegible] عن [illegible] مبدعه [illegible] ولهذا استحق الجسم الفلكي
لذلك مطابق الحركة في مفهومه وقد قدرنا ان محدد جهات الحركات جسم مستدير [illegible]
واذا ثبت ان منتهى حدوث الحوادث حركة مستديرة وانه لا استمرار [illegible]
تحريك فلكين محدد الجسم المحدد للجهات كان محدد محدد الحركات [illegible] العقل
الفعال [illegible] ذوات المتحركات باذن الله سبحانه عن ربط الحدوث
بالحدوث والثبات بالثبات وان اردت زيادة توضيح في كيفية [illegible]
هذه الحركة الدورية وارتباطها [illegible] حدوث الاشياء [illegible]
السؤال ثم فانظر الى هذا المثال [illegible] اذا قلت لم [illegible]
الفرة [illegible]
وعدم [illegible]
الشمس [illegible]
فبين ان طبيعة الحركة الفلكية يقتضي ذلك وانما تتخذ من [illegible]
ودخول [illegible]
لكمال [illegible] سبب الوصول الى الحوت بعد انفصال [illegible]
الحوادث [illegible]
يمكن [illegible]
[illegible] وارادته وهذه دقيقة لم يقف عليها جمهور العقلاء من الحكماء والمتكلمين [illegible]
مضطربين في بيان ربط الحادث بالقديم ذكروا وجوها غير سديدة مذكورة
في كتب [illegible] بدفع الاشكال [illegible] قدم الحادث او حدوث القديم او
انفكاك المعلول عن العلة التامة [illegible] في المتقاربات [illegible] مع بطلان
لنهوض البراهين من التطبيق والتضايف والحيثيات [illegible] الجارية فيه [illegible]

[illegible]

تسلسل المجتمعات [illegible] من شئ [illegible] التخلف [illegible]
اراد الاحاطة بكنه هذا المقام فعليه [illegible] من الكلام [illegible]
على التمام ونحن [illegible] وجود المحرك في هذا العالم ودل على الحركة الفلكية وكل
الحركة دلت على اختلاف الجهتين [illegible] اختلاف الجهتين دل على وجود جسم كروي
محيط [illegible] المنقطعة الحركات وذلك الجسم هو السماء [illegible]
دلت من حيث [illegible] وجود [illegible]
المستديرة على الدوام وسبب الحوادث [illegible]
[illegible]
فانظر كيف [illegible] في حال الحركة [illegible] وكيفية ربطها باسباب [illegible]
الحركة المستديرة بامر مبدع العليم القدير [illegible]
[illegible] غير متناهية [illegible]
[illegible]
ذلك [illegible]
الذي [illegible]
او محسوس غير حقيقة [illegible]
في او في حركة [illegible]
محرك [illegible]
[illegible]
[illegible] ومبدأ حركته وغايتها [illegible] فصل في ان السماء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
هذا [illegible]

نحو الحركة دورية مستمرة [illegible] غير متناهية [illegible]

والبسيط لا يتميز فيه جزء من جزء فاذا اعتبرت بالتبادل في الاين والوضع وهو الحركة الكلية
فهي حركة لا بد لها من مبدأ فاعلي اما قاسر او طبيعة وعلى التقديرين لا بد ان يكون
في طبيعته ميل اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلان الحركة القسرية لا تتجه وحال من
السرعة والبطء بحسب المعاوق واضعف ميل طبيعي كما بين في موضعه ثم الحركة بالقسر لا تكون
الا في احد الجنسين من الوسط او الى الوسط وكلاهما مستحيلان في الفلك كما مر لتحدد الجهات
بمركزه ومحيطه فلا يكون في طبيعته ميل اليهما فوجب اذن ان يكون في طبعه ميل الى
الحركة حول الوسط واذا كان كذلك فيستحيل ان يكون تحرك الفلك بالقسر وتجدد [illegible]
ان يكون بالطبع المحض الخالي عن الارادة لان الميل الطبيعي هرب عن موضع منافر
للطبيعة وطلب موضع ملائم لها منافرة ولا يكون جرما [illegible] فلا جرم اذا وجد
الا ذلك لم يطلع الطبيعي يستقر فيه ويستحيل ان يعود بالطبع الى ما فارقه وما من وضع
للسماء الا ويعود اليه وهو راد عنه ما يعود اليه فلا يكون ذلك بالطبيعة بل بالارادة
ولا يحتسب [illegible] ان يكون فيه قوة اخرى تخالف [illegible] في اقتضاء الحركة
في حركاتها ارادية لما نفي ما يقتضيه طباع ابدانها ولا جل ذلك [illegible] الطبع
الاول طبيعة وحركتها طبيعية والارادة لا يكون الا مع تصور [illegible] والتصديق
بها تصديقا يقينيا او ظنيا او حكما تخييليا غير قطعي ويبدأ ذكر في حد [illegible]
مما يسميه نفسا [illegible] روحا اذ الجسم [illegible] صورة مخصوصة زائدة
على الطبيعة متصلة [illegible] شعور وارادة وعبارة عن الصورة المشار [illegible]
النفس فاذا حركة السماء نفسانية والسماء حيوان **فصل** في ان السماء بالنسبة الكبير
يعني انه ليس مبدأ حركة قوة جسمانية منطبعة بل نفس مجردة عن المادة ذات
قوة عقلية وارادة [illegible] لتعلقها بجسم الفلك تعلق التدبير والتصرف كتعلق
النفوس الناطقة بالقوالب الانسانية واعلم ان [illegible] القصد بها
كما في مقاصد هذه المقالة [illegible] اشارة [illegible] بالنظر الى
الحركة فنقول حركة السماء دلت على ان لها نفسا ناطقة [illegible] حاملة

حاصله ان باوضع

وانه ارطلب

قطعا

فيها من جهتين من جهة فاعلية هذه الحركة ومن جهة غايتها وغرضها وبيانها انه لا
هذه الحركة لما ثبت انها ارادية فلها فاعل وغاية [illegible] اما غايتها فلانها
ليست حيوانية محضة اذ لا شهوة ولا غضب [illegible] لا يكون لها من شيء حتى يكون لها
شهوة يريد بها تحصيل الاشياء المشتهاة شهوية ولا فساد لها لكي لها غضب يدفع بها ما
يحمه ويفسده فلا يكون غرضها شهوية ولا غضبية والاعرض بالحيوانية
لا يخرج عن هذين فلا يكون غرض السماء حيوانيا فلها مراد عقلي واد راك
كلي فلا بد من نفس ناطقة عقلية تدرك مرادا عقليا بالتصور الكلي واما كون فاعل
هذه الحركة تم عقليا فلانها غير منقطعة بل مستمرة لا نهاية لها صدر عن قوة
جسمانية لان القوى الجسمانية متناهية لا فعلا ولا انفعالا [illegible]
الحركة والمباشر النفس مجردة اذ العقل الصرف لا يباشر تحريك الاجسام
كما مر بالقصد والمحرك الاول للحركة ليس هو شوقا وشوق الى الكمال
لكن ما يطلب في حد الفطرة فلكون نفس الاعتقاد لكنها لا بد من مبدأ عقلي
سنه ويتشبه به ويشتاق اليه في تحركه كما سيأتي عبارة ملكية فنشرح ذلك
توضيحا وتحقيقا **فصل** في ان المحرك القريب لا يجوز ان يكون عقليا محضا لا يتغير
لا يجوز ان يكون طبعا محضا لان الثابت على حاله وجهة لا يصدر منه
الا ثابت على حاله وجهة فيجوز ان يصدر ان يكون سكون الارض شكلا من الثابتة
فانه دائم على حاله وجهة واما اوضاع السماء فانها دائما في التبدل فيستحيل ان
يكون موجبها ما هو ثابت غير متغير فان الموجب للحركة [illegible] الاب لا
يوجب الحركة من [illegible] لا ان حدها جزء لا جزء فاذن لا بد ان يكون
مقتضى الحركة من حد الى حد ثالث غير مقتضيها من حد اول الى ثاني
فلا بد للمحرك الاول من شوق ما لاد متجددة حتى يمكن ان يبدل الحركة
كالشيء الذي يختلف تحريكه لا خلاف كيفية فانه اذا بدل حرك الاوجه حتى
يخالف تحريكه بالحال الحرارة فاذن لا بد من تغير الموجب حتى تغير الموجب

فان كان الموجب هو الإرادة فلا بد من تغير الإرادات حتى يتجدد ولكونها جزئية لأن الإرادة
الكلية أمر واحد نسبتها إلى جزئيات الحركة نسبة واحدة فلا يوجب حركة جزئية والحركة
الكلية لا وجود لها إلا في الأعيان [illegible] جزئية فارادت تلك [illegible] مثلا لا يوجب حركة [illegible]
إلى جهة معينة [illegible] فلم يتجدد تلك الإرادة جزئية [illegible] الموضع الذي [illegible]
ثم يحدث تلك الخطوة [illegible] تصور جزئي [illegible] تلك الخطوة [illegible] إرادة
جزئية [illegible] للخطوة الثانية وإنما ينبعث [illegible] الإرادة الكلية التي تقتضي دوام الحركة إلى
الوصول إلى الجهة فيكون الحادث حركة وتصور وإرادة فالحركة حدثت بالإرادة
والإرادة حدثت بالتصور الجزئي مع الإرادة الكلية والتصور الجزئي حدث بالحركة
ومثال ذلك من يمشي بسراج في ظلمة [illegible] السراج [illegible] مقدار خطوة بين يديه فيخطو
خطوة واحدة بضوء السراج فينبعث له [illegible] التصور [illegible] الإرادة الكلية [illegible] إرادة جزئية
لتلك الخطوة بعينها فيحصل الخطوة بعينها [illegible] موجبة للإرادة التي توجب التصور وهكذا
[illegible] دائم [illegible] حركة جزئية [illegible] الحركة الطبيعية [illegible] الطبيعة
[illegible] واحدة [illegible] ولكن [illegible] لاحقة بها [illegible]
من [illegible] القرب [illegible] البعد إلى الغاية [illegible] فإن كل [illegible] القرب إلى الغاية
يوجب [illegible] الطبيعة [illegible] حركة جزئية منها موجبة [illegible] للوصول إلى [illegible] أقرب
أقرب إلى الغاية [illegible] حركة [illegible] موجبة لقرب آخر وهكذا [illegible]
[illegible] فيتحقق حركة [illegible]
[illegible] فصل في أن حركة السماء [illegible] فلها محرك مفارق كما سيدل [illegible]
[illegible] ليست شهوية ولا غضبية [illegible]
[illegible]
للأجسام العنصرية [illegible]
[illegible]
[illegible] فلكها كيف الأفلاك

الخصر فكيف يمكن [illegible] الجسم [illegible] الجسمية وكيف لا يمكن [illegible]
بالإضافة [illegible] السفليات [illegible] الحيوانات [illegible]
الإنسان [illegible] ناقص [illegible] لا ينال تمام الكمال [illegible]
[illegible] قاصرا [illegible] ولو [illegible] الأجرام
العلوية [illegible] ثابتة [illegible] بالقوة [illegible] الخارج إلى
[illegible] فهو أحسن من ذلك الشيء [illegible] الغاية [illegible] الثمرة
أشرف من ذي الغاية وذي الثمرة [illegible] سبحانه [illegible] الإرادة [illegible]
[illegible] أشرف [illegible] أشرف منه [illegible]
[illegible] جسم فلكي أو نفس فلكية [illegible] في الحركة [illegible]
قلت إن غاية حركتها ليست [illegible] جسمانية ولا نفسانية [illegible]
بالأجسام والنفوس [illegible] فيكون محركها [illegible] عقليا لا نفسيا [illegible]
[illegible] فصل في إثبات كثرة العقول [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] السموات [illegible]
[illegible] مختلفة [illegible]
[illegible] نوع واحد [illegible]
[illegible] الطبيعة [illegible]
[illegible] الانفصال [illegible]
[illegible] بالأجزاء [illegible]
كالذهن [illegible] فلك [illegible]
وثانيها أن بعضها [illegible] وبعضها [illegible] وبعضها [illegible] فلك
[illegible] تفاوت الطبائع واختلاف الأنواع [illegible]
نوع [illegible] أن تتحرك [illegible]

ان تحرك الاسفل الى حيز الاعلى من حيز الماء والهواء ولو جاز ذلك لكان الحركة قالا
لحركة المستقيمة اذ بها تحرك المتخلخل الى الاعلى او بالعكس كما في انحصر دقيقها بان
السخانة انه لا يمكن فيها فيعرض تلك الحركة الانتقالية في ان هذه الاجسام السماوية ليس
بعضها علة لبعض من غير تجويز انه لا يمكن سبباً لوجود جسم آخر لما مر سابقاً ان تأثير
الجسم بمشاركة الوضع من المماسة او المجاورة او المحاذات فلا بد من وجود ذي وضع
حتى تتوسط الجسم بقوته فيه فاذا لم يكن ثمة موجود استحال ان يفعل الجسم آخر او يوجد
جزئه ما شابه من حصول البعض لعناصر بسبب بعض لكون ما يعني انه الجسم ليس ذلك
من فعل جسم في وجود جسم آخر من مادة الجسم يقبل باستعداد الى ما صار صورة آخر
حاصلة من فاعل غير جسماني فانها ليست لجسم اول من بين كانسته مع جسم آخر وبها كلام مما
في الاجسام العنصرية والسماوات اجسام ابداعية ليست بحيث كان من جسم آخر
فخروجه الى الحس تعلق بسبب الابداع كما مر بيانه فاذا ثبت ان الاجسام الاول
ليس بعضها علة لبعض فاذا ثبت هذا ان الاصلان فعقول العقول المجردة كثيرة من لا يجوز
ان يكون عددها اقل من عدد الاجرام الابداعية السماوية وذلك انما ثبت انها مختلفة ا
الطبايع فلكونها محكمة تحتاج الى علل كثيرة اذ لو صدر جهة واحدة لا يصدر منه الا واحد فلا
عن عدد حتى يصدر عن كل واحد واحد وحيث ان تختلف بالنوع لان الكثرة لا بد
لا يتصور في حق نوع واحد الا بكثرة المادة او استعدادها كما مر وما ليس ماديا لو
كثر فانما كثر باختلاف النوع بعدد الفصول المتباينة لا بالعوارض لان ساحة ان
يلزم الشيء عارض لا يجوز في غيره والعارض المفارق لا بد من مادة تقبل تجدده و
حدوثه [illegible] فان لم يكن لمادة لم يكن له كثرة وتعدد بالنوع فهذه العقول التي
هي في حد الجواهر السماوية ينبغي ان يكون هي المعشوقات وغاية الحركات
السماوات فان لها نفات لكل شيء في استكماله وطلب كماله [illegible] والى طلب التشبه
به فلكين نغمات لكل واحدة من النفوس السماوية الى علتها والى طلب التشبه بها او يستفيد
انه يمكن معشوق لكل في حركتها واحدا فكان لعلة القربية لكل ليس واحدا من

جسم

جميع الجهات في انه كان مبدع الجميع ومعشوق الكل ذاتاً احدية محضة بسبب كثرة
الجهات العقلية والنفسية التي هي بالحقيقة الحجب النورية التي لو كشفت لاحرقت
شدة ضياء سبحات وجه الحق قوة نور جلاله كما انتهى اليه بصره فالمتشبه به [illegible] في
على الوجه الاتم الاشمل المعظم ذات واحدة الهية ولهذا اشترك في مطلق الحركة الدورية
وطلب المطلق الكمالي هو الذي اراد جمال الاسم الاجل [illegible] لكل معشوق
عقلي متوسط يخصصها ومحرك نفس يباشر تحريكها ولهذا اختلف الحركات في الجهات
فكثرت العقول حسب تكثر الاجسام الحيية وتحرك الحركات فللعقول نفوس من الملكية الحيية
المحركة بطريق الارادة والفعالية فتلك العقول من الملائكة العلية المحركة بطريق العشق والشوق
كتحريك العلم المتعلم من غير التفات وتحريك لها من غير ملابس للمواد ومباشرة الاجسام
وقربها في الصفات من رب الارباب فسبحان الحق القدير العزيز قوته جل جنابه
[illegible] هو الا هو وقدرته [illegible] لو ساير التدبر في امهم لعاية الا الاوصاد ذو
وتخلص من قيود الحضيض وحسناتها بذكر مقاماتها [illegible]

فصل في كيفية تحريك العقول المجردة للاجرام الفلكية ومحمد نفوسها التي هي عشاق الهيون شاخص
ون في ملاحظة جمال الحق وجلاله [illegible] بما يستفيدهم من البوارق
الاشراقية واللذات المتوفرة النورية ان الحركات السماوية لما كانت ارادية فمطلوبها
ان كان امراً جزئياً فان نالت مطلوبها فوقفت او كان مما لا ينال [illegible] لقطعت
ووقفت ايضاً فلها مطلب كلي وارادة كلية وادراك كلي يجب ان يكون لها نفس
ناطقة مفارقة ومطلوبها ليس امراً مظنوناً كطلب [illegible] الذي لا يطلبون
غير العالم والحركة دائمة فلا ينبغي على ما لا يدوم وكان [illegible] بان
لجمهور العالم الفاسد الذي لا نسبة له معتبرة بالقياس الى الاجرام العلوية فلا يكون
لا يمكن مقصد لها الحركات كما في [illegible] اذ كانت للمعشوق [illegible] فتوقفت او
نسبة وقفي لوقفت الا [illegible] وقطعت الا [illegible] متجدد دائم الحصول [illegible] بالنسبة
بالمعشوق والمتشبه ليس لجرم فلكي ولا نفس [illegible] ثبت الحركات والتحريكات

الجميع

تا از جانب معشوقه نباشد کششی
کوشش عاشق بیچاره بجایی نرسد

فقطت

فوقفت

وليس كك وليس الا لخلاف لعدم مطاوعة الطبيعة الجرمية فان المستديرات اوضاعها
متشابهة ذا التشبه بالعقل المجرد عن المادة بالكلية هو بالفعل من جميع الوجوه وليس
التشبه بالعقل وحده في الجميع دون الا لا تتفق الحركات فالكل وحده معشوق وليس كالخ
ان المعشوق واحد واختلاف الحركات لتنفع السافل وان تساوت الجهات
بالنسبة اليها فجعلت بين عرضها وتنفع السافل لعل الخير المحرز اذا خير بين الطريقين
لمتساويين فاختار احدهما لتنفع غيره فانهما ان جاز لهما يختار جهة الحركة لتنفع السافل
جاز ان يختار احد الحركة مثل السكون لنفعه وتيسيره وهذا من طريق قوم ميل حركة
اي فلك لبواسطة عدم تناهيها على جوهر شريف ذي قوة غير متناهية يستمد منه لا
ستحالة ان يكون القوة الجسمانية من حيث كونها جسمانية غير متناهية تاثيرا وتحريكا
لا نتفاء ما بانقسام الجسم لذاتها اذ اتوهمنا انقسام الجسم بقسمين الى نصفين القوة
لا يخلو اما ان يكون تحريكها الى غير نهاية فيكون الجزء مثل الكل وهو محال وان تحرك
الى غير نهاية ويعض الجزء الى غاية فيكون المجموع مشتملا على المتناهيين متناهيا فثبت
ان القوة الجسمانية لا تقدر على امر غير متناه والنفس ايضا قوة جسمانية من حيث انقيادها
ما دام كونها نفسا وان تجردت بحسب ذاتها كيف ولو كانت غير متناهية لما اثر
ما الحكمة في علاقة جسم محصور محدود وصاحب الحكمة منزه عنها الحسن فاذن
لا بد لهذه الحركة من محرك مجرد عن المواد دائما وجوهرا مثلها فهذا والمحرك قسمان احدها
كما يحرك المعشوق العاشق والمعلم المتعلم وثانيها كما يحرك الروح البدن والطبيعة العنصر
كمثل الجسم الى الاسفل ونحو ذلك والاول لا دخل له في الحركة وثانيها كما يحرك الروح البدن والطبيعة
ما منه الحركة فالحركة الدورية تفتقر الى مباشرة فاعل يمكن منه الحركة وذلك الذي يكون لا
نفسا متغيرا لما علمت ان المحرك القريب يجب ان يكون من متجدد الا استحالة ارتباط
المتجدد بالثابت ويحتاج الى مفارق قدسي يكون منه الحركة وذلك هو النفس الفلكية
ليكون ذلك وان كانت متناهية القوة لكنه المحرك لها والجوهر العقلي القوة التي هي غير
متناهية والتحريك الغير المتناهي من القوة الجسمانية محال ما دام ولا بد جارحي

بستحيل

بستحيل انما يستمد التحريك الغير المتناهي منها على الاستقلال والانفراد فلكون الجوهر
العقلي محركا للجسم لا يمكن ان يتصور على هذا الوجه من غير مباشرة وكان محركا له تحريك
في نفسه فيحرك لما يتحرك ولا يمكن الا بطريق العشق كتحريك المعشوق للعاشق ثم اعلم ان
ان تحريك المحرك الغير المتحرك يتصور على وجهين اما ان يكون بحيث يطلب ذاته
كالعلم فانه يحرك طالب العلم بطريق عشقه له والمطلوب حصوله في ذاته [illegible]
ان يكون بحيث يطلب تشبهه به وهو قسمان الكامل حسنا وذاته معشوق وهو المعشوق لا بنفسه فيجعله
ويحرك اليه لا يجعل تشبهه به لا لنيل ذاته وكذا الكامل من حيث فرض متصف بصفة عظيم
يراد التشبه به ولا يحركه زان لا يكون هذه الحركة من القسم الاول فان المعنى الا يتصور
ان ينال الحركة الجسم ذاته اذ قد بان انه لا يحل في الجسم فلا يتصور الا تحركه تشبها به وذا
فبذا به الكامل صفة تشبه وصفة تقرب منه في الوصف كونه تشبه تبعض ما به
التشبه باستفادة ولا يمكن ان ذلك بطريق الجهر وهو بحار فان الامر متعذر الا ان يكون
لا غرض في الامر وذلك شامل على النقصان وقبول التغير ولم يتم ايضا تبعي لا غرض
في الاختيار وذلك الغرض هو المقصود واما الفضال الجهر دو ردده لانه امر فقط
بد فائدة فلا يمكن فاذن لا بد وان يكون ذلك المعشوق موجودا غنيا عن ارادة
الطالب وطالب ذا عظمة وجلال ليتشبه فصار بجماله العشق والشوق المنبعث منه
الحركة للوصول الى المطلوب من التشبه وهو قصد ايكون التصور لكمال سبب العشق ومن العشق
سبب الطلب والطلب سبب الحركة الحاصلة منها التشبه فيكون ذلك المتشبه به
والمعشوق هو الحق الاول بواسطة ما يقرب منه من الملائكة المقربين فلكل واحد من الا
الاجرام العالية والكرات فيه نيل من معشوقه لذات مشوقة ولانوار ذاتية
التي وصل بعرفانها اهل السلوك الالهي وبعرفها المقربين بلقنيا فيض من الجهات العقلية
ولانوار ذات فلكية ثم تبع لتلك الجهات النفسانية حركات متشابهة
ليخرج اوضاعها من القوة الى الفعل فان الفلك ان احب على وضع واحد بعينه ساير
الاوضاع وهو ابالقوة ربما كان جميع الاشياء فيها بالفعل الاوضاع ولم يحتج

بين الجمع والفرقة والتفاصيل من استبعاد انه باستبعاد اشخاصه معانيها يستبعد ويسخط
بتعلق اشخاصه فاخرجت على النفاق التام او ضاعتها من القوة الى الفعل لفعاله
من الخير بما عن هيئات نورية شوقية لنفسها وقد شاهدت حين تقلبك في شيء من
المعقولات بعقولك المتفكرة ما يتبعه حركات وهيئات من ذلك ومعلوم ان
هيئات النفس والبدن يتعدى من كل الى صاحبه ويترشح من حركاتها الخير الدائم والبركات
على السافل الذي هو كظلها فيضا له مقصد تبصرة وتنبيه اعلم ان لكل طالب في ذاته متوجه
الى ما هو خاصية واجب الوجود وهو انه تام بالفعل ليس فيه شيء بالقوة والوجود
خير على الاطلاق والعدم شر على الاطلاق وكلما شاب بعض من القوة شابه شر ونقصان
اذ معنى القوة عدم كمال ما هو ممكن الحصول وكل موجود هو بالقوة من وجه فهو ناقص
من ذلك الوجه وطلبه وسلوكه الذي يزول عنه ما بالقوة الى الفعل مطلوب كل شيء
الوجود وكمال الوجود ولان الوجود كما علمت خير محض والعدم شر محض وكلما وجوده
اتم وكماله فخيريته اشد وفي مواد الخير بعض الخيرات حسن بلا شبهة الوجود في
جميع الجهات فليس وجود والا عدم ولا فعلا الا قوة وحقيقة الاطلاق وجوب بلا
امكان ونور بلا ظلمة وكمال بلا نقص وتمام بلا نقصان ووجود بلا عدم وفقدان
ثم الوجود ذو مراتب بعضها خير الخيرات واتم ضافية وكذا الاقرب فالاقرب الاتم
فالاتم الى الابعد فالابعد والانقص فالانقص حتى ينتهي الى اقصى مراتب النزول الى
الهيولى الاولى التي حظها من الوجود هو [illegible] في ذاتها عن الوجود [illegible] لها و
فعليتها هي كونها قوة وجودات الاشياء وتمامها نقصانها [illegible] فلذلك
في الوجود مراتب حسن ونقص [illegible] فيها حقيقة العدم في حقيقة الوجود وبالجملة
فالسلوك الوجودي والنزول الذي هو محض الفعلية والكمال [illegible]
فليس بطبعه محتاجا الى ما يتممه ويكمله لكونه بطبيعته نازعا الى كماله الذي هو خيريته [illegible]
هوية مستفادة من هوية الخير الاول [illegible] من النقص الذي هو بازائه وذلك النقص
انما هو لازم له بحسب جهته في نفسه وان كان في الواقع متجبرا بالخيرية وجوده الذي

بفيض عليه من الخير المحقق والجبار للعدم بالوجود والتحصيل فاعلم لعشق الهيولاني للقوة
بالفعل والتكميل فليس شرا يتنبه بل بحسب ما هي هيولانية محققا تحت سطوع
النور الالهي الواجب وجوده الحاصل من جوده الاول ثم يظهر من تلك الشرية انها
في النوع انما هي بحسب مرتبة من يطلق اوسع من تلك المرتبة كما بين في موضعه واما
من الحقيقة بسبب قصور استعداده وقصور قابليته فمعناه الكمال الذي يليق به ويكون هو
من الخيرات ان يتجر بالشر لتحققه في الواقع ومنبعه الهيولى ولذا قيل كل شر من
علائق المادة ومنبع الشر بالمعنى الاول [illegible] فتبين ان لكل واحد من
الموجودات وخصوصا ما يتعلق بالهيولى كمالات [illegible] طبيعيا وعشقا غريزيا
والسبب [illegible] ان لكل واحدة من الهويات المدبرة [illegible] بكمال خاص [illegible]
منشائية الوجود كما ان كمالات الهويات المدبرة [illegible] كانت او طبيعية
مستفادة من فيض كامل بالذات عقل بالفعل ولم يجز ان يتوهم ان هذا المبدأ
المفيد للكمال يقصد بالارادة واحدا واحدا من جزئيات تلك الهويات
ويلتفت اليها التفاتا كما اوضحه [illegible] في الواجب من حكمة
وحسن تدبيره وعلمه بالنظام الاتم ان يودع في كل منها عشقا كليا ويغرز فيه شوقا
طبيعيا حتى يصير بذلك مستحفظا لما نال من فيض الكمال الكلي ونازعا الى الوصول
اليه ومتشوقا [illegible] على نظام [illegible]
الخير لذاته معشوقا لما [illegible]
ولولا ان الخير بذاته معشوق لما قصرت الهمم على ايثار الخير في جميع التصرفات
فكل من الموجودات الحقيقية اذا ادرك او نال خيرا من الخيرات فانه يعشقه
ويطلبه بالطبع [illegible]
[illegible] زيادة في الفضيلة والشرف [illegible]
[illegible] اذا كان ذلك الشيء يفيده خاص الوجود ويخرجه من القوة الى الفعل [illegible]
الحيوان لما يغذوه ويتقوى به [illegible] لما يغذوه

معبود عقلي تتصور به الجوهر الناطق ويحيط بالحقائق وصار من المقربين بعد ما كان
ناقصا في مرتبة السافلين فان الانسان بما هو انسان يكون تارة في جوهره بالقوة
وتارة بالفعل واذا صار في جوهره بالفعل فهو يزال في صفاته الكمالية بالقوة لا
ينال غاية الكمال في روح الشرف والفضيلة ما دام في البدن فاذا خلع البدن صار منخرطا في
سلك العقول المهيمين واما الجوهر السماوي فلا يكون في جوهره بالقوة قط ولا في اوضاعه ا
عرضه الذاتية ولا في شكله بل هو بالفعل في كل ما يمكن له ويجري به فهو من الجواهر الجسمانية
افضل لعدم الكون والفساد والانخراق والاستحالة ومن الاشكال افضلها وهي الكرية ومن
الكيفيات افضلها وهي الضياء والشفيف وكذا سائر الصفات فهو يحوزه شيء من
الكمالات من الاوصاف التي يمكن في حق نوعه الا امر واحد وهو اين عرضي والاوضاع
مقصود وهو خصوصيات الاوضاع وهذا النقص لانه لا يمكن الجمع في وضعين فصاعدا
في حالة واحدة ولو امكن فيه هذا القدر بالقوة لكان في قرب الشبه من المفارقات
وليس بعض الاوضاع باولى من بعض حتى يلازم ذلك ويترك البقية واذا لم يكن الجمع
بين الاوضاع بالفعل ولكن الجمع على سبيل التعاقب مع ابقاء النوع قصد ان يكون
كل وضع له بالفعل وان يستديم جميعها بطريق التعاقب ليمكن نوع الاوضاع
دائما بالفعل كما ان الانسان لما لم يمكن بقاء شخصه بالفعل دام بقاء نوعه بطريق التعاقب
والحركة المستديرة التي لها خاصية في كونها لا تنتهي ولا يعتريها تغير ولا تفاوت في شدته
والضعف بخلاف الحركات الطبيعية والقسرية فان الطبيعية تفترت الى الحدة
الى ما وجدت لا سبب القرب من الحيز الطبيعي والارادية تستمر على وتيرة واحدة فان
والقسرية تفترت الى الفتور والخمول بسبب البعد عن الحيز الطبيعي صح
الجسم السماوي مهما تلطف استبقى نوع الاوضاع بالفعل على الدوام فهو
تشبه بالجواهر الشريفة العقلية لغاية ما يمكن في التشبه عبادة لرب العالمين وقربانا
اليه لان معنى العبادة طلب التقرب ومعنى التقرب طلب القرب في الصفات
لا في المكان لعدم المكان وحركات السموات صلواتها لا يدركها الا الحق عز وجل
ومعه المحرك للفلك والغرض منه قصد العناية العظمى للموجودات فسبحان الذي يرجع اليه كل

شي

شيء كما يبدأ منه كل شيء فمنه البداية واليه النهاية **فصل في كيفية صدور الاشياء عن المبدأ**
الاول قد علمت ان الموجود الاول واجب الوجود من جميع جهاته ولا كثرة فيه بوجه
من الوجوه وهو صدر الذات صدر الصفات صدر الفعل وان لا صفة
له الا وجوب الوجود وسائر الصفات ترجع اليه وهو يرجع الى
فهو لا فرق فيه بين ذاته وافاضة الوجود وجميع الصفات الفعلية لا ترجع الا الى ابداع الوجود
ومن فاضت يتجدد وما يوجد شيء منه انما يوجد بالامر لا بالامر وخبرته بخلاف
غيره فانه لا يحصل صفة لذاته ويتكلم لا يحصل الا بمقدار ما يؤلف الكلمات
ولا شيء الا بحصول القدرة مع الحركة والانفعال شيئا من الافاعيل من حيث كمالها
ناطقة فهو ذو جوهر بعض ولنفوس ويتحرك بعض حركة وكل فاعل غير الواجب فانه
انبعث عن صريح ذاته ولحاق حقيقة بل يخرج من فيها ولا ارادة متجددة او داعي
مستانف او انتظار وقت او فرصة او طلب مهم سابق او محمدة فاول الصوادر من
موجودات صادر الذات والهوية ولا يكون عرضا ولا صورة في غير موضع
الموضوع والمادة ولا مادة لتقومها بالصورة ولا جسما للتركيب ولا نفسا لتوقفها
في تشخصها وفاعليتها بالمادة فاول الصوادر عن الباري جل ذكره جوهر مفارق
عن المادة ذاتا وفعلا سماه بعض الحكماء عقل الكل وبعضهم العقل الاول وهو اول
الكائنات واشرفها بحدس القاعدة الامكان الاشرف ونسبته الى العقول الباقية
نسبة العقل المحمدي الى عقول الانبياء والاولياء عليهم صلوات الله عليهم
اجمعين والاجسام قد علمت مرارا ان الجسم لا يصدر عنه الجسم والفلك
خصوصيه جزئي ليستلزم ابعاد بعضها بعضا محيطا البعض ولهذا ان الحاوي
لو كانت علة المحوي لمنع وجوبه لامكان الخلاء او وجوبه بعد وجوب الحاوي وجود
فكيف يجب وجوبه لامكان ان لا يكون المحوي فيلزم امكان الخلاء مع انه ممتنع بالذات
والمستلزم للممتنع ممتنع فلا من حيث امكانه لا يستلزم الا الخلاء من جزئية
لا يمكن استلزامها الواجب لذات وقد حققنا ذلك في الاسفار الاربعة

لكون جزئيا ما

ولا يمكن ان يوجد المجرد لكونه اشرف منه واعظم فاذا قلت اذا وجد قسم من الافلاك المحاوي لكرة
مع وجود جرم عظيم يمكن تقدم الافلاك متقدمة على ما عليه وقد مر مع المتقدم بالعلية فيلزم
ان تقدم المحاوي عليه الخلاء تقدم وتقدم قبلها بزمان قلت اما مع المتقدم بالزمان والمكان
تقدم اما مع المتقدم بالذات فليس تقدم ما بالذات كما في العلة واما مع العلة ليس بموجود وليس
هذا التقدم الا بالعلية فان قلت المحاوي والمحوي كلاهما ممكنان فكيف يكون خلو مكانيهما يلزم
الخلاء قلت اما المتقدم فليس بخلاء اذ لا يلزم الخلاء لو وجد محيط لا حشو له اذ الخلاء هيئة البعد الا العدم
المحض فقد ثبت ان الاجسام كلها باجزاء الاجسام متكافئة الوجود بلا تقدم وتأخر بينها
لذات والنفس الفلكية للجسم لجوهره ان تخص لها فنوع من الجسم وجها لذاته
تأثيرا انما يكون بواسطة الجسم وقوته فلا تأثير لها في الجسم وقد مر انها جسمانية الفعل والحد
ايضا الحكم بان موجد الجواهر لا يتقيد بمادة ولا عرضية ولا يخص عن الرجوع الى المعدوم
مدة مديدة واما تأثير في جسم آخر بتوسط جسمها فيلزم امر من مكان الخلاء والكل
وحدة من الهيولى والصورة لا فعل لها دون الاخرى ولان الهيولى قابلة محضة
لا فعل لها واما تأثير العرض في جوهر فغير معقول فثبت ان الاجسام المتكثرة ولقواها
وصور لا يحتاج الى علل عقلية متكثرة واذ لا يصدر من الحق الاول الا واحد فاني
صدر عن ذلك الواحد ايضا واحد وبهذا اشتهرت السلسلة في قضايا الواحد فلا يظهر
لوية الوجود الى الجسم وقواه وعرضه اما او لكنه فقد وجد فلا بد من وقوع كثرة
في الصادر الاول كثرة لا زمة من غير تعلق الجعل والتأثير بها بالذات كما في لوازم
لازم الماهيات على ما حقق في موضعه ولا لزم صدور الكثرة عن الواحد الحقيقي وايضا
ليس الصادر الاول كلها عن عقل واحد غير ما علمت ان الكل وجد محرك متشوق
اليه فيعرف ان يكون للعقل الذي هو مبدأ الفلك الاقصى جهة وبالمكان في نفسه وجوب
بالاول وتعقل لاعتبارات قال الشيخ فيعقل المعلول الاول الوجوب
وجوده ونسبته الى الحق الاول تقتضي امرا اشرف وهو العقل الثاني وتعقله الا
في نفسه من تجرده هو جرم الفلك الاقصى اذ الامكان اخس الجهات شبيه بالقوة

فاذن الهيولى وباعتبار تعقلاته نفس الفلك المحركة بالشوق اليه ثم من الثاني
بالجهات الثلث المذكورة ايضا عقل وفلك الكواكب وثالث التعقل ثم من الثالث كذلك
عقل ونفس وفلك زحل وهكذا الى ان تم هو فلك التسعة والعقول العشرة والعاشر باعتبار
تعقل العلة يحصل منه الهيولى المشتركة التي للعناصر وباعتبار تعقل جهته صورا
النوعية والجسمية وباعتبار نسبة الوجوب الى المبدأ النفوس الانسانية لا حقة وهذه هي امور اللية
ثم حيث حقيقتها ونوعيتها المجعولة الصادرة من الجهات فان الترتيب بحيثيات
الفاعلية واما تعددها من حيث الاشخاص وتفصيلها فباعتبار جهات
قابلية يحصل الكثرة لها وتأثر والجهات لا استعدادات المختلفة فان
تكثر حيثيات الفاعل يوجب التخالف النوعي في الاثار لان الحقايق المختلفة لعلة
واما التعدد الشخصي للنوع الواحد فلا يحصل الا باختلاف القوابل او باختلاف
استعداده لان الفاعل متساوي النسبة الى الجزئيات واحد النوعي والماهية
متفقة في الجميع ولازم النوع كذلك فان لا يختلف الا بما عرض وان يكون من العوارض اللاحقة
للنوع الممكنة الحدوث والزوال وكل ما هو كذلك فوجوده يفتقر الى المادة كما
بين في مقامه وبالجملة الفاعل بجهة واحدة يجوز ان يحصل اعدادا كثيرة من نوع
واحد لا يختلف القوابل ويجوز ان يتعدد الا نها مختلفة ايضا لاختلاف
القوابل كما عند الشائين وعند تشعع الشمس الواقع على الزجاجات المختلفة
الالوان واما الحكماء الرواقيون والفارسيون فعندهم صدور الانواع المتكثرة
المتكافئة كالانواع الاجسام العنصرية يحتاج الى اختلاف نوعي اما في الفاعل
او في جهات تاثيره ولما لم يكن في العقل الا جزء من الجهات في الحيثيات
ما يفي بتكثر الانواع التي في عالمنا هذا فذهبوا الى ان في العقول الطولية
كثيرا فوق العشرة او العشرين او الخمسين التي المعين بان لاجل الافلاك
ووحد للعنصريات من عندهم لكل نوع من الانواع الجسمانية عقل هو رب
نوعه وهو مدبر طلسمه وذو عناية باشخاصه فيكون عدد الجواهر العقلية عدد الانواع

الجسمانية فلكية كانت او عنصرية بسيطة او مركبة بل تزيد على ذلك اضعافا الذين ان العقول
ليست منحصرة عندهم في عدد الاجسام وليست الاجسام المبتدئ في الوجود حيث يبتدئ
العقول في الوجود اذ العقل الثاني ليس فيه من الجهات ما يكفي لصدور الفلك
الثاني والكواكب المختلفة الحقائق التي فيه وايضا الاجسام عندهم انما تكون الحقيقة
ليس بعضها علة لبعض فينبغي ان يكون عللها ايضا متكافئة وهم في سلسلة عر
ضية وبه تحقق السلسلة الطولية فالعقول عندهم على ضربين احدهما القواهر الاعلين
وهم الذين وقعوا في السلسلة الطولية ما عدا الاولين وقعوا او خرجوا من تلك السلاسل
وثانيها ارباب الاصنام وصواحب الانواع الجرمية المسمون بالمثل الافلاطونية
وهم الذين قد وقعوا في سلسلة واحدة عرضية فظاهر ان الضرب الاول على تفاوت
درجاتهم اشرف من الضرب الثاني لتنزلهم وقربهم بالاجسام وبسط هذه المباحث
انما يطلب في كتب الشيخ المتاله شهاب الدين قدس سره لا سيما كتاب
حكمة الاشراق الذي هو قرة عيون اصحاب المعارف و[illegible] ذوي الاذواق ونحن قد بينا تحقيق
وجود المثل الافلاطونية وان لكل نوع فردا مجردا عقليا في عالم الابداع هو
من حقيقة ذلك النوع ولم ار غيرنا تصدى لذلك فضلا من الله علينا وتأييدا والهاما
والله ولي التوفيق وبيده ازمة الامور **فصل** في كون العناصر عن العقل من
على طريقة المتاخرين فالا فقد لزم من العقل الفعال بعد استيفاء عدد اجرام الاثيرية
العلوية وجود السفليات فانتهت بالاسطقسات ولما كانت الاسطقسية كانت
فاسدة لابد ان يكون لها اسباب الغريبة من امور [illegible] التغير وليس العقل [illegible]
بان ينضم اليه ما يختلف ويتغير فلهما ان تلك الاجسام مادة مشتركة فيها وصورا مختلفة
فينبغي ان يكون من الافلاك [illegible] اتفاقها في الطبيعة الموجبة للحركة الدورية معينة للعقل
على افادة المادة المشتركة ويجب اختلافها في الصور الموجبة لاختلاف [illegible] قدرا
وجهة معينة [illegible] مادة تهيؤها للصور المختلفة وكان ان الحركة [illegible] احوال [illegible]
فالمادة [illegible] ههنا وكان الحركة [illegible] الطبيعة بالقوة فلك

في كتابنا الكبير المسمى بالاسفار الاربعة

للمادة ههنا حاملة لها بالقوة فلهما ان اصول الطبايع الخاصة والمشتركة هناك مبدأ للطبيعة
الخاصة والمشتركة فكذا فروع الطبايع الخاصة والمشتركة هناك من النسب المختلفة المتبدلة
الواقعة فيها بالحركة مبدأ لتغير الاحوال والكيفيات والنسب لها ههنا وكلما [illegible] منهما
هناك سبب لامتزاج هذه العناصر والاجرام السماوية بكيفياتها التي يحصلها وتسري
منها الى هذا العالم تاثير في اجسام هذا العالم ولانفسها تاثير ايضا في نفوس هذا العالم وعقولها تاثير
في افاضة العقول [illegible] على عقول لنا وبهذه المعاني صح ما ذهب اليه بعض الحكماء من ان الطبيعة
المدبرة لهذه الاجسام بالكمالات والصور حادثة عن النفس الفلكية في الفلك هذا خلاصة ما ذكره
التابعون للمعلم الاول في علة تكثر الاجسام العنصرية والحق ما ذهب اليه المتقدمون من ان
مبدأ خصوصيات تلك الاجسام وخصوصياتها ايضا العقول المتكثرة فانها لا يجوز كونها
معلولة بجوهر عقلي واحد وان كان يجب اختلاف الاستعدادات على ما ذكره
لانها [illegible] الزمان عن الجواهر الابداعية لحدوثها بسبب الاوضاع والحركات الجسمانية
متاخرة عن اجسام متحركة والعناصر لا يجوز ان يكون طبايعها حادثة بعد الفلك زمانا لان الانواع
لا تخلو [illegible] في ازمنة غير متناهية عنها وكذا الطبايع الحيوانية والنباتية
من حيث نوعيتها لما تبين [illegible] تختلف [illegible] فاضة العناصر لكونها غاية وجود
العنصريات وخصوصا نوع الانسان [illegible] العناصر [illegible] فلا يمكن
ان يتعدد وجوده مدة غير متناهية عن وجود الافلاك والعناصر فوجود نوعيته لا تكون
ليس من جهة استعداد القابل بل من جهة ابداع المبدع الاول اياه بواسطة بعض العقول
[illegible] العقلية [illegible] استعداد المواد لا خصوصيات الاشخاص العنصرية دون
طبايعها ونوعياتها **فصل** في الغاية [illegible] ان الحركات الفلكية [illegible]
[illegible] الفرق بين الغاية وما هو الضروري [illegible] وعلمت ايضا ان
كل علة غائية وكل محرك [illegible] في فعله غاية [illegible]
[illegible] بما هو ادون منزلة منه وان الغاية مقصودة بالذات [illegible] الضروري
مقصود بالتبع وان ما يتبع [illegible] اشرف [illegible] فقد صح ان كل

مبدء عال العقل بنظام الخير الصادر منه تبعاً لتعقله بالاجمال والتفصيل والحكمة وما يشبهه وما
يتشوق اليه فيه ومعلوم ان خلقة الحيوان والنبات وغيرهما قد روعيت فيها من الحكم والمصالح
ما لا يفي ببيان تفاصيلها مجلدات كثيرة فتحقق ان عناية الله تعالى مشتملة على الجميع على
نحو تفصيلي ولا يكفي بالعلم الاجمالي كما ظن بعضهم فالحق في تحقيق عناية الله تعالى ما حققناه
في الاسفار الاربعة وما اشرنا اليه هيهنا هي ان لكل وجود وله خصوصية معنى لازم له
من غير جعل يتعلق به الا بالتبع لجعل ذلك الوجود وان كان مجهولاً ذلك
المعنى هو المسمى عند اهل الله بالاعيان الثابتة وعند الحكماء بالماهية وعند بعض العرفاء [illegible]
وليس هو موجوداً بالوجود بل الموجود هو الوجود وذلك المعنى كالظل والعكس لذلك النحو من الوجود وحكاية
عنه والوجودات في ذاتها لا تختلف الا بالتقدم والتأخر والشدة والضعف والكمال والنقص
وتختلف بالعرض بتلك المعاني التابعة للوجودات ومرتبتها المختلفة وبهذا
المعنى وقع في كلام المشائين اتباع المعلم الاول ان الوجود حقائق متخالفة مع قولهم
بانه معنى واحد بسيط مشترك في الجميع اذ كل وجود يمكن فيه [illegible] والكامل المحيط بالوجود
الذي يمكن فيه ضعف والنقص ويتقدم عليه ويكون علة له ويكون اثاره اكثر وصفاته اجل
حتى ان كل كمال وصفة وفعل يمكن في الوجود المطلق فهو كان في الوجود الاتم على وجه
ارفع واعلى واكثر فعلى هذا اثبت وتبين ان الوجود الحق الواجب الذي لا اشد منه
ولا اتم يحيط بجميع الموجودات الناقصة الممكنة ولوازمها ولوازم لوازمها
ويبعث منه جميع النعوت والصفات الوجودية والاحكام والاثار اللائقة [illegible]
وجهه اللائق بعظمته وجلاله من دون تكثر وتغير ونقص وبالجملة الجهات الامكانية فهي بها
لوازم نقصانات الوجود وقصوراته فلا حظ من ذاته في هذه الحقيقة الوجود [illegible]
واحكامها ومن نظام الخير في الجميع فيتبعه نظام الخير تابعاً لما يقع [illegible]
وقريحة مستانفة وهذه التي ذكرناه من [illegible] قليل مما الهمنيه الله وجعله قطرة
من الحكمة المظنون بها على غير اهلها بعد ما كتبت اوائل هذا المختصر موافقاً للطريقة
المشهورة وقد بسطنا الكلام في تحقيق هذا المذكور وما يتفرع عليه من الاحكام في [illegible]

بالدقيقة بها ليطلع عليه من وفق له وتردد في التوفيق والالهام **فصل** في مبدء [illegible]
التدبير الكائنات من حيث انه [illegible] نادرة من الخسف والرجفة والوباء والطاعون والقحط
العام وكثير من انواع الخير المخلوطة من النبات والحيوان مما لا يمكن ان ينسب الى عناية
الحق الاول والعقول المحضة بالذات بل بواسطة من يفعل الشيء بالقصد الجزئي
ويتخيل منه [illegible] ويغضب عليها فيحيف العقوبات بها [illegible] وينتقم من الظلمة والفجار
العقوبات ويعذب قوماً حل عليهم غضب الجبار [illegible] وذلك لان من الحق الاول في ايجاد
كل شيء عناية فعال [illegible] نفس منبثة بعالم الكون والفساد وهو كمثال النفس
[illegible] العقول والنفوس السماوية وخصوصاً نفس فلك الشمس والفلك المباشر له
من تحت فلك القمر مع اضافة الاجرام الكوكبية وسطوع نور العقل الفعال وبالجملة لا بد
لهذا العالم المدبر ان يمكن وجوده وجود النفس [illegible] قوة خيالية تتخيل وتحس بالجزئيات
احساساً ما يليق به ويمكن عقله عقلاً منفعلاً من جهة وفعالاً من جهة بان يكون
كلما احس بامر حادث [illegible] صورة الكمال المناسب المصلحة فيه والطريقة المؤدية اليه
وقد يلزم من عقله لوجه الخير انفعال المادة العنصرية [illegible] في الخارج الصورة وذلك
المعقول ام لم يكن نظامه بل يستبعد ان يهلك قوماً غلب عليهم العصيان والكفر ويحدث ناراً
او [illegible] او وباء الى غير ذلك من الامور الخارجة عن الاسباب المعتادة كتسخين بارد
وتبريد حار وتحريك ساكن وتسكين متحرك فيحدث الامر الذي من اسباب
طبيعية على مجرى طبيعي وذلك لاجل تعقله لوجه المصلحة الذي يتبعه انفعال المادة
انفعالاً تاماً يحصل اسباب الغضب والشهوة وغير ذلك فيعلم ان يكثر امثال هذه الامور
ويقع في هذا العالم فان العالم مشتمل على قوى فعالة ومنفعلة يحدث منها امور عجيبة
نادرة خارقة للعادات من غير [illegible] بعد الله الجاحدين للنبوات قال
الشيخ الرئيس في بعض كتبه فلا يبعد ان يمكن ذلك حقاً فان كان [illegible] مستجاب
فيكون بسببه شيء من هذا الجنس [illegible] وذلك لان [illegible] من التغيرات المادية فيعقل
صورة نظام كل الخير والكمال التي يجب هناك فيكون ما يعقله [illegible]

في الاسفار الاربعة
خسف الصعيد الارض خسفا غابت
ومنه الخسف [illegible]
[illegible]

ان يكون مشاهدة التغيرات واحوال في سكان هذا العالم مما يحدث فيه تعقل
الشر الذي يرفع ذلك النقص ويهونه ويجلب الخير فيتبع ذلك التعقل وجود الشي
بالتعقل الذي يرفع ذلك النقص ويرجع المتعقل تعالى اقول اذا صح هذا فلا يبعد ان
يتصور في مقابلة هذا المبدأ المدبر لنظام العالم الجالب للخير والصلاح المكون من قوى بعض
الاجرام الفلكية موجود في غاية الشر ينشأ له من طبقة وغاية نارية يغلب عليه الشرارة
والطغوى والضلال ويكون له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام العنصرية والنارية و
نفوسها المجردية والطبايع الروحانية وتتبعها تلك النفوس والقوى الروحانية لكن
النقص والشرارة ويكون المسمى بابليس الوارد على لسان النبوات هو هذا الشرير المعقول
المطلق لكونه مجبولا على الاغواء والاضلال والاستكبار والابعاد كما ورد
في الكتاب المجيد استكبرت ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبعه الغالب النارية
الموجبة للاهلاك والعلو وجهة تاثيره في نفوس بني آدم بالشر انما هي جانب القوى
فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطايف اعضائهم وخلالهم التي هي محل الشعور
والاعتقاد ويجري فيهم اعني اغوائهم بالوسوسة والاضلال واما من جانب
العقل فلقصور القوى لمن ركبه لاكثر الناس وضعفها عن المعارضة والمجاهدة مع
جنود الشياطين وعجزها عن القوى الشهوية والغضبية والرذايل الوهمية التي هي جنوده
الا من عباده المخلصين الذين ادركتهم بالعقل وهداهم الى صراط مستقيم اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون ولا يجد تسخيرهم له بدا وقصد الوهمية التي
هي احد هذه القوى الكثيرة مسخرات مطيعات له ولكنه معلقة في خادمه بابه
في طريق الى الله وسوقه الذين يحركه خلقة وخلقت اذ خلق الانسان في اول
حدوثه ضعيف الخلقة ناقص القوة شبيها بالعدم حيث اتى عليه حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا فتدرج في الوجود ثم حصل استعداده في مرتبة الى مرتبة
حتى يصل الى معبوده الحق فلابد له من مركب وزاد وخادم فمركبه مادة
البدن وزاده العلم والتعقل وجنوده وخادمه الاعضاء والقوى فتلك الجنود صنفان

صنف

استعاذة

و الجنة لدعوة الشيطان اذا لم يحرزه العقل العادل
الى طريق الرحمن. فان للعقل ايضا جنودا
كثيرة خلقه له

صنف يرى بالابصار وهي الاعضاء الجوارح وصنف يدرك بالحواس الظاهرة
وهي القوى والحواس وجميعها خلقت خادمة للعقل مسخرة له وهو المتصرف فيها وقد خلقت
مجبولة على طاعته اما الجند فهو لا يستطيع خلافا ولا تمردا فاذا امر العين
بالانفتاح فتح واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر الرجل تحركت واذا امر
اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا ساير الاعضاء واما الجند الاخر فهو القوى
كالوهم فان له شيطنة بحسب الفطرة يقبل اغراء الشيطان ومغالطته فيعارض
العقل في المعقولات فيحتاج الى تاييد من جانب الحق ليغلب عليه ويقهره ويسخر
الحواس للعقل شبيه من وجه بتسخير الملائكة لله تعالى فانهم جبلوا على الطاعة لا يستطيعون
له خلافا لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وتمرد الوهم عن طاعة
العقل شبيه بتمرد الشيطان عن طاعة الله تعالى وشرح ذلك بتفاصيله مما يطول
الكلام ومن جملة جنود العقل الشهوة والغضب وهما قد ينقادان انقيادا تاما
فيعينانه على طريقه الذي يسلكه وقد يستعصيان عليه استعصاء بغي وتمرد حتى يملكاه
طاعة الوهم المطيع للشيطان حتى يطيعانه ويستعبدانه وفيه هلاكه وانقطاعه عن سفره
الذي به وصوله الى سعادة الابد وللعقل جند آخر هو العلم والحكمة وحقه ان يستعين
بهذا الجند لانه حزب الله على الجندين الاخرين الملتحقين بحزب الشيطان ان لم
يتقوى بالعقوة الوهمية فان من ترك الاستعانة به كما هو حال اكثر الناس من اعداء
الحكمة فقد سلط على نفسه الغضب والشهوة واهلكته يقينا وخسر خسرانا مبينا الا
في مدة عمره وقد بلغ الى الاربعين مارايت منهم احدا من المعرضين عن تعلم
الحكمة وقد قل ميله الى جانب الدنيا وعاربها وثم خلد الى الارض وقد صار عقله مسخرا
لشهوته في استنباط الحيل للوصول الى المستلذات الشهوانية والحاصل انه
لا يبعد عند العقل ان لو تحقق ما ذكرنا من الكمون في هذا العالم الذي هو شان قادر
تقانيا ان خلقا بايجاد ما ثم ايا ما بحسب الغاية السابقة والقضاء الازلي
لا يحصل مصالح العباد ونظام العالم على الوجه الذي حققناه في بيان علمه تعالى

السابق بالله تعالى فيكون بعدها خير الفعل الخير ويلهم العقول الفعل الطاعات
والخيرات والثاني الشيطان الذي يغوي ويوسوس للنفوس الامارة بالفعل للمعاصي والشرور
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان
فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد
ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فان قيل كيف يتمثلان وان كانت
صورته الحقيقية فكيف يرى بصورة مختلفة وكيف يكون في حالة واحدة بصورتين
وبصورتين قلنا ان الملك والشيطان لهما صورتان ولا يدرك صورتهما بالمشاهدة
الا بانوار النبوة كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته مرتين وذلك انه سأله ان
يريه نفسه على صورته فواعده ذلك بحراء فطلع جبريل فسد الافق الى المغرب ورآه
مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وقد وقع في رواية عنه صلى الله عليه وسلم
قال رأيت مرة جبريل كانه طبق الخافقين وانما كان يراه في صورة الآدمي
غالبا فكان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه كان
يكاشف اهل المكاشفة من ارباب القلوب بمثال صورته فيتمثل له الملك او
الشيطان في اليقظة ويسمع كلامه ويقوم ذلك مقام صورته كما يكشف في المنام
لاكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنعه في
تسلط الشيطان اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة التي يكشف بالمنام فيرى
في اليقظة ما يرى غيره في المنام

فصل في بيان تسلط الشيطان على

بالمعنى اللطيف بالوسوسة قال بعض علماء الاسلام اعلم ان القلب من الانسان
المسمى القلب الحقيقي مثاله مثال هدف تنصب اليه السهام من الجوانب او مثل مرآة
منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور المختلفة فيتراءى فيه صورة بعد صورة ولا
يخلو منها دائما ومداخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال اما من الظاهر
كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق والصفات

الادوية فانها مهما ادركت بالحواس شيئا حصل منها اثر في القلب وكذلك اذا هاجت
الشهوة والغضب حصل من كل منهما اثر في القلب وان كف عن الاحساس فالخيالات
الحاصلة في النفس تبقى وينتقل التخيل من شيء الى شيء وبحسب انتقالها ينقلب باطن
الانسان من حال الى حال فالمقصود ان في القلب التغير دائما من هذه الاسباب واخص
الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر الافكار والاذكار اعني بها من انواع الادراكات
والعلوم اما على سبيل الورود والتجدد واما على سبيل التذكر من المحفوظات التي
للحافظة وهذه الخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون
بعد خطور المنوي بالبال فمبدأ الافعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة ويحرك العزم و
النية تحرك الاعضاء فاذا تمهدت هذه المقدمة نقول ان الخواطر المحركة في
الهدف اي ينقسم الى ما يدعو الى الخير اعني ما ينفع في الدار الآخرة والى ما يدعو الى الشر
وهو ما يضر في العاقبة فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى
الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة وكل حادث لا بد
له من محدث ان كان عن سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب وهذا
قطعي مع ما عرف عن البركات الربانية معروف في سنة الله وعادته في ترتيب المسببات
فمهما استنارت حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد
غير سبب الاستنارة فكذلك بان الاستنارة بنور النهار وسبب الاظلام ظلمة الدخان
كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى في
عرف الشرع ملكا وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي يتهيأ به
القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان
يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تحتاج الى اسامي مختلفة والملك
في الشرع عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه والشيطان عبارة عن خلق شأنه
ضد ذلك وهو الوعد بالشر والتخويف عند الهم بالخير بالفقر كما في قوله تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية فالوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة

الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان وقد نقل فيما جرى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق وأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وقال عليه السلام قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن والله سبحانه منزه عن أن تكون له إصبع جسمانية مركبة من لحم وعظم ودم منقسمة بالأنامل ولكن روح الإصبع سرعة التقليب والقدرة على التغيير والتصريف كما أنك تفعل بأصابعك فالله تعالى إنما يفعل ما يفعله باستسخار الملك والشيطان وهما مسخران بقدرته في تقليب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك في تقليب الأجسام مثلا والقلب بصفاته صالح من أصل الفطرة لقبول آثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وإنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى والإكباب على الشهوة والإعراض عنها ومخالفتها فإن اتبع الإنسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالهوى وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لأن الهوى مرعى الشيطان ومرتعه مناسبة ما بينهما وإن جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وعارض بالقوة العقلية وتشبه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها ولما كان لا يخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل إلى غير ذلك من الصفات البشرية المتشعبة عن الهوى المنبعث عن القوة البهيمية لم يخل قلب من أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما منكم من أحد إلا وله شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ... مقتضيات الهوى والشهوات وجد الشيطان المتدرج مجالا فيها ...

لما وجها انصرفت النفوس إلى ذكرها ... الشيطان ووجد مجالا ... الملك ... وبنفس ... تهيئ ... بتوسط قوة العقلية ... بين جند الملائكة والشياطين في معركة النفس الإنسانية ... أن ينفتح ... ويستوطن فيها ... وكم من النفوس قد فتحتها وسخرتها جنود الشياطين ... بالوساوس الداعية إلى إيثار العاجلة على الآخرة ... أن الشهوات ممتزجة باللحم والدم فسلطنة الشيطان سارية في اللحم والدم ومحيطة بالقلب الذي هو منبع الدم ... ومع ... الحاملة للقوى البهيمية والشهوية والغضبية ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فالشيطان ... والوسواس معلوم في ... ولكل خاطر فيه سبب ... الشيطان ... أن ينفك آدمي عنه لعدم انفكاكه عن الخواطر البهيمية والوساوس وإنما يختلفون بعصيانه ومتابعته ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم ما من أحد إلا وله شيطان ... الشياطين ... في ذلك ... المجرد ... الملك الملهم بالخيرات ... بهذا النوع ... معنى الوسوسة والإلهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان فأزلهما الشيطان عنها

الكلام ... في ... النفوس الإنسانية في هذا العالم ... بهذه الجنايات ... التي ... ادم ... في ... ذاق الشجرة ... عن الشجرة المنهي عنها ... فلما ... الشيطان ... إبليس على آدم ... بالعقاب ... ربه ... فأخرجهما مما كانا فيه ... الجنة التي أسكنها آدم ... الشيطان ... ذلك أنه ... التجريد ... حقيقته له

صالحه

عليها ... في ... فانية ... لا ... وهذه ... ذرية ... ب

زوقه زنوالحاشيت زغشه زنجبا وزنا ومثنا مجمع البحرين وحرفوا له بنين وبنات انفسهم ذلك كذبا ان شاء الله منيفح مجمع البحرين

كمكر فعل ابليس وجنوده تمام قوته وتزيينه مخاريق وتمنيق حقيقة لها ولا حق
عند الكل القياس المغالطي السفسطي المصدر بها لتلبس على سنن الحق والصراط المستقيم و
الطريق القويم وبذلك ضل ذرية آدم إذ قال لأغوينهم من بين أيديهم ومن خلفهم
وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين فاجتهد بما لك الى الله تعالى والطالب اليه
بحماية العلم والعمل لك في الخروج من جنة ابليس فرجع الى جنة أبيك آدم و
ذريته الطاهرة الزكية صلوات الله عليهم وتخلص من أدناس الأجناس في ذرية ابليس
وهم المتكبرون على الله ورسوله [illegible] من الكفرة المتمردين والضلال المنافقين
ولعنهم انهم في العذاب مشتركون ومن نار جهنم لا يرجون كلما نضجت بالعذاب
جلودهم المكروسة [illegible] الهيئات وصور [illegible] في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وذلك لنقض معاصيهم وتنوع خلودهم [illegible]
المناسبة للصور القبيحة والهيئات المتحشة [illegible] وبذلك في عدم [illegible]
إذ قال لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين لأنهم اتباع ابليس وجنوده
واقتراف الشهوات والجهل والرغبة الى محاسن صور الدنيا وزخارفها وشهادتها
الطبيعية الدنيوية فان من ركن اليها [illegible] في بحار شهواتها وانهمك في لذاتها وتناول
محرماتها فقد طالت بليته وعظمت رزيته وحيل بينه وبين جنة ابيه **فصل**

في الاشارة الى شيء من غاية لطف حكمته وعظمته في خلق السموات والارض و
حسن تدبيره ولطفه في نظم العالم وتأليف اجزائه على اتقن وجوه الحكمة بحيث لا يتصور ما
هو اشرف من النظام الموجود وما يعرف في ذلك عند ملاحظة امور العالم والتفكر في احوالها
وكيفية ترتيبها وارتباط العلويات والسفليات على الوجه المخصوص والتدبير في منافع
حركاتها ونسب كواكبها ومنافع اعضاء الحيوان ووجوه النبات وسائر العنصريات
على سبيل الاجمال لعدم اقتدار الانسان على الاطلاع والشعور بجميع منافعها وفوائدها
من ما يعلم الانسان من دقائق حكمة الله في ايجاد نفسه وبدنه شيء قليل لا نسبة له
الى ما لا يعلمه من الحكم والمصالح المرعية في الايجاد فكيف الحال في معرفة ما في

عن ذاته فلنتكلم بأمور جليلة من اسرار خلقه وغرائب حكمه فنقول انه لما كان علمه
تعالى بالأشياء ونظام الخير فيها على ما لا نقص فيه بأن يمكن على ما ظنناه ضعيفا تعالى وتقدس
عن ذلك وكان علمه فعليا سببا لوجود الاشياء التي هو عالم بها على وجه التمام و
كان حصول معلومه في غاية من الاحكام ونهاية من الاتقان ولنعد الآن الى ما هو
من توحيده فنقول المحقق ونقض الله العالم وحده لا شريك له في الايجاد ولا في
الابداع بريء كونه تقدست اسماؤه وتمجدت آلاؤه بريئا من جميع النقائص ومنزها عن
القصورات الامكانية ووجوده التام هو مبدأ كل وجود في غاية الوحدة و
الشرف لا يمكن ان يكون اقدم من وجوده وجود ولا مع وجوده وجود فهو ما فوقه
ولا موضوع ولا صورة ولا غاية لان هذه الاشياء ينافي تقدمه وتنزهه و
فكونه مجردا عما سواه فلكونه معقولا وعاقلا لذاته ولغيره لا يستفاد الاشياء الموجودة
اليه عقلا تاما وعلى الكمال وكان ذاته التي هي عين علمه بالاشياء فاعلا لما له
ذاته علة غائية وغرض في وجود العالم من حيث ان وجود ما يوجد عنه انما هو
فيض وجوده لوجود ما سواه مع علمه بها ورضاه فلك وجوده الذي يتجوهر ذاته و
تحقق جهة هو بعينه وجوده الذي به يحصل منه غيره فان به يتجوهر شيء وانفعال شيء
آخر كما انه تقدست بالالوهية ونصف بالقدرة والعلم والحكمة الكاملة
وليس له مانع في فعله او منتظر فيفيض عن ذاته وجود الاشياء واذا افاضت
عنه ترتبت مراتبها وحصل الكل موجودا فقط من الوجود الذي يتبع مرتبة
فيبتدئ من اشرفها وجودا واقربها جوهرية وهو العقل الفعال والجواهر المختصة
المتخلصة عن المواد بالكلية ثم يتلوه في الوجود ما يتلوه في الكمال والشرف كالنفوس
المجردة الفلكية ثم الصور المنطبعة السماوية ثم الطبيعة العنصرية ثم الجسمية الى ان ينتهي
الى الموجود الذي هو اخس منه ولا انقص وهو الهيولى الاولى فينقطع هذه السلسلة
النزولية عنده اولا يتخطى الى ما دونها الا العدم ومكانه فهي نهاية تدبير الامر فانه يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فيفيض عنه بلا امتزاج بين المواد الجسمية

والصور النوعية للمركبات بحسب مراتبها المتفاوتة في التدرج بحسب ترقي الاستعدادات
وتكاملها فلا يزال يترقى في الوجود من الادنى الى الافضل حتى ينتهي الى الافضل
الذي لا افضل منه فاخسها المادة المشتركة والافضل منها الاسطقسات ثم المعدنيات
ثم النباتات ثم الحيوان الغير الناطق ثم الحيوان الناطق وافضله ما وصل الى درجة العقل
المستفاد وفيه عاد الوجود الى المبدأ الذي ابتدأ منه ووصل الى ذروة الكمال بعد ان انحط
منها فلذلك تعطف ترتب الوجود دوريا وتصور دائرة الفيض والجود كما قيل نظما دوره حلقه
هستى بحقيقت بهم پيوستى ثم لو نظرت حق النظر في صنع الله تعالى وجدت
ان كل ما وقع منه في مرتبة من مراتب الوجود للماديات لا يتصور ما هو
اشرف من شخصه [illegible] من نوعه اما الاول فلوجوب انحصار نوعه كل منها في
لعدم الامتياز هناك بالعوارض الحادثة لكونها قبل الاتفاقات في الحركات و
الاستعدادات وتمايز شخص بنوعه او بلوازم نوعه يوجب الانحصار في شخص واحد
واما الثاني فلان تلك الحكمة قاعدة الامكان الاشرف التي افادها المعلم
الاول ارسطاطاليس بحيث ان ذات المبادي لا تقتضي الا ما هو الاحسن وترك
الممكن الاشرف يستلزم ترجيح وجوده الاشرف فالاشرف [illegible] وقد بين هذه
القاعدة في كتاب حكمة الاشراق وانما لم تطرد فيما تحت الكون في السلسلة
الصاعدة كما ظننته بعضهم لكونها جارية في الابداعيات واما الموجودات الى الكمال
في عالم التركيب ومراتب الصعود فهي ايضا في غاية الجودة ونهاية نظم الوجود
دون ذلك الا ان الامور التي فيها نظامها متعلق بالحركات الافلاكية [illegible]
لاغراض شريفة علوية فيكون ما يصدر عنها في غاية الحسن والبهاء نظام الافلاك
وما فيها [illegible] نظام في الغاية [illegible] ما مر وعلى ما تحقق عندهم من ان صدور
الموجودات عن الباري تعالى ليس على سبيل البخت والاتفاق كما ذهب اليه
ذيمقراطيس ولا على طريقة الجزاف في القصد كما توهمه الاشاعرة ولا عن ارادة
ناقصة كارادتنا المحوجة الى دواع خارجة عن الذات كما زعمه المعتزلة ولا

يجب

يجب الطبيعة بغرض [illegible] بذاتها فضلا عن الشعور بغيرها كما ذهب اليه كثير من
[illegible] انتظام المعقول الذي يسمى عند الحكماء بالعناية مصدر انتظام الوجود وذلك
النظام الموجود محض الخير والكمال فهذا [illegible] على وفقه يجب ان لا يكون اتم انتظاما
[illegible] وكلها فيعلم بما لا يمكن في الوجود من جزائه [illegible] من كل غريزي
فطري بالقياس الى الطبيعة الكلية وان كان طبيعيا يجب [illegible] الحركة الى الغاية
او قسريا بالحركة الى فوق او اراديا كفعل الحيوان بما هو حيوان اذ كل ما يحدث
فيجب عن سبب ويرتقي سلسلة الاسباب الى مبدأ واحد وسبب قد يصدر عنه اشياء
ويثبت عنه على ترتيب محكم فلا يتصور غير الطبيعي في الوجود شيء ينافي الطبيعة
والاسباب اذ المعلول لا ينافي العلة في الحركات كلها طبيعية بهذا الوجه و
[illegible] كلها موافقة بالقياس الى الطبيعة الكل وان لم يكن كذلك بالقياس
الى الطبيعة الجزئية ووجود الاصابع الزائدة على خلقة الانسان طبيعي في جملة العالم وكذا
كل شيء فهو بالقياس الى الكل طبيعي وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق ولو تيسر لك
ان تعلم كل شيء باسبابه وعلله لرأيت جميع الاشياء حسنا عندك [illegible]
ويعرف هذا الامر بالوجدان كما تعرفه بالبرهان وقد علمت انه اي الوجود
وكل جزء من اجزائه [illegible] او عرض مجرد او مادي فلكي او عنصري بسيطا او مركب
جمادا او نباتا او حيوانا فيها عجائب وغرائب [illegible] بها حكمة وقد [illegible]
[illegible] ما تقتضي العقول دون الوقوف على عشر عشيره [illegible]
[illegible] يبدع العجائب وصانع الغرائب [illegible] غير متناهي القوة والقدرة
فلم يجز [illegible] رحمة عنه [illegible] بعد ذلك [illegible] غير متناهي
مما عجز ان يخرج من القوة الى الفعل [illegible] صدور غير المتناهي مجتمعا
[illegible] التطبيق [illegible] ذلك [illegible]
التعاقب والافتراق فلا جرم وجب ان يكون من مبدعاته [illegible]
لتنسع صدور الحادثات والمتجددات عنه [illegible] التغير فيجب ان يكون

الجرم

در کار خانه عشق از کفر ناگزیر است
آتش کرا بسوزد گر بولهب نباشد

[illegible]

جوهر

[illegible]

ذلك الجوهر في قوة غير متناهية في الانفعال كما ان الواجب تعالى ذو قوة غير متناهية في الفعال
ثم لما كان تجدد الحوادث الواردة على الهيولى مستحقا موقوفا على امر متجدد بالطبع
حادث بالذات لا يصير تجدده وحدوثه لم تتبين جهة التجدد والحادث [illegible]
وجوده وجود اجرام كريمة ابداعية ولها الحركات الدورية شريفة علوية هي العلة
لا تستعملات غير متناهية الحق الى فاعل غير متناهي الاثار وقابل غير متناهي القبول
لتوجب ذلك افاضة الخيرات وفتح ابواب البركات والنعم كما في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم لم تنظر اليها الا لكل سبب معرفته وطول احوال الفلكيات
وكيفيات اوضاعها الا انقطاع السفليات [illegible] لو كانت كلها قريبة لافسدت
باحراقها مواد الكائنات والكائنات الكلية غريبة عن [illegible]
شديدة ولبان مظلم لدار وحشة وكذا الوقت لم ازداد او نقص [illegible]
لاثرت بافراط في [illegible] وتعطل تفريطها [illegible] ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة
مشتركة وبطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة ما [illegible] دائرة الحركة السريعة
لما مالت الى الجهات شمالا وجنوبا فلم ينتشر منافعها على بقاع الارض ولولا ان حركة
الشمس خصوصا على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول
الاربعة التي تتم بها الكون والفساد [illegible] ولما كان القمر تابعا
للشمس خليفة لها في [illegible] اذا كان [illegible] وجد مجراه يخالف مجرى الشمس
لتشمس [illegible] في الشتاء جنوبية والقمر شمالية لئلا [illegible] وفي الصيف بالعكس
[illegible] ولما كان الشمس شمالية الحركة صيفا جنوبية شتاء [illegible] اوجها
في الشمال وحضيضها في الجنوب [illegible] مع بعد المسافة فلا يشتد التسخين والتحليل و
يكسر ببعده حرها لئلا يضعف [illegible] ثم اما [illegible] عارف
في ملكوت السموات وما فيها عن خلق الكواكب وقوام جوهرها واشراق نورها وطاعتها
لبارئها [illegible] في الحركات عشقا وشوقا الى باريها ومبدعها ثم اما نظر فيها بنظر
الاعتبار وتعظم امرها كما عظم امر [illegible] والنجوم في كتابه فكم من سورة يشتمل على

تفخيمها

تفخيمها في موضع وكم اقسم بها في القران ثم اثنى على المتفكرين فيها فقال ان يتفكرون
في خلق السموات والارض وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا
وهم عن اياتها معرضون اشارة الى ان السموات صلاب شداد محفوظات عن
التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله وقال ايضا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقال ءانتم اشد
خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها [illegible] فانظر الى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت
واطل فكرك في الملك حتى يفتح لك ابواب السماء فتخرج [illegible] من هذه الهاوية المظلمة فتجول
بقلبك في اقطارها الى ان تقوم بين يدي عرش الرحمن فعند ذلك ربما يرجى لك
ان يبلغ رتبة [illegible] ذلك [illegible] بعد مجاوزتك عن [illegible]
شيء لديك ونفسك ثم الارض التي هي مقرك ثم الهواء المكتنف لك ثم النبات
والحيوان وما على وجهها ثم عجائب الجو ثم السموات السبع بكواكبها ثم الكرسي ثم
العرش ثم حملة العرش وخزان السموات ثم منه تجاوز بنظرك الى رب العرش والكرسي
والسموات والارض وما بينهما وبينك وبينه هذه المفاوز والعقبات وانت
بعد لم تفرغ [illegible] وهي معرفة ظاهر نفسك ثم صرت [illegible] معرفة ربك
وتقول قد عرفت [illegible] تتخيل انك معرفة رب الارباب وانت عاكف [illegible]
[illegible] في عالم التراب [illegible] جملة ايات حكمته وغاية الانسان المخلوق من القوة
العبودية ثم من التراب ثم من النطفة واشير الى المرتبة الاولى في قوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا والى المرتبة الثانية و
الثالثة بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج فانظر ايها الناظر في نفسك و
[illegible] الى النطفة وهي ماء قذرة لو تركت ساعة ليضربها الهواء التغير [illegible]
وفسدت كيف اخرجها رب الارباب من بين الصلب والترائب [illegible]
[illegible] ثم كيف جعلها [illegible] مشرقة بيضاء علقة حمراء ثم كيف جعلها
مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة [illegible] الى العظام والاعصاب
والعروق والاوتار واللحم ثم كيف ركب من هذه الاجزاء والاعضاء البسيطة الاعضاء المركبة

من الحس واليد والجلد وغير ذلك شكلها باشكال مختلفة مناسبة لها ولهيب جواهرها
وافعالها عليها كما ستعلم من قواعد التشريح وغيره ولو نظر حق النظر في حقيقة كون الى
ونبرته ذاته حق النظر لوجدها مشتملة على جميع طبقات الموجودات الطبائعيات
وميهيا بها دون اشخاصها وانواعها وجدا متصاعدة في استكمالها متوجهة من اخس
المراتب الى اشرف الغايات حيث كان الانسان قبل ان يكون بدئ او لا شيئا
محضا شارعا للعدد ومات على الجسم واسم ثم مادة ممتزجة ونطفة قذرة في
غاية ضعف الوجود وحيث نسخ صورتها بالقوى المضادة من برد وحر او غيرهما ثم تدرج
في الاستكمال قليلا قليلا بعناية الله تعالى وقدرته فافاض عليها صورة نباتية
وخلق فيها قوة مجاذبة للغذاء ثم ان تلك المادة لا تزال شركتها للنبات بحارت
الكمال وجود من الحجر والمدر والحديد والنحاس وغير ذلك من الجواهر المعدنية ثم ان ا
لنبات مع هذا الكمال ناقص فانه لو اعوزه غذاء يلاصق به ويماس حله ففي
ويبس ولم يمكنه طلب الغذاء من موضع اخر فان الطلب انما يكون بشيئين احدهما معرفة
المطلوب والثاني القدرة على الانتقال الى الحركة نحوه والنبات عاجز عنهما فمن
وقف وجود الانسان في هذه المرتبة لكان في خلقته عاجزا في وجوده فصل
في بيان عناية الله تعالى في خلق القوى الحساسة للانسان ثم نظر كيف انعم الله
تعالى عليه وشرفه بصورة حيوانية تشارك بها عن النباتات وارتفع وجوده عن الخط
الى درجة الكمالات وقرب بحظه من الابتداء الماديات وغاية الكمالات
بان خلق له آلة الاحساس وآلة الحركة في طلب الغذاء وهات ربها في الكتاب
ليقوى ويقع فجعلنا سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم
نظر الى ترتيب حكمته ونظم الوجود في خلق الحواس الخمس التي هي آلة الادراك
فاولها حاسة اللمس وانما خلقت لك حتى اذا مستك نار محرقة او سيف جارح
تحس به فتهرب عنه وهذا اول حس يخلق في الحيوان كاملا ونقص درجات
الحس والشعور ان يشعر بما يلائمه ويأت فان الشعور بما يبعد عنه شعور الم

وجوده الشيء اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه

وعوزه له من فقره جميع الخيرات

لا محالة وهذا الشعور موجود لكل حيوان او لم يشعر الا بما يبعد لما مر به من ازل ارب
الحيوان اذا اعرز فيها ابرة انقبضت الهرب بخلاف النبات فانه يرى حيث لا
ينقبض عند القطع اذ لا يحس فلو خلق الله لك لو لم يخلق لك الا هذا الحس لكنت
ناقصا كالدود الذي في الطين لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك
فافتقرت الى حس تدرك به ما يبعد عنك فخلق لك الشم لانك تدرك به الرائحة لكنها
جاءت من اي ناحية فتحتاج الى ان تطوف كثيرا من الجوانب بما تعثر على الغذاء الذي
شممت ريحه وربما تعثر فتكون في غاية النقصان لو لم يخلق لك البصر لتدرك
به ما يبعد عنك فتدرك جهته فتقصد تلك الجهة بعينها لانه لو لم يخلق لك الا هذا
لكنت ناقصا اذ لا تدرك بهذا ما وراء الجدار فتبصر غذاء ليس بينك وبينه حجاب
وتبصر عدوا وبينك وبينه حجاب وقد لا تنكشف الحجاب الا بعد قرب العدو فتعجز عن
الهرب فخلق لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران عند جريان
الحركات ولكنك لا تدرك بالبصر الا شيئا حاضرا واما الغائب فلا يكشف
معرفته الا بكلام منظوم يدرك بحس السمع فاشتدت اليه حاجتك فخلق
لك ذلك وميزت بفهم الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان
يغنيك لو لم يكن لك حس الذوق اذ يصل اليك الغذاء فلا تدرك انه
موافق او مخالف فتأكله فتهلك كالشجرة يصب في اصلها كل مائع ولا ذوق لها
فتجذبه وربما يكون ذلك سبب جفافها ثم جميع ذلك لا يكفيك في الاستكمال
ولا يتم به الحواس الانسانية لو لم يكن في مقدم دماغك ادراك اخر يسمى بالحس
المشترك تتادى اليه المحسوسات الخمسة وتجتمع فيه ولولا لطال الامر عليك
في معرفة الاشياء المحسوسة وحفظها عندك وهذا القدر مشترك فيه الحيوانات
ولو لم يكن لك الا هذا لكان ناقصا لعدم ادراكه عواقب الامور فيميز لك
انه الحظك عظاما وشرفا بصفة اخرى هي اشرف من الكل وهو العقل فبه تميز
لك مضرة الضار ومنفعة النافع وما يضر في المال وان كان نافعا في الحال

في الطين

تدرك بحس السمع في

داركه

هذا انموذج في بيان ترتيب ما اودع فيك نعمه عليك في باب الادراك
ونظم امور الادراك فان ذلك من اسباب اللذات الحسية والخيالية والعقلية التي هي في
الحقيقة طائفة من جنود الله تعالى المسخرة لانتظام امرك بحسب الادراك فصل في بيان
عنايته تعالى في خلق الامور المحركة واما بيان ما انعم عليك من الامور المحركة التي
هي طائفة من جنوده وكيفية نظمها وترتيبها فيك فهو انه تعالى لو خلق لك
المشاعر والمدارك حتى يدرك الغذاء من بعد [illegible] في اسكانك [illegible] حفظ لغاية
ما دمت في قيام من اسباب التغذي وغيرها حتى [illegible] ولم يخلق
لك ميل في الطبع وشهوة له وشوق اليه يستحثك على الحركة لكان الادراك معطلا
فاضطررت الى [illegible] شهوة وقوة [illegible]
كراهة [illegible] بالشهوة والهرب بالكراهة فخلق الله فيك شهوة الغذاء وسلطها
ووكلها بك كالمتقاضي المضطر الى [illegible] فيقضي بالغذاء وهذا مما
فيك للحيوان دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم [illegible] اذا اخذت مقدار الحاجة
من الطعام اسرفت واهلكت نفسك فخلق لك الكراهة عند الشبع لتترك الاكل بها
لا كالزرع فانه لا يزال يجتذب الماء اذا انصب في اسفله حتى يفسد فيحتاج الى آدمي
يقدر غذاءه بقدر الحاجة وكما خلقت لك هذه الشهوة لبقاء شخصك خلقت
لك شهوة [illegible] لبقاء نسلك ثم لو لم يخلق فيك الغضب الذي تدفع به كل
ما يضادك ولا يوافقك لبقيت معرضا للآفات من جهة ما يعاديك [illegible]
فتحتاج الى داعية في دفع الضد ومقاتلته وهي داعية الغضب ثم هذا لا يكفيك
اذ الشهوة والغضب [illegible] لا يدعوان الا الى ما يضر وينفع في
الحال اما في المآل فلا يكفي هذه الداعية فخلق لك داعية اخرى [illegible] بالارادة وهي
مسخرة تحت اشارة العقل المدرك للعواقب كما خلق الشهوة والغضب مسخرين
تحت ادراك الحس للحالة الحاضرة فتم بها انتفاعك بالعقل اذ كان مجرد المعرفة بان
هذا الشيء [illegible] لا تغنيك [illegible] ما لم تكن لك ميل

فسلطها

الوه

للآفات من خصمه

[illegible]

بمجرد

الميل

الى النهوض بموجب المعرفة وهذه الارادة تسمى باعثا دينيا كما قد يسمى الميل الطبيعي باعث
الهوى ثم لا يجمع الادراك والارادة المستفادة منه المنبعثة الى الطلب
او الهرب الا بقدرة على الحركة وآلة صالحة لفعلها كاليد الطالب خاص والهرب خاص
فمنها ما هو طلب على فوقها كالرجل للانسان والجناح للطير والقوائم للدواب
ومنها ما هو دفع كالاسلحة للانسان والقرون للحيوانات وفي هذا تختلف الحيوانات
اختلافا كثيرا فمنها ما يكثر عدوه فيحتاج الى سرعة الحركة فخلق له الجناح كالطير الطائر
ومنها ما خلق له اربع قوائم ومنها ما له رجلان ومنها ما يدب فصل في
بيان عنايته تعالى في خلق طبقات من الملائكة لصلاح عباده بالابدان ولطبقة
العليا من الملائكة وهدايتهم وتطلع الوحي بها اليهم فاعلم الآن ان الملائكة ليسوا
مقصورين في افعالهم على ذلك القدر بل الملائكة مع وفور عددها وكثرة
ذواتها وترتيب مراتبها تنحصر في ثلاث طبقات الملائكة الارضية والسماوية
وهي الملائكة المقربين [illegible] وحملة العرش [illegible] في الحركات والمعاني
في [illegible] واسبابها [illegible] فانظر كيف [illegible] انتظام
حالك في جميع امورك حتى فيما يرجع الى غذائك فان كل جزء من اجزاء بدنك
لا يتغذى الا بان يوكل به سبعة من الملائكة هو اقل الى عشرة الى مائة الى ما وراء ذلك
وبيان ذلك ان معنى التغذي ان يقوم جزء من الغذاء مقام جزء قد تلف وذلك الغذاء
يتغير بتغيرات حتى يصير دما [illegible] ثم يصير لحما وعظما ثم ان الغذاء جسم لا يتحرك ولا
يتغير بنفسه ومجرد الطبع لا يكفي في ترددها في اطوارها اذ البر بنفسه لا يصير
طحينا ثم عجينا ثم خبزا مستديرا مطبوخا الا بصناع فكذلك لا يصير دما ثم لحما وعظما
وعروقا وعصبا الا بصناع [illegible] في الباطن هم الملائكة كما ان الصناع في الظاهر
هم اهل البلد وقد اسبغ الله عليك نعمه ظاهرة وباطنة فلا ينبغي ان تغفل عن نعمه
الباطنة فاقول لا بد من ملك يجذب الغذاء الى [illegible]
في اجزاء العضو وثالث يخلع عنه صورة الدم ورابع يكسوه صورة اللحم والعظم والعروق

اذ ورد ان مع الانسان [illegible]
[illegible]
[illegible]

لا يصلح حال الانسان وتبليغه الى غاية
الكمال الا بوصول [illegible]
سبعة [illegible]
[illegible]

وعظاما خامسا من الفضل الزائد من حاجة الجلد وسادسا بتحقيق ما اكتسى كسوة اللحم
بالكم كسوة تنظيم العظم حتى صح ان يجعل خلقا وسابعا بتبع المقادير في الالصاق
البحث والتحقيق فان قلت فلا تولت هذه الافعال الا ملك واحد ولم احتجت الى
سبعة املاك والحفظة ايضا يحتاج الى من يحفظ اذ لا بد ثم الى من تغير تخيله نخالة ودفع
الفضلة ثانيا ثم الى من يصب الماء عليه ثالثا ثم الى من يعجن رابعا ثم الى من يقطعه كرات
مدورة خامسا ثم الى من يرغفها رغفانا عريضة سادسا ثم الى من يلصقها بالتنور
سابعا فلا كانت افعال الملائكة بالمثابة فعال الانس ظاهرا فاعلم ان خلقة الملائكة
يخالف خلقة الانس والجن ما من واحد منهم الا وهو واحد الصفة ليس فيه خلط
وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد الا فعل واحد واليه الاشارة بقوله تعالى وما منا الا له
مقام معلوم فلذلك ليس بينهم تنافس وتقاتل بل مثالهم في تعيين مرتبة كل واحد
وفعله مثال الحواس الخمس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم
يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم وليس كاليد والرجل فانك قد تبطش باصابع الرجل
بطشا ضعيفا وقد تضرب غيرك براسك فتزاحم اليد التي هي آلة الضرب
ولا كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه الطحن والعجن والخبز فان هذا نوع من
الاعوجاج والعدول عن العدل بسبب اختلاف صفات الانسان ودواعيه
فانه ليس واحد الصفة ولا الداعية فلم يكن واحد الفعل ولذلك ترى
الانسان يطيع الله مرة ويعصيه اخرى لاختلاف صفاته ودواعيه وذلك غير ممكن
في طباع الملائكة بل هم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم فلا جرم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
والراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا لا اختلاف
في افعالهم ولا فتور ولكل واحد منهم مقام معلوم وطاعتهم لله تعالى من وجه
يشبه طاعة اطرافك لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن
الصحيح تردد واختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك اخرى بل لا يستطيع خلافا

لك

لك ولا عصيانا بل لا يدرك ولكن هذا يخالفهما من وجه آخر اذ الجفن لا علم له بما يصدر
منه من الحركة فتحا وطباقا والملائكة احياء عالمون بما يفعلون فهذه نعمة الله عليك
وعنايته لك في الملائكة الارضية فارفع راسك الى السماء واصعد بنظرك من هذه الجهة الى ما فوق
ما انعم الله عليك بعنايته لك في الملائكة من الاسباب المرتبة المنتهية الى خلق ...
وحركتها حتى تقيس عليها سائر ما اوجده فيك وسياقه المنتهية اليك اذ لو جهلت
شيئا لا يقوم الا بالعين ولا العين الا بالراس ولا الراس الا بجميع البدن ولا البدن
الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا
يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات من الملائكة العملية
والمدبرات الا بالملائكة العقلية والجميع الا بامر الله وارادته وقضائه
وقدره فان الكل كشيء واحد يرتبط البعض منه بالبعض ارتباط اعضاء البدن
فمن كفر نعمة واحدة كفر نعمة البدن جملة فقد كفر نعم الله في الوجود كله من منتهى الثرى
(الثريا الى منتهى)
فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا نبات ولا جماد الا ويلعنه ولذلك
ورد في الاخبار ان البقعة التي يجتمع فيها الناس اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر
لهم ولذلك ورد ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وان الملائكة
يلعنون العصاة في الفاظ كثيرة لا يمكن احصاؤها وكل ذلك اشارة الى ان العاصي
العاصي بمعصية واحدة جنى على جميع ما في الملك والملكوت فقد اهلك نفسه الا ان
يتبع السيئة بحسنة تمحوها فيتبدل اللعن بالاستغفار فعسى الله ان يتوب عليه ويتجاوز
عنه فالعالم يعلم الاشياء بحقائقها ومهياتها ولم جرت بهيأتها وترتيبها
وتعلق كل منها بالآخر فيعرف حق اصول السلسلة الاسباب وربطها بسببها
وكيفية صدور كل ذرة من الكائنات من عللها واسبابها القريبة والبعيدة
الى ان ينتهي الى الاسباب العقلية ونهايات سلسلة كبيرة من الافلاك والاملاك
حتى ينتهي الى المعبود الاول وعلة سائر العلل وعمدة علمه الذي يطابق معلوماته
زينة لذته ولكن لا يتيسر فكر واحد من الاسباب والمسببات المعروفة عنده

يكون له مدخل في تتميم ذاته وتكميل جوهره وهذا معنى افتقار كل شيء للعالم **فصل**
في عناية الله تعالى في تبقية النوع الذي لا يحتمل الدوام الشخصي بتوارد الأمثال بالقوة
المولدة ثم إنها لا تستحق فهم النظر إليها العارف للتأمل في آثار رحمته تعالى وعنايته
حتى تتبع له طربا وشوقا وتزمزم في عشق جماله بالتهليل والتكبير إن النقمة لما أوجب
الآفات بالعدد والآفات بالعدد كيف تم جود الموجب بما يجبر نقصان الجزئية
الشخصية في هذا الصنف بإعطائها الأبدية النوعية فوفر لكل منها قسطا من الوجود فصار
العالم الطبيعي منتظما تنتظم ثبات وبقاء كيف يستبقي نوع ما وجد في الوجود
من الحيوان والنبات بقوة مولدة فاطمة تفصل من مادة المتعين أي مبدأ الشخص جزء
والعالم الحسي كان الشخص أول مرة كيف رتب نهايته الموجبة لزيادة الأجزاء في
الأقطار على نسبة محفوظة ولما توقف فعلها على التغذي كيف رتب لها الغاذية وربت
للغاذية خوادم من أربع قوى أربع جاذبة ماسكة بما يتصرف فيه [illegible] محلا للغذاء
معدة [illegible] التصرف الغاذية [illegible] لتصرف المتصرف
ودفع ما لا [illegible] كما أشرنا إليه في باب [illegible] في خلق الإنسان وأنه [illegible]
تم فيه بوجوه سبعة [illegible] ثم نظر كيف رتب الحيوان [illegible]
[illegible] وإذا [illegible] في كلمة طيبة [illegible]
بالعلم والعمل وسعدت به [illegible] المقربين من المبادئ والملائكة [illegible]
[illegible] في كيفية تدبير النفس للبدن وحصول التدبير وشوق التصرف [illegible]
والمفارقة بينهما مع أن البدن كالنقد الكثيف والنفس كالنور اللطيف [illegible]
بعجب [illegible] كيف يتصور [illegible] ازدواج بين النور والظلمة [illegible]
[illegible] كتاب [illegible]
[illegible] كل [illegible]
في الملهية [illegible] فانظر كيف لطف [illegible]
غاية اللطافة أن خلق البدن الكثيف من مادة النطفة [illegible] لطافة [illegible]

الصنوبر [illegible] لطافة [illegible] صفوته [illegible] في [illegible]
من [illegible] اللطافة والصفا كالفلك [illegible] التضاد في التوسط بين الأطراف [illegible]
[illegible] للتضاد
[illegible] لطيف [illegible]
[illegible] إن النفس مرآة تدرك
الصور العقلية الكلية للحقائق فالمرآتين تدرك صور الكونين فإذن في الإنسان
شيء كالملائكة وشيء كالفلك وصار بهذين الاعتبارين مغرب العالمين [illegible]
[illegible] فانظر إلى القدرة والحكمة ثم إلى اللطف والعناية ثم إلى الجود والكرم [illegible]
الحضرة الربوبية **فصل** في عناية الله تعالى في خلق الأرض وما يتكون منها فإذا عرفت
[illegible] في نفسك وبذلك فانظر إلى الأرض التي هي [illegible]
والبحار [illegible] كيف [illegible] تعالى [illegible] فاهتزت وربت
واخضرت وأنبتت عجائب النبات وخرج منها أصناف الحيوانات ثم
انظر كيف [illegible] الأرض بالجبال الراسيات الشوامخ [illegible] الصلاب وكيف
أودع المياه تحتها فتفجرت العيون وأسال الأنهار [illegible] وأخرج من الحجارة [illegible]
[illegible] وخلق [illegible] ثم انظر إلى الجواهر
المعدنية المودعة تحت الجبال ثم انظر إلى الجبال [illegible]
[illegible] كالذهب والفضة [illegible]
كيف [illegible] الناس إلى استخراجها وتنقيتها وتحصيلها [illegible]
[illegible] ثم انظر إلى أصناف الجواهر كيف [illegible]
[illegible]
[illegible] خلف [illegible]
[illegible] ما يحتاج إلى [illegible]
ما نظر إلى [illegible] ما له حاجة إلى شيء منها ثم منها [illegible]

منها ما يمشي ومنها ما يزحف ثم انظر الى عجايب البقة والنملة والنحل والعنكبوت التي هي
من صغار الحيوانات في بناء بيتها وفي جمعها غذاءها وفي الفها لزوجها وفي ادخارها
لنفسها وفي حذاقتها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها فانظر الى النحل وسدسة شكله
والى العنكبوت وشكله بل جميع ذلك وعجب فيها اعراض هندسية وما من حيوان
صغير ولا كبير الا وفيه من العجايب ما لا يحصى فترى انه يعلم هذه الصنعة من نفسه او تعلم من
آدمي او هداه احد ولا يعلم افيشك ذو بصيرة في انها مسكينة عاجزة ضعيفة بل الفيل
العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن امر نفسه فلا يشهد هو وصورته وشكله وحركته وعجايب
صنعه بغاية قدرة حكيم ذي جود وجواد عليم **فصل** في بدايع صنع الله تعالى في العالم
الفلكية والكوكبية فارفع الآن راسك الى السماء وانظر فيها وفي كواكبها وفي دورانها
وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودؤوبها في
الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ومن غير تغير في سيرها بل تجري جميعها في
منازل مرتبة بحساب مقدر لا تزيد ولا تنقص الى ان يطويها طي السجل للكتب
وتدبر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف الوانها ثم انظر كيفية اشكالها ومواضع
صورها في بعض [illegible] تماثيل في السماء وما من كوكب الا ولله تعالى حكم
كثيرة في خلقه ثم في مقداره وشكله ثم في وضعه ونسبته الى الكواكب الاخر وقربه من
وسط السماء وبعده وقس ذلك على الحكم التي روعيت في اعضائك [illegible]
السماء اعظم بكثير من بدن الانسان من جملة ما في عالم الارض وقس التفاوت
بينهما في عجايب الترتيب وحسن النظام وكثرة المعاني والغايات الحكمية
على التفاوت فيما بينهما في المقدار والشرف واللطافة فهذه السماء بعظمها
وكثرة كواكبها بيت واحد من بيوت عبدة الله فيها خلايق كثيرون فمنهم سجود
لا يركعون ومنهم ركوع لا ينتصبون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم
العيون ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان وليس من شرط البيت ان يكون
من الطين والخشب ولا يشترط ان يكون المعبد جسمانيا [illegible]

التفاوت

فيه عبادة الحق بالذل والتسبيح والتقديس فهو ما يصدق عليه المعبد بالحقيقة انظر
الى الباري كيف خلق السماء معبدا للملائكة المسبحين المهللين ثم جهات
من الخلاء والفضاء غير [illegible] وكسها من غير عمد تروتها ومن غير جبل
او علاقة تبدلها وتعجب [illegible] الى ابيت [illegible] بقدرته وتفرد
وزينته بزينة [illegible] بسبب نفعه [illegible] وفرجه ليس
له [illegible] شهوته او حشمته [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] فلا يعرف من السماء الا بقدر ما يعرف النمل من سقف بيته وما صنع
فيه ولا يعرف من ملايكة السموات الا ما يعرف النمل من النفوس [illegible] و
[illegible] الكلام من هذا النمط لان الغرض ايراد شيء اليسير من دقايق عجايب
صنعه في المخلوقات الظاهرة فانه لا مطمع لاحد من معرفة دقايق اسرار اللطف والرحمة
في عالم الملكوت [illegible] استقصا بدايع الصنع في هذه الموجودات التي يتلبس
في اعمار طويلة لان علوم العلماء [illegible] بالقياس الى ما عرفه الانبياء والاولياء وما عرفوه
قليل بالاضافة الى ما عرفه المقربون من الملايكة ثم جميع علوم الملايكة والجن والانس
اذا اضيف الى علم الله لم يستحق ان يسمى علما [illegible] وقصورا
وعجزا [illegible] لقوله تعالى مخاطبا الى جميعهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا **النظر الثاني**
في النظر المختص بالمعاد وكيفية ترتيب الموجودات المعادية وفيه مقدمة و[illegible]
مقالات **المقدمة** اعلم ان وجود الاشياء وصدورها عن المبدا الاعلى على طريقين
احدهما الابداع والآخر التكوين والعبارة عن الابداع ان لا يكون صدوره
بمشاركة مادة [illegible] لا يتحقق [illegible] تعالى في غاية العظمة والجلال و
الشرف فاصدر [illegible] ولا يجب ان يكون اشرف ما [illegible] صدوره عن الشيء
[illegible] اول المبدعات [illegible] اشرف وما يتلوه ايضا يجب ان يكون اشرف مما يا[illegible]
وكذا المتاخر [illegible] المعلول [illegible] واسطة يجب ان يكون اشرف من [illegible]
عنه بوسط وهو ايضا اشرف من المتاخر بوسطين وهو من [illegible] او [illegible]

ان يكون صدور المعلول [illegible] بالاشارة [illegible] ان يكون صدوره [illegible]

ويدل على هذا وان شئت بحرة انقلاب بعضها الى البعض في الصورة فعلم ان بينها هيولى مشتركة
مطيعة لله ومرتبة تعالى وتوابعه في خلع بعض الصور ولبس بعضها وهو يلزم انقلاب
الحقيقة وعلى الثاني ... ثم بهتانا المختلفة وتستند ما هو حيان المختلفة فعلم ان لها صورا حقائق
متباينة ... والصفات ... اثباتات ومبادي الفصول المقومات
وعلى الثالث ... في كيفيتها مثل التسخن والتبرد مع بقاء الصورة النوعية
فهذه البسائط العنصرية اذا امتزجت وتماست وفعل بعضها في بعض بقوتها
المتضادة وكسر صورة كل منها سورة كيفية الاخر المضادة لكيفياتها حتى تنقص العنصر
الرطب بالقياس الى العنصر اليابس وبالعكس فحصل من ... البارد ويشتد الفعل
صورته ... العنصر الحار ... وبالعكس وكذا العنصر الرطب بالقياس
الى العنصر اليابس وبالعكس فحصل من فاعل صورها وانفعال موادها كيفية واحدة
متوسطة بين اطراف الكيفيات المتخالفة متشابهة في اجزاء الممتزج وهي المزاج فيستعد
المركب بسبب حدوث هذه الكيفية المتوسطة الخارجة عن الاطراف المتضادة
صورة كمالية ... لبعده عن التضاد الموجب للموت والفساد فيستفيد حياة
ما على قدر توسطه وقربه من الاجسام الفلكية فان الافلاك لخلوها عن الكيفيات
المتضادة ... الحياة لها ذاتية اذ المبدأ لها ... قائم باجرامها ... ولهذا ...
في غاية ... والبسائط العنصرية لكونها متضادة الكيفيات ...
... الموت لها ذاتيا واما الممتزج منها فمن حيث ... كيفية متوسطة
ما يقبل نوعا من الحياة فان ... في التوسط ... من جانب الاطراف فيقبل
من المبدأ الفياض نوعا ضعيفا من الحياة كالحياة النباتية وذلك بعد ان يستوفي
الطبيعة درجات الاثار العلوية التي هي اوائل الحوادث العنصرية من السحب والدخان
والمطر والثلج والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة ثم درجات المعادن
والجمادات من الزيبق ... والزاج والملح والزرنيخ والنوشادر ...
وما يتولد منها من الاجسام السبعة المتطرقة ... الياقوت الى ان يصل

ولكن انحط الوجود من الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس حتى ينتهي الى ما هو اخس
شيء في الحيوان ... جنسية الحيوان والقوة ... في ذاته
الى قبول الاشياء ...
فعلية ... صدرت من محض جهة ... اذ لو كان الصادر من تلك الجهة فقد
انحطت مرتبة ... استعداد
القابل ... المستعد ... انها هو صورة ... صارت
مستعدة وقد علمت بان الذوات لها متخصصة والجوهرية مخصصة ايضا لكونها
في ذاتها بالقوة من كل الجهات فيكون الصورة الاولى الفائضة عليها صورة عامة
شاملة لجميع ما يستحقها بها صارت مستعدة وقد علمت بان الذوات لها متخصصة
والجوهرية مخصصة ايضا لكونها بالقوة من كل الجهات فيكون الصورة الاولى الفائضة
عليها صورة عامة سارية لجميع ما يستحقها ويرد عليها العدم ... الصور
الحادثة بعدها بسبب ... المادة ... ان يعين اخس الصور الحادثة باخلاف
الصورة الاولى الفائضة عليها وان كان الاشرف منها قليلا ... اذ الاول ... حدثت
في مادة قابلة ... في مادة متخصصة الاستعداد فليكن
اشرف منها قليلا واخس مما سواها وبهذه النسبة يحدث ... الاخس فالاخس
الى الاشرف فالاشرف حتى ينتهي الى صورة شبيهة بالمبادي العالية والعقول
الفعالة في الشرف والرتبة فالموجودات مبدأت فلكيات عقلا ثم نفسا
ثم صورة ثم مادة فعادت متعاكسة كانها دارت على نفسها حيث صارت
ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ذا عقل فابتدأ الوجود من العقل فانتهى الى العقل بعد ما نزل
الى رتبة في غاية النزول اذ علة الشرف ... البدو
كلما تقدم كان اوفر ...
... خلاصة المقالة الاولى في كيفية ... وفيها فصول
فصل في ... المزاج ... ان كل ما حصل من العناصر له مادة وصورة وكيفية

وجعل

درجة الاستعداد للصورة النباتية فاعطاها الجرم السماوي التهيؤ لقبول النفس النباتية
اعانته كما ذهب اليه الطبيعيون او من العقل الفعال كما يرى الحكماء الالهيون او من
الحق تعالى اول ما تتحد بها كما نطق به الصديقون واهل الشرع فيحدث في الجسم النباتي قوة
تغذية وهي قوة من شأنها ابدال بدل ما يتحلل بتشبيهها بتغيير الغير الى الشبيه والصاقها
اياه بالبدن ليخبر به ما يتحلل عنه فيلزم بقاء الشخص ويخدمها القوة الجاذبة لجذب الغذاء الى
القابل للتشبيه وهو [illegible] والهاضمة حتى يصير متحللا بسرعة الى قبول فعل الغاذية والماسكة
حتى تجهزها فعل الهاضمة لان فعلها تحريك في الجرم [illegible] استعداد [illegible] والدافعة
الموضوع بقدر ذلك الاستعداد ولم [illegible] الذي لا يقبل التشبيه ويخدم هذه
الاربعة الكيفيات الاربع فتخدم الحرارة في تحليل وتحريك والبرودة في [illegible]
وتسكين والرطوبة في ترقيق وتشكيل واليبوسة في تقويم وحفظ للتشكيل و[illegible]
بجوارها او منها وهي القوة النامية وهي التي من شأنها ان تتصرف في الغذاء الصائر
جزءا بالفعل في تربية الجسم النامي طولا وعرضا وعمقا على تناسب طبيعي الى ان يبلغ
الى الكمال في النشو فيتحقق عنه [illegible] فعلها وتخدمها الغاذية في فعلها ثم قوة اخرى فوقها
هي المولدة المتعينة للنوع وهي التي من شأنها ان تفرز جزءا من فضل الغذاء
بتمام فعلها اذ حصل في الرحم [illegible] كالغاذية وحدتها اعتبارية عند [illegible]
فهي بالحقيقة قوتان [illegible]
[illegible] كل جزء من جزء القبول صورة مخصوصة [illegible] القوتين مسماة [illegible]
ثالث للغاذية بالمغيرة [illegible]
بالثانية باعتبار [illegible]
تبعا للحكماء [illegible]
الشعور [illegible] في ذلك الشيخ [illegible]
القوى [illegible] وتحقيق هذا المقام [illegible]
الكتب المبسوطة وحاصله اثبات القوة على وجه [illegible]

[margin:] محذوم مستحدثها [illegible]

[margin:] [illegible]

بالخفف

بنحوف
من النبين فان ثباتها لا يوجب الاستغناء عن ثبات الملك الموكل الفعال المصور
كما ان وجود ذلك الملك المنتسب الى جزئيات الصور لا يغني عن
الحاجة الى القوى الجزئية المخصصة لاشخاص الصور فالقوة التي تهيئ المادة وتعدها
لقبول الصورة هي الانوثية والتي تعطي الصورة هي الذكورية وهاتان القوتان
ربما اجتمعتا في شخص واحد كما في اكثر النباتات وربما افترقتا في شخصين ذكر وانثى
كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعتا حصل التوليد ولا يحتاج الى [illegible] فان النبات
في النبات شيئا كالرحم [illegible] في [illegible] وشيئا كالمني
والمني مثل البذر والقوى النباتية [illegible] وربما يوجد شيء منها في البذر
ومن النبات ما لا يتكون الا من البذر والثمرة ومنه ما لا يتكون الا من [illegible]
ما يتكون منهما وربما يتكون من بذر وجد في بلد مختلفة [illegible] مختلفة
ما يتكون من نبات اولية بالطبع طبقات [illegible] منها
وما [illegible] ومنها [illegible] ومنها [illegible]
[illegible] والغرض الطبيعي في النبات اما في عوده او ساقه او [illegible] او ورقه او قشره او
غصنه او ثمره [illegible] الجرم [illegible] يشبه به [illegible]
[illegible] واما الاشجار الضعيفة
القوام المختلفة [illegible] ذلك [illegible] حاجتها [illegible] الطبيعي فيه
ان يعظم حجمه ويطول قده في مدة قصيرة [illegible]
الى مادة [illegible] قوة [illegible] والتصرف في [illegible] يحتاج الى مدة طويلة [illegible]

بحث وتحصيل اعلم ان الحكماء [illegible] المولدة للصورة وغيرها من قوى النفس
الانسانية والاتها ان النفس حادثة بعد حدوث المزاج وتمام حصول
الاعضاء كما هو راي [illegible] من الحكماء فاستشكل [illegible] بان القول
باستناد صور الاعضاء الى المصورة قبل حدوث [illegible] قبل ذي الالة وفعلها
بنفسها من غير استعمال الالة [illegible] بعدم تسليم حدوث النفس

[margin:] الى المغيرة والمصورة

[margin:] خاصة كتبه [illegible]

[margin:] [illegible]

بجواز قدمه كما ذهب اليه بعض افلاطون وتارة بالقول بحدوثها قبل البدن كما هو راي بعض المليين وتارة بعدم جعل المصورة جزء قوى نفس المولود بل جعلها قوى نفس
نباتية مغايرة لها بالذات كما هو راي البعض وتارة بنقل الغذاء وشيء من جزء
لموجوده لا يسمن ولا يغني من جوع وبالجملة اضطرب كلامهم في ان الجامع لاجزاء النطفة
نفس الابوين ثم ان يتعرف ذلك المزاج في تدبير نفس لهم الا ان يستعد لقبول النفس المولود
ثم انها يصير بعد حدوثها حافظة قوة جامعة لسائر الاجزاء بطريق ايراد الغذاء
في بعض رسائله المشتمل على اجوبة مسائل ابن المسعود بما لك منه بيانا الشيخ وطالب
بالحجة على ان الجامع لذلك الاجزاء او القوة المصورة لذلك البدن ثم نفسه
الناطقة وتلك القوة ليست واحدة في جميع الاحوال بل ثمة قوى متعاقبة بحسب الاستعدادات
المختلفة لمادة الجنين وبالجملة فان تلك المادة يبقى في تصرف المصورة الى ان
يحصل تمام الاستعداد لقبول النفس الناطقة في يوجد النفس ح الكلام منه وقد اعترض
عليه العلامة الطوسي بان ما نقله في تلك الرسالة عن الشيخ يخالف ما قاله في الفصل
الثالث من المقالة الخامسة من علم النفس في الشفاء وهو قوله فالنفس التي لكل حيوان
هي جامعة اسطقسات بدنه ومؤلفها ومركبها على نحو يصلح معه ان يكون بدنا لها
حافظة لهذا البدن على النظام الذي ينبغي وبان تفويض التدبير الى قوة كنفس الام
او القوة المصورة على احد القولين بعيدة الا قوة جزء كنفس المولود غير معقول
في تدبيرها وتدبير الطبيعة وانما يجري ذلك بين فاعلين غير طبيعيين
يفعلان بارادة متجددة وان كانت المصورة مدبرة ومن للنفس يلزم ان ح
كيف ضمت نفس المصورة قبل حدوثها وكيف صدرت انها انها مستعملة اياها
ومن اراد ثم اجاب عن هذا الاشكال بان ما يقتضيه التوحيد الحكمية المرادة في الحكم
وغيره وهو ان نفس الابوين تجمع بالقوة الجاذبة اجزاء الغذائية ثم تجعلها اخلاط
وتفرز بالقوة المولدة مادة المني وتجعلها مستعدة لقبول قوة من شانها اعداد المادة
للتصير وتلك القوة ليست لها تصير تلك القوة مبتدأ وتلك القوة تعد صورة حافظة تركيبه

المني

المني كالصور المعدنية ثم ان المني في ذلك كالحدث في الرحم بحسب استعدادات تكتسبها
هناك الى ان يصير مستعدا لقبول الكمال يصدر عنها مع حفظ المادة هو افعال
نباتية فيجذب الغذاء ويضيفها الى تلك المادة فتنميها ويكمل المادة بتربيتها
الى ان يصير تلك الصورة مصدرا مع ما كان يصدر عنها لك الكمال اخر فاعيلا
نباتية وهكذا الى ان يصير مستعدا لقبول النفس الناطقة يصدر عنها مع جميع ما
تقدم النطق وتبقى مدبرة للبدن الى ان يحل الاجل وقد شبهوا تلك القوى في
افاعيلها من مبدأ حدوثها الى استكمالها نفسا مجردة بحرارة يحدث في فحم بما
مشتعلة بحادرة ثم اشتد الحرارة الحادثة في الفحم فحمي فكان الفحم كالحافظ
لصورة الحافظة واشتداد الحرارة الافعال النباتية والجمر بالمجيبة الافعال الحيوانية
واشتعالها نارا كالناطقة فجميع هذه القوى كشيء واحد متوجه من حد ما من النقصان
الى حد ما من الكمال واسم النفس واقع منها على الاخير فهو بما اختلفت
مراتبها نفس البدن المولود وتبين ان جامع اجزاء النطفة في المني هو نفس الابوين
وهو غير حافظها والجامع لغذاء المضافة اليها الى ان يتم البدن الى اخر العمر
لحافظ المزاج هو نفس المولود وقول الشيخ انها وجدت بعد ذلك باعتبار وقول ان الجامع غيره
ثم البدن الحافظ باعتبار اخر ولا تعدد ولا محال ان كلام هذا المحقق ح
التقنيع والتحرير انه يجب عليه ان يبين ان فاعيل المتعددة المترتبة المتدرجة
في الشرف والكمال من الحفظ والتنمية والتحريك الارادي والنطق صادرة من مبدأ
واحد هو كلها وجده لا قوى متعددة متجددة الحدوث بحسب تجدد استعدادات
المادة او من مبادئ متعددة متفاضلة في الشرف والكمال حيث لا يصدر من كل شيء
ما يصدر عما تقدم مع مرج تخصص بما كان هو الاول فيلزم عليه حدوث
النفس الناطقة مع حدوث النطفة وكونها معطلة عن ما سوى الافعال الجمادية
مدة وهذا يخالف رايهم وقد عدم ما اشتهر ان الناطقة يحدث بعد ان يستوفي
المادة درجة النباتات والحيوانات فالناطقة يرتبها وفاعيل المختصة بها فضلا

فاعل آخر

مادة مع

الجوهرية ونهايته وان كان ثباتها فيلزم عليه ما يلزم على القائلين بالتقدم لانسلاخ من تفويض
جهدا فيما علمين الطبيعيين من تدبير ملوثة وتبرز الاقوال [illegible] خبر وان زعم ان الصورة
السابقة تفسد وتكون الصورة اللاحقة بواسطة تكامل استعداد في تجدد شيء انما الكمال
المادة بحسب استعدادها الحاصل من صورة طبيعية لصورة نفسانية مدبرة اياها
ملكة كيف يوجب فساد تلك الصورة السابقة فان الكمال [illegible] يوجب [illegible] قوة
وحدة المادة وحدة لا ينفصل فيكون متنافيين فيها واما ما ذكر من ان الحرارة
الغريزية توجب الحيوة والموت جميعا فوجه ذلك ان فعل تلك الحرارة
ليس بالذات افادة الحيوة فان مفيد الحيوة هي النفس باذن الله تعالى واستخدام
بعض جنوده اياها اما فعلها بالذات تحليل الرطوبات وهذا التحليل نافع
في حفظ الحيوة ما دامت الرطوبات زائدة في بدن الحي ضار ما دامت
ناقصة فالتحليل فعلها بالذات وكلا وجهيه من النفع والضرر فعلها بالعرض بخلاف
فعل الصورة في مادتها فانه ليس الا التكميل والحفظ فكيف يؤدي بالطبع الى افسادها
ونهايتها وظني ان كل من له قدم في المعارف الحكمية يعرف ان الاغيار الطبيعية متوجهة
بالذات الى ما هو خير وكمال ومؤثر ولذيذ ولا يتوجه شيء من هذه الاشياء في سلوكه الطبيعي
نحو شيء ينافيه ويضاده اياه بحسب ذاته الا بالعرض لنسبة الى ما يسلك اليه نسبة
النقص الى التمام والضعف الى القوة ولهذا يؤخذ في تعريف الحركة كمال ما بالقوة من
حيث هو بالقوة كيف وقد ثبت بالبرهان والكشف ان الاشياء طالبة للخير
هو قصيى المقصد والقيوم الذي منبع كل حيوة وكمال وشرف وجمال والطلب
الطبيعي الحيوة المحضة والوجود المحض لا يمكن الا بورود مراتب الحيوة للطالب
لا بورود مراتب الفساد والموت والتحقيق في هذا المطلب يحتاج الى اظهار شيء
مما هو فوق هذا المشرب وقد لوحنا اليه في الاسفار فافهم فهناك ضعف ان الطلب [illegible]
خلق لموجباته شرط ان يقض به على غيره اجله **فصل** في تكون الحيوانات الجسم
الاجسام العنصرية اذا امتزجت امتزاجا اشد [illegible] عند الله واوفق في التوسط

الاسماء

من نباتات نهايات لقبول النفس الحيوانية وهي كمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حيوة بالقوة
من شانه ان يحس ويتحرك بالارادة فالكمال جنس يتناول المحدود وغيره لانه يقال
لما به يكمل النوع سواء كان في ذاته او في توابع ذاته لا يليق النفس جوهر والكمال من
المضاف فكيف يصلح جنسا لها لانا نقول التحديد ليس لماهية النفس بما هي جوهر بل لكونها
نفسا واسم النفس لم يوضع لها الا من حيث تدبير البدن وهي اضافة خاصة فلا
بد في تحديدها كما يوخذ البناء في تحديد البنا وان لم يوخذ في حده من حيث هو انسان او
بقولنا اول يخرج عن الحد الكمالات الثانية المتأخرة عن تحصيل النوع في نفسه وبالجسم
يخرج الكمالات المجردات من فصول الانواع الجسمانية لها وبالطبيعي يخرج صورة الجسم
الصناعي وبالالي يخرج صور العناصر والمعادن فانها وان كانت كمالات
اولية لاجسام طبيعية الا انها ليست آلية وليس المراد بالالي اشتمال الجسم على
اجزاء مختلفة فقط بل على اجزاء مختلفة فانها الات للنفس بالذات وللاعضاء بتوسطها
ويخرج بالالي النفوس الفلكية على راي من ذهب الى ان لكل فلك من الافلاك
نفسا واما على راي من ذهب الى ان النفس للفلك الكل فقط ولا فلك الجزئي
كالمخ والقلب او بمنزلة الالات لها فلا يخرج به بل يخرج بقيد ذي حيوة بالقوة
اي يصدر عنه ما يصدر عن الاحياء بالقوة والنفوس الفلكيات ليس يصدر عنها
افعال الحيوة بالقوة بل على سبيل اللزوم بخلاف النفوس الارضية فان افعالها
قد يكون وقد لا يكون وليس الحيوان دائم التغذية والتوليد والادراك و
التحريك وبالقيد الاخير يخرج النفوس النباتية **فصل** في قوى النفس الحيوانية انها تجب
القوى تنقسم الى محركة ومدركة اما المحركة فتنقسم الى باعثة وفاعلة اما الباعثة المسماة
بالشوقية فهي القوة التي اذا ارتسمت صورة مطلوبة او مهروب عنها في الخيال حملت
هذه القوة الفاعلة على التحريك الة الحركة من الاعصاب والعضلات
والاعضاء والقوة الشوقية ذات شعبتين شهوية وغضبية والشهوية حملت
على التحريك طلبا للذة والمنفعة والغضبية حملها على التحريك دفعا للمضرة

الفاعلة

على سبيل الاستبداد واما افعالها الطبيعية فالتحريك في الرئيس من شأنها ان يعد العضلات
للانفعال وكيفية ذلك الاعداد من تلك الافعال اما تبسط العضل بارخاء الاعصاب
الى خلاف جهة مبدئها فيغلظ العضو اى يزداد طوله وينقص عرضه
بقبضه بجذب الاعصاب الى جهة مبدئها فينقبض العضو اى يزداد عرضه وينقص
طوله والعضو عضو مركب من العصب وجسم يشبه بالعصب نابت من اطراف
العظام يسمى رباطا وعقبا ومن اللحم الحشو بالفرج التي بين الاجزاء الحاصلة بانشعاب
العصب والرباط ومن غشاء يجللها والعصب جسم نابت من الدماغ والنخاع لين في
الانعطاف صلب في الانفصال والنخاع خادم للدماغ خليفة له في انبات الاعصاب

فصل واعلم ان الحركات الاختيارية مبادي مرتبة الابعد منها عن عالم
الحركة الخيال او الوهم في الحيوان والعقل العملي باستخدامهما في الانسان والافلاك
ويليها القوة الشوقية وهي الرئيسة في القوة المحركة الفاعلية كان الوهم مدرك شيئا في
القوى المدركة الخيالية وتبعه الشوقية ويقبل الفاعلية قوة تجري من مبدا العزم و
الاجماع المسمى بالارادة والكراهة وهي التي تحصل بعد التردد في الفعل والترك عند وجود
ما يرجح احد طرفيها المتساويين بنسبتها الى القادر عليها وقيل انها مغايرة
الشوق للادراك تحقق بدونه وركب بدونه وانها مغايرة الشوق للاجماع ان
قد يكون شوق ولا ارادة والحق انها المغاير منها يجب الشدة والضعف
لا غيره فان الشوق قد يكون ضعيفا ثم يقوى فيصير عزما فالعزم كمال الشوق وما
قيل انه قد يحصل الشوق بدون الارادة كما في المحرمات التي لا يبلغ المغلوب الشهوة
فيعترض بان الشوق العقلي فيه الى جانب الترك اقوى من الميل الشهوي الى الفعل فوقع
على مغايرة الفاعلة لسائر المبادي كون الانسان المشتاق الجازم غير قادر على
الحركة وكون القادر عليها غير مشتاق ولعله لا نزاع في وجود هذه المبادي كلها
لكن الخلاف في كون المشتاق هو الدراكة او غيرها الى كونها القوى المحركة والنزاع
في الحيوان المحافظة على الابدان بجذب ما لها الشهي ودفع عن الانسان ذلك الحافظ

مع ما يتوصل بها الى الكمالات الحقيقي والكمال الابدي بكسب العلم والعمل فان الباري
جلت اسمائه جعل في جبلة الحيوانات الجوع والعطش ليدعوا الى الاكل والشرب لتخلف
على الابدان بدل ما يتحلل منها ساعة فساعة لكونها ابدا دايمة التحلل والذوبان
وجعل ايضا في جبلتها الشهوات المختلفة ليدعوها الى الاكل المختلفة الملائمة لكل
جزء من اجزائها ما يحتاج اليه طبايعها وجعل فيها اللذة بقدر الحاجة ليأكل بقدر الحاجة
ولا يزيد عليه ولا ينقص وجعل النفوس بها الدفاع عند الآفات العارضة للابدان
لتحرص النفوس بها على حفظ الابدان من الآفات الى اجل معلوم وخلق لها القوى الادراكية
كالحواس وغيرها ليتميز الملائم عن المنافر فيطلب احدهما بالشهوة ويحترز
عن الآخر بالغضب ليديم بقاءها سالما عن الآفات عناية من الله تعالى بخلقه ورحمة
منه لعباده.

فصل في القوى الادراكية وتقديمها على التحريكية لان الحركة في الحيوان اشرف
من الادراك لكونها غاية له ولهذا كان الامر في الانسان بالعكس فلذلك قدمنا الكلام
في المدركات والقوة الادراكية اشد تعلقا بها والتحريكية اقرب الى المادة فنقول
ان القوى المدركة تنقسم الى ظاهرة مشهورة وباطنة مستورة اما الظاهرة فهي
الحواس الخمس في الظاهر وفوق الخمس في الحقيقة لان اللمس وهي قوة منبثة بواسطة
الاعصاب في جملة جلد البدن واكثر اللحم وغير ذلك كالغشاء بسبب انتشار حاملها
الذي هو جسم لطيف بخاري ليست قوة واحدة بالنوع فهي بالتحقيق اربعة انواع
منبثة معا في الجلد كله وغيره ولهذا اطلقت واحدة فالحاكمة بين الحار والبارد
حاكم وبين الرطب واليابس حاكم وبين الصلب واللين حاكم وبين الخشن والاملس
حاكم واللامسة في الحيوان في باب الضرورة كالغاذية للنبات لانها تحترز بها
من الكيفيات المموتة المفسدة باختلالها والحس طليعة النفس فيجب ان يكون
اول الطلايع ما يمنع الفساد وحفظ الصلاح كالذوق فانه يحرز ثم الى
الطلايع التي ينوط بها المنفعة الخارجة من القوام والمضرة الخارجة من البعد … الذوق
وان كان … على ما يستقرب به الحيوة من المطعومات لانها يجوز ان يبقى الحيوان

جوزنه لادراك الحواس لبعض على انه فرق ولم يحصل للمس شيء منها يتعين على ان الهوا
المحيط بالبدن محرق او مجمد كما قاله الشيخ الرئيس بحث وبحث بما يبقى ان المدرك
باللمس هو المتضادات كالبرودة والحرارة دون التضاد لانه لا يعقل ان يدرك
بالحواس فكيف جعل الشيخ تعدد اللامسة على تعدد انواع التضاد ثم انهم جوزوا ان
القوة الواحدة المدركات المتضادة كالباصرة للسواد والبياض فلم جعلوا ذلك
اقواما مختلفة من مبدء واحد بالذات كما في الشيخ نظر في ذلك في اللامسة ومن تحقيق
ما قيل في وجه انها تباين الكيفيات الاول عن الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة اشد من تباين الكيفيات الاخر مثل الحرارة والبرودة اعني الاشياء
الحادثة من تفاعلها كالاصوات والروائح والطعوم فلذلك تعددت قوى
اللمس دون بواقي الحواس فالملخص ان يقال لما علم ان مزاج الحيوان من جنس الكيفيات
التي هي اوائل المحسوسات اللمسية وما يتبعها وان القوة التي هي اوائل مراتب
الحيوانية يجب ان يحس بما يؤثر به الحيوان عن ضده وما فيه من الكيفيات الاول
وتوابعها فالحيوان من حيث هو حيوان باعتبار وقوعه في كل وسط من اوساط
تلك الكيفيات متحرك بين اطراف التي يتمكن ذلك الوسط وسطا بالقياس
اليها وتلك اطرافا بالقياس اليه وتأثر فلا جرم تعددت اللامسة بحسب
تعدد المتضاد ولا تتعدد بحسب تعدد الاطراف التي وقعت في جنس واحد لان
القوة لا تتأثر من الكيفية الشبيهة بكيفيتها بل بما يضادها في الجملة وهذا معنى قولهم
المحكومة اللامسة في التضاد بين الكيفيات وكذا الحال في ادراك الباصرة للسواد
والبياض فانها لخلوها عن الجميع مع قوة قابلة لها ايا ما تتأثر من كل مرتبة من مراتب
اللون وجهاته وان لم يخل من كيفية ملموسة هو ان اعتدالها وتوسطها بين
الاطراف بمنزلة الخلو عنها فيتأثر من كل مرتبة من مراتب الكيفيات الاول
سوى الكيفيات الوسطية التي تتصف بها الجملة ويتعدد وجودها في غير الحيوان
فكان واحد من الحواس لها نوع واحد من التأثر وكم انفعال عن كيفية متضادة لها

تحقيقه

بكون صح

تجوز

افادي ومما يليق بالمقام ان الشيخ الرئيس قال في ثالث من المقالة السادسة
كما علم النفس ان الحواس منها ما له لذة بفعلها في محسوسها والم ومنها ما يلتذ
ويتألم بتوسط المحسوسات واما التي لا لذة لها ولا الم فمثل البصر فانه لا يلتذ
بالالوان ولا يتألم بها بل تلك للنفس يتألم بذلك وتلتذ وكذا الحال في الاذن فان
تألمت الاذن من صوت شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليس تألمها
من حيث تسمع او من حيث تبصر بل من حيث تلمس لانه يحدث فيهما ازدياد
ذلك المحسوسات واما الشم والذوق فانهما يتألمان ويتلذذان اذا تكيفا بكيفية
منافرة او ملائمة واما اللمس فانه قد يتألم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتألم
ويلتذ بغير توسط كيفية من المحسوس بل دل من تفرق الاتصال والتيامه هذا كلامه
ونقل المسيحي من شراح القانون معترضا عليه ان كلامه في غاية الاشكال اما
اولا فلانه يرى ويعتقد ان المدرك للمحسوسات الجزئية هو الحواس الخمسة
فمذهبه في هذا الموضع ان كان هو ذلك فقد ناقض في السمع والبصر والنفي
ان لم يكن هو ذلك فكيف قوله في الشم والذوق واللمس فقوله فاسد واما
ثانيا فلان كل واحد من الحواس الخمس له محسوس خاص يستحيل ان يدرك غيره
ويحكم عليه حاكمة بهذا وهو نقول كيف يتصور ان يتألم القوة اللامسة
في الاذن والعين من المدركة للصوت المفرط واما ثالثا فلانه لو لم
يكن مناقضا لحده اللذة والالم فانه حد اللذة بانها ادراك الملائم من
حيث هو ملائم فالقوة الباصرة ادراك المبصرات او اللامسة وانا ادرا
والمنافي فلان ادركت هذه المحسوسات فان لم يكن لذة والما
ان لم يكن ادراك البصر الالوان الحسنة لذة وادراكه لاضدادها الما
فان قال ان في ذلك يكون للمس لذة والم ولا شم والذوق
وان كان لذة والما لبعض دون بعض كان ذلك ترجيحا بغير مرجح
وهو يقتضي ان الحواس الخمس جميعا وسائط فقط في ادراك المحسوسات

الم الحسي ذكره كيف شافيه صح

فالملائم صح

فانه قال بالاول كونها صح

الجزئية ثم قال الامام في كتاب المباحث المشرقية تكلم في اللذة عذرا عن الشيخ
في خروجه عن مذهبه في هذا المقام في البصر والسمع الالوان ليست ملذة للقوة
الباصرة فانه يستحيل اتصاف القوة الباصرة بالالوان وذلك لان الملائم
للشيء هو الذي يكمل كمالاته وفي درجات الكمال حصول الشيء بل ادراك الالوان هو
الملائم للقوة المدركة والشيخ لم يجعل حصول الملائم هو اللذة بل ادراك الملائم للقوة
والقوة الباصرة اذا ابصرت فقد حصل لها الملائم لا ادراكه فان القوة الباصرة
لم تدرك كونها مدركة للالوان بل النفس هي المدركة لذلك فانها تدرك
الاشياء وتدرك انها ادركتها ثم قال فحق على ما قال الامام جزم بان لا يلتذ
القوة الباصرة لانه ليس لها ان يدرك انها ادركت فان هذا النقض
على ما زعمه وكذلك الكلام في القوة الذائقة والشامة والسمع وكل ذلك مناقض
لمذهب الشيخ لانه قال في الشفاء والقانون هذا الكلام المبني في غرضه القانون
ورد على المقدمة الثانية مرارا في ما ذكره اولا فقوله لا نسلم ان الشيخ ولا
غيره من الحكماء المتقدمين في الحكمة المتعالية ذهبوا واعتقدوا ان المدرك
للمحسوسات الجزئية هي الحواس الخمس وانما ذلك من مخلطات متأخرين
كالامام ومن قبله اثره وتبعه فعند الشيخ لا مدرك ولا حاكم ولا منتقد ولا مناقض
غير النفس والمدرك بهذه الالفاظ مع الحواس لكن بضرب من المجاز لكن لما
كان له احساس انفعال الحاسة من الباعث محسوسها الخاص بها او
انفعال الة كل حاسة عن محسوسها الخاص وتكيفها بتلك المحسوس الا ان انفعال
بعض الات الحواس وتكيفها بمحسوسها لكن يحتاج النفس مدركها حيث
ينفعل الالات عن محسوساتها كالذائقة والشامة واللامسة وبعضها
لا ينفعل كذلك كالباصرة والسامعة ولهذا قال الان النفس تدرك لذة
الحلو في الفم ولذة الرائحة الطيبة في الشم ولذة النعومة في الات اللمس ولا
يدرك لذة الصورة الحسنة في الجليدية ولا في طبقة العصبتين ولا لذة

الصوت

الصوت الحسن في العصبة المفروشة لان لا انفعال لبعض الات الحس وتكيفها بمحسوسها
زماني وانفعال البعض آني على ما قيل لان ذلك الكلام رخو سخيف لا يشتمل الحواس
في كون ادراكها آنيا اما ان بعضها آني وبعضها زماني فغير مسلم افاده
فلا بد من دليل واما فيما ذكره ثانيا فبان الشيخ لا يقول ان المدرك
للصوت العظيم واللون المفرط الة الاذن والبصر بل المدرك لها
السامعة والباصرة والمتأذي الة وسببها بطريق تفرق اتصال بحدة الصوت
المفرطة في الة الاذن وحدة الحرارة في الة العين والبصر وانما السمع والبصر
فلا يتألم منها لا ادراكها آني لا زماني فبطلان ذلك منها
لا يتألمان من حيث تسمع وتبصر واما فيما ذكره ثالثا فلانه يتعين على ان
الملائم للقوة الباصرة ادراك المبصرات على ان الشيخ ذهب الى ان مدرك
المبصرات الة العين وهما ممنوعان لان الملائم والموافق بالكمالات
لكونها ان النفس لا يغير امر المقوي وغيرها ولانه ذهب الى ان الحاكم بين اللون
الموجود من الالة العين لا بآلة العين والمدرك باصرتها لا الالة
وهو كلام حق واما فيما ذكره رابعا فلانا لا نسلم انه ان كان ادراك المحسوسات
لها ولذة في البعض دون بعض كان ذلك ترجيحا بغير مرجح وهو ادراك
النفس لذة الحواس الثلث حيث ينفعل الاتها عن محسوساتها دون لذة
الحاستين الباقيتين لا لكون تأثرها زمانيا لا آنيا على ما قيل لفساده
كما مر قال واما العذر الذي ذكره عن الامام في خروج الشيخ عن مذهبه في السمع
والبصر فليس بشيء لان الشيخ لم يحكم بخروج عن مذهبه ليحتاج الى عذر
من جهته لكان اعتقاده توهم انه كان خطأ ان الشيخ يعتقد ان مدرك
الجزئيات الحواس الخمس شرع في اعتذاره وعذره بعذر هو اوهن من بيت
العنكبوت هذا تلخيص ما اكره العلامة في هذا الموضع ولعمري انه قد جاب
فيما جاب عن اشكالات المسيحي وما يتعلق به تحرف الامام عن المسلك

لحق فيها حسبما عهدناه اعتماداً على ذكر الشيخ وهذا من التحقيقات التي سنح لي في ظلمات
اوهام المحجوبين من المتفلسفين لكن عزيز عن مثله الكتاب عند سنادة سلطان
المحققين برهان الحكماء الاسلاميين عظم الله قدره في زمرة العقول المقدسين
لكن في الفرق ذكره في التجريد بين الحاستين الاوليين والحواس الثلاث الباقية
محل تأمل ثم على تقدير تحقق ذلك الفرق كان ينبغي ان يبلغ كلامه حد الوضوح
وهو كراهة النفس من اي جهة ومعنى لم يدرك بعض المحسوسات حيث ينفعل آلة
ادراكها ومن اي جهة ومعنى قد يدرك بعضها حيث ينفعل آلة ادراكها لئلا يثبت
كون بعض هذه الحواس محل اللذة ثم واللذة الحاصلين عن محسوساتها دون
المبادي منها دون [illegible] اني اردت تحقيق القول في هذا المطلب على ما ادى اليه
فاستمع لما القي اليك [illegible] قسم ثان من عالم الملكوت ومعدن الجود وهو ان مزاج
الحيوان لما كان حافظاً للوجود كما علمت من جنس الكيفيات الاول
والبقاء حياته منوطاً باعتدال مزاجه الحقيق به الذي هو حد تام حدود تلك
الكيفيات وصلاحه من بين فساده [illegible] يكون بانحفاظ ذلك المزاج
و[illegible] عن حده المعين ولا شك في ان اللذة هي ادراك الملائم من حيث
هو ملائم والالم ادراك المنافي من حيث هو مناف والملائم لكل
شيء ما يكمل من نوعه او جنسه وكذا المنافي لكل شيء اذا كان امراً وجودياً ما يكون
مضاداً له [illegible] تحت [illegible] لا تضاد [illegible] من جنس الكيفية
[illegible] فالملائم والمنافي في الحيوان بما هو حيوان [illegible] مدركات اللذة
اولا لكونها من جنس كيفيات بها [illegible] حيوة بها [illegible] مدركات اللذة
التي يتقوى ويترقى [illegible] الكيفيتين المذكورتين في الملائمة
المنافرة مدركات [illegible] حيث يتغذى بها لطائف اعضاء
الحيوان كالارواح البخارية واما مدركات السامعة والباصرة فليس مما يحتاج
اليها الحيوان بما هو حيوان احتياجاً قريباً لعدم [illegible] الحيوان الخسيس [illegible]

او صوت في اذن متقوماً بالاجرام والالوان ليكون ما يكمل من جنس الاصوات
والانوار ملائماً او مضاداً للحيوان بما هو حيوان اللهم الا من جهة الحيوان الذي في
الانسان نفس ناطقة التي هي من عالم الانوار ومعدن المعاني والاسرار [illegible]
[illegible] عالم الصورة العنصرية بعد جوازه عالم الافلاك المشتملة على النسب
الشريفة العددية الايقاعية والنغمية ولذلك يتنعم عن رؤية الانوار و[illegible]
النغمات الموزونة ويتألم عن الظلمات والالوان المدهشة والاصوات
المنكرة الغير الموزونة واما تضرر العضو البصري عن الضوء الشديد فليس لاجل منافاته
للنفس لان نورية النفس اقوى من نورية نور المحسوس بل لاجل غلبة النورية
المحسوسة على الحالة البصرية فينفعل عنها وكذا التضرر الصماخ عن الصوت
الشديد المشتمل على تناسب العدد فليس لاجل مضادته بل الهواء المتحرك المنفلت
عن القارع والمقارع للقوة التي في الصماخ فهنالك تم ما ذكره الشيخ [illegible]
يدرك الصوت او السامعة من حيث انها سامعة ليس المقروع او المقروع
من الهواء كما يتوهم من كلامه على ما مضى فالمحصل ان الملائم والمنافي للحواس التي
هي قوى حيوانية ومحالها التي هي اجسام مركبة من الاجسام البسيطة او [illegible]
الكيفيات بما هي مدركات للحواس الثلاث على التقريب الذي ذكرناه واما
الحاستين الباقيتين فليست ملائمة ومنافية لهما ولمحلهما فلهذا لا يتلذذ بها
ولا يتألمان بها فهذا ما عندي في هذا الموضع والله اعلم فلنرجع الى ما كنا فيه
واما الحواس التي في الباطن فهي للحيوانات الكاملة ثلاث [illegible] فمنها

فصل في القسم المدرك للصور الجزئية وهو ثنتان والاول الحس المشترك
ويسمى بنطاسيا اي لوح النفس وهي قوة مرتبة في مقدم التجويف الاول
من الدماغ ومبادي عصب الحس وتقبل جميع الصور المنطبعة في الحواس الظاهرة بالذات
اليه من طرق الحواس من جهة الاعصاب المجوفة للروح البخاري فهو كحوض ينصب
فيه انهار خمسة والدليل على وجوده هو ان من شاهد القطرة النازلة خطاً

بنطاسيا في تقديم [illegible] الموهمة
الخيالية [illegible] على ما قيل

ونقطة الجوالة دايرة وليس ارتسام الدائرة في البصر لعدم حصول المقابلة بين النقطة
او نقطة فاذا ارتسمت الدائرة فانما تكون في قوة اخرى غير البصر يتصل فيها الارتسامات
المتتالية بعضها ببعض فيشاهد خطا او دائرة وثانيا الحكم ببعض المحسوسات الظاهرة على
بعض كالحكم بان هذا الابيض هو هذا الحلو وهذا الاصفر هو هذا الحار وكل من الحواس الظاهرة
لا يحضر عنده الا نوع مدركاتها فلابد من قوة يحضر عندها الجميع ليصح الحكم بالاتحاد
ثم ثالثا ان النائم والمريض كالمبرسم يشاهد صورا جزئية لا تحقق لها في الخارج
[illegible] ولا شيء من الحواس الظاهرة **بحث وتحصيل** هذا وارد على الوجه الاول بانه يجوز
ان يكون اتصال الارتسامات في الباصرة بان يرتسم المقابل الاول ثم قبل ان يزول
المرتسم قبل لسرعة لحوق الثاني وقوة ارتسام الاول فيكون [illegible] وعلى
الثاني بانه لا يلزم من عدم كون الارتسام في الباصرة كونها في قوة اخرى
جسمانية لجواز ان يكون في النفس الا ان يقال انا نحكم بالكلي على الجزئي كالحكم
بان زيد انسان مع القطع الضروري بان مدرك الكلي هو النفس وعلى الثالث
بانه لا يلزم من ذلك وجود حس مشترك غاية الامر ان لا يكون الحواس الظاهرة
محل هذه الصور حالة الغيبة والحضور بل يجوز ان يكون لكل حس حس اخر باطن
وعلى الوجه الثاني ايضا على ما ذكره ملازمة للقطع بان الارتسام في
البصر عنده [illegible] فان المدرك والحاكم بالكليات
والجزئيات والالة هو النفس لكن الصورة الجزئية لا ترتسم فيها كما سيجيء برهانه
[illegible] فلا يمتنع الحكم بين المحسوسين من الة جامعة لهما وهي الحس المشترك وربما
نوقش فيه بانه يجوز ان يكون حضورهما عند النفس وحكمها بينهما لارتسامهما
في آلتين كما ان الحكم بين الكلي والجزئي انما يكون لارتسام الكلي في النفس والجزئي في
الآلة فلا يثبت انه مشتركة وهذا مندفع باشراق [illegible] وهو ان النفس حين
ادراكها المحسوس البصري حين الحاسة المدركة لذلك المحسوس [illegible]
عليه في موضع [illegible] وكذا حالة تنفعل من النفس وكالخلاف حالة اخرى فالحكم

المحسوس على المحسوس ايضا يوجب على هذه القاعدة اتحاد الحاستين وهو ممتنع
واما الحكم المعقول على المحسوس فهو يوجب اتحاد النفس باحد الحواس وهو استحالة
كما ادعيناه فهم من الاحتجاج الى تعدد الحس في القريحة واما عن الثاني فان بالواحد
من الحس الباطن كفاية فاثبات التعدد فيه فضل مستغنى عنه فلا يصار اليه ومن
الاعتراضات [illegible] انا نعلم قطعا ان الذوق عند ادراك المذوقات
ليس بالدماغ كما انه ليس بالعقب وكذا اللمس [illegible] اذ البصر يشاهد
مبصرا [illegible] بالعين [illegible] بالدماغ واجيب ان العلوم قطعا
ان الدماغ ليس له الذوق واللمس [illegible] اختصاص وانا لا ندري
له فيه حكم كيف [illegible] في الدماغ يوجب [illegible] للذوق واللمس وغيرهما
من الحواس بخلاف [illegible] فانه في العقب والاصابع [illegible] بين الذوق [illegible] الذوق
ونعلم قطعا ان تخيل الذوق [illegible] ومنها [illegible] ان اتصال الارتسامات
اذا لم يكن في البصر يكون في قوة اخرى لانه لا يجوز ان يكون في الهواء بان يتصل
التشكلات في الاجزاء الهوائية المتجاورة واجاب عنه المحقق الطوسي قدس سره
بان بقاء التشكل السابق عند حصول التشكل بعده يقتضي الخلاء فان التشكل
انما يحدث في الهواء للنهايات المحيطة بالجسم المتحرك فيه وبقاء النهايات بحالها
بعد خروج المتحرك عنها يقتضي احاطة النهايات بالخلاء اقول لزوم الخلاء ممنوع
وانما يلزم لو كانت [illegible] او لم يكن تعلقها بامر
[illegible] الوجود كالحركة والمتحرك من حيث هو متحرك وذلك [illegible] فيجوز ان
يكون كل واحد من التشكلات المتتالية مشاهدا في الهواء المختص به لا
في ان يشكل [illegible] ليلزم الخلاء ولقلة الزمان وسرعة الحركة يظن
ان المجموع يشاهد دفعة والثاني منه الخيال وقد يقال له المصورة وهي قوة
مرتبة في اخر التجويف الاول من الدماغ بحسب المشهور يجتمع فيها مثل جميع
المحسوسات وتبقى فيها بعد الغيبة عن الحواس الظاهرة [illegible]

فتدبر

في العقب

هو المشهور

وهي عن بهاء دليست خزانة للحواس وان كانت مدركاتها محفوظة فيها لان
الحواس الظاهرة تدرك شيئا بسبب الاخر زان بالخيال بل بما حاسته
من خارج فيفوت معنى الخزانة بالقياس اليها بخلاف الحس المشترك ولان الباري
على وجود ذاتا انا اذا شاهدنا صورة في اليقظة والنوم ثم ذهلنا عنها ثم شاهدناها
مرة اخرى نحكم عليها بانها هي التي شاهدناها قبل فلك فلو لم تكن الصورة محفوظة
لم يمكن الحكم كما لو صارت منسية ومن يحتاج الى وجود قوة تحفظ نظام العالم
يشبه [illegible] بانا مع اذا لم يعلم ثم هو المبصر اولا [illegible] ادراكات غير
على مغايرتها للحس المشترك وجهان احدهما ان قوة القبول غير قوة الحفظ فرب
كان بر النقش كالماء لم يحفظ لوجود رطوبته شرط سرعة القبول وعدم اليبس الذي
هو شرط الحفظ وثانيهما ان الشخص اذا الصورة ولم يذهل عنها ثم غير النسيان او نسيانا
يوجب مغايرة القوتين لكن انه شخص لحصول الصورة فيهما ولم يذهل حصولها
في احدهما دون الاخرى والنسيان ذهولها عنهما واعترض [illegible] في شرح الاشارات
على الاول بانه مجرد مثال وبان الحفظ مسبوق بالقبول ومشروط به فقد اجتمع
الحفظ والقبول في قوة واحدة [illegible] بالخيال وبان الحس المشترك مبدأ لادراكات
مختلفة من انواع الاحساسات وبان النفس تقبل الصور العقلية وتتصرف
فيها بوجوه [illegible] قوله الواحد لا يكون مبدأ اثرين وجواب المحقق
الطوسي قدس سره عما ذكره اولا بانه ليس الا تنبيها على ما ظن [illegible] قياس
من الشكل الثالث ينتج حكما جزئيا مناقضا للحكم الكلي [illegible] ما يقبل [illegible]
فهو ما يحفظه فان ذلك يدل على مغايرة القوتين وعن النقض بالخيال بان اجتماع
القبول والحفظ لا يدل على وحدة مصدرها لجواز ان يكون القوتين كالارض واما
[illegible] صورة يدل على مغايرة المصدرين [illegible] وحاصل كلام هذا المحقق ان كون
حفظ الخيال مشروطا بالقبول لا يوجب ان يكون الحافظ نفس القابل بل عسى
ان يكون غيره مقارنة اياه فلا يلزم اتحاد بين القبول والحفظ [illegible] المراد [illegible]

نظر [illegible] يكون [illegible] قابل [illegible]
[illegible] حافظا [illegible]
[illegible]

بعضهم

بعضهم من ان الخيال لما كان قوة جسمانية فيجوز ان يكون قبول لاجل المادة وحفظ
لنفسه كما يعرض للقابل لشكل بمادتها وتحفظ الصورة لها ليرد عليه ان هذا يمنع
اصل الاستدلال لجواز ان لا يكون هاهنا الا قوة واحدة كالحس المشترك لها
القبول بمادتها والحفظ لذاتها [illegible] بالعكس كما اذا عرض في المقدم البطن
المقدم لا يدرك الا [illegible] صورة فاذا ازال المرض [illegible] الصور التي
كان قبل تحققها على جزم ان قوة لا تدرك غير قوة الحفظ [illegible] النقض بالحس
المشترك والنفس بان الواحد قد يصدر عنه كثير اذ المراد الصادر بالقصد الاول
واحدا ثم يتكثر بالقصد الثاني او كانت وجوه الصدورات مختلفة فالصور
عن الحس المشترك هو استنباط الصور لمادته عند غيبة المادة ثم يصير مستتبعا للالوان
والاصوات والطعوم وغيرها بالقصد الثاني وذلك لانقسام تلك الصورة وذلك
كالابصار الذي فعله ادراك الالوان ثم يصير مدركا بالقصد الثاني لكونها
مشتملة عليها واما النفس فانما يتكثر فعلها لتكثر وجوه الصدورات عنها بحث
وتلخيص وانت تعلم ان مفهوم الصورة المحسوسة امر مبهم لا يتحصل الا بصورة
معينة نوعيا او شخصيا والصادر هو شيء او لا لا يمكن تقدمه مبهما فكيف
يكون الحس المشترك مبدأ الامر واحد جنسي او لا ولامور كثيرة نوعية ثانيا
ويمكن تحقق ما يصدر او لا الا اقتضى تحقق ما يصدر ثانيا ثانيا ولا وان
يجاب عن هذا النقض ايضا بما يجاب به عن النقض بالنفس وبان الادراكات
ويجوز ان يكون هناك وحدة القوة وحدة الفعل [illegible] عن عبارات متعددة
ولئن تحقق عندهم ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد ولا انه لا يصدر الا فعل
واحد على ان بنا [illegible] الاستدلالات على تغاير القوى ليس مجردان ان الواحد
لا يصدر عنه الكثير لعدم جريانه [illegible] في الواحد [illegible] على ما اشرنا اليه من بقاء البعض
منها مع زوال الاخرى فالنقض ساقط راسا فلهذا عبر المحقق عنه
بالمعارضة صاحب المحاكمات لم يتعرض لما ذكرناه اورد على المحقق وجوها

الصور لها والمقصود من الاستدلال اثبات
تعدد مبدأ القبول والحفظ في جهة فرايتها
لا كما لحقق القبول بدون الحفظ

من البحث سهلة هينة فاعد بعد الاحاطة باطراف الكلام عقدة وحل اورد
على الوجه الاخير من الاستدلال ان تجويز الحصول في الحافظة حال الذهول تخصيص
القول بان الادراك ليس مع الحصول في المدرك امر ورائه وعلى ذلك
التقدير يحتمل ان يكون الصورة حاصلة في الحس المشترك ايضا والاستحضار موقوفا
على ذلك الامر وايضا القوة العاقلة نسبت الى الحافظة مع الاستحضار وتزد من غير
نسيان وتعني فانه قلتم حافظا العقل الفعال فيكون الحافظ حس المشترك ايضا
والجواب عنه على ما ذكره شارح الاشارات قدس سره ان الادراك
حصول الصورة للمدرك الحاصلة في ذاته والصورة حالة الذهول غير حاصلة
للمدرك وانما كان حاصلة في ذاته والعقل الفعال التمثل المعقولات فيه وشان
تمثل المحسوسات يصلح ان يكون حافظا للصور المعقولة دون المحسوسات
والاولى ان يقال ان الصورة حاصلة عند الذهول غير حاصلة في آلة الادراك
ومجرد الحصول في آلة كانت ليس ادراكا والا لكان حصول الصورة
في محسوس لكان في ... ان ادراكا له بل ادراك صورة انما هو بحصول
صورته في آلة ادراك في ذلك الشيء فحصول صور المحسوسات في الحس
المشترك ادراك لها سواء حصلت عن الحواس كما في المشاهدة او من بعد ان
الخيال كما في التخيل وقد يحصل ... هذه القوة احتمال ايضا فصل في
مدرك المعاني والتصديقات الجزئية وهي ايضا ثنتان احدهما القوة الوهمية
وهي قوة مرتبة في آخر التجويف الاوسط ... من الدماغ وانها الدماغ كله
لانها الرئيس المطلق في الحيوان ومستخدمة لسائر القوى الحيوانية التي مصدر
الاثر فاعليها الموضع ... فيكون كل الدماغ آلة لها لكن الاخص بها هو التجويف
الاوسط الذي يستخدم بها المخيلة ومحلها مقدم ذلك التجويف وذلك لا يستلزم
كون الشيء آلة القوة كونه محلا لها ليلزم توارد القوى على محل واحد كما يتوهم
وهي مدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات ويحكم احكاما

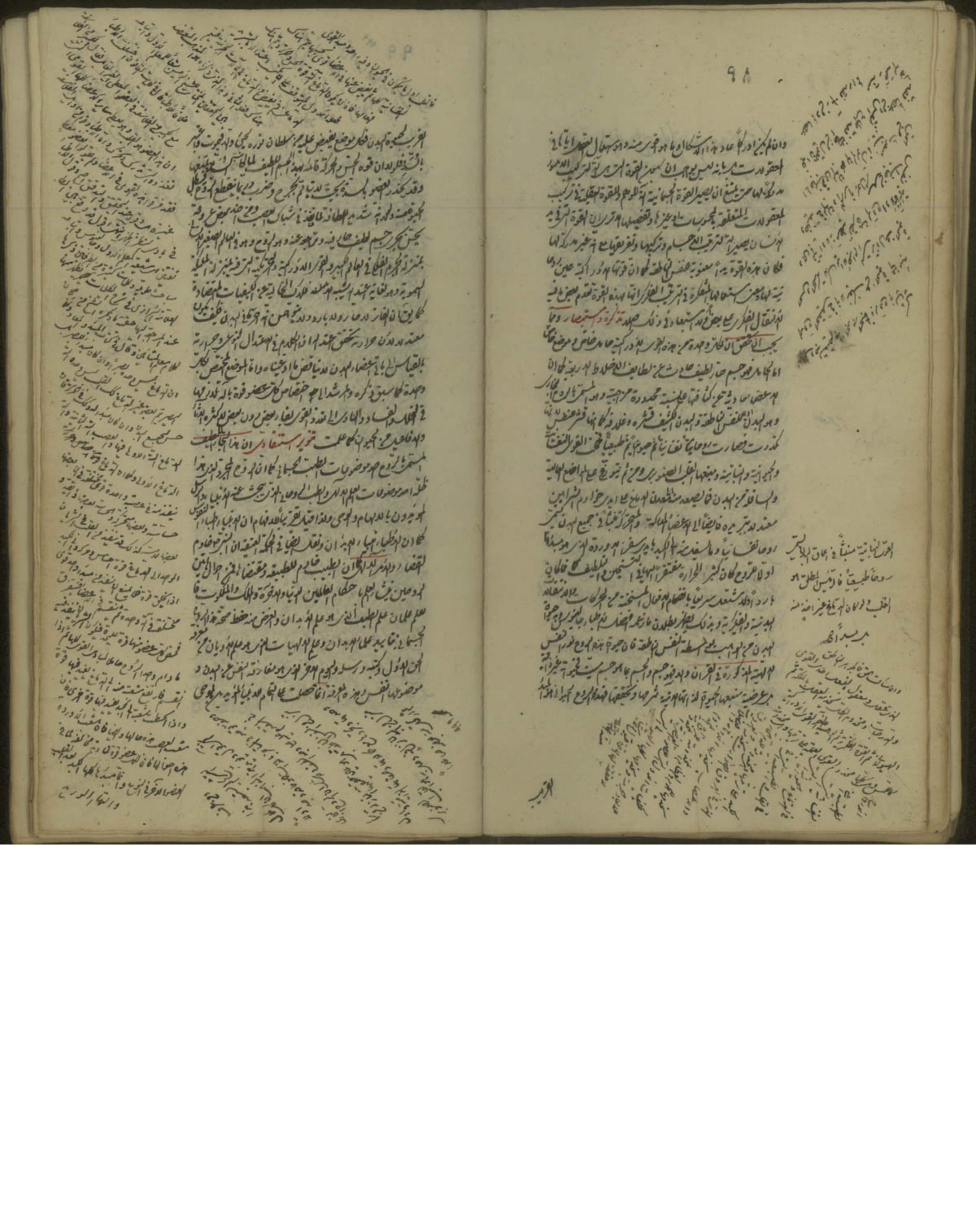
ادرك في

جزئية كما يدرك المعنى في الذئب ويحكم بان الولد معطوف عليه فادرك
تلك المعاني ويدل على وجود قوة بها ادراكها وكونها غير محسوسة دليل على
مغايرتها للحس المشترك وكونها جزئية دليل على مغايرتها للنفس المجردة وقد يستدل
على وجودها بان في الانسان شيئا ينازع عقله في قضاياه كما يخاف من الميت
بمقتضى عقله ... وربما تطلب التجويف على التعيين فهو قوة باطنية غير عقلية
وثانيهما الحافظة وهي قوة باطنية مرتبة في اول التجويف الاخير من الدماغ تحفظ
ما يدرك القوة الوهمية من المعاني الجزئية وهي خزانة الوهم فنسبتها اليه نسبة
المصورة الى الحس المشترك فهو تارة للتصور الجزئي مبدا وخازن وتارة
للتصديق الجزئي مثلها والكلام في مغايرتها لسائر القوى على قياس ما مر فصل
في المتصرفة وهي قوة مرتبة في مقدم البطن الاوسط من الدماغ المدودة ولها
التصرف في السابق واللاحق من موضعها باستخدام الوهم اياها من شانها
تركيب بعض ما في الخيال والحافظة من الصور والمعاني مع بعض وتفصيل بعضها عن بعض
اجزاء المختلفة كجعلها حيوانا من رأس الانسان وعنق حمار وظهر ... وتفريق
اجزاء النوع وجعلها انسان بلا رأس ولا ... من فعلها دائما لا تزال
ولا يقظة وهي المحاكية للمدركات والهيئات المزاجية وينتقل من شيء
الى ضده وشبهه ... القوة الباطنية اشد شيطنة منها ليس من شانها
ان يكون عملها منتظما بل النفس التي تستعملها على اي نظام تريد فتسمى عند
استعمال النفس اياها بواسطة الوهم بالمخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة
القوة العقلية بالمفكرة بها يستنبط العلوم في الصناعات ويقتنص الحدود والوسطى بالاستعراض
ما في الحافظة لا يخفى عليك انه ربما قيل كيف يستعملها الوهم في
الصور المحسوسة مع انه ليس مدركا لها لا محالة فيقال ان القوى الباطنية كالمرايا
المتقابلة فينعكس الى كل منها ما ارتسم في الاخرى ولا يخفى انه غير تام اذ ارتسام
صور بعضها في بعض ان كان ادراكا يبطل القول بانها مدركة ...

ادراك الوهم

بعضه من

تبصر



والالهام ثم لغيرهم من الاولياء رويت باتباعهم من العلماء وجميعهم من علماء الحق الماخوذ علومهم من مشكاة النبوة واما معرفة الروح الجسماني وعوارضه البدنية وقواه فيمكن تحصيله بالتجربة والتجربة وقياس واستقراء بخلاف الروح الذي هو من اصل اسرار [illegible] سر من اسرار الله لا يمكن توصيف حقيقتها وماهيتها ولا رخص في تعريفها وتحريرها الا باذن الله ... فوق طور العقل ... لاحكام العقل توصيفها من ... الحكم بوجود الكثرة الخلق فلا يدرك الحواس الظاهرة حقيقتها من نور ... واشرف من العقل ... ذلك النور في عالم ... عند بعض ... عالم النبوة والولاية نسبة العقل نسبة المعقول الى الوهم ولا ... استبعاد فيه فان ... مستعدة خلقها ... بعضها فوق بعض كما ان طور الوهم فوق طور الحس وطور العقل فوق طور الوهم وكما يدرك البصر المحسوسات ولا يدرك المعقولات لان ذلك طور لم يبلغه كذلك بعض اهل اليقين الى الكمال المحقق ... الحقيقي الاشياء ولا يدرك اهل ارباب العقول المتعارفة لعدم ... الى ذلك المشرب العذب في المقام الشريف والمشرع المنيع الذي اعز من ان يكون شريعة لكل وارد ... ان يطلع عليه الا واحد بعد واحد قال بعض المحققين في الجناب الحق صدر ... في مقدم العبد رجال ... رجع ... اول السيد ... وهي مستقرة ذلك ... في ... العبقة جواز ... الى السيد ... فكيف ... نهاية ... القمر ... يعرف نفسه لم يعرف ربه ... الروح ... مقدمة معرفة الباري ... الروح الجسماني ... معرفتها ... البدن ... العارف معرفته ... وحال النشأة الاخرة ... الاعتبار ... الطب ان ... التحقيق ... انسانية ... شيطانية ... اشتغاله بالمراحم والمشهودات ومعالجة القوى ... الجسمانية ...

عنده روحًا بالاضافة الى هذا الامر الرباني كالكرة التي يحركه صولجان الملك بالاضافة الى الملك فمن عرف الروح الطبيعي وظن انه ادرك ذلك الامر الرباني او ... الذي يتوقف عليه كان كمن رأى الكرة فظن انه رأى الملك ولا شك انه خبط فاحش فالروح الجسماني مطية للتصرفات ... الرباني ... في هذا العالم باذن الله تعالى وهب النفس الناطقة ... وبالاته ... فيتصرف بها في البنية ... ما دامت ... للتصرف فاذا انقطع قبولها للتصرف فهناك الموت ... جان ... حيلي كردم كه مرد ... خانه ...

تمييز استبصاري ان هذا الروح ... السراج ... السراج وتعلقه كالمسرجة ... لم تحرك في باطن القلب كالفتيلة وما يتغذى به من الاغذية اللطيفة كالزيت والحرارة ... في اعضاء البدن ... السراج في جوانب البيت وكما ان السراج اذا انقطع زيته انطفى فسراج الروح ايضا ينطفي مهما انقطع غذاؤه وكما ان الفتيلة قد تحترق وتصير رمادا بحيث لا تقبل الزيت فينطفي السراج مع كثرة الزيت فكذلك ... الذي ... في القلب قد يحترق ... حرارة القلب فينطفي مع وجود الغذاء ... الغذاء الذي ... الروح ... الرماد ... فقد ... وكما ان السراج تارة ينطفي بسبب ... وتارة بسبب خارج كريح عاصفة ... الروح تارة ينطفي بسبب ... وتارة بسبب خارج كالقتل وكما ان انطفاء السراج ... وجوده ... ذلك الاجل الذي ... في ام الكتاب ... الاسباب المقدرة المرتبة في العلم ... او ريح عاصفة او ... كذلك انطفاء الروح ... في قضاء الله وقدره ... الاسباب وكما ان السراج اذا انطفى اظلم البيت كله فالروح اذا انطفى اظلم البدن كله ... كان يستفيد ... من الاحساسات والقدرة والارادات وساير ما يجمعها ... الحياة ذكر تنبيهي ... في ... مواضع

المحسوسة بالحواس الباطنة بطريق الحكمة وحكاية ان الحس المشترك ينبغي ان يكون في مقدم
الدماغ ليكون قريبا من الحواس الظاهرة فيمكن تأدى اليها بسهولة والخيال خلفه
لكونه خزانة وخزانة الشيء ينبغي ان يكون الوهم بقرب الخيال ليكون الصور الجزئية بحذاء
معانيها والحافظة بعده لانها خزانته والمتخيلة قريبة من الصور والمعاني فيمكنها
الاخذ منهما بسهولة لكن لما كان نظرهم مقصورا على حفظ صحة البدن وعلاج
امراضه لها ولم يحتاجوا الى الفرق بين القوى وتعيين مواضعها الا معرفة افعالها ومحالها
وكانت الآفات العارضة لها تختل لتلك فيقرر ان ما في البطن المقدم من الدماغ
سموه الحس المشترك والخيال وما في البطن الاوسط سموه المفكرة والوهم وما
في البطن المؤخر سموه الحافظة والمتذكرة وهم وارثهم فقد ظن بعض الناظرين في
كتب الشيخ الرئيس انه تردد واضطرب في امر القوى حيث قال في الشفاء يشبه
ان يكون القوة الوهمية بعينها المفكرة والمتخيلة والمتذكرة وهي بعينها الحاكمة فتكون
بذاتها حاكمة وبحركاتها وافعالها متخيلة ومتذكرة فتكون مفكرة بما يعمل في الصور والمعاني
ومتذكرة بما ينتهي اليه عملها وان له ترددا ايضا في ان الحافظة مع المتذكرة هي المسترجعة
لما غاب عن الحفظ من مخزونات الوهم قوتان او قوة واحدة و ذلك
بعض الظن اما الاول فلان مراده من تلك العبارة المنقولة ان المبدأ الذي ينسب
اليه التخييل والتفكر والحفظ والتذكر هو الوهم ولذلك جعل رئيسا حاكما في الحيوان والقوى
الحيوانية منه وحواسه لما كان مبدأ الجميع في الانسان شيء واحد هو النفس الناطقة
والقوى جنوده وزعاياه وفي جبلته ان يحكم في الحاكم هو وان كان عالما
من القوى العالية بحيث تنساقها وتحتها فانها تتقوم بالمعاني وبراهينه مستور في
كل منها الجبرية في الحكمة الخاصة فانما الناطقة لها نحو من الادراك تقوى بها الجزئية الوهمية
تقعد بها عنها باعتبار تجريدها وجوده الجرد الجزئي غيبه عنه بما في ذاتها
من غير تجزية فهو بصيرة لمجرد ادراكها فما عرفها حق معرفتها غير ذلك
غير شبيه فرط الضياء بالعين تقبلها فما رعاها حق رعايتها والظاهر المحقق ...

المحقق له

الله فوق من لا يهتدي جدا الى الجانبين ولا يغفل عن ادراك مجموع المتشابهين ومعرفة
سر العالمين ومجمع البحرين ومرآة لها قلبين وهاهنا في الكلام الذي عليم
عمالها وذلك الظن القبيح بتلك ما قاله في كتاب القانون مهدة العبارة
وهاهنا موضع نظر فلسفي في ان هذه القوة الحافظة والمتذكرة والمسترجعة لما غاب
عن الحفظ من مخزونات الوهم قوة واحدة ام قوتان ولكن ليس ذلك مما
يلزم الطبيب ولا يخفى ان ما ذكره لا يدل على انه شاك في ان الحافظة
والذاكرة من احوال ما بها الا النظر الفلسفي الغير المناسب لكتاب الطب وفي سائر
كتب الحكمة حكم بان الحاكم ان الذاكرة هي الحافظة ولكن باعتبار والتحقيق
ان الحكم الطولي الذي ذكره الحكيم من القوى البسيط بل قوة مركبة من قوتين
كما ان فعلها مركب من فعلين لان الذكر عبارة عن ملاحظة المحفوظ وذلك
مما يتم بادراك المحفوظ ان مبدأ الوهم وحفظ مبدؤه الحافظة المسترجعة التي
مبدؤها مركب منهما قال الحفظ وملاحظة المحفوظ بالقوتين المذكورتين وكذلك
تلك الملاحظة بالقوة الفكرية فهذا التقدير لا يوجب ازدياد القوى الباطنة
عما كانت لتوحيده ما ...؟ ارز حيث قال حفظ المعاني مغاير لاسترجاعها
بعد زوالها فان وجب ان ينسب كل فعل الى قوة وجب ان تكون القوى
ستا **فصل** في تكون الانسان وقوى نفسه قد علمت علما برهانيا ان
الواجب الوجود مقدس وخير محض بريء عن شوائب النقص والاعدام
والملكات وعلمت ان فيضه الذاتي وفعله لذاته ... ان يكون جوهرا
او حاملا مدركا لكل شيء الوجود مطلقا فيضه وفعله والعلم والقدرة و
سائر الصفات الكمالية من خواص الوجود بما هو وجود ما لم يلحقه ضد ويضاده
معنى مناف فكل وجود متبرئ عن الاضداد والتزاحم فهو عالم بذاته وبما
يقارن ذاته كالعقول والنفوس الفلكية العالمة بذاتها وبلوازمها
ولذاتها وكذا الجواهر التي هي مواضع الصورة ومظاهر هي مثال لها وتابع

الملائكة تقهر القوى البدنية ... بعدها

النباتية وهي الأجسام العنصرية فلاشتمالها على التضاد والتعاند واستحالة ذواتها وتجدد
وجودها وتهايؤ ما فيها لم يكن لها وجود باق ووجود مستحيل دائر عادم للعلم والوجود
السنخ عن رحمته الحسنى وقبول الفيض الإلهي الذي ذكرناه لتفاسدها وبعدها عن
والاعتدال الضيق جدا عما هو الموجود من جهة نشأتها المخصوصة الأثر الأجسام
أول ما تمازجت وتصالحت قواها المتضادة بسبب الكسر والانكسار و
الفعل والانفعال استعدت لقبول أثر من الفيض الإلهي والمعد من النور الوجودي
وهو الصورة المعدنية الحافظة للعناصر من التفارق والتهارب وسائر ما
يظهر منها من بعض اللمعان والصفاء والتلألؤ كما في الدرر واليواقيت وما فيه من
تزيين نوري ثم إذا تركبت تركيبا أقرب في التوسط وأوغل في الاعتدال
فاض عليها ما يظهر به منها بعض آثار الحيوة من التغذية والتنمية والتوليد وكذا
تراها متوغلة في نقض التضاد وهدم الخلاف إلى أن اتصل إلى درجة الحيوانية
وصدر منها كثير من آثار الروح والعقل إما بأن يكون حلول الحيوانية و
نفوسها الخاصة بمنزلة الآلات للأفعال نطقية صادرة عنها بالإلهام بعض
الملائكة [illegible] أو يكون نفوسها بأعيانها جواهر روحانية حية بالذات
كما ذهب إليه الأقدمون فإذا بلغت إلى غاية التوسط عن الأطراف المتضادة
فاعتدلت أو قربت جدا من الاعتدال الرافع للتضاد الذي هو بمنزلة
الخالي عن الأضداد كالسبع الشداد وما فيها استعدت لقبول ا
لفيض الكامل بالكمين قبوله فلكت من آثار الإلهي ما قبلته الأجرام العلوية
والعرش الأعظم الذي ترفع إليه الأيدي في الدعاء الصاعد جوهرها أقصى غاية الصفا
وتهيؤه لقبول الفيض عن المبدأ الأول الأعلى لم تهيؤ لاعتدالها الأول وبعده
عن التضاد فضربته قال الشيخ الرئيس ولولا ذلك في جوهر الفلك لما صلح
حاملا لأن [illegible] استماع السماء بالحكمة أن العناصر إذا امتزجت امتزاجا
قريبا من الاعتدال جدا سلكت طريقا إلى الكمال الأكثر ما سلكه الكاملين أبانه

والحيوان فقطعت جملة من القوس النزولي وخصت بالنفس الناطقة المستخدمة
لجميع القوى النباتية والحيوانية وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك
الأمور الكلية والمجردات وتفعل الأفعال الفكرية فلها باعتبار ما يخصها من
القبول عما فوقها والفعل فيما دونها قوتان قوة عالمة وقوة عاملة
فبالأولى تدرك التصورات والتصديقات وتسمى بالعقل النظري والقوة
النظرية وبالثانية تستنبط الصناعات الإنسانية وتعتقد القبيح والجميل
فيما يفعل ويترك كما أن النظرية تعتقد الحق والباطل فيما يعقل ويدرك
وتسمى بالعقل العملي والقوة العملية وهي التي تستعمل الفكر والروية في الصنائع
مختارة للخير أو ما يظن خيرا في العادات ولها الجربزة والغباوة والمتوسط بينهما
المسمى بالحكمة العملية التي هي من الأخلاق لا من العلوم النظرية والعملية ا
للتين كلما كانتا أكثر وأشد كان أفضل وهذه القوة خادمة للنظرية
مستعينة بها في كثير من الأمور ويكون الرأي الكلي عند النظرية والرأي الجزئي
المعد نحو المعمول عند العملية **فصل** في خواص الإنسان اعلم أن الإنسان
لاشتماله على نفس مجردة له خواص لا يوجد في غيره من الحيوانات
وأول ذلك النطق الظاهر وذلك لاحتياجه في معيشته وتمدنه
إلى اللباس والغذاء الحاصلين بنوع من التعاون والمعاملة والمعاوضة والمشاركة
لأنه حيث خلق للمعرفة [illegible] ولسعة الإدراك [illegible] فيحتاج إلى استعمال
قوى إدراكية وموضوعها جسم لطيف لين سريع التغير والانفعال سهل
القبول للكيفيات والأشكال إذ بدن [illegible] عن غيره من الحيوانات فلا محالة
لا يغني إلا به وجلده للتوقي من الحر والبرد والحاصلين فما يحوجه من طبقة
الصوف فلم يكن لباسه طبيعيا وكذلك البدن الإنساني هو موضوع النفس حيث
يكون في غاية الاعتدال ويكون كثير الوجه في النفس [illegible] في البلوغ
إلى النهاية محوجا إلى البقاء [illegible] مدة ما [illegible] البدن [illegible]

بل من الغذاء فلم يتغذ من اي جسم كان اذ الغذاء يجب ان يكون من جنس قريباً
من مزاج المغتذي حتى يمكن ان يصير بعد تصرف الغاذية شبيهاً بالمغتذي
بل يفتقر الى غذاء موافق له وذلك مما يندر وجوده في الطبيعة فلم يكن
غذاؤه طبيعياً بل يحتاج في ان يحصل وجوده الى صنعة ما ولم يكن وجود
هذه الصنعة المحصلة للغذاء الموافق للغذاء للانسان بصانع واحد لان جزء
الصنعة تتضمن الصنائع كثيرة بالات مختلفة وكل واحد من هذه الصنائع كلما
يحصل بالالهام او وحي بل لا يتحفظ وجود البقاء الا بتعليم وتعلم وان كان
وجود الحدود في نحو الالهام او الوحي او الحدس وتعاون الاشخاص انما يتحقق
بمعاوضات مفتقرة الى الطلب والاخذ والعدد والوعد والوعيد والترغيب والتخويف
والتمجيد والتاجيل وغير ذلك من اعلان مكنونات الضمائر واعلام مستورات [illegible]
فلهذه الاسباب ولغير ذلك والاربع منها احتاج الانسان الى قدر [illegible]
يعلم غيره من المشاركين في التعيش ونظام التمدن ما في نفسه بعلامة وضعية
ولا يصلح لذلك شيء اخف من الصوت او الاشارات والاول
اولى لانه مع خفة مؤونته لوجود النفس الضروري المنشعب بالتقاطيع الحروف
مهياة بالتاليف الى هيئة تركيبية غير محصورة بلا تجشم حركات كثيرة كما
في الاشارات لا تختص بغائب للقريب والحاضر بل تشمل بدلالته الهاوي
لغير [illegible] البعيد والغائب تشمل ايضاً الصور والعقلا والمحسوسات و
المعقولات ومن خواصه ايضاً التعجب وهو انفعال يحصل عقيب الادراك
لامور نادرة ويتبعه الضحك ومنها الضجر وهو انفعال النفس في تتبع الادراك
للاشياء الموذية ويتبعه البكاء ومنها الخجل وهو انفعال النفس يتبع
شعوره بشعور غيره بانه فعل شيئاً من الاشياء التي قد اجمع على انه لا ينبغي ان
يفعلها ومنها الخوف والرجاء بحسب المستقبل وفي غيره من الحيوانات يوجدان
بحسب الان وما يتصل بالان ولا يكون فيما بعد عن الان الا بضرب من الالهام

كالذي

كالذي يفعل النمل في نقل الحبوب بالسرعة الى حجرتها منذرة بمطرة تكون وهذه
الخواص بعضها للبدن بسبب كونه ذا نفس وبعضها للنفس بسبب كونها
ذا بدن ومن اخص الخواص بالانسان تصور المعاني الكلية المجردة عن المادة
كل التجريد والتوصل الى معرفة المجهولات تصوراً وتصديقاً من المعلومات
العقلية واعلم ان للانسان تصرفاً في امور جزئية وتصرفاً في امور كلية
والثاني فيما اعتقاد فقط من غير ان يصير ذلك سبباً لفعل دون فعل الا
بضم اراء جزئية اعتقادي فللانسان اذا قوة تختص بالاراء الكلية والاعتقادات
وقوة تختص بالروية في الامور الجزئية فيما ينبغي ان يفعل ويترك من النافع
والمضرة ومما هو جميل وقبيح ومما هو خير وشر ويكون حصول ذلك بضرب
من القياس والتفكر غايته ان يوقع رأيا في امر جزئي مستقبل من الممكنات
اذ الامور الضرورية والمستحيلة لا يروى فيها لوجودها او العدم وما مضى فقد
فات والروية فيه عبث فاذا حصل الرأي الجزئي تبع حكم القوة المروية قوى
حركة في فعل التحريك البدنية اوليها القوة الشوقية الغائبة المسماة بالباعثة
والاخرى القوة الفاعلية المسماة بالمحركة وكل ذلك بهذه يستمد في ابتداء من
القوة المتصرفة في الكليات باعتبار القوانين وكبريات القياس فيما
يروى كما يستمد من التي بعد في صغريات القياس والنتيجة الجزئية
فللنفس في ذاتها قوتان كلامية نظرية وعملية وتلك للصدق والكذب
وهذه للخير والشر في الجزئيات وتلك للواجب والممكن والممتنع وهذه
للجميل والقبيح والمباح ولكل من القوتين شدة وضعف في فعلها ورأي
ولمن في عقلها والعقل العملي يحتاج في جميع افعاله الى القوى البدنية واما
العقل النظري فله حاجة ما اليها لا دائما بل قد يكتفي بذاته كما في الانسان الذي يوجد
سواء كان في طبقة الكروبيين من المقربين او يكون في صف المتوسطين
واصحاب اليمين فان لها رتبة واشجار او جور او قصور او سائر

الاشباح الأخروية انما تنبعث من ذات النفس بشهواتها كما وتصوراتها
فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين على ما سنبينه عن قريب في كيفية الحشر الجسماني
بذاته فجوهر النفس مستعد لأن يتكمل بنوعين من الاستكمال بقوة وبما هو
فوق ذاته بالعقل النظري ومستعد لأن يتحرز عن الآفات ويتصرف
فيما دونها بالعقل العملي ولكل منهما مراتب استعداد وكمال وحركة إلى الكمال
فالأول يسمى من كل منهما عقلا هيولانيا والثاني عقلا بالفعل والأوسط
عقلا بالملكة كما سنشرحه والأوسط في الأول المقدمات الأولية وفي الثاني
الآراء المشهورة والهيئات. فصل في مراتب العقل النظري الأولى
ما يكون للنفس بحسب الفطرة وهو تهيؤها للمعاني المعقولة حين خلوها عن
جميع المعقولات البديهية والنظرية وذلك التهيؤ هو العقل الهيولاني لأن
العقل بالقوة تشبيها للنفس ~~الهيولى الجسمية~~ خالية في ذاتها عن الصور المحسوسة
مع قبولها للمحسوسات كلها فكذلك في الأنفس هيولى لا صورة لها ولكن يقبل
كل صورة معقولة وكما أن هيولى الأجسام ما دامت مصورة بصورة خاصة
لا يقبل غير ذلك العقل بالقوة لو كان له صورة معقولة لما صلح لأن يقبل
غيرها كاللوح المكتوب لكنه استعداد محض وليس لقائل أن يقول إن علم النفس
بذاتها وبقواها القريبة منها إنما هو حضوري فطري كما سبق ذكره فكيف
يكون النفس في مبدأ فطرتها قوة محضة لأنا نقول لا منافاة بين هذا الكلام
وبين المذكور عند التحقيق فإن نحو العلم لما كان تابعا لنحو الوجود بل عينه فالوجود
العقلي في الذي لا يتقوم وجوده تماما هو عرضية عن ماهيته نحو وجوده بعينه نحو علمه
بذاته فلما كان وجوده قويا كان علمه بذاته أيضا أشد وكل ما كان وجوده
ضعيفا أو بالقوة كان علمه بذاته أيضا كذلك والنفس الإنسانية في أول نشأتها
لا استقلال لها في الوجود فإنها وإن كانت جوهرية الوجود لكن جوهريتها
في أول الكون جوهرية شبيهة بالأعراض من حيث ضعفها من الأعراض لأنها

[هامش: القوة النظرية وهي أربع الأول]
[هامش: ويسمى بحسب ذلك التهيؤ بالعقل الهيولاني]
[هامش: لها هيولى الأجسام فكما ان الأجسام هيولى]

قوة

قوة محضة فعلمها أيضا بذاتها قوة العلم بالذات وكلما كانت القوة العاقلة أشد
كانت معقولاتها أشد وكلما كانت أضعف كانت أضعف وكما أن النفس ما
دامت حاسة كانت مدركاتها محسوسات وما دامت متوهمة أو
متخيلة كانت مدركاتها موهومات أو متخيلات وما دامت قواها العاقلة
متعلقة بالبدن منفعلة عن آثاره ودواعيه كانت معقولاتها أيضا معقولات
بالقوة كمعاني الإنسانية والحيوانية ونحوها التي لا ينفك في وجودها الخارجي
عن العوارض الجسمانية مع إمكان تجردها في اعتبار الذهن وجواز وجودها بنحو
آخر من الوجود كالمثل الأفلاطونية كما أن العاقل قبل أن يصير عقلا بالفعل
هي مخالطة بالمادة البدنية والقوة الجسمانية في الوجود مع حيثية تجردية
عنها واستعداد لوجود مفارق في ذاتها لا بغيرها فيتعلق بالمواد وذلك لتحصيل
لها أن تتعلق بالعقول الفعالة كما كانت متعلقة بمحل قبلها بالقوى المنفعلة
بالتأييد ربانية وهي أيضا الإلهية ورياضة علمية وسلوك جهة أخروية وبالجملة
حال العاقل والمعقول في جميع المراتب واحد متحد فعقول النفس ما دام
يكون بالقوة كانت النفس بالقوة فعلمها أيضا بذاتها قوة علم إلا أن لا علم
لكن من شأنه أن يصير عالما بعد ما خرجت النفس من القوة إلى الفعل وكذلك
علمها بقواها في أول فطرتها وبدء كونها. فصل في بيان أن العقل
الهيولاني عالم عقلي بالقوة وكيفية تعقله المعقولات المحضة والمحسوسات
التي هي معقولات بالقوة وما به يخرج من القوة إلى الفعل المسمى بالحكمة والسبب
المخرج إياه إلى الفعل هو العقل الفعال وأن العقل المنفعل فيصير أولا عقلا
بالملكة ثم عقلا بالفعل ثم عقلا مستفادا فاعلا للمعقولات وفاعلا للعالم
على نحو علم المبادي على ما علمت من كون معقولاتها لوازم ذاتها وقبل
الخوض في بيان هذه المطالب يجب أن يعلم أن الصورة في كل شيء هو محصل
موجود بالفعل والمادة في كل شيء أمر مبهم لا تحصل له ولا فعلية إلا باعتبار أنه

قوة شيء ما مثلاً مادة السرير وان صدقت على القطع الخشبية لكن لا من حيث
لها حقيقة الخشبية وصورتها المحصلة لها فانها من تلك الجهة حقيقة من الحقايق
ولیست بمادة بل مادتها باعتبار صلوحها واستعدادها لان تكون سريراً
او باباً او كرسياً اما نقصها وامتناعها عن قبول اشياء اخر غير السرير
بعد اتصافها بها فليس لجهة قوتها واستعدادها بل لاجل فعليتها واقترانها بصفة
مخصوصة تمنعها عن التلبس باضداد تلك الصفة فالحقيقة الخشبية لها جهة
نقص وجهة كمال ففي جهة نقصها تستعد لكمالات اخر وليس فيها الكمال الا خير
محضاً ولا قصور فوجه كمال ومن جهة كونها كمالاً تمنع عن قبول كمال اخر
غير ادم بين الجهتين فيغطي كون السرير ذا مادة وصورة وكذا
نقول مادة الخشب هي العناصر لا من حيث كونها ارضاً او ناراً او
غيرها بل من حيث كونها مستعدة بالامتزاج لان يصير نوعاً من انواع
الجمادية والنباتية والحيوانية وغيرها من الاشياء المخصوصة دون غيرها الا بحسب
الله التي ذكرناها وصورتها الخشبية وهكذا الى ان ينتهي الى مادة لا فعلية
لها ولا فعلية لها كونها جوهراً مستعداً لان يصير عين كل شيء بلا تخصص
في ذاتها بالوجود وجهة العدم كونها قابلاً محضاً وقوة صرفة ولا يلزم
الاستعداد ... ما حاجتنا فهي مادة المواد وهيولى الهيوليات
حكمة عرشية ... اذا كان كل هيولى ولا قوة محضة
ولا امكاناً صرفاً اذ لها امكاناً محضاً فما الفارق بين الهيوليات فلهم ذهبوا
الى ان لكل واحدة من صور الافلاك الكلية هيولى خاصة سوى هيولى العناصر
ثم ما الفرق بين معقد الهيوليات العامة للصور العقلية وبين هيولى الصور
المحسوسة بحسب ذاتها مع قطع النظر عما يحل فيها ولما ان لكل واحدة من صور
هيولياتها فانه محض استعداد فاستمع لما يتلى عليك ولطف
سرك وتامل فيما يسر عليك اما بيان الفرق الذي طلبت اولاً

فنقول الفرق بين الهيوليات انما كان بعللها فان تحصلها انما يتاتى بعلل
القريبة منها كالمقارنة مع الصورة الحالة الشركية في افادة وجودها فان لكل
هيولى صورة مقومة لها شريكة لفاعلها في الوجود وان تاخرت عنها في
توابع الوجود من امارات التشخص الصورة ولوازمه كالكم والكيف والوضع
وغيرها فلكل هيولى تحصل بصورتها وجوداً ومهية فما امتازت عن هيولى
اخرى بصورتها وفاعلها ومع قطع النظر عن اعتبار الصورة واعتبار فاعلها
الموقع للترابط بينها وبين صورتها فلا تحصل لها اصلاً ولا وجود لها منفردة
عن كافة الصور لكي تكون موجودة بلا تعين وتحصل نعم لو كانت الهيولى
موضوعة للصور مما تقوم بنفسها لا من جهة الحال كالجسم بالقياس الى
الاعراض القائمة به المتاخرة عنه لكان الاشكال وارداً غير مندفع اذ
لم يكن فرق فيما بين هيولى وهيولى وليس كذلك لذا احكموا بان ما بالفعل
دائماً متقدم على ما بالقوة ولا يمكن وجود شيء بمجرد قوته واستعداده ما لم
يحصل بما يتقوم به حتى يكون كالمعلول من غير علة وهو محال من غير وجوب
فان كل معلول وجوده بالقياس الى وجود علته وجوب وهذا الجواز انما هو حال
الى المادة بالنسبة الى الصورة اذ المعلول حاله عند لغة القوة والعافية في
الهام ويجب غلبتها القريبة الممتنع والمتحصل فلك الا ان تقول يجب حيل
النظر ان تحصل الشيء بالفاعل القريب تحصل بامر خارج عن ذاته ولكن
يجب ان تتفطن بان فاعل الشيء المقوم لذات الشيء اقرب منها
الى ذاته فالتحصل بالفاعل ليس تحصلاً بامر عرضي خارج عن قوام الشيء فان
رجعت وقلت اذا كان تحصل الهيولى بامر اخر فوامها فكيف تكون
الهيولى قوة محضة وانها ما صرفاً قلت لا شك عندنا في ان الهيولى الكلية
ليست من اسبابها في الوجود وعلتها القريبة من الصورة وغيرها يجب نفس الامر
اذ لا وجود لها استقلالاً تاماً الوجود نما تكون بالذات للصورة والهيولى

لعقل ح

٩ منفعة عليها

منها منزلة الظل من ذي الظل والظل امر عدمي في الخارج الا ان للعقل ان
يتصور اشياء اخر غير الصورة يكون لهيئتها في نفسها قوة شيء واستعداد كون
امر حادث فكما يتصور الظل معنى اخر غير الضوء لهيئتها عدم النور ونقصانه فكذا
ههنا ان نسبة الهيولى الى الصورة نسبة النقص من حيث هو نقص الى التمام والقصور
من حيث هو قصور مقتبس الى الكمال وقصورات الاشياء المختلفة في الكمالات
المتنوعة في الشرف والفضيلة من حيث انها قصورات متحدة المعنى لانها عدمية
ولهم حيثيات للامتياز لها في انفسها ومن حيث ان كلا منها مقتبس الى الكمال خاص
منسوب الى فضيلة خاصة غير ما يقاس اليها غيره كانت مختلفة الهيئة لكن
منها نوعية اخرى وتحصل فيه غير ما لغيره فعلم من هذا الكلام ان القولين حق وصواب
اي القول بوحدة الهيولات نوعا والقول باختلافها فيها وقد ذكرنا نوعا ما
فيما ذكرته ثم ان هذا الجوهر النفس الانسانية قد اشرنا ان الطريق التجرد الا انها مجمع البحرين
وليس من … الظلمات … ولم … بجردة عن البراهين
او لا عندنا … البرهان … الكشف التام … لا يمكن الوصول
في العقليات … الا من طريق البرهان والتجرد لكن باعانة من الرياضات
الشرعية والحكمية والمجاهدات العلمية فيعلم كونها مجمع البحرين ان ذاتها في اول
الفطرة نهاية عالم الجسمانيات في الصورة الشرف وغايتها في الكمال ومبدأ
عالم العقليات في السفر الى المعبود الحق وتتدرج في الوصول اليه من حال الى
حال فهي صورة كل قوة في هذا العالم ومادة كل صورة في عالم آخر فيكون هذا
جامعا وبرزخا جامعا بين البحرين الجسمانيات والروحانيات … الملكية
ولها نهاية من وجهين فان نظرت لذاتها في هذا العالم وجدتها مبدأ
القوى الجسمانية ومستخدم الآلات والاحساسية والتحريكية …
لو صل الاكمل حال جسمانية يكون سائر الصور الطبيعية الجمادية والنباتية
والحيوانية من جنس آثارها ولوازمها في هذا العالم وكل صورة فهي

جهة فعلية ومبدأ اثر وغاية حركة والصورة الانسانية يترتب عليها ما يترتب
على جميع الصور وبها ينتهي حركات الاجسام في الاستعدادات وانتقالاتها الى
الكمالات فهي صورة الصور وغاية الغايات ونهاية الكمالات في عالم الاجسام
واذا نظرت اليها بحسب وجودها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا رتبة لها عند
سكان ذلك العالم نسبتها الى الوجود العقلي نسبة البذر الى الاثمار فان البذر بذر
بالفعل وثمرة بالقوة فهي في اول العقل الهيولاني لانه اخس الهيولانيات لكن
كونه هيولى وقوة بل لكونه صورة جسمية وهي ليست كذلك باعتبار ذاتها
فبعد تمهيد ما قدمناه نقول ان العقل الهيولاني عالم عقلي بالقوة من شانه
ان يكون فيه ماهية كل وجود وصورته من غير تأب وامتناع من قبله فان عسر عليه
شيء فاما لانه في نفسه ممتنع الوجود او لانه ضعيف الوجود شبيه بالعدم كالهيولى
والحركة والزمان والعدد واللانهاية واما لانه شديد الوجود قوي الظهور
فيغلب عليه ويقهره فيفعل به ما يفعل الضوء الشديد بعين الخفاش وذلك مثل
القيوم تعالى ومجاورته من الانبات العقلية فان النفس الانسانية بالمواد … النور
ضعفا ونقوا عن ادراك هذه الانوار الباهرة جدا فيوشك انها اذا تجردت
وتخلصت عن غباوة علائق هذه الارضيات وصقلت صدفتها عن هذه
الغبارات فطارت الى العالم العقلي واتصلت بالجنة الكروبيين ان يطالع الحق
وتطالعه واتحدت بها بالصور العقلية للاشياء كما اتحدت الآن بالبدن و
قواه الحسية فاذا تركت هذه القيود العشرة تجعلت بصحبة العقول العشرة واذا
استكملت تشبهت بالعالم العقلي الذي هو صورة الكل عند الباري تعالى صارت
قابلة لصورة الكل كما ان الباري فاعل لها وذلك باتصالها بالعالم العقلي و
الكروبيين من الملائكة الذين هم انوار واشعة الجلاله تعالى السبب في …
وعدم التفاتها بالاكوان الادنى من جهة كونها رشحات الفيضة وجوده وتأكد
علوها لبعد صور الاشياء وتجردها واستهلاكها في عظمة خالق الارض والسماء

بأنه كما كان حصول ما فيها في نور ربه الأعلى كل شيء صادر منه فائض
له تعالى ولا ينظر إلى شيء من الأشياء نظراً استقلالياً يكون المنظور إليه ذات
الشيء غير ذات الحق بل يراه كأنه ظل وشبح لا استقلال له في الحصول والكون
فإن مشيت يا حبيبي أن تصل إلى كعبة المقصود فاحرم تقرباً إليه حيث أنيك وازل
عنك وجودك امتثالاً لما في الحديث الذي هو نعليك عن طريق الحق وهو أول درجات الإسلام
الحقيقي كما أشير إليه في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله والسلام المسلم من سلم المسلمون
من يده ولسانه فإن طريق الحق لا يحتمل ثقلك فضلاً عن أثقالك وإذا أدركت وجود
ذاتك لا تقاس بذاتك فإن المانع عن ظهور الحق لك وجودك وإنك [illegible] ربك
في شهودك الحق هو ثباتك وإنك وقد علمت أن تلبس القوة المستعدة أو
لتحل صورة ناقصة يمنعها عن تلبسها بالصورة الكاملة فالقوة الهيولانية الإنسانية
كلما خلت عن صورة ناقصة تلبست بما هو أشرف منها وهكذا حال الإنسان
في الوجود إلى هذه المرتبة التي فيه كلما خلعت عن إدراك ذاته صورة
تلبست بأخرى وما لم تبعث عن مرتبة إذ لم يحصل لها درجة أخرى فوقها بل
كان كل ما فوقه عنه بمنزلة [illegible] في تهيأ منه الحيوة في
حجر [illegible] منها إلى أن يبلغ إلى هذه الحالة فإن ما لم يحصل لها قطع التعلق عن جميع
الصور الإمكانية وترك الالتفات إلى كل المعبود النفسانية لم يتصور لها
درجة المقربين والأحرار في سلك المهيمين الذين في عشق جمال الحق
الأول بحيث لا يلتفتون إلى ذواتهم الكاملة بالحق الأول من حيث أنهم
فضلاً عن الالتفات بما دونهم فقد ثبت أن العقل الهيولاني بالقوة
عالم عقلي من شأنه أن يتصور بهيئة الكل ويتشبه بمبدأ الكل بأن يحصل فيه
جميع المعقولات على نحو القبول كما يحصل جميع المعقولات عن الحق الأول
على نحو الفعل وهذا الحصول الانفعالي له قد يتحد بالحصول الفعلي الأول تعالى لأن
عن ذاته وانهدام بناء إنية المعلوم [illegible] كما كان جبل هوية المتجلى له لما كان كل

ما يخرج من القوة إلى الفعل يخرج بسبب مخرج له إلى ذلك الفعل ومحال أن يحدث فيه
كمال عالي مما ليس له ذلك الكمال ونقش صورة في شمعة عما ليس لها تلك الصورة و
ويفيد شيء كمالاً فوق الذي له فيجب أن يخرج هذه القوة الهيولانية إلى الفعل
شيء يكون هو عقلاً وعاقلاً بالفعل إما بجميع ما هو كذلك وإما بالأقرب
في المرتبة وهو العقل الفعال على قياس ما مر بنسبة الفعل إلى ما يقرب منه في سلسلة
الوجود وإن كان المؤثر الحقيقي واحداً حقيقياً ذا موجوداً استقلالياً غنياً وكلاً هو
الحق الأول وهو المعقول المفارقة فعال لكن الأقرب منها فعال بالقياس إلينا وهو
المسمى بروح القدس في لسان الشرع وهو المعلم الشديد القوى والمؤدي بالقاء
الوحي للأنبياء وهو النور إذا اتصلنا به أيدنا وكتب في قلوبنا الإيمان والعلوم الحقة
وإذا أعرضنا عنه بالتوجه إلى ما غلب لدنيا انمحت النقوش عن النفوس
فنفوسنا كمرآة صيقلة إذا قابلت إليها [illegible] انفعلت وإذا أعرضت
عنها فتخلت [illegible] هذا التغير للنفس على حسب استعداداتها وأفكارها لا بتغير من قبل
المفارق لبرائته عنه [illegible] فإنه بالفعل من كل جهة من غير شائبة قوة
يجب الوجود لأن فيه شيئاً هو قابل للصور المعقولة وشيئاً هو كمال وصورة
بل ذاته صورة عقلية قائمة بنفسها فذاته صورة نفسه وكمالها لا صورة غيره
كالمادة فلا مجال للإمكانية لأنه محض الفعلية فإمكانه مجرد اعتبار عقلي لا حظ
له من الثبوت للأذهان فالجواهر المفارقة أنوار عقلية لا ظلام لها و
صباحات نورانية لا ليل لها [illegible] ما صار مختفياً تحت سطوع نور الأول
تعالى بحيث يمتنع خروجه من كتم [illegible] لأنه تعالى قهار للعدم والمبهم بالوجود
والتحصيل جبار للقوة والإمكان بالفعل والتكميل وقد علمت أن الفرق
بين ما يكون في المراتب وبين ما يكون في مرتبة ذهنية من المراتب وكل عقل
أو معقول لا يكون فيه شوب قوة وقعية فهو عاقل لذاته لأن ذاته حاصل
الموجودات الصورية لا مخالطة غواشي مادية وعوارض ظلمانية ساترة

لوجودها حتى يحتاج في معقوليتها الى عمل عامل والى تعرية معرّ وتجريد مجرّد فاذا ما
فيكون عقلاً بالقوة ولا يكون وجودها العقلى حاصلاً بالفعل وقد فرضناه كذلك
فلا يفارق كونها معقولاً بالفعل كونها عاقلاً بالفعل ولا كونه هذا الموجود
كونه هذا المعقول لان نحو وجوده الخارجى نحو معقوليته وعاقليته بخلاف وجودها
فرق بين نحو وجودها النفسى عن نحو وجودها العقلى والمعقولى فان النفس صلح كونها عقلاً
بالقوة وان كانت صورة حسية لكنه مادة عقلية وليست صورة عقلية فا
فرق بين هذا الوجود وعن ذلك العقل فيكون وجود النفس فى اول الامر غير وجود
العقل الا انها عقل بالقوة فهذا احد معانى كون الجوهر المفارق عقلاً فاما
المعنى الاخر انه يفيد العقل لانفسنا بان يخرجها من القوة الى الفعل ويصيرها
عقلاً بعدما لم يكن كذلك وهذا المفيد يفيد لانفسنا نوراً عقلياً به تصير عقلاً
وعاقلاً بالفعل بعدما كانت عقلاً وعاقلاً بالقوة وبه يصير ما فى الخيال
من رسوم المحسوسات معقولات بالفعل بعدما كانت معقولات بالقوة
لكونها صوراً محفوفة بالغواشى المادية حاله ومنزلته بالقياس الى نفوسنا
فى افادته النور الذى يقذف منه فيها حال الشمس ومنزلتها بالقياس الى ابصارنا
فى افادة الضوء الذى به تصير مبصرة بالفعل بعدما كانت مبصرة بالقوة
وتصير الالوان التى تحاذيها مبصرة بالفعل بعد ان كانت مبصرة
بالقوة اذ كما ان البصرية وصورة بالفعل مكملة لمادة لمسية وليست
صورة مكملة لمادة مرئية لكون مادتها غير قابلة للرؤية وهى مع ذلك
ملموسة وليست فى ذاتها كفاية فى ان يصير مبصرة بالفعل ولا
جواهر الالوان كفاية فى ان تصير مرئية بالفعل الا بصورة كمالية اخرى
يتصل لها من الشمس فالشمس تعطى البصر ضوءاً وتعطى الالوان ضوءاً فبذلك
الضوء يصير البصر مبصراً بالفعل وتصير الالوان مبصرة بالفعل فكذلك
العقل بالفعل يفيد العقل الهيولانى والصور الهيولانية المخزونة فى

العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء

قال امير المؤمنين عليه السلام
رأيت العقل عقلين فمطبوع
ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك
مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين
ممنوع

الخيال نوراً عقلياً منزلته من العقل الهيولانى منزلة الضوء من البصر وكما ان
البصر بالضوء نفسه يبصر ذلك الضوء ويدرك به الجسم الذى لك الضوء
اى الشمس ويبصر الاشياء التى هى بالقوة مبصرة فيصير بالفعل مبصرة
كذلك العقل الهيولانى بعقل النور العقلى الذى صار به عقلاً بالفعل نفس ذلك
النور العقلى ويرى ايضاً العقل الفعال بالفعل الذى هو سبب فيضانه عليه وبه يعقل الا
الاشياء التى كانت معقولة بالقوة وفى هذا امر عظيم لا رخصة فى بيانه
فاذا حصل فى القوة الناطقة هذا الشىء الذى منزلته منها منزلة الضوء الشمسى
من البصر وهو الشعاع العقلى فاول ما يحدث فيها عن رسوم المحسوسات
التى هى محفوظة فى القوة المتخيلة ومعقولات بالقوة هى المعقولات
الاول والتى يشترك فيه جميع الناس لحصول بعضها بلا تجربة ولا قياس
ولا استقراء مثل ان الكل اعظم من الجزء والمقادير المتساوية لشىء واحد متساوية
وبعضها بتجربة سهلة الحصول مثل ان كل ارض لقبلة وهذه الصور اذا
اذا حصلت للانسان ان يحدث له بالطبع تامل وروية فيها وتشوق الى
الاستنباطات وتروع الى بعض ما لا يعقله اولا وشوق اليه فحصول هذه
المعقولات الاول هو عقل بالملكة لانه كمال اول للقوة الناطقة من حيث هى
بالقوة كما ان الحركات الى الشىء والشوق اليه كمال اول لها بالقوة وهو متحرك
والمشتاق من حيث هو كذلك يؤدى الى الكمال الثانى لها من تلك الحيثية وهو
كمال اول للعقل بالفعل من حيث هو كذلك كما ان الوصول الى منتهى الحركة
والمشتاق اليه كمال اول لها بالفعل من حيث هو كذلك فى انه ادركه او كيفه
او وضعه من الكمالات الجسمانية التى تحصل لها بالقوة بحسبها فيصير بالفعل
فى شىء منها وكمالية واما ذلك الكمال العقلى فهو السعادة الحقيقية التى
يصير بها الانسان حياً بالفعل غير محتاج فى قوامه الى مادة وفى ذلك يصير داخلاً
فى جملة الاشياء البريئة عن المواد والامكانات باقياً ابد الابدين دائماً

يبلغ الى تلك المرتبة بافعال ارادية بعضها فكرية وبعضها بدنية اما الفكرية
فبان يحصل النفس العقل بالحدس او بالنظر ويستعمل القياسات والتعاريف
وخصوصا البراهين اليقينية والحدود الحقيقية ويتوسل الى اقتناص العلوم النظرية
والاستكمال بها بالطلب والسير الحثيث هذا فعله الارادي في هذا الباب واما فيضان
نور العقل وحصول الاعتقاد اليقيني وكذا طمانينة النفس بعد تمام القياس
البرهاني والحد التام فليس بالارادة وصنع من الانسان بل بابداع من
الحق الاول الذي به تنور السموات والارض وما فيهما من العقول والنفوس
وسائر المدارك الجزئية فكمثل حال العلوم الاكتسابية حال اوائل العلوم
الحاصلة على سبيل اللزوم بلا جهة وكما ان الفطريات لو سال سائل لم كان
هكذا لم يكن جواب الا ههنا اذا سال سائل لم كان القياس الصحيح او
الحد الصريح يوجب علما لم يكن جواب الا ان المبدأ الجواد في جميع ذلك
هو المبدأ الاعلى متوسطا بعض ملائكته الذين ليست فيهم شوب قوة وامكان فلا
منية لفعلها خارجا عنها وذلك لان الافكار البرهانية والحركات البدنية هي المعدات
والوسائط فبعد ان يحصل ملكة الاتصال بالمفارق والوصول الى المعاني
العقلية والواردات القلبية يكون وجودها عبثا من غير فائدة لانها عرض ولا يغني
ولا يوصل شيئا وكم من شخص نشأ عرض المقدمات ما افادته علما ولا زادت
غيره علما يقينيا وطمانينة روحانية فهذه مقدمات معدات والموهب غيرها ولهذا
هذا ان العقل الهيولاني اذا صار عقلا بالفعل لم يكن معقولات الانسان تحصل
بسبب المقدمات الذهنية بل من جهة المبادي العقلية فالشاهد له في عقائده
الحقة توحيد الله وذوات ملائكته المقدسين الذين هم روابط فيضه كما في قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط وهذا معنى قول
بعض العارفين حيث قال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت شيئا وقول الجنيد
على سبيل من عرف ربه كل لسانه ... فيعجز النفس عن تكرمها

واما الافعال البدنية فما يحصل منها الاخلاق الجميلة وما يؤدي الى السعادة الحقيقية
ويجتنب عن الرذائل والصفات القبيحة وما يوجب الشقاوة السرمدية والمعوق عن
الخير والكمال الاخروي باستعمال النواميس الشرعية والاداب الدينية
من العبادات البدنية والاعمال بحسب جانب الفعل وجانب الترك التي جرت على جميعها
الملة البيضاء المحمدية على الصادع بها وآله وذريته المقدسين المطهرين ازكى الصلوة
والتحية على اجل مرتبة واعظم درجة فمراتب النفس بحسب الاستكمال المخصوص
في نفس الكمال وهو العقل بالفعل وفي استعداده قريبا كان كالعقل بالملكة او
بعيدا كالعقل الهيولاني فاذا حصلت للنفس المعقولات المكتسبة صارت
من جهة تحصيلها اياها وان كانت غير حاضرة لها بالفعل عقلا بالفعل لان
له ان يعقل متى شاء من غير استيناف طلب وذلك لكثرة مشاهدتها للمعقولات
مرة بعد اخرى وتكرر رجوعها الى المبدأ الوهاب واتصالها به كرة بعد اولى
فحصلت لها ملكة الرجوع اليه والاتصال به وصارت معقولاتها مخزونة
فيه واذا اعتبرت مشاهدة النفس لتلك المعقولات متصلة بالمبدأ الفعال
سميت عقلا مستفادا لاستفادتها اياها من خارج اي من العقل الفعال
والانسان من هذه الجهة هو كمال عالم الوجود وصورته كما ان العقل الفعال
غاية عالم المبدأ وكماله فان غاية المقصود في ايجاد هذا العالم الكوني الحسي
ونمائه وكماله تمامية خلقة الانسان وغاية وجود الانسان ان يحصل له
مرتبة العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالمفارقات
واما خلقة سائر الكونيات من الحيوان والجماد والنبات فلشيئين احدهما
انتفاع الانسان بها واستخدامه اياها كما في قوله تعالى في انعامه من الحيوان اولم
يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم
ومنها يأكلون وقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون الى غير ذلك من الايات
الثاني

ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون

في هذا المعنى آيات كثيرة في كون وجود النباتات لاجل الانسان وانتفاعه
منها قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية
لقوم يتفكرون وقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
وقال في حق الجماد وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون وقال الله تعالى والله الذي جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل
لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم
نعمته عليكم لعلكم تسلمون وفي نهاية خلقة سائر المكونات للجماد لاجل
فضالة المواد التي قد صرف صفوها وزبدها في تكوين الانسان فان الحكمة الالهية
والرحمة الربانية يقتضيان ان لا يفوت حق من الحقوق بل يعطي كل مخلوق
من السعادة قدر ما يليق به ويحتمله ويستعد له فالغرض من الاجسام العالم العنصري
خلقة الانسان وقد خلق من فضالته سائر الاكوان والغرض من الانسان
درجة العقل المستفاد الذي هو معرفة الله تعالى والانخراط في سلك المهيمين و
العبودية لذلك اشير الى ما في الفاتحة الاول وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون **تنبيه** اعلم ان هذه المراتب تتغير بالقياس الى كل نظر فيختلف
الحال فقد يكون بالقياس الى بعض النظريات في مرتبة العقل الهيولاني
وفي بعضها عقلا بالملكة وفي بعضها عقلا بالفعل وفي بعضها عقلا مستفادا
فان وحدة النفس ليس من جنس الوحدة العددية فلا يأبى عن الاتصاف باشياء
متخالفة الحقائق بان يكون مع كونه شيئا منها بحسبه ففي مرتبة عقل وفي مرتبة
خيال وفي مرتبة حس وكل قوة ومدركة فهي من جنس مدركها كما بين في مقامه
ففي مرتبة الوهم يكون متوهما وفي مرتبة الخيال يكون متخيلا وفي مرتبة الحس
يكون محسوسا فلذلك لا يمتنع ان يتصل بشيء من وجه ولا يتصل به من وجه آخر
فان ذاتها بمنزلة مرآت كرية [illegible] مصقلة حاذت بها

فيه تسيمون اي ترعون ابلكم [illegible]
[illegible]

نظام الحق الذي يكون فيه كل كمال وزينة فرحت فيها صورة مناسبة لما يخرج
لجنبهما بالقوة من الصور والكمالات والاخلاق في كل جزء الاتصالات
او الانعكاسات لما استقرت النفس عليه في آخر الامر بعينه بما هو غالب
عليها والصفات ملكة لها وبه يجري الحكم عليها في النشأة الاخروية فان حصلت
لها في الدنيا ملكة الاتصال بالامور الدنياوية فمآلها الى الجحيم على حسب دركاتها و
ان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالخيرات والعقليات فمآلها الى النعيم
على حسب درجاتها **فصل** في مراتب القوة العملية اعلم ان مراتب القوة العملية
ايضا بحسب الاستعمال اربع الاولى تهذيب الظاهر باستعمال النواميس
الالهية والشرايع والاحكام من الصلاة والصيام والصدقات مع القرابين و
الاعياد والجماعات وغيرها الثانية تهذيب الباطن وتطهير الباطن عن
الملكات الردية والاخلاق الدنية الثالثة تحلي النفس الناطقة بالصور
القدسية الرابعة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر على ملاحظة الرب الاول
وكبريائه وملكوته وهو نهاية سفره الى الله تعالى وبعد هذه مراتب ومنازل
كثيرة ليست اقل مما سلكها قبل ولكن بحسب ايثار الاختصار فيما لا يدرك الا
بالمشاهدة والاختصار لقصور التعبير عن بيان ما لا يفهم الا بالشهود والحضور
فان للنفس بعد السفر الى الله تعالى ووصولها الى منتهى هذا السفر اسفارا
اخرى بعضها في الحق وبعضها في الخلق لكن بقوة الحق ونوره كما كان سلوكه
قبل ذلك بقوة العقول ونور المشاعر والمدارك وان كان هو ايضا بهداية
الحق وتأييده وتسديده ولكن الفرق بين القبيلين مما لا يحصى وكيفية
سفره الاول وترقيها من مرتبة النقص الى ذروة الكمال هو ان
اول ما يلزم من امتزاج المواد وحصول البعد المزاجي وحدوث البدن
المخلوق من نطفة الكائن من الطين المخمر بيد القدرة في اربعين صباحا و
العجين الصلصال المسنون الذي قد مرت الاطينية وهو رد مسنون

قال المثنوي [illegible]
[illegible]

بعد ما لم يكن شيئا مذكورا فهو كباقي الحيوانات والبهائم لا يعرف الا
الاكل والشرب ثم بالتدريج يظهر له باقي صفات النفس من الشهوة والغضب
والحرص والحسد والبخل وغير ذلك من الهيئات والصفات التي هي نتائج الاحتجاب
والبعد عن معدن الوجود والصفات الكمالية فهو بالحقيقة في هذه الحالة حيوان
منتصب القامة لا غير لصدور هذه الافعال المختلفة والحركات المتنوعة الغير
جهة الحق والصعود الى عالم الملكوت كل ذلك بسبب الاغراض النفسانية والعوارض
الجوانية من الشهوية والغضبية فهو في الحجب الظلمانية الساترة للحق سبحانه
ثم اذا استيقظ عن سنة الغفلة وتنبه عن نوم الجهل وعرف انه في الحقيقة مشغول
خدمة كلب الغضب وطاعة خنزير الشهوة وعلم ان ما وراء هذه اللذات
البهيمية لذات اخر كمالية وذوق هذه المراتب من تلك اخر كمالية تقرب
عن اشتغاله بهذه الافعال الخبيثة وقرر في السيئات الشرعية والعقلية
من الجهل وطاعة النفس وفرق في الحسنات البدنية والحكمة من المعرفة
ويتيب الى الله تعالى بالتوجه اليه والسلوك نحوه فيشرع في ترك الفضول
الدنياوية طلبا للكمالات الاخروية والعزم عزما تاما وتوجه الى السلوك
الى الله تعالى في مقام نفسه فيها جميع مقاماتها ويقع في الغربة ثم اذا دخل في الطريق
يزهد عن كل ما يبعده عن مقصوده ويتفرغ عن كل خاطر ردي يرد في قلبه ويحله
ما ملك الاعز الحق فيتصف بالورع والتقوى ولزم الحقيقة ثم يجاهد نفسه دائما
في فنائه وقمع هواه ويجعلها متهمة في كل ما يأمر به وان كانت آمرة بالعبادة
لان النفس مجبولة بمحبة الشهوات فلا ينبغي ان يؤمن من مداخلها فانها
من المظاهر الشيطانية فاذا خلص منها وصفا وقته وطاب عيشه بالاستلذاذ
بما يجده في طريق المحبوب تنور باطنه فيظهر له لوامع انوار الغيب فينفتح له باب
الملكوت ويلوح منه لوائح مرة بعد اخرى فيشاهد امورا غيبية في صور مثالية
فاذا ذاق شيئا منها رغب في العزلة والخلوة والذكر والمواظبة على الطهارة

گرنا زور دره سعو ماید
نفس بکارات و کرامات

التامة والعبادة والمراقبة والمحاسبة ويعرض عن الملذات الحسية كلها ويفرغ
القلب عن محبتها فيتوجه بباطنه الى الحق بالكلية فيظهر له الوجد والسكر والوله
والشوق والعشق والهيمان فيمحو تارة بعد اخرى فيجعله فانيا عن نفسه غافلا
عنها فيشاهد الحقائق السرية والانوار الغيبية فيتحقق في المشاهدة و
المعاينة والمكاشفة ويظهر له حقائق عقلية وانوار حقيقية ويختفي اخرى
حتى يتمكن ويخلص من التلوين وينزل عليه السكينة الروحية والطمأنينة الالهية
ويصير هذه البوارق والاحوال له ملكة فيدخل في عالم الجبروت و
يشاهد العقول المجردة والانوار القاهرة والمدبرات العقلية من الملائكة
المقربين والمهيمين في جلال الله تعالى من الكروبيين ويتحقق بانوارهم
فيظهر له انوار سلطان الاحدية وسواطع العظمة والكبرياء الالهية فيجعلها
منثورا ويندك عند جبال انيته فيخر له خرورا ويتلاشى تعينه في التعين
الالهي ويضمحل وجوده في الوجود الالهي وهذا مقام الفناء والمحو وهو نهاية
السفر الاول للسالك لكن فان بقي في الفناء والمحو ولم يحصل الا البقاء والصحو
وصار مستغرقا في عين الجمع محجوبا بالحق عن الخلق لفنائه وضيق الفناء
عن كل شيء كما كان قبل الفناء محجوبا بالخلق عن الحق لضيق وعائه الوجودي
واستغراقه وفنائه في البدن وقواه فذلك في هذه الحالة ما زاغ البصر
عن مشاهدة جماله وسبحات وجهه وذاته فاضمحلت الكثرة في شهوده
واحتجب التفصيل عن وجوده وذلك هو الفوز العظيم وفوق ذلك مرتبة
اخرى يرجع فيها الى الصحو بعد المحو وينظر الى التفصيل في عين الجمع ويسع
صدره الحق والخلق واليه اشير في قوله تعالى حكاية عن مرتبة رسوله
النذير والبشير عليه وآله الصلوة والسلام الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان
اعباء الرسالة التي هي من الحق الى الخلق كانت على النفس صعبة في اداء المحال

وازتنغ البصيد عن الحق مجمع

حجاب الرسالة تقاضا جمع عن ...
محمد تقيد ومحجوب الحق مجمع

تبتلا ولم يكن صدره وسعا للطرفين وذلك لاستغراقه في مشاهدة
جماله وجلاله ومعاينة عظمته وكماله واشتغاله بانه تعالى عن غيره الا انه
صار جامعا بين الحق والخلق بحيث لم يكن فجماله حجابا عن صفاته ولا الصفات
حجابا عن ذاته بل كان مشاهدا له تعالى في كل ما يسمع ويرى ملاحظا لوجهه
في كل ما يظهر ويخفى فهو في هذه الحالة اشبه خلق الله بهجة لكونه مبتهجا بالحق و
بكل شيء لانه يرى الحق فيه فهو بالحق يرى كل شيء وبه يسمع وبه يذوق و
ويجد طعم الحق وروائحه الطيبة في كل شيء لا على ان يوجب التكثر والتجسم تعالى الله عما
يقول الملحدون الظالمون علوا كبيرا قال المحقق الطوسي في شرح مقامات
العارفين ودرجاتهم العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة
مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا في علمه الذي
لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ارادة في ارادته التي لا يتأبى عنها
شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر عنه فائض من لدنه فصار
الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه
الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله
بالحقيقة هذه الفاظه **بحث وتحقيق** قد توهم بعض اهل الفروع وترتب على
ما سبق من ان صيرورة صفاته تعالى صفات العبد من غير لازم
مما ذكر مخالف للشرع ويقال ان صيرورة صفات الحق التي هي عين
ذاته بالحقيقة صفات العبد يستلزم لكون الواجب صفة للممكن وهو مستحيل
وذلك الا انك هذه العقدة بان السمع والبصر وغيرهما من الالات للنفس
انما حقيقة كل منها قوة غير محسوسة يكون بينها وبين النفس المستعملة اياها
نوع علاقة علية ومعلولية لانها من فروع النفس كان الملكة من فروع قدرة
الله تعالى وعلمه وهذه العلاقة مسلمة لان في النفس انما تسمع وتبصر وقادر
فالنفس الانسانية مع تجردها ومباينتها للبدن غاية المباينة لكونها جوهرا

يقال ما اشبه اي طلق الوجه طيب

نظر پاک تنها نبیند تا رهای چهره ماری بیند
در هر چه نگرم تو پدیدار بوده ای نانموده رخ تو چه پیدا بوده
به دریا بنگرم دریا تو بینم به صحرا بنگرم صحرا تو بینم

بحث وتحقيق

من عرف نفسه فقد عرف ربه

مجردا نوريا وكونه جرما كثيفا ظلمانيا قد صارت متخلقة باخلاقه متصفة بصفاته
من كونه سميعا بصيرا مشتهيا متحركا ساكنا حتى يصح لها ان يقول مشيرة
الى ذاتها وجوهرها انا سمعت وابصرت واشتهيت وتحركت وسكنت بحسب
الحقيقة العرفية لا بالتجوز من غير لزوم تجرم وتكثف مع تعريها بحسب ذاتها عن التقيد بالطاهر
من حيث هي عن الاجناس والادناس والاقدار البدنية والجسمية وذلك
لاجل علاقة طبيعية حاصلة بين النفس والبدن بحيث يحصل منهما نوع وحداني
له حد حقيقي مركب من الجنس الماخوذ من البدن والفصل الماخوذ من النفس وهما
جزءان محمولان باعتبارهما وهو كونهما مطلقا لا بشرط على ذات واحدة و
ولتحقق هذه العلاقة الاتحادية يشير النفس الى البدن بانا كما تشير الى ذاتها حتى
ان اكثر الناس نسوا انفسهم وظنوا ان هويتهم هي البدن وهذه العلاقة ضعيفة
بالاضافة الى العلاقة التي بين الفاعل الحقيقي ومجعوله لان تلك العلاقة تنقطع
بالموت الطبيعي او الارادي فاذا كانت حال النفس معها هذه الحال من الاتصاف
بصفات البدن حقيقة لا مجازا مع ان صفات البدن ليست عين البدن
فما ظنك بنفس تجردت بالكلية عن البدن وعن التعلق بغير الله تعالى واتصلت
بالحق اتصالا معنويا لا هو تيا وقصرت نظرها على ملاحظة الحق الذي هو ذو
قدرة وعلم وارادة وسمع وبصر وفنيت عن ذاتها وعن الالتفات اليها
ذاتها وغيرها الا بوجه كونها شعبة وضوء اللمعة القيومي فلا محالة تكون لها علاقة
شديدة وارتباط متاكد يصح ان يشير الى مبدئها الحقيقي وجاعلها التام اشارة
روحانية بانا حين اضمحلال ذاتها وحضورها عنده كما
جبل اليها والى صفاته الحقيقية التي هي عين ذاته تعالى من السمع والبصر
والقدرة وغيرها بانها تسمع وتبصر وتقدر بالله فيه تعالى تبصر الاشياء او تسمع
ويريد تعالى كما وقع في الحديث القدسي ما تقرب عبدي الي بشيء احب مما افترضت
عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه

لا حول ولا قوة الا بالله

الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش ورجله التي بها يمشي فقد تحقق
له التخلق بأخلاق الله بالحقيقة إذ بعض صيرورة صفاته التي هي عين ذاته
أعراضا قائمة بذات النفس من غير علاقة جزئية شديدة ثم من علاقة النفس
مع البدن وصفاته الكونية الهيولانية وتمام الاطلاع على هذا المقام يحتاج إلى سلوك
طريقة الأبرار لا الاقتصار على مجرد الأبحاث والأنظار. فصل في أن الجوهر
التي هي محل المعقولات من الإنسان ليست جسمانية قد علمت أن العقل
تعقل الشيء بوجوده مجردة عن التشخصات والأوضاع والأغشية واللواحق
للقوة المدركة سواء كان التجرد عنها بحسب ذاته في نفسه أو بتجريد الغير إياه وعلى
أي حال لا يجوز أن يكون قوة جسمانية أي قائمة في مادة يدرك صورة عقلية
فإن كل قوة يكون ذاتها جسمانية يكون فعالها وانفعالاتها أيضا جسمانية
فالصورة التي يدركها القوة الجسمانية يكون حاصلة في مادة تلك القوة
وكل صورة حصلت في مادة جسمية تكون متخصصة بوضع وجهة وكم وكيف
فلم تكن كلية مطلقة محمولة على أعداد كثيرة متخالفة الأوضاع والأحوال فلم تكن
محسوسة لا معقولة هذا خلف والضابط لكل ما يحل فيه المعقولات المطلقة من
الأنواع والأجناس كالنباتية المعقولة أو الحيوانية المعقولة لو انقسم لزم انقسام
تلك المعقولات وإذا افترض في المعنى المعقول الشيء غير شيء فإما أن يتشابه
الشيئان كما في القسمة المقدارية أو لا يتشابهان فإن تشابها لزم أن يكون
جزئيتهما وتخالفهما ومخالفة كل منهما للكل بحسب المقدار لأن الجزئين متشابهين
في الحقيقة إنما يكون في القسمة المقدارية لا غير إذ التقسيمات وإذ ليس الكل
مقدارا أو لا متقدرا لكونه معقولا وكل معقول غير متكمم ولا تكلم يصدق
على المتخلفات نسبتها ومقدار فلم يكن له جزءان متشابهان في المعنى والماهية
والحاصل أن المعنى المعقول لو انقسم إلى جزئين متشابهين لكان الجزء مغايرا
للكل بالمقدار فيكون الكل مقدارا وهذا محال لتجرده عن المقدار فهو انقسام

بانقسام المحل يكون محالا ويلزم أيضا أن لا يكون هذا المعقول معقولا مرة
واحدة بل مرات غير متناهية بالقوة بحسب قبول الجسم انقسامات
غير متناهية لكن التالي كاذب فالمقدم مثله وإن لم يكن الشيئان متشابهين
كان الانقسام بالقسمة المعنوية فيكون أحدهما قائما مقام الفصل من الصورة
النباتية والآخر قائما مقام الجنس منها لأن أجزاء المعنى والماهية يكون متخالفة المعنى
على هذا الوجه ولكن القسمة لم يجب أن يكون على جهة واحدة ومع حد واحد بل يجوز
على جهات وحدود مختلفة فإذا انقسم محل ذلك المعنى المعقول قسمة ثانية
انقسم المعنى الحال بانقسامه قسمة أخرى فلا يخلو إما أن تكون هذه القسمة مثل
القسمة الأولى أو لم يكن كذلك بل يكون قسمة لكل من القسمين فإن كان الثاني يحصل
لكل من الفصل والجنس فصلا وجنسا وهكذا إذا فرض القسمة ثالثة ورابعة
وخامسة إلى غير النهاية فيكون لكل فصل فصل ولكل جنس جنس فيذهب
مقومات المعقولات إلى غير نهاية فيحصل للكل غير متناهية طولية وعرضية
وهذا مبرهن الاستحالة لجريان التطبيق والتضايف والحيثيات وغيرها
من براهين بطلان اللاتناهي في المترتبات المجتمعة ولامتناع تعقل الشيء
المقوم بتعقل ما لا يتناهى سيما إذا كان مترتبا وليست القسمة إلى المقومات
كالقسمة الكمية فإن أجزاء الكل لا يمكن وجودها إلا بالقوة بمعنى كون مادة الواحد
مهيأة للتعدد من نوعه بأسباب موجبة لحصول التعدد وكالة القطع المسماة بالتقاطع
لا أن لها حظا من الوجود بالفعل وأما أجزاء الماهية فلا يجوز أن تكون
في الماهية بالقوة لعدم لها اتحاد مع الماهية في نحو من الوجود كالخارج أو الذهن كيف
والماهية هو يصير بالفعل إلا بأن يصير أجزاؤها بالفعل وإن كانت القسمة
الأخرى مثل القسمة التي فرضناها أولا وهكذا إذا فرض قسمة ثالثة مثل
القسمين الأوليين وهكذا رابعة وخامسة فيكون للمعنى الواحد حدود أجناس
وفصول مختلفة غريبة أو غير قريبة متكافئة إلى كل في درجة واحدة

وهذا محال اقول هذا تحقيق وجود جنسين او فصلين في درجة واحدة لنوع واحد
فضلا عن الغير المتناهي على ان وجود المقومات الغير المتناهية لشيء واحد محال كما
مر على ان وجه لكان كما مر وقد لزم من هذا الفرض ومن ... اختصاص
المنبوع في كل قسمة بموضع او امر خاص **تنبيه اجمالي** اجمال هذه
الحجة هو ان الشيء المعقول لو انقسم حاله الانقسامات يلزم كونه محسوسا
لا معقولا وان انقسم الى المختلفات يلزم ان يتقوم من مقومات غير متناهية
مجتمعة مرتبة وفي الشق الاول نقض يستشرف النقض المقدم **تحليل وتحليل**
اعترض بعض تلامذة الشيخ الرئيس على هذه الحجة بانها تنتقض بتعقل الوجود والوحدة
والاضافة وسائر اللوازم بالمواد الجسمانية فانه يجب ان لا ينقسم بانقسامها
وان كانت حالة ومحال ان لا ينقسم الوحدة والاضافة والوجود وان لم
يكن حالة في المواد لكانت جواهر عقولا مفارقة وهو مستحيل لان تلك
الامور اعراض قائمة بالمواد لاتصافها بها والعرض لا يكون جوهرا واجاب
عنه الشيخ في المباحثات بان هذه المعاني ليست من المعقولات
المختصة بالوجوب بل بالامكان والوجود المادي ينقسم وكذا الوحدة المادية
تنقسم والوجود مطلقا والوحدة مطلقا ليس لها انقسام كما يلحق المعنى النوعي
الجنس فالوجود المادي يجب ان ينقسم بانقسام المادة وكذا الوحدة الملازمة
التي هي نفس اتصال الجسم وشخصيته يجب ان ينقسم بانقسامه على الوجه الذي
يقتضيه القسمة المقدارية من بطلان الوجود والوحدة الاتصالية بطريان
الانفصال بالقوة لا بالفعل فموضوع الوحدة بالفعل في الماديات كثيرة بالقوة
وموضوع الكثرة بالفعل واحد بالقوة كما حقق في المباحث المتعلقة بمسئلة
الهيولى فان الاتصال يبطل بالانفصال بالفعل ويبقى متصلا بنوع من الاثنينية
المشتركة في الحد الواحد فيكون واحدا فيه اثنينية وقسمة وضعية والصور
المعقولة من حيث هي معقولة ليست كذلك لا بالذات ولا بالعرض لما

بقية

لا في الاتصال ان كان جليا خارجيا فالانفصال ... وهيا كانت الكثرة في الانفصال

علمت انها لا تنقسم قسمة وضعية مقدارية باقسام متشابهة فلا يحل الا في جسم
واما هذه فليست معقولات الذوات بل قد تكون معقولة وقد تكون
مادية محسوسة قابلة للقسمة الوضعية ولا يمنع ضرب من القسمة الوحدة الجسمانية
وكذا النظائر بما من الوجود والاضافة وسائر الامور الشاملة التي قد تجرد وقد
تجسم **بحث وتحقيق** قد اورد الشيخ شهاب الدين السهروردي في المطارحات
تجاه على الجواب المذكور عن النقض بوحدة الجسم بانها نفس اتصال الجسم فيكون
كثرتها بالقوة بقوله ان وحدة الجسم ان كانت موجودة في الاعيان كانت
عرضا حالا فيه والعرض الثابت في الشيء لا يحل منه ههنا فح نقول هي تحقق
في كل جزء من الاجزاء المتشابهة شيء من وحدة الجسم او كلها او ليس في هذا الوحدة
ولا شيء منها فعلى الاول يلزم كون الوحدة الخارجية ذات جزء وهي والوحدة
من حيث هي وحدة لا يتصور ان يكون لها جزء وفي الثاني يلزم كون الجسم
وحده الوحدتين بل وحدات غير متناهية على حسب الامكان لتوهم القسمة
ويلزم كون صفة الشيء غير جزئه لا يعقبه واذا بطل القسمان فليس للوحدة
في الاعيان وجود اصلا بل هي صفة عقلية يضاف تارة الى ما في الاعيان وتارة
الى ما في الذهن انتهى كلامه والجواب عما ذكره قد حقق في مقامه ان الاستعداد
الجزئية الاما يسمى بالاجزاء المقدارية للشيء على سبيل المسامحة انما هي جهة
شبيه الامر بين المنفصلين الحاصلين من مادة الشيء بعد ورود الانفكاك
الذي هو نفس اعدام الوحدة الاتصالية الجزئية لها واما الاحالة الى الجمهور
لغفلتهم عن كون التفريق هو اعدام الحكم بكونهما جزئين له فاستمر هذا الاطلاق
عليهما بعد التحقيق والبرهان ايضا واما الاعداد انه لو فرض بقاء ذلك
المتصل المقداري عند حدوث ... جزئين له وهذا لا يختلف
في شيء من الخارج والوهم فلما كان القسمة الخارجية عبارة عن اعدام الشيء
المتصل المقداري وجودا كان او وضعا واحداث شيئين اخرين من

كذلك القسمة الوهمية عبارة عن توهم انعدام ذلك الشيء المتصل وحدوث شيئين آخرين من نوعه

من نوعه وتوهم ذلك فانه لم يوجب ابطال الوحدة بحسب الخارج لكن يوجب ابطالها
بحسب الوهم وكذا ان المتصل الذي فرض فيه القسمة وهما لم يبطل وحدته في الخارج
بمجرد فرض الوهم قسمته لكنه لم يوجد له جزء في الخارج بمجرده وكما ان الخاصة مشتقة
فيه الاثنينية بحسب الوهم فكذلك بطلت وحدته بحسبه بلا تخلف عقود د
الخلاصات ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان تكون نسبة المعقولات الى العقل
كنسبة الفعل الى الفاعل لا كنسبة العرض الى الموضوع او كنسبة الصور الى المادة
حتى يلزم من انقسام النفس اذا كانت محلا لها انقسامها لكنا نقول ان اثبات
نسبتها الى النفس تلك النسبة وقد حققنا سابقا ان الجسم لا يفعل الا فيما له علاقة
وضعية بالقياس اليه والمعقولات من حيث معقوليتها ليست كذلك وكما
ان فاعل الاجسام ومقوماتها لا يمكن ان يكون وجوده متعلقا بالاجسام كذلك
مبدأ المعقولات وحقائق الانواع الجسمية لا يمكن ان يكون جسما او جسمانيا
سواء كان مبدئيته بنحو القبول او بنحو الفعل بل الشيء اذا ادرك ... تقدس
عن الجسمانية فان قال قائل انقضى عن حلول النقطة فانها غير منقسمة ولها
محل من الجسم فلم لا يكن حال المعقولات في النفس كحال النقطة في الجسم قلنا ان النقطة
امر عدمي لانها نهاية الامتدادات كما ان السطح من جهة كونه نهاية الاجسام
حاجب للجسم عدمي وكذا الخط من جهة كونه نهاية للسطحين عدمي وهما وجوديان
من جهة كونهما امتدادا او ذا امتداد والنقطة لكونها نهاية محضة عدمية
للذات لها اشتراك وأما ما ذكره بعضهم جوابا عنه بقوله ان المعنى المعقول اذا
لم يصح حلوله في منقسم فليحل في نقطة فلا يلزم من انقسام المحل انقسامه ان
ان النقطة نهاية وليس لها طرفان يحل المعنى في طرف وفي الطرف الآخر منها جانب
لحظ فهو في غاية السخافة لجواز قيام عرض يعرض عندهم ولعرض الحاد للعرض
ليس في الطرفين ليقبل عرضا بطرف وبلية في المحل بطرف آخر وقبول الاعراض
لا تعلق له بالاطراف وقسمة المحل كما توجب قسمة الحال كذلك توجب قسمة المحل

فيما يحل فيه سائر الاجسام ومن اراد ان يورد حجة تجرد النفس باخذه من النقطة مفروغا
عنه في كونها موجودة غير منقسم لها محل منقسم ثم يجعل الحجة منقوضة بالنقطة
فليس في ذلك الا مراوغة من العكس بان يجعل برهان تجرد النفس مفروغا
عنه ثم يبطل حلول الكل من غير منقسم في منقسم بل العكس اولى لان القضية
الكلية اولى بان تكون اصلا تستنبط ويتفرع منه احكام الجزئيات ويجعلها
كبرى لصغرى سهلة الحصول ويتعرف منها حال الجزئي كما في القياس من ان
يجعل حال الجزئي اصلا يقاس اليه حال الطبيعة الكلية كما في التمثيل اذ لا شك
ان القياس اقوى في الحجية من التمثيل حجة اخرى قريبة الماخذ
من السابقة وهي ان القوة العاقلة من الانسان تتصور ذو تجرد المعقولات
عن المادة وعوارضها من الكم المحدود والاين المعين والوضع المخصوص وغيرها
فكون هذه الصور المعقولة مجردة عن هذه اللواحق اما بحسب ذاتها واما بالقياس
الى الشيء المأخوذ منه واما بالقياس الى الشيء الآخذ والاول محال والا لا يحتمل
ان يقترنها هذه اللواحق في الوجود الخارجي لان ما بالذات لا يتخلف والثاني
ايضا ظاهر البطلان لان تلك الصور لها في الخارج مقارنة لكونه
مجردا عن الوضع والاين عنده وجودا في العقل وحينئذ كان يمكن في العقل
غير ذي وضع ووضع واشارة حسية مقابلة للتجزي وما شابه ذلك
فلم يكن وجودها هذا الوجود في جسم او جسماني ولكن ايضا اذا انطبعت
صورة معقولة لزم غير منقسم كالنقطة والوحدة والجنس البسيط والفاصل
والفصل الاخير في مادة منقسمة ذات حدود وجهات فلا يخلو اما ان
لا يكون شيء من اجزائها التي يفرض فيها بحسب الفرض فيها نسبة الى
الشيء المتوهم الذي يتجرد عن المواد ... تلك ... او يكون
لبعضها دون بعض فان لم يكن لشيء منها نسبة اليه فلا يمكن تلك الصورة
مثاله وان كان لبعضها دون فالبعض الذي هو نسبة اليه يكون مما لا دخل

فهو ظاهر البطلان

لزم في معناه وان كان لكل جزء منها نسبة ما اليه فاما ان لا يكون لتلك النسبة الاجزاء تلك الذات في ذلك الشيء باسرها فليست الاجزاء اجزاء لمعناه بل كل منها مجامع في نفسه منفرد او يكون الاجزاء بها فيكون الذات منقسمة المعنى المعقول وقد فرضناها غير منقسمة في معناه ومعقوله هذا خلف فمن ههنا يتضح ان كل صورة تنطبع في مادة جسمانية لا يكون الا شيئا الا ومن جزء منقسم ولكل جزء منها نسبة الاجزاء منه بالقوة او بالفعل **تنبيه** اعلم ان المعنى المجرد وان كان مشكثرا في اجزاء الحدود من جهة الكلام فله جهة وحدة طبيعية فلم تنقسم بجهتها فلم يكن في مادة منقسمة بالقوة او بالفعل والا لانقسم من جهة الوحدة ايضا ولكن تناكل معنى مركب ذو منتهى بسيطه الى الغير المنقسم اصلا لامتناع تقوم معنى واحد من مقومات غير متناهية ثم محل ذلك البسيط جوهر غير ذي وضع والانتقاض بوحدة الجسم قد مر دفاعه من ان وحدة الجسم لوجوده بسبب الاتصال المنقسم بالقوة كما ان وحدة العرض بسبب الاعتبارية المنقسمة بالفعل **حجة اخرى** وهي التي عول عليها الشيخ في كتاب المباحثات وحكم بانها اجود ما عنده في هذا الباب ثم ان لبعض تلامذته اشكالا يرد عليه مهات عليها والشيخ جاب عنها وعلك الاسولة مع اجوبتها يوجد عندي متفرقة فلنورد مترتبة ليسهل النظر فيها على الطالبين فنقول انا قد نعقل ذواتنا وكل من يعقل في ذاته مهية فكلما ثبت ان لنا ادراك مهية ذواتنا فلا يخ اما ان يحصل لنا ذواتنا بحصول صورة فاقطاب ماذا مهية ذواتنا حاصلة لذاتها كان قائما بذاته فاذن العوة العاقلة منا قائمة بنفسها وكل جسم او جسماني غير قائم بنفسه فالقوة العاقلة ليست بجسم ولا جسماني واليه هذه الحجة قد اشار المعلم الاول في كتاب النفس بقوله كل راجع الى ذاته فهو روحاني وهذا اجمال وهذا تفصيله ماذكرويرد عليه اشكال من وجوه الاول انا لا نسلم انا نعقل ذواتنا الا كرا

اقول مساوقة لذواتنا في ذواتنا او بحصول نفس ذواتنا لذواتنا والاول اح لانه يفضي الى الجمع بين المثلين فتعين الثاني خ

ان يكون ادراكنا لذواتنا نفس حضورنا لذواتنا وكذا الادراك يكون بالتعقل ويستند نقول التعقل عبارة عن حصول مهية المعقول للعاقل فلا يمكننا ان نعرف كوننا عاقلين لذواتنا الا اذا عرفنا ان ذواتنا حاصلة لذواتنا فانه يمكننا ان نبين ان لنا حقيقة في ذواتنا من دون وساطة التعقل فالحاصل الا ان يقال انا نعقل ذواتنا ويتوصل منها الى ان لنا حقيقة في ذواتنا وان لم يكن ذلك فح لا يمكن بيان كوننا عاقلين الا بيان حصول حقيقة ذواتنا ولا يمكن بيان ذلك الا ببيان كوننا عاقلين لذواتنا ولزم منه الدور والجواب ان مطلق الادراك كاف فيما نحن بصدده وليس يتعلق الكلام بكونه تعقلا او شعورا اذ قد صح انه الادراك عبارة عن حصول مهية المدرك **سؤال** لم لا يجوز ان يكون ادراكنا لذواتنا مجردا اثر عن ذواتنا حاصل لذواتنا فنشعر بذلك الاثر من دون ان يكون حقيقة ذواتنا حاصلة لنا فعلى هذا لا يكون لنا حقيقة قد حصل منها اثر لنا ولا يمكن الاثر نفس حقيقتها فلا يمكن قد حصل شيء واحد مرتين **جواب** حصول اثر الشيء ليس هو حصول نفس الشيء وقد سبق ان الادراك بالشيء انما هو حصول نفس ذلك الشيء فالعلم بالشيء بالوجه يرجع الى العلم بذلك الوجه لا بحقيقة ذلك الشيء ثم انك تشعر بذلك الاثر اما ان تريد بالشعور نفس الاثر او امر مغاير الاثر تابع له فان كان الاول فلا معنى لقولك تشعر بذلك الاثر لانه قول او اسم مرادف لحصول الاثر وان كان الثاني فلا يخ اما ان يكون ذلك الشعور هو حصول مهية الشيء او حصول مهية غيره والثاني يوجب ان يكون الشعور هو ان يحصل ما ليس مهية الشيء معناه وهذا باطل والاول يوجب ان يكون مهية ذواتنا محتاجة في ان يحصل لنا مهية ذواتنا الا ذلك الاثر فليس مهية ذواتنا غير موجودة لا ان حصلها ذلك الاثر فلا يمكن

هو شرط ان يحصل لها بل يمكن لها ذلك وان كانت هيئة لم يثبت ان يحصل تاما للحال
جزء من الجسد او نوع يعرض بايقاع بها من العوارض فليكن المعقول هو ذلك
المتحد المجرد وكلامنا فيما اذا كان المعقول هو جوهر نفسها اثبات في الجواب
الاشكال الثالث في سلبها تصور [illegible] ولكن لم يتم ان من عقل ذاتا فله هيئة بتلك
الذات والا لكان اذا عقلنا الموجودات والمعقول وجب ان يحصل لنا حقائقها
والجواب ان الحاصل فينا من الاشياء التي حقائقها هو هيئاتها ونوعياتها دون
شخصياتها ونحو وجوداتها المخالفة لما حصل عندنا في الوجود والعوارض و
المعقول من حقيقتنا هو نحو هويتنا ووجودنا الغير المفارق الحقيقة في النوع
والماهية ولذا في العوارض الشخصية فليكن هو هو بالشخص كما كان هو هو
بالنوع وان المعقول من حقائق غيرنا كالعقل الفعال وما يعقل منه هو
هو في المعنى ونوعيته وليس هو هو في الوجود الشخصية الاشكال الثالث سلمنا
ذلك لكن لم لا يجوز ان يحصل في ذات القوة الوهمية كما ان القوة لما تشعر
بالوهمية فعلى هذا كيف القوة العاقلة مقارنة لذاتها بل للقوة الوهمية كما
انكم تقولون ان القوة الوهمية غير مقارنة مقارنة لذاتها بل للقوة العاقلة
والجواب ان شعورك بعينيتك ليس شيء من قواك وانما الشعور بها
على الشاعر وثانيا ابطال المقدم شكله بان الملازمة ان ما تشعر به انا
فهو حاصل لذاتي فالقوة التي تدرك بها ذاتك اما ان يكون قائمة بذاتك
فذلك متابعة لذاتك وهو المطلوب وان لم يكن قائمة بذاتك بل بجسم فهذا
لا يخلو اما ان يكون قائمة بذلك الجسم او لا فان لم يكن قائمة وجب ان
لا يكون هناك شعور بوجه ما بذلك وان قامت به فحصلت فيه او
وحصلت فيه تلك القوة فلم يكن احدهما شاعرة بالاخرى لان كل واحد
منهما غير حاصلة للاخرى بل ماهية كل منهما حاصلة لما حصلت فيه جهة
اخرى وهو ذلك الجسم فان حصول شيء لشيء يتوقف على حصول ذلك

شيء لنفسه وكل ما يعقل بغيره فحصوله لغيره لا لنفسه حتى يحصل لشيء آخر مسألة لم لا
يجوز ان يكون ادراكها لذاتها بحصول ذاتها في شيء نسبته اليها كنسبة
المرآة الى المبصر الجواب الذي يتوسط المرآة في رؤيته الاشكال انما ينطبع في المرآة
فيحتاج مرة ثانية الى ان ينطبع في الحدقة فكذلك ههنا لا بد وان يرتسم صورة
ذاتها من تلك المرآة مرة ثانية في ذاتها وايضا المبصر وان كان شيئا من
بدن الانسان فهو خارج من حقيقة ذاته وحقيقة قوته الباصرة فيجوز ان
يتوسط المرآة بينه وبين الباصرة وما لا توسط المرآة في ادراك الذات
للذات نفسها فبعكس الاشكال الرابع لم لا يجوز ان يكون ادراكها لذاتها
بحصول صورة غيرها في ذاتها بيانه الى حال ما يعقل نفس زيد فانا نعقل نفسه
لانا نعاقل للشيء ما قال بالقوة القريبة من الفعل كونه عاقلا له وفي ضمنه
كونه عاقلا لذاته فالحاصل في نفسي من نفس زيد لا يخلو اما ان
يكون صورتين او صورة واحدة والثاني باطل والاول [illegible] انها غيري وغير
انا ولذا قلت هو المطلوب من كون ادراك الذات بحصول صورة من
ذاتها لذاتها الجواب انك اذا عقلت النفس مطلقا فقد عقلت جزءا من ذاتك
واذا عقلتها مضافة اليك او الى زيد فلا يكون النفس فيك مرتين بل
يتعدد بالاعتبار وليست حصول النفس مع قيد الاطلاق جزء نفسي لان قيد
الاطلاق مفهوم خارج عن حقيقة نفسي بل عدم التقييد بشيء وجوديا
كان او عدميا الاشكال الخامس التقسيم الذي قد خرج عن الشقين ايضا باطل
بيانه ان قولنا كذا موجود لذاته يفهم منه معنيين احدهما ان ذاته لا يتعلق في
وجوده بغيره او لا يتعلق في غيره مثل الصورة للمادة او العرض للموضوع وهذا
باطل اذ لم يكن مركبة من شيء وبهذا المفهوم ان يسلب فلا يمكن احدهما على الاخر
وثانيهما ان ذاته مضاف الى ذاته وذلك محال لان الاضافة يقتضي
الاثنينية والوحدة ينافيهما لان المضاف يستدعي مضافا اليه اعم من

ان يكون نفيا او غيره ولا يمكن نفي العام هو نفي الخاص لان هذه مغالطة جازت
في كون الشيء موثرا في نفسه فيلزم صحة تحليله الى ذلك بقية فلهذا اجاب الجواب
ان الذات شيء ومفهوم تعينها شيء آخر سواء كان ما به التعين عين الماهية
او لازمها كما في الواجب تعالى او خارجا عن لوازم الماهية كما في غيره وبقول العقلاء اولا
يكون ذلك كما في نوع المنتشر الافراد وهذا القدر من المغايرة يكفي في صحة الاضافة
والنتائج في ذلك شائع وذلك تضعيف ذلك الا ان ذلك الاشكال ان [illegible]
المعارضة بادراك سائر الحيوانات انفسها مع انها غير مجردة ولا تصح الى
قول من يقول ان ادراكها لذواتها لا لانها طالبة للملائم وهارب عن المنافي وتميل
طبعها لمطلق الملائم ولا تطلب كل ما هو ملائم لغيرها والحيوانات ايضا مدركة
للذات وبهيمية غير مدركة للكليات فاذن هي طالبة لملائم نفسها المخصوصة
وذلك يتضمن ادراكها لنفسها اذ العلم باضافة شيء الى شيء يتضمن ادراك
المتضايفين الجواب ان نفس غير الانسان مدرك بذاتها لذاتها وبهائم
مدرك بها واما بذواتها من تسمية في كونه اولها كما في ادراكها لسائر
الامور المدركة بالوهم لا في آلة فذاتها ليس من القلب فلذوات الحيوانات
مرة في آلة وجوده التي هي القلب ومرة في آلة وهمها وهي مدركة من حيث
هي آلة الوهم سئول فالبرهان على ان الادراك لنا لنا آلة ليس الا الجواب
لان فينا قوة مدركة للكليات المفارقة عن عوارض الشخصيات فكيف ان
تدرك ماهية ذواتها مجردة عن العوارض الغريبة فاذا اشعرنا بذواتها المخلوطة
بغيرها شعرنا بها ايضا مجردة عن الامور المخالطة لها فيجوز ان يتمثل فيها حقيقة
ذاتها وان كانت سائر الامور غائبة عنها وادراك الحيوانات لذواتها
ليس على هذا الوجه فلابد ان يدرك ذواتها بقوة تدرك المعاني المجردة فوا(?)
المتعلقة بالمجرد بمادة جزئية من حيث كونها متعلقة بالمجرد بمادة جزئية
وتلك القوة ليست الا الوهم فتدرك الحيوانات ذواتها بالوهم سئول

هذا التجرد ولا تفصيل لانا انما نعالجها بمخالطها من ذهن ولا يستبعد عن ذلك
تجرد عنها الحجب الواقع فربما كان ما عليه الوجود بحاله ما فرض اولا في
وايضا ما ذكر من الحجة غير مختصة بما اذا ادركنا ذواتنا كلية او جزئية مخلوطة
بل التحقيق ان كل ما يدرك شيئا فله ذلك المدرك كليا كان او جزئيا
فالحمار اذا ادرك ذاته المخلوطة يكون ذاته موجودة له في جميع الاحوال
لا لشيء آخر كالمادة الجسمية فذاته مجردة عن المادة الجسمية وايضا يلزم
كون المدرك لذات الحمار قوة وهمية ان تلك القوة ان كانت
في الحمار فذات الحمار في الحمار وان كانت في غيره لم يكن الشاعر هو المشعور
به فلم يكن الحمار مدركا لذاته وقد مر بطلانه وجواب الشيخ في كتاب ا
لمباحثات عن هذه المسئلة بامور غير مقنعة وحكم الشيخ في الاجوبة عن
المسئلة الهمنيارية بصعوبة الفرق بين الانسان وغيره من الحيوانات في
الشعور بذواتها وسنسمعك في الفرق بينهما ما فيه كفاية ان شاء الله
تعالى حجة اخرى قريبة مما تقدم ماخذ مما قبلها وهو ان نفس الانسان
وذاته مشعور بها في جميع الاوقات حتى وقت النوم والسكر وهو غافل
عن جزء من اجزاء بدنه من قلب او دماغ او روح بخاري الا وهو جسماني
احيانا وكثير الانسان ما ادركها وادركه بتشريح او تعلم من غيره وادرك
ذاته دائما فما يدركه ذاته غير ما نسيه احيانا ولو كان جملة بدنه او شيئا
منها او عضوا فاعلا او جزءا لما استمر شعوره بذاته مع نسيانها بل الشعور
به في جميع الاوقات غير البدن واجزاؤه ولا جسم فهو مجرد والله هو ظاهر(?)
حجة اخرى على كون محل الحكمة قوة عقلية وليست جسمانية وهي
ان الآلات الجسمانية في ادراكاتها الحسية علامات لا يوجد شيء منها
في القوة التي تدرك الحكمة والمعارف الالهية فيعلم ان محلها غير الاجزاء(?)
الجسمية العلامة الاولى ان القوى الجسمانية اذا اصابت فيه لما كانت ما(?)

لا يدرك واما ان يضعف ادراكها او يغلط فيه الثانية انها لا تدرك آلتها اذ
البصر لا يدرك نفسه ولا آلته الثالثة انها لو كان فيها كيفية مستقرة لما ادركها حتى
ان ما هو على المزاج اذا صار متمكنا من البدن جوهريا كما في حمى الدق لم يدركه قوة اللمس
الرابعة انها لا تدرك نفسها فان الوهم لو ادرك [illegible] نفسه لم يكن له آلة
انها اذا ادركت شيئا قويا لم يمكنه ان يدرك الضعيف عقيبه الا بعد زمان و
لهذا لا نسمع الصوت الضعيف عقيب الشديد لاشتغال الحس بتلك المدرك
القوي واشتغاله به السادسة انها لو هجم عليها مدرك قوي بطلت الآلة و
فسدت فتعذر نفسه الحس بقوة الشعاع والسمع بالصوت الهائل السابعة
القوى الجسمانية تضعف بعد الاربعين وذلك لضعف مزاج البدن والحكم
منعكس في القوى العقلية فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها لنفسها وتدرك
ما تقدر به آلتها كالقلب والدماغ ويدرك الضعيف بعد القوي والخفي بعد الجلي وربما
يقوى في الاربعين في الغالب **وهم وتنبيه** فان قلت هذه القوة ايضا
يقصر عن الادراك بالمرض المؤثر في مزاج البدن قلنا تعطلها بعد تعطل آلتها
هو [illegible] لا لفساد لها في نفسها بل يجوز ان يكون [illegible] مؤثر [illegible]
من وجهين احدهما انها اذا اشتدت اشتغلت النفس بتدبيرها كالمضطر
عن مجرد المعقولات فان النفس اذا اشتغلت بالخوف لم تدرك اللذة
واذا اشتغلت بالغضب لم تدرك الالم واذا اشتغلت بالمعقول
لم تدرك في حال الشغل غيره فيشغلها شيء عن شيء اللهم الا ان يصير
قدسيا في غاية القوة فعلى هذا لا يبعد ان يشغله ضعف الآلات و[illegible]
الحاجة الى اصلاحها عن خاص فعلها والثاني ان الآلة الجسمانية ربما يحتاج
اليها ابتداء ليستتم له الفعل نفسه بعده كما يحتاج من يقصد بلدة الى دابة فاذا
وصل استغنى عنها فاذا انقدح [illegible] بغيرها يدل على ان له فعلا في نفسه
وتعطل الفعل بتعطل الآلة يحتمل هذين الشيئين فلا حجة فيه على ما ذكرنا

في قوة قياس استثنائي تاليهما متصلة كلية موجبة استثنى فيه نقيض التالي وهو
سالبة جزئية متصلة فينتج نقيض المقدم صورتها هكذا لو كان التعقل
بآلة جسمانية لكان كلما عرضت لها آفة او كلال عرض لها في التعقل فتور
لكن ليس هذا الكلي بصحيح ان تعقلها ليس بآلة بدنية وما قيل عليه ليس صحيحا
لانه منقوض [illegible] وهو غير صحيح وما يقال من ان القوة [illegible]
منطبعة في محل كعضو ونحوه انها لو كانت كذلك كانت اما دائمة التعقل
له او لم تعقله البتة [illegible] وذلك العضو [illegible] حاضر له [illegible]
دائمة اللا تعقل لانه لا يحتاج في التعقل الى صورة اخرى لتوقفه على مستحيل وهو
حصول صورتين من نوع واحد في مادة واحدة وما يتوقف على المستحيل مستحيل و
التالي بقسميه باطل فالمقدم باطل فان كل عضو قد يعقله النفس وقد يغفل عنه وكما
في هذا الوجه نظر يعلم مما ذكرناه في مباحث الوجود الذهني في غير هذا الكتاب

فصل في ان النفس الانسانية جوهر روحاني قائم بذاته مستغن عن
البدن في وجوده وبقائه لما علمت بما سردنا عليك ان الانسان
بما هو انسان يخالف سائر الحيوانات بقوة تخصه بها يدرك المعقولات
الكلية وقد جرت عادتهم بتسمية هذه القوة عقلا هيولانيا وعقلا بالقوة
القوة والنفس الناطقة وهي موجودة في كل واحد من افراد الانسان طفلا
كان او بالغا مجنونا كان او عاقلا مريضا او سليما وعلمت ايضا ان
اول ما يحصل في هذه القوة من المعقولات المسماة بالعقول الاول
العامة هي الاوليات الحاصلة لها من غير تعلم وقياس وحدس وتجربة بل
على سبيل الالهام والجبر وهي المبادي لغيرها من الثواني التي يمكن خلو
بعض الانسان عنها فنقول لا يخلو اما ان يكون تلك المعاني الاول
جواهر حالة في ذات الانسان او اعراضا حالة فيها فان
كانت اعراضا فالعرض لا يستقيم قوامه الا بمحل جوهري الذات يحله

وان كانت جوهرا امتنع كونه فاسداً اذ كل معقول فذاتي فهو من الكيفيات
النفسانية وهكذا يجوز خلو الذهن عنها فيحتاج الى ما بالجوهرية كالنفس او ان
جوهرا واما كونها روحانية غير جسمانية فيدل عليه اشياء اخرى منها انها
انها محل المتقابلات ولو كانت جسمية لامتنع ادراكها للمتضادين
وغيرها مثل السواد والبياض والعلم والجهل بادراك واحد معاً لذي حصول
الضدين وبالجملة المتقابلين لامتناع حلول في جسم واحد معاً وحلولهما في النفس بخلاف
الجسم فانها مهما حلت فيها صورة احد المتقابلين وجب ضرورة ان
يحل معه فيها صورة مقابلة المقابل الآخر لان تعقل المتقابلين يكون
معاً لاشتمال التقابل على التضايف والمتضايفان يجب ان يكونا معاً في
المعقولية فثبت انه قابل المعقولات والعلوم من الانسان جوهر
مجرد وهو المطلوب واما كونه مستغنيا عن البدن في الوجود فانه ثبت
ذلك من استغنائه عن البدن في فعله فان المستغني عن الشيء في فعله مستغن
عنه في ذاته اذ الايجاد متقوم بالوجود فاذا احتاج شيء الى الشيء في وجوده
فلابد ان يحتاج اليه في فعله ايضاً اذ لا يحتاج الا المحتاج الى الشيء محتاج الى
ذلك الشيء فاذا ثبت استغناء الجوهر الناطق عن البدن في فعله ثبت
استغناؤه عنه في الوجود واما انه غير مفتقر الى البدن في فعله فلانه قد
صح لنا ان المعقولات المفروضة التي من شأن القوة الناطقة ان
تعقل بالفعل واحداً واحداً منها غير متناهية بالقوة وقد تحقق ان
الشيء الذي يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يكون جسماً
او قوة في جسم فثبت ان الذات المتصورة للمعقولات تتصورها
للمعقولات ليس بجسم ولا بقوة فيه ومن ظن ان فعل التعقل ايضاً
كذلك للتخيلات الغير المتناهية فقد غلط فانه ليس للمتخيلة الحيوانية
ان تتخيل اشياء غير متناهية الى اي وقت كان ما لم يقترن

فائدة

معها التصرف الناطقة وكذا من توهم ان النفس قابلة للصور العقلية فقط
ولم يبرهن على امتناعه هو انفعال اكثر كما هو في الجسمانيات لان الانفعال
فان الهيولى ذات قوة غير متناهية لان قبول النفس في كثير من الاشياء
لا نهاية لها قبول بعد تصرف فيها وما بين ذلك ان النفس تتصرف
في العلوم وتفتقر من معقول الى معقول وتستخرج النتائج من المقدمات
بالتركيب والتحليل للصور التي تكون حاصلة عندها وهي وامثالها
افعال لا انفعال وهي فعال النفس حصول الصور ولهذا نسب
الى القوة النظرية منها التي هي جهة ارتباطها الى ما فوقها من المبادي
العقلية بالتأثير وذلك الى القوة العملية منها التي هي جهة ارتباطها
الى ما تحتها من القوى الحسية ومن الشواهد العقلية في مباينة القوة
العاقلة للجسم انها لو كانت جسمانية لكانت الصور العقلية اما مفقودة
عنها او تكون لها انفعالات محضة من غير فعل وتصرف اذ ليس للجسم
ان يتصرف في الصورة الحاصلة فيها بالتقديم والتأخير والتركيب والتحليل
ومن اللطائف التي توقع طمأنينة في تجرد النفس ان القوى البدنية
تتعادى بعضها من بعض وتتقوى بعضها ببعض ولا تمنع بينها ما يقع
كما بين في الاسرار الطبيعية من ان تأليف البدن لا يجوز الا وتكون في جنب
تأليف قواه من غير جامعة ومخالفة فيها من كل واحدة من الاعضاء
وقواها الطبيعية النباتية والحيوانية في حال الصحة والسلامة اما ان تغور
الى فوق وتعينها على ما يخرجه من خاص كماله او تمسك عنه رشداً
تتصل بها الى النظام في امر حيوانيته والقوة الناطقة منها فوادي من
في وادي فوق ولانها مهما ارادت ان تتوجه الى الكمال جوهرها وتعقل
فعلها خاص من تعقل النظريات او خلاص نية في التقرب الى الالهيات
او امتناع عن مخالطة الشهوات ووساوس المفسدات من القوى

المنحوة ابداً في مطالعتها ومشاهدتها لم تنسها فذلك لظهوره تامة و
غلبة عظيمة لتمكّن من ذلك فثبت ان هذا الجوهر النطقي من الانسان من
عالم آخر وقع غريباً في دار الجسم بيد الشقوة والظلمة والكدورة من القوى الشهوية
والغضبية والوهمية وقد مرّ من الشواهد ان كل صورة او حالة حصلت في الجسم
بسبب من الاسباب فاذا زالت عنه ودفعت فارقتها عنها يحتاج في حصولها
ثانياً الى استيناف السبب من غير ان يكتفي الجسم بذاته في استحصال
تلك الحالة جملةً اذ فراغ الجسم القابل في الحالين بمرتبة واحدة وليس
حال الجوهر النطقي في الصور العقلية الحاصلة لها هذه الحال اذ كثيراً ما يعرض
له ما يزيل تلك الصور ثم اذا زال العايق عادت من غير حاجة الى سبب
الحاصل مرة كما ذكرناه بل قد يكتفي في استحضار تلك الصور بذاته
وايضاً ان العلوم كلها لا يمكن ان يجتمع في دفتر وصحيفة جسمانية واما النفس
فانما يجمع علوماً شتى وصنايع عدة ومجلدات مختلفة وان استفادته لا
دفتر روحاني لا يتراكم فيه صور المعلومات كما يتراكم في الصحايف
الجسمانية صورها وثباتها فليس يجال على النفس الانسانية ان تتراكم
الصور عليها والصور العلمية ميسرة فيها وربما تزول عنها هذه الصور لكن لا
لكمالية لا قبالها على شيء من الامور المعاجلة لها بنيابة عنه مرض او شغل
قلب او هم او غم يعرض لها ولا يزول عنها هذه الصور والامور العارضة
لها صور الكمالية المستحفظة في ذاتها على الاطلاق وقد عرفت في يوم آخر
وذلك لاجل انها روحانية تنسخ اللطيفة الجوهر فهي تحسن في ذاتها
مخزونة بنوع قوة قريبة من الفعل بل موجودة فيها كما خلقت بذواتها
من الجوهر القدسي والعقل الفعال الذي اختص بجوهر ذاتها وفعلية حقيقتها
وقد عرفت عقلها بالفعل والعايق لها من مشاهدة الصور والجلد
الملادات ليس امراً ذاتياً كما في الفواعل التي لم تخرج من القوة الى الفعل

بل امراً خارجياً حجبت ذاتها العاقلة المستكملة عن ذاتها وهو اشتغالها
بتدبير البدن وعادتها في الانجذاب اليه بحسب الغريزة هو ولاوان
ثانية فاذا ارتفع من صفوة ادراكها العقلي غبار البدن ووقع
منها النظر الى ذاتها وجدتها مستكملة بالمعقولات مشاهدة اياها متصلة
بها متحدة معها وراءت نوراً وجمالاً وحسناً وكمالاً لا يستطع عنه
الانوار الشمسية الحسية لانه صور هو رتبها وبعرض الان تتمة هذه
المرتبة من النفس العقل بالفعل على الحقيقة لما ذكرناه ولهذا اذا اكتسبت
صورة عقلية ثم عرضت عنها العايق من اشتغالها بشيء جسماني
فاذا زال عنها العايق عادت اليها ارادت الى تلك الصور
المستحفظ بنوع فعل لا بنوع انفعال واما الجسم وقواه كالحواس وغيرها
فلا يكفي عليه تزاحم صور مختلفة ولا استحفاظها بوجه من الوجوه الا
ترى ان الحواس لا يمكن الا يستحفظ في ذاتها صورة وتقبل اخرى ولا
معاودتها الى الصور بنوع فعل صحيحاً مستقلاً بذاتها ولا يتقوم
بذاتها من نوع انفعال المنبر ما نشأ ابتداء وكما تشهد بمكن النفس
عن ذوات وضع بوجه فانها تتصور المقدار والاشكال والعدد و
الزمان والهيولى المجردة عن الصورة وامثالها من الامور التي اذا
وجدت في الجسم او يوجد المتصل لجعله بحال بناء في حسبته او وجوده
او وحدته او حالة التي هو عليها في نفس الامر **فصل** في الاقناعيات
والاستبصارات واعلم ان براهين تجرد النفس كثيرة
مذكورة في كتب الحكماء وقد ذكرنا طرفاً منها ومن اراد زيادة
فليطلب من هناك والله ولي السالك في طريق الحق ان الانسان جرم من
الطبيعة ولطف سره عن مكدرات الاجسام تشابه ذات المجردة عن
الاجسام وقام ملته وتحقق لديه انه لولا اشتغال النفس بتدبير قوى الجسد

فرق

تبصرة في تجرد النفس

ونفعالها عنها للاتي تقدر ارتعاشات الاجرام العظيمة المقدار الكثيرة العدد مع
هيأتها واحوالها البهية الحسنة من الاشخاص النورية البرزخية فضلا عن التصرف
فيها بالتحريك والتدبير كما وقع لاصحاب الرياضات اللطيفة والمجاهدات
العقلية المرتقين عن حضيض الاشباح الى اوج الارواح وقد جربوا امثال هذا
من انفسهم وهم بعد في هذه النشأة الهيولانية فما ظنك بنفوس كريمة خرجت ارواحها
الهية عاشقة كبرياء جلال الاول مرتقية عن تعلق الاجرام وعن ضيقها متخلصة
عن اسر الطبيعة وعن ضيقها واستخرج شواغلك البدنية وما يكتنفه
لم تثبته او افكرت في جبروت ملكوت الاعلى او سمعت نغمة بشيرا الى العالم
بشيرا الى المعاد والسرى الغرائب فيقشعر جلدك ويقف شعرك ويعتريك نور اسمى
نقوى الحنين بالحس فانقطع عنها قوى البدن والحس كما كانت تنفعل من غيرها
لاجل ضعفها وضعفها وحس من هذه الحالة تمكنك حالة ان داوم في جميع الايام
ودهر فهاءه وعاداته المستقرة للقدس وظن ان من له ادنى رتبة في التعقل في
الحكمة لو رجع الى ذوقه ومشاهده علم ان القوة المتخيلة في انشاء مهيات
الاعادة للاجرام وتصرف في الجبال الشاهقة والصحاري الواسعة والافلاك
المتحركة ولو اسكنه وكلما الكتارة بالتركيب والتفصيل وتارة بالتسكين والتحجير
لتحدس يقينا ان نفسه العلامة الفعالة المتصرفة في عظائم الاجرام تنسبت
حسيا وحسبانا واما الاقناعيات الخطابيات في تجردها فهي اكثر من
ان تحصى اما الآيات الواردة فكثيرة منها قوله تعالى خلق آدم واولاده
ونفخت فيه من روحي ونفخ عيسى عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وامثالها
وهذه الاضافة مما ينبه على شرف الجوهر الانسي وعلوه عن ابواح الملابس
الحسية ومنها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي من جهة نفسه
لكونها نورا مجردا او من جهة الكونه ذا مزاج معتدل وصار اشبه بالجرم
السماوي ومنها قوله تعالى فاحسن صوركم وهو محمول في الفصل والنفس بقوله ولقد

كرمنا بني آدم اي بما يختص به من النفس الناطقة الباقية جوهرا من الفناء
والفساد والمستعد للفضائل الحقيقية وحملناهم في البر اي ادراكاتهم الحسية
والبحر اي بحر المعارف الالهية والادراكات العقلية ورزقناهم من الطيبات
اي من العلوم اليقينية وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا حيث ازيناهم ظاهرهم
بمناسب الصور والهيئات وباطنهم باعتدال المزاج وباطن باطنهم
بالقوى المحركة والمدركة التي زادتهم على الحيوانات الارضية وباطن
باطن باطنهم بالنور الالهي والشعلة الملكوتية من العقل النظري والعملي وانما
خصص بكثير ممن خلقنا لانهم لم يفضلوا على المفارقات من كل الوجوه و
منها واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالنعم الظاهرة مدركات الحواس
فقط لان جميعها من عالم الشهادة والنعم الباطنة هي مدركات العقل
الخاصة لانها من عالم الغيب واما الاخبار فقد روي عن النبي صم انا النذير
العريان وهذا اشارة الى تجرد النفس عن علايق الاجرام وقال ايضا
من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال ايضا اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه
وقال ان الله خلق آدم على صورته فلو لم يكن بينه تعالى وبين النفس من المناسبة ما لم يكن
بينها وبين الاجسام لما شرط هو صلى الله عليه وسلم معرفة الرب بمعرفة
النفس وتلك المناسبة هي كونها جوهرا عريا عن الاحياز والابعاد
وتمام هذه المناسبة والمضاهاة مما يحتاج بيانه الى مجال واسع وقال
عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فهذه الاحاديث مما يؤذن
بشرف النفس وجلالتها وقربها من باريها قربا بالذات والصفات
ولمفارقتها عن علايق الاجرام وعوائق الاجسام وقال روح الله
المسيح بالنور المشرق من سرادق الملكوت علينا وعليه السلام
لا يصعد الى السماء الا من نزل منها فهذا الحديث شارح لقوله تعالى يا
ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فان الرجوع

لا اشتغل لا يمكن له بعد الجبي عنه وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه طلبت ذاتي في الكونين فما وجدتها اي ما وجدت ذاتي في عالم الاشباح والاجرام
وقال ايضا انسلخت من جلدي فرايت من انا فسمى الهيكل جلدا او قشرا
وهذا تصريح بان النفس التي هي اللب غير الجسد الذي هو القشر فالنفس
الخبيثة الانسية من لم يبلغ الى نهاية الامقام سلخ عن جلده كل يوم مثل النفس
الخبيثة الوحشية التي تنسلخ عن اهابها كل عام فليست من الحكمة في شيء وقيل
الصوفي مع الله بلا مكان اشارة الى تجرد النفس عن المكان المعية مع من لا يكون في
مكان فان ما مع غير ذي مكان لا يكون ذا مكان وقيل الصوفي كاين باين
الى النفس موجودة مجردة عن المادة الى غير ذلك من مقالات هولاء الكبار
المجردين عن العلايق المتنزهين عن العوايق وكلمات هولاء الافاضل
في قوة افادة العلم القطعي بحقيقة النفس اشد واسد من كثير من حجج اصحاب الانظار
العقلية فانهم شاهدوا عجايب احوال النفس ومهيتها وغرايب اثارها
بذوق العيان دون مرجحية البرهان ولا يستحقون باجتنبي خطابات
المالهين ولا نظنن انها قد تقصر في افادة اليقين عن حجج اصحاب البحث
والبراهين كيف لا والبرهان معد ولو هب للعلم كما هو مراد سوى البرهاني
فلا يستبعد ان يكفي لطالب الحق خطابات اقناعية لكنها يهب له
المبدا الفياض علما يقينيا بلحظات وهبية واشراقات عقلية اي ذوي الالباب
الوهمية قد استصعب عليهم الاطمينان بتجرد النفس بوجوه منها ما لم
يكن جسما ولا مدركا باحدى الحواس فهو لا شيء اذ الموجود هو
المحسوس لا غير والقايلون به هم الحنابلة والكرامية وكثير من اهل الحديث
والمردة من غير الدرايات ولم يعلموا ان حقيقة كل شيء حتى المحسوس
وما هو صرف في هو مدركة بالحواس هو غير الذي هو بالقوة
العقلية ولم يتفطنوا بان معنى قولنا الكل اعظم من الجزء او شيء غير جسم

ولا جسماني ومنها انه يلزم ان يكون غير متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه وما علموا
ان خروج الشيء عن امر ما وعدمه المقابل غير مستحيل اذا لم يكن التقابل
كالايجاب والسلب المحض بل من غير اشتراط قابلية المحل نوعا او جنسا
للملكة وقد يفرق بين السلبين في اللفظ ايضا كالا عالم والجاهل والا بصير
والاعمى فالموضوع قد يخرج عن هذا السلب والملكة كالحجر ليس بعالم ولا جاهل
والانفصال كذلك لانه عدم الاتصال فيما يتصور عليه ذلك
فيكون كالملكة من خواص الاجسام وان عني به عدم الاتصال مطلقا كانت
النفس منفصلة ومنها انها اذا لم تكن ذات جهة ووضع ومكان لزم ان
يكون هي الباري وهو ما قاله الاشاعرة واكثر المتكلمين ما سوى الطايفة
الذين هم الذين اعترفوا بوجود موجود مجرد عن الجسمانيات لكنهم قالوا
ان تكن ان يكون غير الواجب مجردا والا لزم الاشتراك بين الواجب
والممكن فيلزم ان يكون النفس هي الباري وهذا مندفع بان التجرد مفهوم
عدمي والشركة في امر عدمي لا يوجب الاشتراك في الخواص والذاتيات
وكثير من السلوب مشتركة بين الواجب وبعض الممكنات لان الله
العالم واحد والنفوس كثيرة وهي منفعلة عن الابدان وغيرها والباري
ليس له جهة انفعالية وما من نفس الا ويجهل اشياء كثيرة ويعجز عن افعال
كثيرة والواجب ليس كذلك وليس الواجب تعالى جميع النفوس اذ قد برهن
على امتناع تعدده ونسبة النفس في جميع الانسان واحدة ولا يعلم
كل واحد ما علمه الاخر ويغفل كل عما فعله واذ ليس التالي صادقا فليس المقدم صادقا
لا يقال انما ادرك البعض او فعل لرفع عايق هو مانع للبعض الاخر اولوجود
الة او مزاج لم يوجد في غيره لانا نقول الشيء الواحد في حالة واحدة لا يمنعه
عايق عن شيء واحد ولا يمنعه ذلك العايق معا فانه يجامع العايق
غير الذي ما عاق العايق وكذا الشيء الواحد لا يصح ان يكون لنا دخيرا في

فان الاجتماع ... غرضي او كلي ... الطبيعة النفس ... ولا ... ولا ... مكان او لا مكان العرض ... في موضوع ... ولا ... بين ... الاشخاص ...

بالقياس الى فرد واحد ولما ثبت وتحقق ان النفس ليست جسمية فلا يمكن الاطلاق
وجوز ان يكون بعضها بصفة او حال ولا يمكن بعضها الاخر بتلك الصفة والحال
كالجسم وجه يمكن بعضه مطابقا لشيء وبعضه لشيء اخر ولما ان النفوس حادثة
كما سبق من عليه وبه قديم وبالجملة لا يلزم من عدم الامتياز في بعض الاشياء
الخارجة الاتفاق في الحقيقة ولوازمها لجواز ان يكون الحقايق مختلفة كما اما
ما يراد عنه ارباب المكاشفات الذوقية من وحدة الوجود المطلق وسريان
حقيقة الحق في جميع الذرات والحقايق وظهورها في جميع المظاهر وتجليها
على الجواهر والمجالي فحق اخر لا يمكن ادراكه بالانظار البحثية والابحاث الفكرية
من دون الرجوع الى طريقتهم في العلم والعمل والاعراض بالكلية عن عادات
ارباب البحث والجدل ومع قطع النظر عن هذا يمكن حقيقة كل شيء عبارة
عن تعينها الخاص ومبدئيته لاثار مخصوصة وافعال معلومة لا شيء الاخر وبذلك
التحقيق كل شيء عبارة عن الذات فيصير الامر لا يبطل احكام الاشياء وخواصها و
الامتياز بين الحقايق والماهيات في مقوماتها وعوارضها اللازمة والمفارقة
كما ان من ادعى من ارباب الارصاد الفلكية ان مجموع الافلاك فلك
واحد له نفس واحدة تحركه بحركة واحدة شرقية تتحرك بها جميع الاجرام الفلكية
والكوكبية فليس بدعوى ابطال علم الهيئة ونفي تعدد الافلاك وتخالف
حركاتها سرعة وبطوء وتباين جهاتها واوضاعها وتفاوت مقاديرها
وكيفياتها واثارها المتعقبة وما يترتب عليها من اختلاف حال العنصريات
وتكون المركبات من الجماد والنبات والحيوانات فحقيقة النفس الانسانية
ليست الا الكمال النوعي للانسان انه مدرك الكليات بذاته والجزئيات
بالة وله الفكر والروية في استنباط العلوم والصنايع وله التاثر عن الهيئات
البدنية ولا يتالم عما يتغير به مزاج البدن كما ان النفس الحيوانية حقيقتها ليست
الا ما يكون مبدا للاحساس والتحريك وكذا النفس النباتية حقيقتها ليست

بانه

الا الكمال النوعي للانسان انه مدرك الكليات بذاته والجزئيات بالة
ولها الفكر والروية في الروية في استنباط العلوم والصنايع ولها التاثر عن الهيئات
البدنية وانما الكون مبدا لافاعيل النباتية من التغذية والانماء والتوليد
ولا شبهة في ان شيئا من هذه الحقايق ليست من علل العالم وواجب
الوجود لكونها معروضة للحدوث والتغير والتعدد والنقص والانفعال والعقول
والاموال والله تعالى منزه عن نقايص الامكان ومثالب الحدثان ومنها ان
النفوس تتصف بصفات الاجسام كقول القايل سرت الى فلان جلست
وخرجت دخلت وشبهت وهذه من خواص الاجسام وجوابه ان
هذه الاقوال ونظايرها كلها مجازات عرفية اذ حقيقة الحقايق دعائم
البرهان على تجرد النفس للانسان تمسكت في اقتباس الحقايق بالالفاظ
والتبادرات اللغوية مع ان الاشارات العرفية والعبارات القولية
لا يمكن ان يقع على الامور العقلية الصرفة من غير محاكات خيالية ومجازية
تصويرات مثالية لا تنفك عن الوقوع على اوضاع الاجرام و
حركات الابدان وكما ان النفس تحتاج في وجودها الى البدن للعلاقة
العاكسة فكذلك التعبير عن احوال المعاني النفسية تحتاج الى الالفاظ موضوعة
لاحوال الجسم فهذا ما لم اعلم الا حقيقة النفس وتجردها شيء غامض بغفل
عنها الاكثرون ولم يصل ولا يصل اليه غيرها الا الفحول من اصحاب السلوك
والرياضة وما ادركه العلماء المشاؤون والفلاسفة الرواقيون في النفس
من التجرد الصرف والطهارة عن البدن واوصافه فهو صدق وحق الا
كونه يرجع الى مرتبة قوة من قواها ومرتبة من مراتبها المسماة بالقوة
العاقلة وهي مرتبة غيبتها عن البدن وقواها واتصالها بعالم القدس و
رجوعها الى الاحدية الوحدة وليست حقيقة النفس عند ارباب الذوق والشهود
مجرد قوة عاقلة مباينة للابدان منزهة عن الاجرام والبدن عندهم

كظل النور للنفس لا استقلال له في الوجود كما لا استقلال
له في الحركة الارادية والتحرك بالحركة الطبيعية بعد السقوط عن السطح فهو بالحقيقة
خارج عن البدن من حيث هو بدن فانه لطيفة جسمانية جارية اي متصرف
فيها للنفس اولا وبالذات وهذا الكثيف الثقيل كانه غلاف وقشر لذلك
البدن وكانه قد حصل من تكدر ذلك وتبرده وتكثفه في تجرده عن
اعتدال التعديل بتصرف النفس لاجل ثقله وتبرده عن طاعة لها وتسخيرها
واستخدامها اياه ولاجل ذلك يتحرك بالطبع من غير ارادة النفس واما
اللطيفة التي هي نظائر الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فلا محالة يصرفها النفس وتسخرها كيف تشاء وتلك القوى
ايضا تأمرها وامرا دونها ونهيها عن ابيها لا يستطيع لها طاعة
ولا عصيانا الا قوة واحدة يسمى بالوهم لها نصيب من الشيطنة ولهذا
يتمرد عن طاعة العقل كما يتمرد ابليس عن طاعة الحق ولنصرف عنان الكلام
عن هذا الاسلوب الذي يكاد ان يخرج عن طور عقول الجمهور الا ان فيه
ردا على من زعم ان هوية الانسان ليست الا جوهر عقله المجرد في ذاته
عن مخالطة الابدان وقواها المتنزهة عن هذه الاجرام وعوارضها
فقد حدد ونظر اليها بعين عوراء وغفل عن كثير من تجلياتها وشئوناتها
ولوازم عينيتها وقد ترك الادب وما رعاها حق رعايتها وهو
عند نفسه معتقد انه قد تأدب معها اذ قد جردها عن تلوثات البدن وقذاراته
وكذلك هو فما علم ان الجوهر النوراني غير قابل للتلوث والتقذر ولا يؤثر
فيها الامور التي تؤثر في الجسم كما ان الشمس اذا قارن جسما يجعله كالمرآة
وينفعل عنه ذلك الجسم واذا قارن جوهرا عقليا لا يؤثر فيه ولا يجعله
انقص تلك القوة بما قام من الانسان اذ تجسمت وصارت بدنا انسانيا
بعد ما تنزلت الى مرتبة القوى والحواس لم يقدح النقائص البدنية والاعراض

البدن شبح للنفس ... معرفتها ... المثل ... ملكوتها

الجسمية من الاستحالات والتغيرات والامراض والآفات والكثافات
والاقذار في نورانيتها المحضة ونقاوتها الصرفة مع تحقق هذه التنزلات
ذاتها وتجردها وعقليتها وتقدسها عن الادناس والاوضاع والاستحالات
والتغيرات ثم ان حسن العاشق وشمائلها التي ترى في ظاهر اجسامهم
وتجذب العقول والابصار وينقطع في محبتهم عنها الصبر والسكون بالقول
امور مجردة اشكال والوان وتخاطيط وصفحة بما بلا حقيقة النفس التي كملت
من اهل الوجدان وسلامة الذوق في مرتبة من ان تجرد عن عوارض الجسم لا
يمكن ان يفعل هذا الفعل من الاثر والتسلط على باطن العقلاء لولا ان الجوهرة النورية
تنزلت من مرتبتها الروحانية وتكدرت واحتجبت في صور الاجسام واشكالها
المناسبة وتخاطيطها الملائمة وتسمت بالحسن والجمال فيفعل التي هي مدهش العقول
والالباب وتوقع في الفتن العشاق والطلاب مع انها ضعفت بصحبة
الظلمة وتكدرت بكدر الجسم لا الجسم وعوارضه وكمياته ولو وجد فانها
فانها جميعها بمعزل عن هذا التأثير في العقول لولا مظهرية البدن للقوة اللطيفة
على ... له ان يقول امر ... فقد راى النفس وكان عن الانسان حقيقة لا
انسان مجرد البدن ومن ... زائغ عن الحق وقصر نظره على الجسم وخلد
الى ارض البدن غير مرتقى من هذه الهاوية المظلمة الى ما فوقها فنظر الى حقيقة
الانسان باحدى العينين وهي اليسرى كما ان من ظن ان حقيقته ليست
الا الجوهر المنطقي بلا مخالطة البدن فقد اخطأ ونظر بالعين الواحدة
والعارف الكامل يعلم انه يكون ذا العينين ... عن ... كالحشوية
والجسمية ولا في اليسرى كاتباع الفلاسفة المرودين عن المشرب الاعذب
المحمدي وهم ما نزل عليه صلوات الله عليه من القرآن المجيد الذي كان خلقه
المحمود عليه يوم القيامة عن الشراب الذي يكون الابرار يشربون
من كأس كان مزاجها كافورا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها ز

وتحللا وذلك لحرمانهم عن مشابهة الاحياء واستغالهم عن الرياضات
الروحانية ولا نفيا وهات الشرعية واستبدادهم بعقولهم وان انهم صوبوا بهم
عن مشاهدة انوار الحضرة النبوية العالمة بمراتب الوجود وخفيا لديه و
تطابق العوالم بعضها على بعض وانه يقول الحق وهو يهدي السبيل

فصل

في اثبات ان النفس الانسانية حادثة بحدوث البدن لانها لو كانت موجودة
قبل البدن لكانت مجردة وكل مجرد عن المادة وعوارضها لا يلحقها عارض
غريب لان عروض كل عارض غريب لازم لشيء يحتاج الى مادة قابلة ومستعدة
سابق لحدوث ذلك العارض له فيه كما في الاعراض والصور والنفوس
الحالة في الاجسام او معه كما في الصور المجردة فانها وجدت بالقوة رجعت الى
مركبها في ذاتها قوة صرفة تتحصل بالصور المعقولة وما هو بعد البعيد الحرمان
كما حقق في مظانه فيلزم من فرض تقدم النفس على البدن قدمها ابدا وهذا
خلف وهذا الامر ذكرناه في هذا المقصد عين مبني على كون النفوس
الانسانية متفقة في النوع فزاد الامر كيانا ان المتبين يليه ان النفس
الانسانية لو كانت موجودة غير حادثة مع حدوث الابدان لم يخل اما ان
يكون متكثرة في ذلك الوجود او واحدة اما الاول فلان تميز الاشياء
ان كان بعد ذاتي او ماهية نوعية اما من جهة المادة والصورة العقلية واما من
جهة تكثر الموضوعات والمواد اما بذواتها كتكثر الصور لتعدد المادة
الكلي بسبب تكثر موادها بالذات او بحسب عوارضها كتكثر تلك الصورة
في المواد العنصرية المتعددة بسبب الاسباب العارضة الموجبة لاختلاف
المواد في امكنة الازمنة المختصة بكل واحد منها في حدوثه واما من
جهة الفاعل او الغاية فان علة تكثر كل شيء اما الصورة والماهية او العنصر و
المادة او الفاعل او الغاية لان العلل منحصرة في اربع والنفوس صورها
التي هي ذاتها وماهيتها واحدة لكونها في النوع وفاعلها امر واحد وهو العقل

الفعال فليس علة تكثرها وكذا غايته امر واحد لانها هي التشبه بالباري وعبودية
اياه ومشاهدة جماله بعد فنائها عن ذاتها وهلاك حجاب انيتها وغرورها
فلان تكثر الاشياء اما من جهة قابل صورتها او المنسوب اليه صورتها
الذي هو في حكم قابل الماهية اعني البدن وقد فرضت مفارقة عنه متقدمة
عليه هذا خلف فثبت ان النفوس لو كانت موجودة قبل الابدان
استحال ان يكون التكثر بالعدد وهذه قاعدة كلية في كل ما له حد
نوعي ومعنى واحد طبيعي وقد تكثرت نوعية بالاشخاص انما تكثرها بالحوامل والقوابل
المنفعلة عنها او المنسوبة اليها واما المفارق عن الجواهر والمواد مطلقا فليس
حق نوعيتها الا الاختصاص بحد يتشخص واحد لازم وان كانت عنها ان تكون
لا واحدة فلان طريان الكثرة بعد الوحدة يستحيل الا في المقادير و
الجسمانيات والنفس مجردة عنها **وهم ودفع** وليس لك ان تقول
ان ما ذكرت من استحالة تعدد النفوس المجردة عن الابدان قبل
وجود الابدان هو بعينه يرد في النفوس التي فارقت الابدان بعد
تعلقها بها فانها اما ان تتحد وانتم لا تقولون به واما ان تبقى
متكثرة وقد ذكرتم انه لا فرق بين وجه عن مادة وما يتعلق بها يستحيل
لانا نقول انما تعدد النفوس بعد مفارقتها الابدان فيوجد كل منها
ذاتا منفردة باقية بقاء ما ثبت عليها الفاعلة بعد حدوثها لاسباب مشخصة
ومخصصات مادية مختلفة من الاحياز والازمنة والهيئات البدنية وبالجملة
خلاف الموجودات التي هي نفس الوجود فان الوجود لكونه
متفاوت الحقيقة في ذاته يتشخص كل من احاده بامر زائد عليه فخصص
بالوجود وعين التشخص واما تخصص كل من افراد ماهية واحدة بنحو خاص
من الوجود فانما يحتاج الى سبب مخصص غير تلك الماهية وغير ذلك
الوجود واما كون ذلك المخصص غير الماهية فلا تفاوت في الجميع بلا تفاوت

واما كونه غير الوجه فلورود الكلام بعينه في علة تخصص الوجود وانضمامه بهذا
الفرد دون غيره من الافراد وفي لمية فيضانه من المبدأ عليه لا على غيره مع
تساويهما في الماهية من غير جواب فان تعدد افراد الماهية يحتاج الى المخصصات
خارجة عن الماهية والوجودات هي اسباب حدوث تلك الافراد وعلل
تخصصاتها بازمنة حدوثها لا بها وفي سائر الازمنة ولا يلزم من ذلك
اشتراط بقاء وجودات تلك الافراد ببقاء تلك الاسباب المخصصة فانها
ليست علله لاصل وجودات الافراد بل هي علل التخصص كل وجه منها
بان حدوثه وهي معدات لبقائها فالقدر ان تلك المخصصات من المعدات
لا يقدح في بقاء الوجود استلزام حصلت البقاء لعدم الاضداد لها كالصور
النطقية التي لا ضد لها فتفتقر وجودا بعد حصولها ببقاء علتها الفاعلية وبقاء
سائر المفارقات الصورية ببقاء مبدعها دواما فاذا اكتسبت النفس
بعدان وجدت نحو خاص من الوجود فلا يجوز ان تجتمع نفس اخرى مثلها بالعدد
لامتناع الاتحاد بين صورتين فكيف نحو وجود كل موجود وصورته لا انه
يتميز عن ما سواه الكل علمت ومع ذلك لا يخفى كل موجود عن لوازم و
امارات كالوضع والكم والزمان وغير ذلك في الماديات المسماة بالا
عراض المشخصة وكالهيئات النفسانية الحاصلة لكل واحدة من النفوس
لاجل استعمال ابدانها في الافعال والانفعالات نطقية بها تتميز نفس عن
نفس كتميز بدن عن بدن بحسب المزاج ونحوه ولو لم يكن فيها من التميزات
الا شعورها بكل واحدة بذاتها الجزئية لكفى في تميزها عن غيرها فضلا عن
الهيئات المكتسبة التي تسمى بالعقل بالفعل وهي في كل واحدة على
حد خاص لا يوجد في غيرها او عن الملكات والاخلاق الخاصة الحاصلة
فيها من جهة القوى البدنية وغير هو جزء يخفى علينا ان النفوس بعد هذه
وبعده مقيمة ابدا ان اولم يبق **طريقة اخرى** لو كانت النفس قبل

البدن فلا يخ اما انها كانت بحسب جوهرها عقلا صرفا ثم عرضت لها
النفسية او كانت نفسا دائما وكلاهما ممتنع فهذا الذي يلزم في عالم العقل
حدوث صفة وسنوح حالة لم تكن من قبل وفي الثاني يلزم كونها معطلة
ومعطل في الوجود **فصل** في ان النفس الانسانية لا تموت بموت البدن
لان كل شيء يفسد بفساد شيء اخر فهو متعلق به نوعا من التعلق او المكان
امر من ليس بينهما تعلق ذاتي وارتباط عقلي فلا يوجب فساد احدهما فساد
الاخر والتعلق الذاتي بين الشيئين اما بعلية احدهما ومعلولية الاخر المعبر عنهما
بالتقدم والتأخر واما بمعلولية الجميع المعبر عنهما بالمعية والتكافؤ في الوجود
فان كان البدن متقدما على النفس اي علة لها والعلل اربع فاما ان
يكون فاعلا للنفس معطيا لها الوجود او قابلا لها او صورة او غاية اما
الاول فهو ممتنع اذ الجسم بما هو جسم لا يفعل فعلا مخصوصا والا لاشتركت
الاجسام في ذلك الفعل وانما يفعل الجسم ما يفعل بقواه لا بجسميته واذا
فعل فعلا بقوة — — الجسمانية اعراضا كانت او صورا
مادية فلا — يفعل وجودات قائمة بنفسها لا في مادة او وجود
جوهر مطلق فالبدن بقواه البدنية لا يفعل جوهر النفس كيف ويكون
البدن جزءا اي جسما قابلا لتصرف النفس انما هو بكونه محلا لا تصرفات النفس
وانواره الفائضة عنها عليه واما الثاني اي كون البدن علة مادية سواء
كانت على سبيل التركيب كالعناصر للبدن او على سبيل البساطة كا
لنحاس للصنم فهو ايضا ممتنع اذ النفس ليست منطبعة في البدن بحسب ذاتها
لما برهنا عليه فلا يكون البدن متصورا بصورة النفس بشيء من الوجهين
نعم هو نحو صورة البدن اذ في الحقيقة حرفة من النفس وتعلق وتصرف
منها اي النفس من حيث التصرف والتحريك ولهذا الاعتبار لا يكون
امرا ماديا بحث عنه في الطبيعيات لا بحسب انها العقلية التي هي

شعلة ملكوتية من نار الشجرة العقلية المسماة بالعقل الفعال وسنعود الى ذكره من
طريق والثالث والرابع وهو كون البدن صورة للنفس او كمالا لها اما لو
اضيافا مستجد من الله تعالى فلا يكون الامر بالعكس على الوجه الذي اشرنا اليه واما
المعية بينهما فلا يصح اما ان يكون من ذاتيا لهما او عرضيا فان كان الاول
لزم ان لا يمكن تعقل منهما مع تصور الآخر وليس كذلك لانها ليس من باب
المضاف فان كان الثاني فكل واحد منهما ما يوجب فسادا وما هو عارض للآخر
من الاضافة لا يفسد وذات الآخر ... فسادهما حيث هذا التعلق فتحقق
ان البدن ومزاجه علة للنفس اعني نفسيتها وتعلقها وليست علة لذاتها
الجوهرية النفسية وذاتها وجه كونه علة بالعرض وشرطا لوجود النفس في ذاتها
ان العلة الفياضة لو صدرت منها النفس فكانت اما واحدة او اثنين او غيرهما
من الاعداد او الغير النهاية في كل لحظة وجميع هذا ممتنع اذ ليس عدد واولى
من عدد فلا ترجيح في الاعداد لواحد فقصر على واحد فلا تخصيص بواحد فان
الامكان ثابت في ... فالمرجح ... امكان الوجود على
العدم بعد العدم مستمر الى ان استعدت النطفة ... لان يكون آلة
للنفس تشتغل بها فصار وجودها اولى من عدمها واختص عدد الاعداد
النطفة المستعدة في الارحام وهذا شرط لا يتبدل ترجيح الوجود على العدم
فبعد الوجود لا يمكن بقاؤه بعلة لا بالمرجح وايضا فنقول النفس
المجردة لها وجود وللبدن لها وجود ولذاتها والبدن علة قابلية لوجودها
لا لوجودها لذاتها الا انها بالعرض فاذا حدثت مادة بدنية ذات كيفية
مزاجية صالحة لان يكون آلة للنفس وملكا لها حدث من الباري الجواد بايجاد
بعض ملائكته المقربين لها رئيس من عالم الملكوت بالكلية النفس المجردة
التي هي صورة البدن ومبدأ الافعال الشتى والاخلاق والتدابير البشرية
مؤيدة بروح القدس لان تلك التدابير لا يتم بعقله الا بجوهر قدسي

لا تعقلات كلية فالبدن باستعداده استدعى صورة مادية لا وجود للمبدأ الجواد
افاض ما عليه كلمة عقلية ولطيفة ملكوتية فوق ما استدعته فهذا ان استدعاه
من باب الاستجرار والاستتباع فليس البدن علة قابلية لجوهر النفس بالوجه
لا بالذات وقد شبهوا البدن بشبكة يقتنص بها النفس المجردة التي هي
من طيور سماوية محبوسة في قفص الاجرام الارضية فبعد وقوع طير النفس
في الوجود بواسطة الشبكة لا يحتاج في بقائها الى الشبكة طريقة اخرى عقدها
صاحب التلويحات وغيره من المحققين وهي ان النفس بالفعل موجودة ولها
بالفعل ان تبقى وكل ما هو موجود بالفعل وله بالفعل ان يبقى فليس له بالقوة ان
تبطل الا ان يتركب من شيئين كمادة وصورة لان البقاء والزوال متنافيان
لكن احدهما نوع من الوجود والآخر نوع من العدم وكذا الفعلية والقوة نوعان من
الوجود والعدم فالنفس لو جاز عليها البطلان للزم ان يكون لها قوة البطلان
ولا يكون قوة البطلان فيها لانها بسيطة صورية وهي بالفعل من جهة
ذاتها ولا يتصور ان يكون شيء بسيط هو بالفعل في ذاته هو بالقوة فاذا
قوة البطلان لها لو فرض يجب ان يكون في قابل لها فيه قوة وجود او قوة عدم
كما في حامل الصور والاعراض المادية والنفس قد علمت انها مجردة ذاتا
لا قابل لها لذاتها والبدن قابل لتصرفاتها وتدابيرها فيه فلا يتصور ان يكون
لها قوة بطلان اصلا لا في ذاتها ولا في غيرها انما لها قوة بطلان وجودها
الرابطي كما ان لها قوة وجود التعلقي وهي استعداد البدن لمزاجه لتعلقها
وكونها مستعملة حافظة لمزاجه ثم استعداده لقطع تعلقها عنه وترك
استعمالها اياه لاختلاف مزاجه والخلل في تركيبه ولهذا لم يتأثر كما
قيل شعر جان قصد رحيل كرد گفتم كه مرو گفتا چه كنم خانه فرود
آمد بحث وتحقيق در بيان خلع يا ملكة الانخلاعات فالكاملات
ملكة الوجود وكل ما له الوجود فلها قوة وجود وقوة العدم وقد قررنا

الامر الهيولاني الذي صورته ذهنية من غير قابل ليس له قوة وجود وعدم فاعلم
ان الامكان وان كان بمعنى واحد يقع على الكائن لا كما يحكم قوم من ان معنى الامكان
في المفارقات كونها بحيث متى حدثت من عدمت علتها الذاتية غير صحيح كما لا
يخفى لكن الامكان فيها ليس حال وجودها الخارجي بل حال حيثيتها بحسب اعتبارها
من حيث هي معراة عن الوجود والعدم وهذا الاعتبار ليس مطابقا لنفس
الامر لانها في نفس الامر هي الفعلية والوجوب بلا القوة والامكان فلا يوجب
هذا التعري عن الوجود والعدم في هذه الملاحظة مع ضرورة التلبس بالوجود والفعلية
بحسب الواقع التركيب الخارجي المنافي لبساطتها بل انما يوجب الا يكون لها
بحسب اعتبار العقل اياها معراة عن الوجود ومقابله شيئا تشبيها بالمادة
وهو المسمى بالماهية عند الحكماء الآخر لا فعلية لها بحسب ذاتها بل هي من حيث اعتبار الوا
قع كالهيولى الخالية عن الصورة بحسب حالها الخارجي وبالجملة كون الشيء ذا ماهية قابلة
للطرفين الوجود والعدم موجب الانقسام الذهني وكون الشيء ذا قوة
الوجود والعدم بحسب الواقع يوجب الانقسام الخارجي من مادة وصورة
خارجيتين والجوهر المفارق عقلا كان او نفسا الا ان ماهيتها لا يوجب
كونها صورة لمادة خارجية نعم يلزم ذلك لو كان لهما قوة وجود وعدم في الخارج
وقد علمت انه ليس كذلك اما المفارقات العقلية فلانها فعليات محضة
غير متعلقة بغيرها لا في ذاتها ولا في فعلها واما النفوس فلانها وان كانت ايضا
غير متعلقة الذوات بغيرها ليس لذواتها قوة وجود ولا عدم بحسب القصد
الاول وبالذات بل تصرفاتها وفاعليتها التدبيرية دون التعقلية قوة
وجود وعدم في مواد ابدانها وتوضيح ذلك ان البدن لما استعد
بحسب قوته واستعداده لوجود النفس مدبرة له متصرفة فيه ولزم من ذلك وجود
مدبر في غيره وجود ذات ذلك المدبر في ذاتها اذ الوجود الرابطي لا ينفك
عن وجود الشيء في نفسه سواء كان ذا وجه الى ... بالذات كما في العرض والصورة

القائمة بالمحل فان وجود الحال في نفسه هو وجوده للمحل بلا تعدد او لم يكونا
كذلك كما نحن فيه حيث ان تعلقية النفس للبدن لا ينفك عن وجودها
في نفسها من غير عكس لانها جوهر مباين والجوهر المباين لا يلزم من انتفاء
عن شيء ان يكون في ذاته متعلقا بخلاف العرض والجوهر المقارن حيث
يلزم من وجوده في نفسه بل الوجود الذي هناك واحد بلا تغاير يلزم من
التغاير للحال ان يكون في ذاته متعلقا بل الاشتغال فيه واحد بلا تعدد ولان
وجود الحال وعدمه في نفسه وجوده وعدمه في محاله شيء واحد ووجود كسواد
يلزم ما ان يمكن له وجود في نفسه وكذا الحادث لا يلزمه الا يكون معدوما في نفسه
والامر المباين ليس كذلك فان وجوده فقط مثلا وجود النفس لا
يلزمه ان يكون موجودا في نفسه ولكن عدمه شيء لا يستلزم ان يكون
معدوما في نفسه وذلك لانه جوهر مباين فاذا كان في البدن استعداد
يكون له النفس وفيه استعداد ان لا يكون له نفس كما عند الاجل فيلزم منه
وجود النفس له ووجود النفس في ذاتها ولا يلزم في الثاني فقد النفس عنه ولا يلزم
انتفاؤها في ذاتها فيبقى بقاء علتها الا ان كل شيء لا يكون صورة ذهنية من غير قابل
مستعد لوجوده وعدمه وكانت علته علة مفارقة عن الاجرام والمواد
باقية في ذاتها فياضة على ما تحتها كان ذلك الشيء الصوري باقيا ببقاء
علته الفياضة وبالجملة لا يلزم من كون الشيء لوجوده مدخل في وجود شيء آخر
ان يكون لعدمه مدخل في عدم ذلك الشيء وعبر بالآلات ذوي الصنائع
الجزئية وبافكار المهندسين وغيرهم فان لها مدخلا في وجود الصور الحسية
او العقلية للموضوعات المادية او النفسية ثم يتعطل الادوات والمباشرات
ويبقى الصور بقاء علتها الحقيقية هذا تحقيق وان احطت الحكم على ما
قررناه من ان الامكان بمعنى واحد يقع على المستعد وغيره لكن الا ان الفرق بحسب
الموضوع علمت ضعف ما ذكره الشيخ الاشراقي من قوله وان اصطلحنا على ...

للشيء وجوده

ثم ههنا ان القوة في الحادثات انما تحدث ليس معناه ان الامكان امر وجودي
قسيم ضرورة الوجود والعدم وانما كان هذا البحث وهو يقع على الامر الغير القار
القار هو جزء هي القوة الاستعدادية التي لا تجتمع مع وجود شيء والامور
الدائمة لا تتقدم عليها استعداد اصلا والنفس الناطقة وان كان لها استعداد
في المادة التي تزيد وجودها على عدمها باعتبار ذلك الاستعداد فانها
لا يلزم ان تكون لها استعداد عدم فيها الا ههنا كلام وفيه ما لا يخفى
الوهن فان كون الامكان في الكائن متقدما على وجوده لا ينافي مجامعته
للوجود وفي المبدع مجامعا للوجود غير زائل بحسب الماهية لا يوجب كونه مختلف
المعنى في المبدع والكائن فان التفاوت بين الامكان والفعلية ههنا بحسب الواقع
وهناك بحسب الاعتبار وكون الاستعداد موجودا في الخارج على ما
حكموا به معناه اتصاف المادة بحسب حالها الخارجي حين اتصافها بكيفيات
استعدادية مقربة للمعلول الى علته الفاعلة كما يقال الحركة موجودة في الخارج
مع انهم فسروها بالكمال الاول بالقوة من حيث هو بالقوة فليس معنى وجوده
الا اتصاف الموضوع بها في الخارج عند توارد اسباب الوصول
الى المطلوب عليه وتعاقب الامور المقربة اياه من ما يقع بين السلوك
الى السالك الى الشيء ما دام السالك ليس يحصل له ذلك الشيء بل الحال كالحال
الى الشيء من حيث كونه سالكا ومتحركا الى الشيء ليس هو بنفسه شيئا
من الاشياء فمعنى كونه متصفا بالحركة في الخارج ان له ذاتا في الخارج
حادثة للسالك من شانه الاتصاف بمعنى قريب وكذا معنى كون الشيء
مستعدا انه حادث صفة من شانها التلبس بها لكنه ربما فرقوا بين القوة
والاستعداد بوجهين احدهما ان القوة قد يكون بعيدا وقد يكون قريبا
والاستعداد لا يكون الا قريبا ولهذا لا يقال للطفل الصغير او الجنين مستعد
للكتابة بل يقال انه كاتب بالقوة وثانيهما ان القوة قوة للضدين والاستعداد للاشياء

[illegible]

كونه [illegible]

كثيرة

كثيرة والاستعداد لا يكون كذلك كالمبدع في الاولى فانها بالقوة بالقياس
الى جميع الصور والكيفيات ويكتسب مستعدة لها الا بحسب واحد من الطرفين
والبعض المحصور من الاشياء فان الاستعداد لو لزمه تلبس المادة لصور
خاصة وهيئات مخصوصة والحاصل ان الامكان مفهوم واحد في الجميع الا
ان افراده مختلفة لا بالذات بل بحسب امور خارجة عن معنى الامكان
والامكان والاختلاف في الخارجيات لا ينافي الاتفاق في معنى
الذات فان الاختلاف بين افراد الامكان اما في الموضوع فان
موضوع الامكان في الابداعيات هو الماهية من حيث هي وفي الحادثات
هو المحل المتشخص واما في الوجود فان الامكان هناك هو كيفية نسبة
الشيء الى الوجود لنفسه وههنا هو كيفية لنسبة الشيء الى الوجود لغيره اعني وان
في طرف الاتصاف فالظرف الاتصاف بالامكان الذاتي هو
العقل والذهن حيث تلاحظ الماهية مطلقة من غير تقييدها بالوجود والعدم وظرف
الاتصاف بالامكان الاستعدادي هو الخارج فصل يذكر فيه ابحاث متفرقة
لهذا الباب اولها ان دقت النظر ان ضعف البدن وضعفه
لا يقتضي ضعف النفس لان النفس تقوى وقت الهرم وفناء الاحوال في تطلع
على المغيبات فاذا كان ضعف البدن لا يوجب ضعف النفس [illegible]
فهذا يقوي الظن في ان موت البدن لا يستعقب موت النفس وثانيها
ان كثرة الافكار بسبب جفاف الدماغ تؤدي الى الموت وهذه الافكار
سبب لكمال النفس بالمعارف الالهية وهو غاية كمال النفس فاذا سبب كمال النفس هو سبب
لنقصان البدن وفساده وهذا يؤكد الظن في ان النفس لا تموت
بموت البدن وثالثها ان احوال النفس ضد احوال البدن وذلك
لان النفس انما تفرح وتبتهج بالمعارف الالهية كما يدل عليه الوجدان
وقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وقول النبي صلعم ابيت عند ربي

[illegible]

وجفاف فم

ليطعمني ويسقيني ولا شك ان ذلك الطعام والشراب ليس الا عبادة عن المعرفة
والمحبة والاستنارة بالنور في عالم الغيب وايضا الانسان بسبب استيلاء
امر عظيم كالفرح بالفوز بحرمة سلطان او بالوصول الى خدمة معشوق ينسى
الطعام والشراب بل لو كلف به يجد من قلبه نفرة شديدة منه والعارفون
المتوغلون في معرفة الله قد يجدون من انفسهم انه اذا لمحت لهم شيء من تلك
الانوار لم يحسوا البتة بالجوع والعطش وبالجملة فالسعادات النفسانية
كالمضاد للسعادات البدنية الجسمانية وكل ذلك يغلب على الظن بان
النفس مستقلة بذاتها لا تعلق لها بالبدن ومتى كان كذلك وجب ان لا
تموت بموت البدن وحكاية تدل على ان ارسطاطاليس صاحب المنطق
كان يرى ويعتقد هذا الرأي كلامه في الرسالة المعروفة بتفاحة وما تكلم به
حين ما حضره الوفاة وما احتج به من فضل الفلسفة وان الحكماء
يجازى على الفلسفة بعد مفارقة النفس جسده وهذه الرسالة موجودة
اليوم عندنا وحكاية تدل على ان فيثاغورث صاحب العدد والوجد من افاضل
الفلاسفة يرى هذا الرأي كلامه في الرسالة المعروفة بالوصايا الذهبية
وهي ايضا موجودة عندنا وفي وصيته لديوجانس قال له في آخر الكتاب
عند ذلك اذا فارقت هذا البدن حتى تصير مخلى في الجو تكون حينئذ سائحا
غير عائد الى الانسية ولا قابلا للموت ونحن استشهدنا بافاضل الحكماء و
وصاياهم بعد فضائل الانبياء وشرائعهم لان في الناس اقواما من المتفلسفين
لا يعرفون من الفلسفة الا اسمها ولا يفهمون اسرارها ودقائقها
وفوائدها وفيهم اقوام من المتشرعين لا يعرفون من الشريعة الا رسمها
يتصدرون ويتكلمون بما لا يحسنون ويناظرون فيما لا يدرون فيخلطون
فيقضون تارة الفلسفة بالشريعة وتارة الشريعة بالفلسفة فيقعون في
الحيرة والشكوك فيضلون وهم لا يشعرون ومن الشواهد ان طريقة الانبياء

والاولياء

والاولياء الذين اتفق الجمهور من العقلاء على فضلهم وشرف نفوسهم هي الزهد
والتقوى والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة كما قال والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ومن اراد ذلك فليطالع
الكتب المشتملة على شرح احوالهم وطرائقهم سيما طريقة افلاطون وسقراط وفيثاغورث
اما ارسطاطاليس فاشتغاله بوزارة اسكندر ورجوع المال الكثير عنده
كان لمصلحة سياسية بل لاجل نشر الحكمة وبث المعرفة وافاضة الخيرات
ومع هذا احال استاده افلاطون الالهي الذي غلب عليه احكام الوحدة
والتقدس والخلوة مع الله تعالى والاعراض بالكلية عن عالم المحسوسات
وذلك على اعليه وعلينا فلو لم يكن النفس باقية بعد الموت لكان طلاب
الحق الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين والحكماء رضي
الله عنهم ورضوا عنه في تهجين حب الدنيا وتحسين طلب الآخرة باطلا
وطريقة الكفرة والدهرية والملاحدة في طلب الدنيا حقا ولما كان هذا
باطلا بالضرورة وجب القطع بكون النفس باقية بعد الموت ومنها
ان الانسان يرى في منامه ويسأل اباه عن اشياء فيذكر له جوابا صحيحا
وربما ارشده الى دفين في موضع بعلمه وذكر صاحب المطالب
العالية انه قيل ان الفردوسي لما صنف شاهنامه على اسم السلطان
محمود وانه ما قضى حقه كما يجب ضاق قلبه عن ذلك فرأى رستم
في المنام فقال له انك مدحتني في هذا الكتاب كثيرا وانا في زمرة
الاموات فلا اقدر على قضاء حقك ولكن اذهب الى الموضع الفلاني
واحفر فانك تجد فيه دفينا فخذه فقال الفردوسي يقول ان رستم بعد
موته كان اكثر كرما من محمود في حال حياته وروي ايضا ان
شيخ فقيه كان اماما في طوس يسمى بابي القاسم حتى رأى في المنام
انه يمشي في رياض الجنان بصورة حسنة ووجه مضيء يتلألأ على رأسه

وبدنه لتاج وابتهاج فلما سأل عن سبب حاله قال قد رحم حياتي وغفر لي
الرحمن واسكنني في غرف الجنان لا اعجب بيت واحد من شاهنامه قلت
في توحيده وهو قوله جهانرا بلندی وپستی توئی ندانم چه هرچه هستی
توئی يعني انك الوجود وهو كل الوجود وهذه الحكاية مشهورة بين
الجمهور وقد نظمها العطار رحمه الله وهي دالة واضحة على بقاء النفس وحياتها
في الآخرة ولا شبهة لنا في ان نفوس اهل المعرفة والايمان بالله ورسوله
والائمة من بعده عليهم السلام حية حيوة طيبة نورية لا تقاس اليها هذه الحيوة
الكثيفة الظلمانية وما نطق به القلوب في هذا الباب ان الكلام لا تعلق له بحضرة
الجلال فانه يعني بحجب ذلك التعلق وكل ما له تعلق بعالم الجسم والهيولى فانه
كصرير ريح لا تؤثر ولا بقاء فالنفس الناطقة اذا اشرقت بنور المعرفة
وصارت عقلا بالفعل وتقوت بذلك القوة التي لا نهاية لها
تعلقت بها وجب ان تبقى بقاء مصونا عن الفساد وانما تدوم بدوام المعقول في
المعاد واما النفوس الحيوانية الساذجة والنفوس الكاملة العقيدة التي
كفرت بالنعم فلزمت لها تلك الحيوة التي لا تستعد وكأنها نوعا من
من الحيوة بقدر قواها وشعورها بذاتها وصفاتها وافعالها التي هي مبادي
شقاوة فللنفوس الاشقياء على درجات متفاوتة وطبقات متعددة
لا يعلم تفاصيلها الا الله واهل الكشف وهو وليه والآيات في هذا الباب
اكثر من ان تحصى منها قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
الآية فيها حجة على قوام النفس الخيرة بذاتها وحيوتها قبل القيمة الكبرى
كما في التفسير الكبير ان قوله احياء ظاهره يدل على كونهم احياء حال
نزول الآية فحمله على انهم سيصيرون احياء عدول عن الظاهر الثانية
في التفسير الكبير ايضا ان جانب الرحمة ارجح من جانب العذاب والعقوبة
ثم انه تعالى ذكر في اهل العذاب انهم اغرقوا فادخلوا نارا ولفظ الفاء للتعقيب و

والتعذيب مشروط بالحيوة والثانية قال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
واذا جعل اهل الثواب احياء قبل القيمة كان اولى الثالثة ما روي عن ابن
عباس رضي الله عنه ان النبي صلعم قال في صفة الشهداء ان ارواحهم في جوف
طير خضر وانها ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت
وتأوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مسكنهم ومطعمهم
ومشربهم قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله
بنا ليرغبوا في الجهاد فقال الله انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك
واستبشروا فانزل الله هذه الآية وسئل ابن مسعود عن هذه الآية فقال
سئلنا عنها فقيل لنا ان الشهداء على نهر بباب الجنة في قبة خضراء
وعن جابر ابن عبد الله قال قال لي رسول الله صلعم يا عبد الله ان فعل
بك فقال يا رب احب ان ترد في الى الدنيا فاقاتل فيك مرة اخرى
والروايات في هذا الباب بلغت حد التواتر فكيف يكون انكارها
استبصار قبير ومما يدل على بقاء النفس بعد فساد البدن اتفاق
اصحاب الشرايع والملل على ذلك اذ ما من ملة الا وفيها وعد ووعيد
وجزاء في الافعال والاعمال الحسنة والقبيحة ويدل عليه ايضا فعل
الانبياء صلوات الله عليهم وخلفائهم ومن يرى من تابعيهم من التقليد
والبرهمة لانهم يتهاونون بامر الابدان اذا انبعثت النفوس وانما يرون
ان هذه الابدان المظلمة الكثيفة حبس للنفوس او حجاب لها ويرون
ان هذه الاجساد بمنزلة البيضة للفرخ والمشيمة للجنين والدنيا بمنزلة
الرحم لها والطبيعة حاضنتها والنفوس بمنزلة النطفة التي هي من
صلب العقل الفعال القيت في ارحام الطبايع والموت الطبيعي هو الولادة
المعنوية للنفوس في النشأة الاخرة وملك الموت هو قابلة الارواح
ودابة النفوس هو القبر او المهد الذي تربى فيه من الاطفال ما ذهبت فطنته

حاشية: اهل العذاب احياء قبل القيمة لان التعذيب بلا حياة محال

الحيوة غير قادرة على تمام الحس والحركة ولا تستعد فيه للحيوة التامة والنهوض
للافعال الاختيارية كذلك النفوس ما دامت مقبورة غير تامة الحيوة الاخروية
فالنفس بحسب الغريزة تشتاق بطبعها الى البدن ما لم تستتم له الخلقة ولم تستكمل الصورة
فاذا اتمت الخلقة وكملت الصورة فما دامت بها تحب جسمها الى ان تفطر (?)
عليها او تدبرها الى ان تشقت البيضة او تخرقت المشيمة او انسلخ الفرخ او الطفل
فكذا حال النفوس مع الاجساد فانها تشتاق على الجسد والقوة وتربيه ما لم تتعقل
بفطرتها (?) غريزتها بان لها وجودا خلوا عن الجسد وذلك الوجود خير وابقى
والذ واقوى من هذا الوجود والبقاء الذي كان مع الجسد فاذا استتمت
صورتها العقلية وانتبهت من هذا النوم واستيقظت من هذه الغفلة الجسمية
وجهلت بغربتها (?) في هذا العالم الدنيا وانها اسيرة في يد الطبيعة غريقة في بحر
الهيولى ماهية في قبور الاجسام مبتلاة بخدمة الابدان مغرورة بزينة
المحسوسات الشهوية التي هي لهو ولعب والغضبية التي هي تفاخر
وتكاثر في الاموال وبانت لها حقيقة ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها
معرفة اجمالية وان كانت في غاية الخفاء والنقصان الا بما لها وشاهدت
الصور الروحانية عند ادراكها العقليات والتذت بها الذات ولبانت
عليها مفارقة الجسد ومزايلة البدن او من ما هو في حال من الانسان
ومراتب الفلاحة (?) والسعادة من جهة كمال قوى نفسه وضعف بدنه
ودنياه وكمالاته وحيث تعقل في الاستكمال من لدن بلوغه الى الشيخوخة
في الانتقاص والاضمحلال يعلم يقينا ان النفوس متوجهة بحسب الغريزة الى
عالم اخر واليه معادها ومنتهاها وان غفل عن هذا التوجه العقلي والسلوك الاخروي
الا ان سائق الفطرة مركوزة في طبيعة الجميع مفطورة عليه فطرة الخلق كما يدل عليه
قوله تعالى وان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وايات كثيرة في هذا المعنى ومما يدل
ايضا على بقاء النفوس وانها اصلا بها بتلف الاجساد نقل عن موسى وعيسى وغيرهما

عليهم السلام ورد كما قال موسى عليه السلام لاصحابه واتباعه توبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم يعني من هذه الاجساد بالسيف لان جوهر النفس لا يبالي (?) الموت (?)
وقال عيسى عليه السلام للحواريين اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف في الهواء عن يمين العرش
بين يدي ابي وابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى الملوك في الاطراف وادعوهم
الى الله ولا تهابوهم فاني معكم حيث ما ذهبتم بالنصر والتأييد لكم والى هذا المعنى
اشار ابراهيم عليه السلام واجعلني من ورثة جنة النعيم ويوسف عليه السلام بقوله رب
قد اتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات
انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ولهذا كان
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهدون على الموت (?) واحاديث كثيرة مروية
مشهورة عند اصحاب الحديث والى هذا اشار بقوله تعالى والله يدعو الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وايات كثيرة قرآنية في هذا
المعنى وهي كثيرة آية فيها وصف الجنان ونعيمها واهلها ووصف الجحيم و
عذاب اهلها وزقومها وحميمها يدل على ان اهل بيت نبينا صلوات الله
عليه وعليهم كانوا يعتقدون هذا الرأي تسليم اجسادهم الى القتل بكربلاء
اختيارا او رضاء ولم يرضوا ان ينزلوا على حكم يزيد وابن زياد
وصبروا على الطعن والضرب والعطش حتى فارقت نفوسهم اجسادهم
ودخلوا الملكوت كما دخل اباؤهم الطاهرين محمد صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام وحمزة و
جعفر والمهاجرين والانصار رضي الله عنهم في ساعة العسرة ومما يدل
على ان الفلاسفة الحكماء يرون هذا الرأي ويعتقدون تسليم سقراط
جسده الى التلف وتناوله السم اختيارا منه وله قصة طويلة
معروفة مذكورة في كتاب فاذن (?) فاذكر فيه انه لما تناول شربة
السم لقاطن (?) حوله من الحكماء والتلاميذ اسفا حزنا عليه فقال لهم انه يكون في
فاني وان كنت افارقكم اخوانا حكماء فضلاء فاني اذهب الى اخوان

لنا ضلالكراما لهيين قد تفقدوا فلان وفلان وعدة جماعة من الذين كانوا
قبله فقالوا انا نتكلم على السنتنا حين نفقد ابا حكيماً مثلك وحكاية ايضا
قول افلاطون الالهي في بعض حكمه لو لم يكن لنا معاد نرجو فيه الخيرات لكانت
الدنيا الخ وقال ايضاً نحن بهذا غرباء في اسر الطبيعة وجوار الشيطان اخرجنا
من عالمنا بجناية كانت من ابينا آدم ع وكلام نحو هذا **فصل** في ان النفس
الانسان لا يتناسخ من بدن الى بدن آخر في الدنيا سواء كان انسانياً
وهو المسمى بالنسخ او حيوانياً وهو المسخ او نباتياً وهو الفسخ او جمادياً
وهو الرسخ نعم للنفوس الانسانية نشأة مختلفة في دار اخرى غير
هذه الدار فان التناسخ بمعنى صيرورة النفس بحسب النشأة الاخرى مصورة
لصورة حيوانية او نباتية او جمادية ناقصة بحسب اخلاقها الدنية
ومعاداتها الردية بحيث كالفاحش مريوم محقق عند ائمة الكشف والشهود
ثابت عند اهل الحق من ارباب الشرائع والملل ويدل عليه ظواهر
النصوص من الكتاب والسنة كما في قوله تعالى ما من دابة في الارض ولا
طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى
وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اي مسخهم اليها وقوله تعالى
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني بعد المفارقة البدنية وقوله تعالى
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اي على صور الحيوانات المنتكسة الرؤس
وقوله تعالى قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقوله تعالى تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعني ان صورة الكلب مثلاً انسانية
اي صورة التي هي بوسائطها تشهد عليه التي هو الشره وكذا غيره
من الحيوانات الهالكة تشهد عليها اعضائها بافعالها المنسوبة الى غير
ذلك من آيات المسخ واما ما وقع في الحديث فكقوله ع يحشر الناس
يوم القيمة على وجوه مختلفة اي على صور مناسبة لهيئاتهم النفسانية المختلفة

ولعلوا كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وروي ايضاً يحشر
بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وروي ايضا عنه ع
ما معناه يحشر من خالف الامام في افعال الصلوة ورأسه رأس حمار
فانه اذا عاش في المخالفة التي هي عين البلاهة والحمارية تمكنت فيه
ملكة البلادة فيحشر على صورة الحمار الى غير ذلك من الاخبار والآيات
والرموز النبوية الدالة على ثبوت النقل على هذا الوجه في الآخرة ولذا قيل
ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ والظن ان ما نقل عن اساطين
الحكمة كافلاطون ومن قبله من اكابر الفلاسفة مثل سقراط وفيثاغورس وانباذ
قلس واغاثاذيمون وهرمس المسمى بوالد الحكماء من اصرارهم على مذهب
التناسخ وما نقل عن ارسطاطاليس من رجوعه عن رايه في ابطال التناسخ الى
راي استاده افلاطون في جوازه ما هو الا بالمعنى الذي ذكرنا من تبعات
النفوس الانسانية الناقصة في العلم والعمل في النشاة الآخرة على صور حيوانات
مختلفة مناسبة لاخلاق مختلفة غلبت عليهم في الدنيا وتبعات النفوس
المتوسطة فيهما او الناقصة في العلم فقط على صور حسنة مناسبة لاخلاقهم
الحسنة كما يجيء تحقيقه وذلك لبطلان التناسخ بالمعنى المشهور كما سيذكره
واما النفوس الانسانية الكاملة فيهما او في العلم فالجميع يتفقون على خلاصهم
عن الابدان مطلقاً سواء كانت جسمانية دنياوية او اشباحاً مثالية
سواء كانت النقد حقاً او باطلاً وذلك لكونهم عقولاً مستقلة
منخرطين في سلك القوادس المفارقة عن عالم الهواء والحركات بالكلية
تبصرة تحصيلية اما بيان ابطال التناسخ بمعنى انتقال النفس الشقية او
غيرهم من الناس الى ابدان الحيوانات المناسبة لها في الاخلاق و
الاعمال من غير خلاص كما ذهب اليه شرذمة قليلة من الحكماء وهم الموسومون
بالتناسخية وهم فرق كثيرة تحصيلها حيث في هو ذلك الى ان بعد شيء

ولعله الى المطلوب فقط

من النفوس بعد المفارقة لانها جرمية ولهذا تتردد في ابدان الحيوانات
وغيرها فهؤلاء تلك النفوس الخ اما ان تكون منطبعة في الابدان او مجردة
وكلا القسمين محال اما الاول فلما عرفت من استحالة انطباع النفوس الانسانية
ومع استحالته ينافي مذهبهم ايضا لامتناع انتقال الصور والاعراض من محالها
الى اخر واما الثاني فلان النفوس الانسانية مقتضية للاتصال بكل ذي كمال
الكماله وكمال النفس المجردة انما هو العلم فيصير وراءها عقلا استعدادا فيها صور جميع
الموجودات واما العمل فبتخليتها عن رذائل الاخلاق وتحليتها بمكارمها
فلو كانت دائمة التردد في الابدان وغير خلاص الى عالم الانوار والعقول
كانت ممنوعة عن كمالها الحقيقي لها ازلا وابدا والعناية الازلية تابى
ذلك واما ابطال ما ذهبت اليه طائفة اخرى غير هؤلاء في باب التناسخ
وهو ان خزانه جعلها ما نسب الى المشرقيين اي اول منزل للنور الاسفهبدي
الصيصية الانسانية ويسمونها باب الابواب لحيوة جميع الابدان
الحيوانية وهذا راي بوذاسف التناسخي القائل بالادوار والاكوار
الذي قيل انه حكم بان الطوفان يقع في ارضها وحذر قومه منه فلك وقيل
هو من شرح دين الصابئة لظهورات الملك فقالوا ان الكاملين من
السعداء يتصل نفوسهم بعد المفارقة بالعالم العقلي وتنال من البهجة والسعادة
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما غير
الكاملين من السعداء كالمتوسطين منهم والناقصين في العلم والاشقياء على طبقاتهم
فتنتقل نفوسهم الى تدبير بدن اخر على اختلافهم في جهة النقل حيث
اقتصر بعضهم على تجويز النقل الى تدبير بدن اخر من نوع الانسان لا
الى غيره وبعضهم جوز ذلك لكن اشترط الا يخرج في الحيوان الى
بدن حيوان اخر وبعضهم جوز النقل من البدن الانساني الى البدن النباتي
وبعضهم الى الجماد ايضا ذاهبا مبدا اقوال النصارى وانهاها مذهب القاضي

بالنقل

بالنقل في جهة الصعود فزعموا ان القوة القابلة للفيض الجديد اي المولدات
للعنصر والمزاج الاشرف الانساني تستعد لقبول النفس الاشرف وهي التي
جاوزت الدرجات النباتية والحيوانية فكل نفس تفيض اولا
على النبات فينتقل في الانواع المتفاوتة المراتب من الانقص الى الاكمل حتى
ينتهي الى المرتبة المتاخمة لادون مرتبة من الحيوان كالنخل مثلا ثم ينتقل
منها الى المرتبة الادنى من الحيوان مترقية منها الى الاعلى فالاعلى حتى
تصعد الى مرتبة الانسان متخلصة اليها من المرتبة المتاخمة لها فحينئذ
لم نذكر حججا بعضها عاما لابطال التناسخ مطلقا وبعضها خاصا ببطلان
احد القسمين اكتفى السالك لطريق الاخرة على بصيرة اما الحجة العامة
فالاولى ان النفس اذا تركت تدبير البدن لفساد المزاج وخروجه
عن قبول تصرفها فلا يخلو اما ان ينتقل الى عالم العقول او الى عالم
الامثال الذي يقال له الخيال المنفصل تشبيها له بالخيال المتصل او الى
جسماني من هذا العالم او تصير معطلة عن تدبير نفساني فالاحتمالات
لا تزيد على اربعة والاخيران باطلان فبقي الاولان وهما للمقربين
وثانيهما لاصحاب اليمين واصحاب الشمال على طبقات من كل صنف
اما بطلان الاخيرين اما التعطيل فلما تقرر من انه لا معطل في الوجود
واما التناسخ فلانه اذا اشتغلت النفس بتدبير نطفة مثلا استعدت
لقبول التاثير والتدبير واستحقت لافاضة النفس عليه من الواهب
العقلي الذي هو مبدا النفوس والصور على الكل فاذا استحق استحقاقا
بالطبع لا بالجزاف والاختيار فيؤدي ذلك الى ان يجتمع لبدن واحد
نفسان وهو محال لان استعداد النطفة لقبول نور النفس من ذات الواهب
الصور يجري مجرى استعداد الجدار لقبول نور الشمس على المقابلة
اذا ارتفع الحجاب مثلا فان كان عند ارتفاع الحجاب ثم جسم

صيقلا ينعكس منه نور الشمس الواقع عليه الى ذلك الجدار الشرقي على ان تنوير
الجسمين الاستقامي والانعكاسي ومع منع التنور الانعكاسي وقوع النور
الاستقامي عليه فكذلك اتصال النفس المستنسخة الناطقة مستعدة لا
يمنع فيضان النفس الابتدائية فيلزم ما ذكرنا من اجتماع النفسين في بدن
واحد وهو مستحيل لامتناع كون شيء واحد ذا نفسين وما من نفس
الا وهو يشعر بنفسه وبهوية ذات وهوية له فالتناسخ مطلقا ممتنع وهنا
عدم تسليم فيضان النفس من الواهب الى البدن الانساني في غاية السقوط
لان استعداد النبات يلزمه اذا استعد عن نفسا فاستعداد البدن الانساني
يلزمه الاشرف الاكمل لما اولى لا يقال ان مثل هذه الاولويات في
عالم الحركات والاتفاقات غير مسموعة فان لبعض الاشياء اسبابا
قدرية غايبة عن شعورنا ولو اتفق الناس على ان يعرفوا ان المغناطيس
باي مزاج استعد للقوة الجاذبة للحديد لم يمكنهم فليس لاحد ان يقول الذي
استعد مزاج مغناطيس لجذب الحديد فمزاج الانسان اولى لجذبه لكونه
اشرف وذلك لخفاء المرجح لانا نقول المزاج الاشرف الاكمل يستعد
للنفس الاشرف الاكمل وتفاوت الشرف في الوجود بحسب تفاوت
البراءة عن القيود والمواد البدنية فكلما كان اشد براءة عن العوارض الجسمية
والمادية فهو اقرب الى منبع الوجود والخالي عن القوة والنقص ومزاج
البدن الانساني ليس من مراتب اشرف في القرب من العالم الاعلى لكونه في الغاية
لانه اقرب من الجماد الى التجرد عن المادية اولى فان قالوا ان المزاج
الاشرف اذا استعد عن النفس الاشرف فهي التي جاوزت الدرجات
النباتية والحيوانية قلنا هذه دعوى بلا حجة فان نفوس الافلاك مع بقائها
في الغاية ولم تتقلب في مراتب النبات والحيوان بل نفس وكذلك فالنفس الانسانية
[illegible] الحادثة بحدوث مزاج الانسان عن البدن كونها جنينا الا انه تنقلب

كلية على ان المراد مستند الى ان النفوس
نباتية تنتقل الى الحيوانات ثم
صعدت الى التخلص منها الى رتبة
الانسان ه

مرتبة الانسان فقد صادفت الدرجات النباتية والحيوانية على نحو
الاستكمال الطبيعي كما صار في اطوار الجنين المادة والصورة معا فان
هو التحقيق في الاستكمالات الانسانية بحسب الاطوار السابقة على
ولادة الشخص لا على ما هو المشهور من ان هناك كونا وفسادا
من صورة الى صورة مباينة الوجود فان ذلك غير صحيح كما اثبتناه سابقا
من استحالة تفويض احد الفاعلين الطبيعيين فعله الى الفاعل الآخر على قياس
تفويض احد الصانعين المختارين فعله الى الآخر ولا يخفى على ذوي الالباب
ان كما استحال انتقال الفعل الطبيعي عن احد الفاعلين الطبيعيين الى الآخر كذلك
استحال انتقال الفاعل الواحد عن فعله الطبيعي الى فعل طبيعي مباين للاول من غير
جهة اتحاد طبيعي بينهما وهو المعني بالتناسخ فيكون محالا ولاصحاب النقل
تشبثات [illegible] لا يمكن ابرادها الكون لما كتب على المباينة في ابطال
التناسخ منها ان احتياج النفوس الى الابدان لانها ان النفوس ناقصة بالقوة
بحسب اصل الفطرة ولا شك ان بعضا من الامم الشقية الجاهلة التي كفر
بانعم الله صارت ذا نقص من اخس حالا كانت قبل اوان فطرتها فهي اشد
احتياجا وقوة الى الحاجة الى الالات البدنية مما كانت فهذه الشبهة مما اورده
بعض اهل الحق ولم يقدر على حلها وما الحق في رفعها ان كل نفس وان
كانت في اول كونها بالقوة في جميع الاشياء من الحالات الحسية و
الخيالية والعقلية ولذلك لم يقم الا بمادة بدنية كما قالوا انها [illegible] مادة
كونها في البدن اكتسبت اخلاقا وعادات وادراكات وملكات شريفة
او خسيسة فصارت بالفعل بعد كونها بالقوة اما في سعادة اخروية
وذلك اذا اقتنت ملكات فاضلة وعادات حسنة فصارت
بالحقيقة من جنس الملائكة لانها من الخير واختلطت في سلكهم واما في
شقاوة اخروية وذلك اذا اقتنت ملكات رذيلة وعادات

قبيحة فتشبهت بالشياطين لانها من اهل الشر والفساد وبالجملة فالنفوس
التي كانت في اول تكونها قابلة محضة متعلقة بالهيولى صارت بحسب اكتساب
الصفات المستقرة التي هي الملكات النفسانية مخرجة من القوة الى الفعل
فغلبت عليها اما النورية الملكية فالتحقت بمجاورة الملائكة وصار منهم وهم السعداء
واما الظلمانية والشيطانية فصارت بمجاورة الشياطين واهل النار
وذلك بما كسبت قلوبهم وسبب ذلك ان هذه الاخلاق الردية والعادات
البدنية كلها موذية مولمة بحسب الحقيقة وانما لم يقع الاحساس بالايلام لاجل
سكر الطبيعة وغفلة النفس في الاشتغال فان العداوة والبغضاء والحسد و
النفاق والتعجب ونظائرها من الملكات البشرية كلها نيرانات محرقة
للقلوب وشعلات مولمة للنفوس وهذه النيرانات التي ظهرت في
النشأة الاخرة هي بعينها موجودة في نفوس الاشرار وانما لم يحسوا ايلامها
لذلك لانه لا يدرك نحو وجودها وظهورها بهذه الحواس الظاهرة الدنياوية
فان لكل حقيقة في كل نشأة ظهورا خاصا وشعورا مخصوصا الا ترى كيف
ان الصور العقلية والخيالية والوهمية لا يدرك عينها بالحواس الظاهرة فكذلك الامور
الاخروية لا يدرك بهذه الحواس الدنياوية الا من خلق الله تعالى للنفوس
الشقية باصرة اخرى تشاهد بها هذه النار الموقدة التي تطلع على الافئدة
ولامسة اخرى تلامسها الموذية والالام نقطها وسامعة اخرى [illegible]
صوتها [illegible] وجملة القول في الجواب ان من لم يخرج من القوة ولم يستعد
لتحصيل الملكات في الدنيا بطلت عنه النفوس وتمنى ان يرجع الى كونها بالقوة
كما في قوله تعالى حكاية عنها يا ليتني كنت ترابا [illegible] ممتنع [illegible] الوقوع
اذ الشيء بالفعل يستحيل ان يصير بالقوة بخلاف العكس فانه واقع ومنها
ان الفسقة والجهال ربما قلت اشتغالهم الحسية لنوم او مرض كالملوم ونحو
فطلع على امور غيبية وذلك لاتصالها بعالم القدس فاذا جاز لاشقيا مفارقة

الا لذات فان ما في النشأة الاخرة وان كانت موجودة بالفعل لكن نشاهدها بهذه الباصرة الدنياوية ولا الام لعدم [illegible]
بهذه ⁂
فطع الامر فهو فظيع ار شديد
شنيع جاوز المقدار

البدن وبالاتصال بالمبادي العلوية والتلذذ بها حين فراقها للشهوات
فعند فساد البدن وعدم الاشتغال بالشهوة او في اين تخيص الشقاوة
وحجم التعذيب الموعود عليه في لسان الشرائع والنبوات فلا يجوز ان لا
ينقطع علاقة الاشقيا عن الاجرام لحصول التعذيب فيها بسبب اقتراف
الخطايات فلا بد بان ينتقل نفوس العصاة والمذنبين الى شيء من الحيوانات
المعذبة في الدنيا على حسب اخلاقهم وعاداتهم المناسبة لبعض الابدان
الحيوانية ليبقى معذبة بجزاء اعمالهم والجواب انا لا نسلم ان نفوس الاشقياء
اذا حصل لها في الدنيا نوع اتصال بالمبادي لاجل تعطل الحواس الظاهرة
عن افاعيلها وجب ان يحصل لها ذلك في الاخرة ايضا لجواز ان يكون
نفوسهم فيها اشد اشتغالا عن المبادي بما غشيهم من عظائم الاهوال
والشدائد والعذاب التي لم يبق لهم معها التفات الى شيء غير الالام
المرصودون المقيدون بالسلاسل والاغلال المحجوبون عن مشاهدة
عالم الانوار المشار اليهم في الكتاب الالهي كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون الا ترى ان حيوة في الحيوانات
تبقى في تمام عمره ولا شيء من اعضاء بدنه والتحلل فيه لاجل
الحرارة الغريزية والغريبة الداخلة والخارجة عن الهواء المحيط به للتسبيل
ولو بيسير يسير وليس لاحد ان يقول في نسبة هذه النفوس بعينه
وبها في الانتقاص ولها ادراكات كلية لانا قد نرى انه اذا
ضرب وجد منها خشبة ثم بعد حين جردت له خشبة يهرب ولو لم
تبق في ذهنه معنى كليا يطابق الضرب من ذلك الشيء لم يهرب
ولما امتنع اعادة عين الضرب الماضي بل العايد مثله لا عينه
فادراكه ليس بالمعنى الجزئي ثم قد نرى هذه الحيوانات مع اشتراكها في
الحيوانية مختلفة في قربها الى العالم الانساني وبعدها حتى ان بعضها

ومنها

في غاية القرب من افق الانسان كما في القوة الانفعال والطوطي في الاقوال

في بعض نسخ والقوة العملية

وفي بعضها ضربا من القوة العملية ثم ان عجايب احوال بعض الحيوانات كمكر
الاسد وهذ النحل وزيارة النحل وسماح الابل المنسي في تشبيهاته تشهد
ان لها نفوسا غير منطبعة تبلغ الى رتبة الانسانية وبالجملة نرى ان حركة
نحو كمال مترقية لا غاية فان كان لها ارتقاء الى الانسان ثم الى الملك
وان لم يكن لها ذلك فغير لايق بالجود والدلالة منع المستحق عن كماله وقد
ان لكل نوع من الانواع الحيوانية بل النباتية ملكا ماويا وعقلا مطهالا الى
خصايص افعاله متصلا به نحوا من الاتصال ومدبرا لطلسمه ومقوم نوعه
في وحدانيته بافراد نوعه جلالا فما في الشرف الحسية الا جمع اختلاف
مبادرها وارباب طلسماتها في شدة النورية وضعفها وقربها من نور
الانوار وبعدها عنه واما طريقة اتباع افلاطون من فراسة ادراكات بعض
الحيوانات وحركاتها فانها تكون لمعاونة قوى فلكية والهامات سماوية
ويجوز ان تصدر عن قوى جزئية بمناسبات مزاجية وحكايتها اوامر
كمال الله بروحانيته المستعيات وعلى التقدير ان يكون لها نفوس غير
منطبعة متوجهة نحو كمال بالقوة كما لا لها لا بد وان يكون عقلانية غير
معلوم فان كثيرا من الناس ليس لهم في النشاة الاخرة درجة عقلية
ولهم مع ذلك لذات وكمالات مثالية وابتهاجات ظنية في
نهاية القصور من الكمال في حقهم اذ لا شوق لهم الى العقليات ولا لهم
نصيب من الملكوت الاعلى فالمنع منع المستحق عما يستحقه وعن الكمال اللايق
بحقه لا عن الكمال المطلق والخير المحض اذ ربما لم يناسبه بل لا يستعد ولا يشتاق
ثم على تسليم ان لها استعدادا نحو الكمال العقلي فلا نسلم ان ذلك يستدعي
جوازها الى الدرجة الانسانية وتخطيها اياها فان الطرق الى الله تعالى
لا تنحصر طرقه لا تنحصر في طريق واحد ومنها التشبث بالجهلات للاولى

الحكماء كافلاطون ومن سبقه من الاساطين وبإشارات الانبياء
المعصومين عن الغلط والخطأ وبآيات الصحف الالهية كقول الحق تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وقوله وما من دابة
في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم
الى ربهم يحشرون وقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل وقوله ربنا اخرجنا فان عدنا فانا ظالمون
والجواب ان تلك الرموز القرآنية والاشارات النبوية والكلمات
الحكمية والولوية محامل صحيحة غير ما ذكرتم واكثر مواعيد النواميس الالهية
انما يتحقق في دار اخرى غير هذه وليست الدار الاخرة منحصرة في عالم العقل
بل عالم الاخرة عالمان عالم عقلي نوري وعالم مثالي منقسم الى نعيم
نوري وجحيم ظلماني اما الاول فهو للكاملين المقربين واما الثاني فاول
للمتوسطين من اصحاب اليمين والسعداء والثاني للناقصين من اصحاب
الشمال وهم الاشقياء المردودون ولما لطائف محصل كلام قدماء الفلاسفة
على التناسخ تنازلت من العقول عن تحقق عالم آخر متوسط بين عالم
العقول والاجرام فيه يحشر الناس على هيئات مناسبة لاخلاقهم على
التفصيل المقرر بينهم المشهور عندهم حيث قرروا ان لكل خلق
من الاخلاق المذمومة والهيئات الردية المتمكنة في النفس ابدانا
انواع تختص من تلك الخلق كخلق الكبر والتهور المناسب بدان الاسود
ونحوها والخبث والروغان لابدان الثعالب واشباهها والمحاكاة
والسخرية لابدان القردة واشباهها والعجب للطاووس والشهوات
للديك والحرص للخنازير الى غير ذلك وكما ان لكل خلق رديء ابدان
انواع مخصوصة من الحيوانات كلها مناسبة لذلك الخلق فلك

بان لكل مرتبة قوية او ضعيفة منه بدنا نوع خاص من تلك الحيوانات
التي اشتركت في خلق ذميم كعظم الجثة لشدة ذلك الخلق وصغر الجثة لضعفه
وربما كان لشخص واحد من الانسان عدد كثير من الاخلاق الردية على مراتب
متفاوتة بحسب شدة كل خلق مذموم في نفسه وضعفه فلكل واحد منهم
نسب من بابة الاخلاق المحمودة والمذمومة القوية والضعيفة وخلاف
تراكيبها الكثيرة التي لا يقدر على حصرها احد الا الله تعالى تختلف فتعلق النفس
المذمومة ببعض الانواع من اشباح الحيوانات المذمومة دون غيرها وكذا
يختلف تعلقها ببعض افراد نوع واحد دون بعض في الآخرة ثم اذا زال عنه
ذلك الخلق راسا او مرتبة شديدة منه انتقلت النفس بحسب خلق
آخر غيره نوعا او مرتبة الى بدن نوع آخر من الحيوان المناسب له الى ان يزول
عن النفس الهيئات الردية بالكلية ان كانت قابلة للزوال وان لم
يكن بقي فيها ودام في الابدان المناسبة لها احقابا كثيرة الا ما شاء
الله وهذه كلها انما يستصح ويستتم في غير النشأة الدنياوية بل في عالم الآخرة
فقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اشارة
الى تبديل ابدانهم المثالية على الوجه المذكور لا كما زعمه اهل التناسخ من
انتقال النفس في عالم الاستعداد او استيلائها على مادة بدنية الى آخر لاستحالته
كما قررناه فان قلت ما قررت في ابطال التناسخ هو بعينه جار في
تعلق النفوس الى الابدان في النشأة الاخروية فان البدن الاخروي
اذا استعد لتعلق نفس به فلا بد ان يفيض عليه من الواهب نفس من
اياه فاذا تعلقت هذه النفس المنتقلة عن الدنيا به لزم تعلق نفسين ببدن
واحد وهو محال قلنا ان الابدان الاخروية ليس
وجودها بسبب استعدادات المواد وحركاتها وتهيؤاتها واستكمالاتها
المتدرجة الحاصلة لها عن اسباب غريبة ولواحق مفارقة بل هي

فائضة بمجرد الفيض الحق الاول اياها بحسب الجهات الفاعلية من غير
مشاركة القوابل فكل جوهر مفارق نفساني يلزمه شبح مثالي
ينشأ منه بحسب ملكاته وخلائقه وهيآته النفسانية بلا مدخلية الاستعدادات
والمواد والحركات لحصولها شيئا فشيئا في هذا العالم فليس وجود البدن
الاخروي مستعقبا على وجود النفس بل هما معا في الوجود كمعية الظل وذي
الظل وحال الشخص مع الظل والظل مع عالم يحصل الاستعداد من
الآخر لوجوده بل على سبيل التبعية واللزوم فهكذا قياس الابدان
الاخروية مع نفوسها المتعلقة بها فان قلت النصوص القرآنية دالة
على ان البدن الاخروي لكل انسان بعينه هذا البدن الدنياوي له قلنا
نعم ولكن من حيث الصورة لا من حيث المادة والشيء انما هو بالصورة
لا بالمادة وكذا الكلام في اعضاء شخص واحد كيف ورد ان اهل الجنة
جرد مرد وان ضرس الكافر مثل جبل احد الى غير ذلك مما يدل على ان
البدن الاخروي ليس هو بعينه البدن الدنياوي من حيث الشكل والمقدار
وغيرهما بل من حيث الذات والصورة فظاهر ان جهة الاتحاد في بدن
شخص واحد من الصبا الى الشيخوخة مع تبدل الصور والهيئات بل كثير من
الاعضاء والادوات هي النفس ومرتبة مبهمة من الابعاد ولهذا اتفق لمن
جنى في الشباب فعوقب في الشيب انه عوقب بجنايته لا غير فكذلك جهة الوحدة
في البدن الدنياوي والاخروي هي النفس الناطقة وصورة شخصية لا المادة فلذا
يثاب النفس وتعاقب بالذات اصالة لا الاعضاء الجسمانية لاجل ما صدر عنها من
عمل الطاعة وارتكاب المعصية بهذه الاعضاء والجوارح والكلام في
تشخص الاعضاء حيث هي اعضاء شخص واحد هو ما ذكرناه بعينه وسيأتي
زيادة تحقيق لهذا المقام في موضعه انشاء الله العزيز ومنها ان عالم
الآخرة فيه الآفات والعاهات وتتردد النقائص في هذا العالم العنصري

والكيفية والمقدار وغيرها من العوارض
المادة ح

وفي حديث اهل الجنة جرد مرد ... [illegible]
المادة صح

دون غيره من العوالم لانه كثيفها وكدرها وادونها فان اشرف العوالم عالم العقول
ثم النفوس ثم الاشباح ثم الاجرام واكثف الاجرام هي الارض ثم ما فيها
من العناصر والمركبات الحاصلة منها فينبغي ان يكون هي جهنم الاشقياء التي
قيل لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد وكانما هي ابدان الحيوانات
التي كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها لتراكم حجاب ذنوبهم ورداءة
اخلاقهم بخلاف السعداء الذين ورد فيهم قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم وذلك لاستحالة انتقال نفوسهم الى
الحيوانات المعذبة التي هي ابواب الجحيم ولكل باب منهم جزء مقسوم لغلبة
الاخلاق المرضية والهيئات المحمودة عليها واذا لم ينتقل نفوسهم الى ابدان
الحيوانات فلا تذوق في الدنيا الا الموتة الاولى التي هي مفارقتهم عن الابدان
الانسانية والجواب ان اختصاص التعذيب تاماً في نشأة لا يستلزم كونها
اخس كل نشأة فان النشأة التي يقع فيها التعذيب للاشقياء والتنعم للسعداء
هي النشأة الاخروية التي هي اشرف والطف من النشأة الجرمانية وهي الدار
الاخرة التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون لان اللذة والمولم في الحقيقة امور
غير محسوسة بهذا الحس الظاهري الدنياوي بل بالحواس الباطنة الاخروية
ولان سكر الطبيعة وخدر الحاصل للنفس في هذه الدار لاجل اشتغالها
بتدبير البدن يمنع ان يدرك لوازم ملكاتها وتوابع ملكاتها الحاصلة لها
لاجل الاعمال الحسنة او القبيحة ادراكا حقا غير مشوب بما يورد عليها
الحواس ويشتغل به من الافعال فاذا ارتفع عنها الحجاب وينكشف غطاؤها
وقع بصرها الى تبعات اخلاقها وملكات اعمالها فيقع لها الالتذاذ
الوافرة العظيمة ان كانت مرضية الاخلاق حسنة الاعمال صحيحة الاعتقاد
او الالم الشديد والآفة العظيمة ان كانت سيئة الاخلاق قبيحة
الاعمال باطلة الاعتقاد كما في قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك

اليوم حديد في الجحيم الاخروية وان كانت الطف من جهنم الدنيا الا ان عذاب
الاشقياء بها على وجوهها انما يتحقق فيها لا في هذه الدار ولطافتها موجب
ذلك لكون الادراك الاخروي ملاك التعذيب فيها احدّ واصفى و
في قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين اشارة الى ان باعث الالم والعقاب
موجود بالفعل للكفار وهم لا يدركونه بسكر طبيعتهم وتخدر مداركهم عن ا
دركه ومن تأمل في ان الاهوال التي تراها او يتوهمها عند الموت او غيره بلا
جهنم ظاهرة محسوسة ليتيقن ان عذاب الاخرة والامها اشد واعظم من
عذاب الدنيا ومحنها لانها اشد استيلاء واغور في النفس من هذه الجسمانيات
ومنها ان التعذيب بالجسد المركب وغيره من الاحوال التي وعدها ا
لشارع ان كان بمحض الجوهر العقلي المجرد عن علائق الاجسام فكيف
يحصل من مثله هذا التصور المحدود وليست معه قوة التخيل اذ الجسد المركب
لا بد فيه من التصورات والتصديقات خلاف ما يعرفونها بالمتخيلة
ومعلوم ان الفايض من المبادي العالية ما لم يكن بسبب استعداد جرمي لا
يكون في الاعتقادات الا ما طابق الواقع فان جهات الشرور والآفة
والكذب في الجسد الذي هو ضرب من الصور العلمية وغيرها راجعة الى الهيئات
مادية فموضوع التعذيب بالالام وشدائد الاخروية ان كان هو
الجوهر المفارق لعلائق الاجرام فلا تعذب له بالجسد المركب وغيره
لعدم التخيل غاية ما في الباب انه يبقى فيه اخلاق وملكات واذا
لم يبق مدد ادراكها زالت بالكلية ولا شوق له الى ما لا يتصور
بوجه ولا مخصص ولا قوة شوقية فلا يتألم بالشوق ايضا الى مشتهياتها
ولذاتها الدنياوية وقد ارتفعت المشتهيات الحسية عنه فكان حاله
حال من سكنت قواه فنال النوطة العظمى من الرحمة الالهية في عالم القدس
والرحمة وان كان موضوع التخيل هو الدماغ الانساني فهو يفسد

التصور

فيسا

حالة الموت ولعدم فساده بالتصور والحفظ ولذا او العقل وان كان جسماً
جرماً فلكيا لمحافظته نعم بعضهم فعلوم ان علاقة الجوهر الروحاني بما هو النسبة بين المادة
الهيولانية وبين الجوهر الروحاني فانه نسبة حدثت بينهما بالموت حتى اوجبت
اختصاصه وتجده من بين سائر الجسم اكثر الجواهر المفارقة لدنيا بها
اليه دون غيره من الاجرام من الاجيرة دون بقية الاحياء من نوع
ذلك الجسم ثم ان الجسم الذي هو موضع تخلدت النفس يجب ان يتصرف فيه
النفس وتحركه بحركات جزئية تابعة للحركات النفسانية ولم نتقادت
الفكرية كما يعرض للجوهر الطبيعي من الانفعالات والتغيرات ولعل هذا ان
الجوهر الفلكي يأبى عن تصرف فيه من غير نفس الحركة اياما وحركة متشابهة
مستمرة على نهج واحد وان كان جرما مركبا دخانيا تحت كرة النار
كما زعمه قوم فهو ايضا غير صحيح لعدم اعتداله فيه لصلح لقبول النفس المدبرة
له فانه اقرب من ان يتحلل بسرعة الى جوهر او ان بعد منها ويكون
في حيز الهواء فاما ان يتحلل فيصعد بخارا ويتكاثف فينزل ببرد
وليس في جرم محيط بنفس عليه من الصلابة وليس ما يحفظ عن التبدد
والتجزي من محاذيه غيره بما الجوهر الدماغي فما يتعين فيه محل التجسد
متشكلا به ولا بد من جوهر يابس ليحفظ فيه الصور ورطب ليقبل
ثم لما كانت النفوس المفارقة عن الابدان الانسانية غير متناهية
لزم مما ذكر اجتماع المفارقات كلها على جسم من اجسام العالم فيلزم
اما نهاية تلك الجواهر او عدم نهاية ذلك الجسم وكلاهما محال والجواب
ان التجرد الواقع في كلام المحقق ان اراد به التجرد عن الاجسام
الحسية والاشباح المثالية جميعا فليس المحال كما في نفوس الناقصين
والمتوسطين لان الظاهر انها تجردت عن الحسية لم تتجرد عن المثالية وان اراد
به التجرد عن الحسية دون المثالية فهو صحيح ولا فساد فيه اما قوله فكيف

يحصل من مثله هذا التصور المحدود وليست معرفة التجريد فيه لان الجوهر
المفارق عن القوى الجرمية دون المثالية ادراكات جزئية تخيلية وله
قوة متخيلة منبعثة عن ذاته فان له في ذاته قوى بالحقيقة ادراكية وتحريكية
يرجع بعضها الى البعض كما يرجع تخيله الى البصر الباطن وكذا يرجع قدرته
الى ادراكه بل هذه القوى البدنية كلها ظلال القوى التي في جوهر
النفس في ذاتها فلها في ذاتها عين باصرة واذن سامعة وقوة فعلية
من شانها تصور الحقائق على الوجه الحضوري المشاهد على طبق ما
يتصوره من في هذا العالم فان العرف ولتصوره هناك بشاهده
في العقبى فان كان التصورات الحاصلة في هذا العالم من باب الخيرات
والحسنات والنيات الصالحة صارت مادة الجنان ورضوان و
روح وريحان وحور وغلمان وتكون يتر ينبأ دنياه وتلذذ في دنياه وريحها
بزيارتها ومعاشرتها في اخراه وان كانت من الشرور والقبائح والنيات
الفاسدة صارت مادة الحيات والعقارب ونيران وما
لك غضبان وشياطين يتضرر بها في دنياه ويتاذى بزيارتها
ومصاحبتها في عقباه واما قوله لما كانت النفوس المفارقة عن الابدان
غير متناهية يلزم اجتماع المفارقات كلها الخ فنقول فيه نوع لان ا
لكلام ليس في جميع المفارقات من النفوس بل في النفوس الاشقياء
فلا يلزم ما ذكره فان النفوس بعضها مما لا تعلق لها بالاجرام ويتعلق
منها بالاشباح المثالية وان فرض كونها غير متناهية لم يلزم منه فساد
لعدم التزاحم في الصور المثالية على محل واحد فيجوز عدم تناهيها وعلى هذا لا
يلزم نهاية تلك الجواهر ولا عدم نهاية الاجسام واما باقي مقدماته
فبعضها نحكم بصحتها ولعين عليها الملائمتها لما نحن فيه وبعضها مما لا نضر
صحتها ولا فسادها فلا نتعرض لها نفيا واثباتا ولا قدحا ولا تصويبا.

ثم ان لا تعجب من بعض الموصوفين بالتاله واستشراق الانوار العقلية مع شدة
توغله في فهم الانوار وفهم الاسرار واعتقاده بوجود عالم مثالي برزخي
بين المفارقات الصرفة وبين المتعلقات الهيولانية كيف صوب
قول بعض العلماء بكون جرم سماوي موضوعا لتخيلات طوائف من السعداء
والاشقياء لانهم لم تتصل لهم بعالم العقل ولم ينقطع علاقتهم عن الاجرام وهم
بعد بالقوة التي حاجت النفس الى علاقة البدن وقال انه كلام حسن
الا انه يخالف ذلك القول في تعلق نفوس الاشقياء بتلك الاجرام الشريفة
ذوات النفوس النورانية وقال والقوة تحوجهم الى التخيل الجرمي فليس يمتنع ان
يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم كروي غير متخرق هو نوع
بنفسه ويكون برزخا بين العالم الاثيري والعنصري موضوعا لتخيلاتهم
فيتخيلون به من اعمالهم السيئة مثلا من نيران وحيات تلدغ وعقارب
تلدغ وزقوم يشرب من غير ذلك وقال وهذا ابدع ما يحكى من مذهب
اهل التناسخ ولست اشك انما اشتغلت به من ارباب الجهات ان الجاهل
والفجرة الجاهلية دواعي قوة جرمية محركة لاجرامهم مستتبعة لملكاتهم وجهاتهم
لذاتهم مختصة لتصورهم تجر الى الروح الاكبر انتهى وانت قد دريت
ان كون جسم من الاجسام موضوعا لتخيل النفس لا يستقيم الا بان
يكون لها معها علاقة علية ومعلولية بالذات او مع متوسط ما هو له
معها تلك العلاقة بالذات وبالجملة لا بد من ان يكون في تصرف
النفس بوجه من الوجوه وحال ذلك كما يكون في المرايا والاشباح الصيقلة
التي لها علاقة وضعية بالنسبة للالات البدنية التي هي موضوعة للافاعيل
النفس المجردة ومحال لقواها ومعكس لجنودها ومطرح لاشعتها واضوائها
المنبعثة عن ذواتها المنيرة المرجحة عليه وليس الجرم الفلكي كذلك مجرى اجما
يؤثر فيه شيء الا نفسه الفائضة عليه من مبدئه وقد اشرنا سابقا الى ان

والاشقياء

الاجرام العلوية ليست مطيعة لغير مبادئها الذاتية ولا قابلة للتاثيرات
الغريبة من النفوس الخارجة وليست ايضا لتلك النفوس المفارقة ابدانها علاقة
حتى يكون لاجرامها بالقياس الى تلك الاجرام اثر يقتضي علاقة وضعية
تصير كالمرآة لتلك النفوس المفارقة بحيث ترى ما فيها من الصور وعلى
تقدير كون الجرم الفلكي كالمرآة لتخيلاتها يكون الصور المرتسمة في مرآتها
اي تخيلات الافلاك لا تخيلات تلك النفوس فكيف يجوز ان يكون
الجرم الفلكي موضوعا لتخيلات نفس انسانية سواء كانت سعيدة او شقية
ثم ان ما يتعذب به الاشقياء على ما ذكره انما هي هيئاتهم الردية وتخيلاتهم
النفسانية الباطلة وعقائدهم الوهمية الخبيثة الفاسدة دون الصور
المطابقة لما هو الواقع لان الكائن في الجابر الذي في غاية الخلوص
والصفا كالاجرام العلوية من الفاعل الذي في غاية الشرف والتقدس والبهاء
كالمبادئ العقلية لا يمكن ان يصور الا صورا علمية حقة مطابقة لما في
نفس الامر فلا يستقيم من ذلك ما قالوه ولا يستقيم به ما صوروه من كونها
يتعذب به الاشقياء وكما ان هذا في الجرم الفلكي غير صحيح كذلك في الجرم
الذي بين الغير المخرق المنحصر نوعه في شخصه غير صحيح لان هذا الجرم
ايضا انما صورته طبيعية خاصة فلكية وان كانت تحت القمر للزوم
كونه عديم الحركة الغير المستديرة واتحاد ساير ما يلزمه من صفات
الافلاك ولعدم تناهي عدد نفوس الاشقياء غير متناه فكيف يكون جرم متناه
موضوعا لتصرفاتها وصور الادراكية الغير المتناهية ولا يمكن
ان يكون ذا قوة غير متناهية اذ لا بد ان يكون بازاء كل ارتسام
لصورة في جسم قوة واستعداد في ذلك الجسم وذلك معلوم
لما مر من ما حققنا من ان الصور الكذبة والموهوبة في النشأة
الثانية للسعداء والاشقياء كما وعدها الشريعة الحقة النبوية على

علام

الصادرة بهاء السلام تحفة الصلوة والتحية اي ورقة في صقع آخر من مظاهر الحق ممن
ای نفوس
الطايفتين بضرب من الفعل والتأثير كما ان الصور يقع في المرايا بضرب
من القبول ولا منافاة بين صدور الفعل عن قوة بجهة وانفعالها عنه لذة كان
او الما بجهة اخرى كما ان الصحة والمرض البدنيين ينشآن من النفس في هذه الدار
بواسطة ما سبق منها من افعال تصلح المزاج او لا تصلحه كالاكل ونحوه ثم ينفعل
النفس منهما وتبتهج من احدهما في راحة ومن الآخر في مشقة وذلك لكون النفس
ذات جهتين فعل وقوة وكمال ونقص تفعل باحدهما وتنفعل بالاخرى فلذا
يكون حالها بحسب هذه الطاعات والمعاصي المؤدية الى الصور الجنية والجحيمية في
الآخرة عند تجسم الاعمال تتنعم باحدها وتتعذب بالاخرى واما تلك الحيثيتان
المصححتان لكون النفس فاعلة لشيء ومنفعلة عنه هما موجودتان في كل نفس
ما لم يصر بعد عقلا صرفا يكون فعالا دراكا بجهة وجهة كما اشرنا اليه
سابقا من ان عنه وفيه في العقل بالفعل شيء واحد فقد ثبت ان جميع ما يلحق
النفس في الآخرة هو ما نشأ منها وذلك لنفوس اي نفوس جمهور السعداء المتوسطين
في العلم والعمل او الناقصين في العلم دون العمل والاشقياء ان حصل
فيهما وان تجردت عن المواد والاجرام الدنياوية الطبيعية لكنها متعلقة
بعد بالاشباح الاخروية التي هي في باب الانقراض والانعدام اشد و
ابقى من هذه الاجرام كما في قوله تعالى ولعذاب الآخرة اشد وابقى من
جزء من جملة ما تلك من جنسها بوجه لكنها تنزلت وتكدرت وضعفت
قوتها وتأثيرها كما روي ان هذه النار الدنياوية جزء من نار جهنم غسلت بسبعين
ماء ثم نزلت وتشتعل النور انما هي حتى يعلم ان نعيم الآخرة بالنسبة الى نعيم
الدنيا في اتم مرتبة من العظمة تنبيه وتنبيه ومما يؤيد ما ذكرناه من بطلان
تعلق النفوس بعد الموت بجرم فلكي او دخاني ليكون لها محل في قواها
المنطبعة في الصور الخيالية التي هي بعينها جنة السعداء وعذاب الاشقياء

ويؤيد ما قررناه من انها صور موجودة في عالم آخر لا ان منه عن النفس
في صقع آخر مرتبطة بالافعال والاعمال الصادرة عنها في الدنيا هو ما صرح به بعض
المكاشفين من العرفاء قدس سره بقوله اعلم ان البرزخ الذي
يكون الارواح فيه بعد المفارقة [من النشأة] الدنياوية هو غير البرزخ الذي
بين الارواح المجردة والاجسام لان تنزلات الوجود ومعارجه
دورية والمرتبة التي قبل النشأة الدنياوية هي من مراتب التنزلات
ولها الاولية والتي بعدها من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التي
تلحق الارواح في البرزخ الاخير انما هي صور الاعمال ونتيجة الافعال
السابقة في الدنيا بخلاف صور البرزخ الاول فلا يكون كل منهما عين
الآخر لكنهما يشتركان في كونهما عالما روحانيا وجوهرا نورانيا غير
مادي ويؤيده ايضا ما قد صرح في الفتوحات في الباب الحادي والعشرين
وثلثمائة من ان هذا البرزخ غير الاول ويسمى الاول بالغيب الامكاني والثاني
بالغيب المحالي لامكان ظهور ما في الاول في الشهادة وامتناع رجوع ما
في الثاني اليها الا في الآخرة وقليل من يكاشفه بخلاف الاول ولذلك
يشاهد كثير منا ويكاشف البرزخ الاول فيعلم ما يريد ان يقع
في عالم الدنيا من الحوادث ولا يقدر على مكاشفة احوال
الموتى وكذا قوله قدس سره في الباب الثالث والستين من الفتوحات
المكية بعد تبيين ما يراه الانسان في المرآة ولا شك ان الحقيقة
يصير الانسان في نومه وبعد موته فيرى الاعراض صورا قائمة با
نفسها تخاطبه ويخاطبها اجسادا حاملة ارواحا لا يشك فيها والمكاشف
يرى في يقظته ما يراه النائم في حال نومه والميت بعد موته كما يرى في الآ
خرة صور الاعمال توزن مع كونها اعراضا ويرى الموت كبشا املح
مع ان الموت نسبة مفارقة عن اجتماع ومن الناس من يدرك هذا
المتخيل بعين الحس ومنهم من يدركه بعين الخيال انتهى في حال اليقظة

وما في النجوم فيعين بحال الجبال قطعا وقوله ايضا فجميع ما يدرك الانسان بعد الموت
في البرزخ من الامور بعين الصور التي هو بها في البرزخ وقوله ايضا في خرق
الباب وكل انسان في البرزخ مرهون بكسبه محبوس في صور اعماله
الى ان يبعث يوم القيامة في النشأة الاخرة واما الحجة الخاصة لابطال
النقل في جهة النزول فهو اثنان الاول انها لو كان ما ذهبوا اليه حقا لزم
ان يحصل وقت كل فنا والبدن انساني بوقت كون بدن الحيوان صالحا
واللازم باطل فالملزوم كذلك اما بيان الملازمة فلما ذهبوا اليه من
ان اول منزل لجوهر الانسانية اي الجوهر المجرد النفس هو الصيصية
الانسانية اي البدن الانساني الذي خلق تام القوى والالات
وهو باب الابواب فحينئذ الحيوة جميع الابدان العنصرية يعني ان حيوة
جميع الابدان الحيوانية انما يكون بانتقال النفوس الانسانية اليها فلا
حيوان عند هولاء منهم يوذاسف الحكيم وفي قولهم حكاية بابل وفارس
كما هو المشهور غير الانسان انما تنسخ البعض ويعني البعض ويتنسخ
الباقي في عالم الغرور لما كان من الناقصين او يسرع الى عالم النور ان
كان من الكاملين فان خلق تغلب على الجوهر النطقي والهيئة ظلمانية تمكن
فيه وركن اليها فوجب ان ينتقل بعد فنا و جوهره الى بدن مناسب لتلك
الهيئة الظلمانية من الحيوانات المنكسة الرؤس فان لكل خلق مرام
نوع يختص به ذلك الخلق ولكل باب منهم جزء مقسوم فكل بدن من الحيوانات
التي هي ابواب الجحيم وهي عالم العناصر عندهم قدر مخصوص من خلق الانسان
بدن وذلك النوع من الحيوان فان بدن الخنزير والنمل وان اشتركا في خلق
الحرص الا ان حرص النمل ليس كحرص الخنزير وكذا المعز وحرص بعض اشخاص
كل منها كحرص الباقي وقس عليه ساير ذمايم الاخلاق وخلقه فيها شدة
وضعفا وتركيبا وافرادا كما لا يخفى فاختلاف الحيوانات في الخلائق

خلق ص

انما هو لاجل اختلاف الناس في الاخلاق المحمودة والمذمومة وشدتها
وضعفها واختلاف تركيبها فان الاخلاق كلها واردة اليها من المنزل
الاول وباب الابواب الذي هو الانسان لانها اي الاخلاق كانت موجودة
فيه وسارت منه اليها بانتقال جوهر نفسه الموصوفة بها اليها من غير تعطلها
في البين واما بطلان اللازم فلظهور عدم العلاقة اللزومية الموجبة لاتصال
وقت فنا والبدن الانساني بوقت كون البدن الحيواني صالحا في اتصافه
ومع ذلك مستندا ان هذه الامور مضبوطة بهيئات فلكية غايبة
عنا كما يحكى في خارة بعض رح بعض لا يبقى المال منهما معطلا
مكابرة اذ هي انما مجرد احتمال بعيد اذ مع تمكين هذه الاحتمالات لم يبق
لاحد اعتماد في الحكم على شيء بالملازمة وستا حد بعد بها والثانية انها
لو كانت التناسخ على ما ذكره حقا لزم ان ينطبق عدد الكائنات من الابدان
الحيوانية على عدد الفاسدات من الابدان الانسانية وبطلان
اللازم يوجب بطلان المقدم اما بيان حقيقة الشرطية فلانه لو زادت
النفوس على الابدان لازدحمت عدة منها على بدن واحد فان لم
تمانع وتدافع فيكون بدن واحد ذا نفوس وقد بين بطلانه وان
تمانعت وتدافعت تعطلت كلها او بعضها معطلة ولا معطل في الوجود
وان زادت الابدان على النفوس فان تعلقت نفس واحدة باكثر
من بدن واحد لزم ان يكون الحيوان الواحد هو بعينه غيره وان لم يتعلق
فان حدث لبعض تلك الابدان نفوس جديدة وللبعض متنسخة
كان ترجيحا بلا مرجح وان لم يحدث لبعضها النفوس بقي بعض الابدان
المستعدة للنفس الجديدة بلا نفس والكل محال واما بطلان التالي فلانه
قد يكون الكائنات اكثر من الفاسدات اذ في يوم واحد قد يتولد من النمل
ما يزيد على ما مات الانسان في سنين بل لا يقاس فضلا عن

هو ات اهل الجرس منهم في ذلك اليوم وقد يكون الفاسدات اكثر كما في الوباء
العام والطوفان الشامل وجب عنه بانا لا نسلم ان الكائنات اكثر من الفاسدات
وانما يلزم ذلك لو كان تولد كل نطفة في يوم بانتقال نفس حريص اليها مات
في ذلك اليوم وهو غير لازم لجواز ان يكون بانتقال نفس حريص مات
في الوف من السنين وقد فارقت ابدانا كثيرة الى الآن وحصلت المرتبة
فان نفس الحريص لا يمحي الهيئة البدنية عنه الا بعد موتات كثيرة
فان من فيه هيئات ردية يتعلق بعد المفارقة باعظم بدن حيواني يناسب
اقوى تلك الهيئات ثم يتنزل على الترتيب من الاكبر الى الاوسط ومنه الى
الاصغر الى ان يزول تلك الهيئة الردية ثم يتعلق باعظم بدن يناسب الهيئة
الاولى في القوة متدرجا في النزول الى ان يفني كل تلك الهيئات ويخلص
رق عالم الكون والفساد ويتعلق بالاول يتنازل الحاصل لزوال العلائق
البدنية الظلمانية والهيئات الردية الجسمانية ولا نسلم ايضا ان الفاسدات
تكون اكثر من الكائنات وانما يلزم ذلك لو جاز ان يرتقي من ابدان سائر
الحيوانات الى الانسان شيئا فشيئا من نفوسها يلزم صعوبة انطباق
العدد الكثير من ابدان حيوانات كثيرة الاعداد قصيرة الاعمار كالذباب
والذباب والبق والبعوض والحشرات وامثالها اذ باقل حرارة او
برودة او ريح يموت وينعدم من كل واحد من جزء الحشرات في ساعة ما
لا يكون من الانسان في الوف من السنين لانه قد يحصل وباء عام
او طوفان كلي يهلك كل نفس ويلزم زيادة الفاسد على الكائن
ضرورة لانا نقول هذا غير معلوم الوقوع فان الوباء العام لجميع صنف
الحيوانات الشامل لجميع اجزائه بحيث لا يبقى حيوان اصلا غير متيقن و
المتيقن وجود الوباء في بعض انواع الارض دون غيرها وكذا الكلام
في الطوفان اذ لا يلزم منه ايضا الا ان الفاسد من الانسان اكثر من الكائن

شيئا

من الحيوان لجواز ان يكون بازائه منه كائنات من الحيوانات
البحرية كالحيتان ونحوها او الحشرات الارضية كالدود ونحوها ولا استبعاد
في ان يكون الخلق قوم من ارباب الصناعات الهنادية انتقلت من
الصور الى نوع حيوانية تشبههم خلقا وعيشة كالمحتجبين من الاتراك
التي تشبه خلقهم وعيشهم اخلاق سباع وعيشها فلا جرم بعد موت
ذلك القوم ينتقل نفوسهم الى اعظم نوع من السباع ثم الى الاوسط على
مراتب كثيرة ثم الى الاصغر في حقاب كثيرة وازمنة متطاولة الى
ان يزول عنها تلك الهيئة الردية في تربة الى عالم الجنان كما مر
واقول العمدة في بطلان التناسخ على جهة النزول هي ملاحظة ان
الصورة في كل مركب عنصري او فلكي تقوم المادة وان المادة فيه تعين
الصورة وتخصصها بمعنى القول بين كل صورة سواء كانت نفسا
او غيرها وبين مادتها سواء كانت جزءا او غيره نوع اتحاد ولا يمكن
زوال احدهما وبقاء الاخر بما هما صورة ومادة فان نسبة المادة الى
الصورة نسبة النقص الى التمام وهذا مما برهن عليه في المباحث البرهانية
والتعليمات الالهية فوجود كل مادة بما هي مادة انما هو بصورتها التي
لها تخرج من القوة الى الفعل ومقومية كل صورة بما هي صورة لما هي مادة
التي هي حاملة تشخصها انما هي لوازمها وعوارضها فاذا كانت
مادة من المواد تكونت معها صورتها التي تكون من سنخها واذا
فسدت فسدت صورتها لما علمت ان الصورة كمال
تمام المادة وكمالها فوجود الشي الناقص من حيث انه ناقص متحد وكذا
كمال الشي بما هو كمال له اذا فسد احدهما فسد ذلك الاخر ثم ربما يكون
للمادة التي لا بما هي مادة له تقوم للصورة ضرب يوجد معها ويتحد بها
كما في الاتحاد لان حقيقة المادة حقيقة جنسية من شانها الاتحاد بالمبادي

للصور لا بما هي صورة بل باعتبار كونها ذاتا مستقلة فاعلة لذاتها وجود
[illegible]

فصول متخالفة هي صورة نوعية فكما ان لكل حصة من الجنس اذا عدمت بعدم
معها الفصل المحصل لها فاذا عدم الفصل عدمت تلك الحصة الجنسية التي
تحد معها وتتقوم بها نوعاً فكذلك حال كل نفس بنسبتها الى البدن الخاص بها
في الملازمة بينهما في الكون والفساد فان النفس من حيث هي نفس هي
بعينها صورة نوعية للبدن لا من حيث هي جوهر بائن من مادة لنقصه اذ النفس مادامت
تكون ناقصة الجوهر ضعيفة الوجود تحتاج الى مقارنة البدن العنصري لان وجودها
كوجود الاعراض تكون في محل الا ان محل الاعراض لا يحتاج في قوامه الى الحلول
اليها بخلاف النفوس والصور فانها كما تحتاج الى المادة تحتاج المادة اليها ايضاً
على الوجه الدائر دوراً غير ممتنع لاختلاف جهة الاحتياج ففساد كل من
النفس والبدن من حيث هي نفس ومن حيث انها صورة لمادة كحياة منهما نوع
نوع طبيعي كالانسان يوجب فساد الاخر ثم لما جاز ان يكون للنفوس
البشرية نحو اخر من الوجود غير وجودها في البدن العنصري ففسادها من
حيث كونها صورة ونفساً لا يوجب فسادها مطلقاً ومن حيث كونها
ذاتاً مستقلة مباينة للبدن وقواه فاذا تمهدت هذه المقدمة نقول
فاعلم ان النفس الانسانية اول وجودها وجود استعدادي [illegible] في هذا البدن
ولها بحسب ما يعامل من الافعال والاعمال انواع فعلية اذ لها ان تحصل وجوداً
اخروياً اما ملكية او شيطانية او سبعية او بهيمية فاذا خرجت النفس الا
نسانية في مدة كونها العنصري وحياتها الطبيعية ونشأتها الدنياوية
من القوة الى الفعل لاجل اوائل الفطرة وصارت بالفعل بحسب ما حصل
لها من الاخلاق والملكات منخرطة في سلك نوع من هذه الاجناس
الاربعة التي تحت كل جنس منها انواع كثيرة كل منها مشتملة على اشخاص
غير محصورة في عدد معين فصارت صورة بلا مادة بوجه وفعلية بلا
قوة فهي سواء كانت سعيدة او شقية متنعمة بلوازم اخلاقها الشريفة و

وتحصل في الوجود هيئات خلقية
حاصلة لها بالفعل سواء كانت
تلك الاخلاق والهيئات التي
توجب فعلية ح

وجملتها الحسنة او معذبة بنتائج اخلاقها السيئة الخبيثة وفعالها القبيحة وان
الابدان الاخروية لها مناسبة لاخلاق النفوس وملكاتها فهي بمثابة ظل لو
لتلك النفوس حاكية القوة بكمالاتها وهيآتها كما هي من اشباح ظلالية واظلال
مثالية حاكية من تلك النفوس المجردة وجهات فاعلية بلا مدخلية للجهات
القابلية ولكل ما يحصل من الجهة الفاعلية صرفة فالهيآت الصورية المحضة بلا مدخلية
القوى المنفعلة والهيآت الاستعدادية فهو لا يكون مادة وبدناً بالجوهر بل
من وجه كوجود الظل من ذي الظل فان ذا الظل لا يستكمل بظله ولا ينفعل منه
ولا يتغير عن حاله بسببه ولا يلتفت اليه فهذه الاحكام التي زعمها اصحاب
التناسخ ثابتة للنفس موجبة لانتقالها الى بدن اخر عنصري حاصلة لها بعد
انتقالها اليه منفسخة بما حققنا من صيرورة النفس في مدة حيوتها الطبيعية نوعاً
متحصلاً بالفعل بحسب الحقيقة الباطنية فان قلت اليس الانسان نوعاً واحداً
والنفوس الانسانية كلها اشخاص نوع واحد فانهم من حيثية ان الانسان
بما هو مركب من مادة عنصرية ذي مزاج معتدل بشري ونفس حافظة لذلك
المزاج ومبدء العقل بالملكة وصورة عاقلة مدبرة له [illegible] الانسانية
وفاعلة لافعال واعمال مختصة نوع واحد والنفوس الانسانية من حيث كونها
نفوساً مندرجة تحت نوع واحد من الجهة التي ذكرنا مع قطع النظر عن
صيرورة كل منها في منتهى الامر لاجل الهيآت والملكات التي تكتسب النفس
معقولة الصورة خاصة مباينة للاخرى واما من جهة صيرورة النفس بعضها
الصورة عقلية او ادراكية او هيآت [illegible] او اخلاق سبعية
او ملكات بهيمية فلا محالة تصير انواعاً متنوعة وحقائق متخالفة اذ
تتصور بصور متخالفة الهيآت والاشكال في النشأة الثانية لا في هذه النشأة
لتمادية لا محالة كما قررنا فالنفس مادامت تكون بالقوة يكون لها اكتساب
امر مرتبة شأنها الامكان استعدادها قبل صيرورتها بالفعل شيئاً من

الاشباح المتصلة واما اذا صارت مصورة بصورة فعلية وانخلعت فعليتها وترسخت
وقوي تعلقها ولصوقها بالنفس فاستقرت على تلك المرتبة وتجافت عما استعداد
الانتقال من النقص الى الكمال والتطور من حال الى حال فان الرجوع الى الفطرة الاولى
والعود الى مرتبة التراب في الهيولى كما في قوله تعالى يا ليتني كنت ترابا ممتنع بل امر
مستحيل والمحال غير مقدور عليه وبالجملة فللنفس الانسانية نشآت ثلث
ادراكية النشأة الاولى هي الحسية ومظهرها الحواس الخمس الظاهرة ويقال لها
الدنيا لوقوعها دنية بما على الاخرتين وخيراتها وشرورها معلومة لا يحتاج الى
البيان والنشأة الثانية هي المثالية ومظهرها الحواس الباطنة ويقال لها الاخرة
والعاقبة كما علمت المغالطة النسبة الى الاولى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا
تذكرون وتنقسم الى الجنة وهي دار السعداء والجحيم وهي دار الاشقياء و
مبادي السعادات والشقاوات فيهما هي الاخلاق والاوصاف الفاضلة
والرذيلة والنشأة الثالثة هي العقلية وهي مظهر القوة العاقلة من الانسان
اذا صارت اذا صارت عقلا بالفعل وهي لا تكون الا خيرا محضا
ونورا صرفا فالنشأة الاولى دار القوة والاستعداد والمزرعة لبذور
النفوس والنيات والاخرتان المثالية والعقلية كل منهما دار التمام والفعلية
وتحصيل الثمرات وحصاد المزروعات فلما لم يكن النفس ذات قوة
صرفة ساذجة عن النقوش والاوصاف والملكات الردية لكونها
ومستيقظة فطرتها قبل ان تخرج من فطرتها الاصلية الى فعلية الاثار والاخلاق
فلا يمكن ان تتكرر لها الهيولانية والقوة الساذجة بحسب فطرتها ثانية و
تكون في حين تعلقها بمادة اخرى جسمانية لان عروض هذه الحالة الهيولانية
لا يمكن الا بانخلاعها عن جملة الاوصاف والملكات وهذا مع استحالته تناقض
مذهبهم من انتقال النفوس الى الابدان الحيوانية بواسطة هيئات الاخلاق
والملكات الردية فيها وهي الحجة الخاصة بابطال النقل في جهة الصعود

فهي ان الحيوانات الصامتة ان لم يكن نفسه مجردة مرجوحانية فيستحيل عليها
الانتقال من بدن الى بدن لكونها جوهرا نباتيا وان كانت مجردة
فمن اين يحصل لها الكمال والترقي الى رتبة الانسانية وليست لها من الالات
والقوى الا ما هي مبادي الاثار الهيولانية والعلائق الارضية من الشهوة و
الانتقام اللذين هما اصلان عظيمان للتجسم والاخلاد الى الارض
وشيء منهما اذا غلبت على الانسان الذي هو اشرف الانواع الحاصلة
من الكائنات يقتضي ان ينحط درجة الى نوع نازل من الحيوان الصامت
لذلك كان الخلق سوا كان في هذه النشأة الدنيوية لو كان النقل حقا على ما
زعمه الاولون او في النشأة الاخرة كما هو رأي الاخرين وهو الحق عند ارباب
البصائر من بطلان النقل فاذا كان مقتضى الشهوة الغالبة والغضب الغالب
شقاوة النفس الانسانية شقاوة النفس الانسانية ونزولها من مرتبتها
الى مرتبة الحيوانات العجم لتحققها في وجودها بهاتين الصفتين فيها
لا غير فيمتنع ان يكون وجود الحيوانات بهاتين الصفتين منشأ لارتقائها الى
مرتبة الانسان واما ما قيل من ان في الحيوانات شعورا تاما في تمام
عمرها ولا شيء من اعضائها الا وللحيوان التخلص فيه لاجل الحرارة الغريزية
والغريبة الداخلة والخارجة من الهواء المحيط به سببا ولو يسيرا
وليس لاحد ان يقول في نسبة هذا الفرس ونفسه انها في الانتقاص ولها
ادراكات كلية لانا قد نرى انه اذا ضرب مرة منها بالخشبة يهرب
ولولا انه تعقل في ذهنه معنى كليا مطابقا للضرب في تلك النوع لم يهرب
ولما امتنع اعادة عين الضرب الماضي بل العائد مثله لا عينه فان ذلك ليس
بالمعنى الجزئي ثم برز هذه الحيوانات مع اشتراكها في الحيوانية مختلفة
في قربها الى العالم الانساني وبعدها حتى ان بعضها في غاية القرب
من افق الانسان كالقرد في الافعال والطوطي في الاقوال وفي بعضها

ضرب من القوة العملية وفي بعضها ضرب من القوة العلمية ثم ان عجائب احوال
بعض الحيوانات كالنحل والنمل وحقد الجمل ورياسة الفحل وسلاح الابر
المنسر لمشتبه انه يشهد بان لها نفوسا غير منطبعة ينبغي ان يرتقي
الى الانسانية وبالجملة نراها متوجهة نحو كمال مترقية الى غاية فان كان
لها ارتقاء فالى الانسان ثم الى الملك وان لم يكن ذلك فغير لايق بالجود
الالهي منع المستحق عن كماله فالجواب ان لكل نوع من الانواع الحيوانية
من النباتية ملكا وربا وعقلا مدبرا له الاختصاص فاعله متصلة بنحو
من الاتصال برب طلسمه ومقوم هيكله وعناية بافراد نوعه و
خلوا فيها في الشرف والخسة لاجل اختلاف مباديها وارباب طلسماتها
في شدة النورية وضعفها وقربها من نور الانوار وبعدها منه واما على
طريقة المشائين فنقول ان ادراكات بعض الحيوانات وتحريكاتها تماما
يكون لمعاونة قوى فلكية والهامات سماوية ويجوز ان تصدر عن
قوى جزئية لمناسبات مزاجية وحركات اوركبية كحال الابل وتلذذه
بالسمعيات وعلى تقدير ان يكون لها نفوس غير منطبعة متوجهة نحو كمال
ما فيكون كمالها تعالي لاذة وان يكون عقلانية غير معلوم فان كثيرا من الناس
ليس لهم في النشأة الدنيوية درجة عقلية ولهم مع ذلك لذات وكمالات
مناسبة ذو ابتهاجات ظنية هي الغاية القصوى من الكمال اللايق في حقه لا
الكمال المطلق والخير المحض اذ لا عالم يناسبه ولا له شعور ولا شيئا وعلى
تسليم ان لها استعدادا نحو الكمال العقلي فلا نم ان ذلك يستدعي اجتيابها
الى الدرجة الانسانية وتحليها اياها فان الطرق الالهية واللاصقة ملكوتية
لا تنحصر في وجه **تقويم تحقيقي وتمهيد تمثيلي** اعلم ان النفس الانسانية
حاملة للبدن وحافظة لها كما ظن اكثر الخلق حيث فرع اكثرهم الى انها زبدة
العناصر وصفوة الطبايع وظنوا ان النفس يحصل من الجسم وانها تبقى بقوة

في حقهم اذ لا شوق لهم الى العقليات ولا نصيب لهم
من الملكوت والدعها في المجال منع
المستحق عما يستحقه وعن الكمال ح

البدن تضعف بضعفه وليس الامر كما توهموه فان النفس تحمل الجسم وتوجده وهي
المداخلة بين الجهات المختلفة وهي مع وم قوم وعضاده مدبر حيث ما دارت
وتذهب حيث ما ذهبت من هبوط الى اسفل او طلوع الى فوق بحيث يمكنه
مع كثافة البدني واما الطلوع الى السماء وعالم النور والضياء وجنة نور فلا
يمكنها ان يرتقي الى هناك بهذه الطينة الكثيفة بل يقصد الطلوع اليها اذا تخلصت
من هذه الظلمة الكثيفة كما ان الطلوع الى جنة المقربين وصقع الكروبيين
ومنتهى الافلاك الجسمانيين لا يتيسر لها الا اذا انفصلت عن علوق الادوار والا
شكال وامتزاج الصور والاشكال ولها درجات اخرى فوق ذلك بين اذناها
ما يتوقف على طرح الكونين ورفض العالمين والتوسل من هذا الكلام ان النفس
الانسانية اجل من ان يتبع البدن في الوجود والهلاك والكون والفساد
والقوة والضعف والكمال والنقص وليس الامر على ما ظنه الجمهور من الطبيعيين
والاطباء ان قطع تعلق النفس من البدن تابع لاختلال البنية وفساد مزاج
البدن بل الحق ان النفس اذا تنتزع عن البدن على التدريج رجوعها الى الطبع
الى عالم اخر وتعلقها اليها قليلا قليلا الى نشأة ثانية لها لا لاجل تجوهرها واستقلالها
يسيرا يسيرا حتى اذا بلغت غايتها من التجوهر ومبلغها من الفعلية والاستقلال
في ذواتها انقطع تعلقها عن البدن بالكلية وهذا هو الاجل الطبيعي لها
دون الاجل الاخترامي الذي هو بحسب القواطع الاتفاقية المقدرة فلما
ذبول البدن مع دس الضعف شيئا فشيئا الى ان يهرم ثم يعرض الموت هو
لتطور النفس بحسب مراتب قربها الى النشأة الثانية الاخرة شيئا
فشيئا او لانفرادها عن البدن واستقلالها في الوجود وهذه حال للدنيا
البدن من الشباب والشيب والهرم والموت تابعة لتطور مراتب
القوة والقدرة للنفس على النحو التعاكس فكلما حصلت للنفس قوة وفعلية حصل
للبدن وهن وفتور الى ان يحيى النفس ويموت البدن وهذا الذي ذكرنا

حول

لا ينافي الشقاوة بالنسبة لبعض النفوس من تعذيبهم بالجحيم والنيران التي هي نتائج خبث ذواتهم
وملكاتهم الخبيثة وتبعات مظالمهم واعمالهم السيئة فاذا علمت ان موت البدن
انما هو لانه ينقطع استقلال علاقة النفس في تجوهرها ووجودها ووجوبها الى
وعالمها الذي هو غير عالم العنصري والبدن الطبيعي تيقنت وتحققت ان تعلق
النفس بعد موت البدن سواء كان بالبدن الطبيعي او الاختراعي بعيد من
مستعد اذ لو تعلقت الى النطفة او جنين بالضرورة وعلى ما اعترفوا به
ايضا فيلزم على ما حكيناه من بطلان التخلف من عدم التطابق التعاكس بين مراتب
استعدادات النفس والبدن عدا الوجهين كورونا لنذكر لتوضيح هذا المقام مثالا
مقربا الى الافهام فاعلم ان مثال النفس الانسانية في هذا العالم مثال
السفينة في البحر المحكمة الآلة المتقنة الادوات بين فيها من القوى
النفسانية والجنود المسخرة باذن الله تعالى بمنزلة صاحب السفينة المصلحة حالها
فان سفينة البدن لا تيسر لها السير الى الجهات الا بهبوب رياح الارادات
التي يختار صاحبها فاذا سكنت الريح وقفت السفينة عن الجريان بسم
الله مجريها ومرسيها فكما انه اذا سكنت الريح التي نسبتها الى السفينة نسبة
النفس الى البدن وقفت السفينة من غير ان تعطل شيء من الاتها او يختل
وصدمة من الاتها او اركانها كذلك جسد الانسان اذا فارقته النفس التي تهبها
له الحركة وان لم يعدم منه آلة شيء ولا ذهب من اعضائه عضو الا
ذهاب الريح الروح منه ونقصانها عنه فقط وبالبرهان حق ان الريح
ليس من جوهر السفينة ولا السفينة حاملة للريح بل الريح حاملها ومحركها
ولا يقدر ربان السفينة ومن يحملها من الجنود وطوائف القوى المختلفة ا
لمذهب المتفلة بعضها او كلها من المضادة الاستيلائية الى النهوض وغيره
على استرجاع الريح بعد ذهابها بحيلة يعملونها او صنعة يصنعونها كذلك
الروح ليس من جوهر الجسم ولا الجسم حامل للروح ولا يقدر احد من القوى

والكيفيات المزاجية البدنية على استرجاع النفس اذا فارقت الجسم والفرق بين
الاجل الطبيعي والاخترامي في مثال السفينة انه كما اذا علمت ان هلاك السفينة
اذا هلكت لا يخلو من حالين اما بفساد من جهة جرمها او تخلخل في تركيبها وفقد
كمالها وكمين سببا لغرقها واستخلاصها وبهلاك من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوا
باصلاح حالها كما هلاك الجسم وقواه من غلبة ضد الطبايع مع تمادي صاحب
به وتخلخله فلا يبقى النفس معه اذ فسد مزاجه وتعطل نظامه وتوجهت
نسبته وضعفت آلته كما ايع الريح للسفينة والريح موجودة في هبوبها غير
معدومة في الموضع الذي كانت قبل هلاك السفينة فكذلك النفس باقية في
معادها كبقاء الريح في افقها وعالمها بعد تلف الجسم واما القسم الثاني فكون
هلاك السفينة بقوة الريح العاصفة الهابة الواردة منها على السفينة ما ليس
في وسع اهلها حملها ولا القدرة عليها فضعف الآلة وكسر الادوات فان
كان من فيها عارفين بموجب التقدير الالهي واطمانت نفوسهم وسلموا
الى ربهم ووعظ بعضهم بعضا بالصبر وقلة الجزع والخوف وشوق الارتحال الى دار
المعاد فاذا تم لهم العلم بهذه السياسة والعلم بموجب العقل فقد استراحوا
من الغم والهم ووصلوا الى النعيم الدائم وان كانوا غير عارفين بموجب
التقدير الالهي وان كل ما فعله الحكيم خير وصواب ولا مستعين لحديث الا
نقياد والتسليم فجزاؤهم الجحيم والحرمان من النعيم والبعد عن الحق تعالى العليم الخبير
واعلم ايها السالك الخبير والطالب البصير بقوة حدسك انك قاصد
بحسب الفطرة الى ربك صاعدة اليه منذ يوم خلقت نطفة في الرحم ولم تزل
انك نفسك تنتقل من حال الى دون الا حال هي اكمل ومن مرتبة هي انقص
الى اخرى هي اعلى واشرف الى درجة هي ارفع الى ان يلقح ربك وتلاقيه
ويوفيك حسابك وتبقى عنده لنفسك اما فرحانة ملتذة مسرورة

مخلدة ابدا سرمدا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وهالكة محزونة متألمة حاسرة معذبة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
مع الكفرة والشياطين والفجرة ولما فرغنا من بيان رجوع الموجودات في السلوك
الى الله تعالى في الانسان الذي يقطع اكثر القوس الصعودي الى الله تعالى اظهار كما
يعرفه اهل النظر واصحاب الفكر من الذين لم يعم ابصارهم عن ادراك الاشياء
بغشاوة التقليد والجمود وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **فصل** في كيفية
حصول العقل الفعال في نفوسنا اعلم ان للعقل الفعال وجودا في نفسه ووجودا في انفسنا فان
كمال النفس الانسانية وتمامها انما هو وجود العقل الفعال لها واتصالها به واتحادها
معه فان مآل وصول الشيء الى شيء ضرب من الاتحاد وضرب من الاتصال الا ان كمال الاول
هو غاية الوجود وذلك الشيء وكانا قد اومأنا في ذلك الى نبذ من البيان ليكفي
لاهل العرفان وما اشكل الامر على احد من جهة ان شيئا واحدا كيف يكون مبدأ
فاعليا لشيء متقدما عليه وغاية ذاتية لاحقة به بعد مراتب تصعده في
الوجود وترقياته في الكون فعلينا ان ننظر فيما حققناه وسلكنا الطريق الذي سلكناه
في اسفارنا الالهية ورياضاتنا القدسية حيث عرفنا بنور البرهان وشهود
العيان ان المبدأ الاعلى له الاولية والآخرية لا من جهتين باعتبار وحدته الحقة و
شمول هويته الالهية التي هي فاعل الهويات وجاعل الانيات ومثمرة
الموجودات وغاية الخيرات لان وحدته الحقة ليست كسائر الوحدات
التي تحصل بتكرارها الاعداد فلا ثاني لوحدته كما لا شريك لوجوده بل احديته
الصرفة ساوقة في الكثرات ووحدته الحقة نافذة في مراتب الموجودات
جامعة لكل الهويات شاملة لاطوار الانيات كما قال مولانا امير المؤمنين ع
مع كل شيء لا بمزاولة وغير كل شيء لا بمزايلة فلاجل سعة رحمته وشمول وجوده
لا بداية لوجوده ولا نهاية لوجوده لانتهاء [illegible] الموجودات في الابتدا

وهم لا يشعرون فان لكل هذه الحركة والسير الى الله تعالى غاية هي الكاملة

ونهاية منتهى الانيات فلا محالة في انتهائها لكل الوحدات الانوار القاهرة و
العقلية ظلال للوحدة القيومية لان العقول الفعالة ليست الا شئونات الالهية
وتجليات القيومية ووحداتها من رشحة الوحدة الحقة ولهذا صارت وسائط
لظهور الاشياء من المبدأ الاعلى ووسائل رجوع الموجودات الى الله تعالى ثم انه لا
شك ان النظر في العقل الفعال من حيث وجوده في نفسه مما يليق بـ
الالهيات وقد ثبت اثبات ذلك بالبرهان فليس النظر فيه الان
الا من حيث كونه كمالا للنفس وتماما لها ومن جهة تأثر النفس وانفعالها عنه
واما ان محل وجوده في النفس ما قد مر ذكره فلنعد لزيادة التوضيح فنقول
ان النفس الانسانية في اول الصبا بالقوة في الكمال العقلي والوجود المفارق
وان كانت بالفعل في كونها صورة وكمالا لجسم طبيعي آلي ذي حيوة
بالقوة من جهة انها فاعل المشاعر البشرية والتدابير الانسية ثم تصير بالفعل في تصور
الحقايق وافاضة العلوم وتدوين المسائل وترتيب القياسات العقلية
وانما سببه كل ما خرج من القوة الى الفعل فلا بد له من امر يخرجه الى الفعل وهذا
ايضا لا بد له من سبب يخرجه الى الفعل ان لم يكن مفطورا على الكمال العقلي متعد
عن شائبة القوة ونقص الهيولى ولاستحالة الدور والتسلسل لا بد من الانتهاء
الى كمال بالفعل عاقل فعال مقدس عن النقص والزوال وهذا المخرج
للموجود معلوم انه ليس بجسم من الاجسام لان الجسم لا يكون معقولا بالفعل
ولا عاقلا ابدا فلا يكون سببا لما ليس بجسم والكلام في وجود مخرج يصير
النفس عقلا بالفعل والمعقول من الجسم صورة عقلية لا يحمل عليه الجسم بـ
الحمل الشايع الصناعي فضلا عما سواه من المعقولات التي ليست بجسم ولا
هي منطبعة في جسم فلا يرضى في مكان او وضع بمجاورة ومحاذاة
جسم فيؤثر فيها لما تقدم ان تأثير الجسم والجسماني في الاشياء بمشاركة
الاوضاع الجانبية فاقرب الوضعي في الجسمانيات بازاء القرب

المعنون في التجليات في قبول الاثر والانفعال واستجلاب الفيض والافعال
والواجب وان كان هو الفياض على الاطلاق في كل موجود ولهذا الجنس على كل
قابل للوجود ولكن في كل نوع من انواع الكائنات بوسائط من ملائكته المقربين
وارباب الانواع الطبيعية المعتنين بامر تعالى بالعلوية اشخاصها وهم
المسمون عند اهل الحكمة والافلاطونيين بالمثل الالهية وذلك ان اولها باني
يعني كليات النفوس القدسية هو الذي تسميها الشرع جبرئيل وروح القدس وفي عرف
الفرس روان بخش وفي كثير من الآيات القرآنية تصريحات بان افاضة
المعارف في النفوس من الانبياء يحصل بواسطة الملائكة من استكمال جميع الخلق في كل
كمالاتهم والوصول الى مآربهم وحاجاتهم انما يكون بتأييد الملك وامداده

فصل في نبذ من احوال هذا الملك الروحاني المسمى عند العرفاء بالعنقاء على سبيل
الرمز العنقاء مجهول الوجود عندهم فانه لا يشكون في وجوده كما لا يشكون في العنقاء
وهو طائر مقدس مكانه جبل قاف صفيره يوقظ النائمين من رقدات الطبيعات
وصوته يبلغ الغافلين عن تذكر الآيات ندائه يبلغ الى اسماع الباطنين الا
بمهوى المبادات المترددين كالحيارى في قرية الظالم اهلها والبادية
الظلماء الوحشاء ولكن قل من يسمع اليه لان اكثرهم عن السمع لمعزولون
وعن آيات ربهم معرضون وهو مع جميع الخلق وهم لا يشعرون بانه وبانابه
جار الزمان بيده انه ذو حظ من حكمة استشفى او ربما البرق يستشفي
بظلاله وكذا من به علة مالخوليا ينتفع بسماع صفيره من الامراض المختلفة
والعلل المعضلة يزول بالتمام والبحة وريشه الامرض الآخر مهلكات
الامراض وهو الطائر الممتزج بالغذاء والاستكبار وله الطيران صعودا
وهبوطا من غير حركة وانتقال والتفات وله المجي من غير تجدد ولا نزول
وله القرب والبعد من غير مسافة ولا مكان ولا تغير ولا زمان ظهرت
منه الالوان في ذوات الالوان وهو مما لا لون له في نفسه ومن الفهم

يفهم

يفهم جميع السنة الطيور ويعرف كل الحقايق وهذا الامر مشترك بين المشرق و
للشيخ عنه وذرة من المغرب الكل به مشتغل وهو فارغ عن الكل والمكان مملو
منه وهو خال عن المكان والمتمكن العلوم كلها والصنايع ماخوذة مستخرجة
من صفيره والنغمات اللذيذة والالحان العجيبة والارغنونات المطربة
وغيرها مستنبطة من صوت هذا الطائر الشريف الصوت المبارك الاثر
چون زبان مرغان شناسی سليمان را توچه دانی زبان مرغان را ولكل من يعود
بريش من ريشه في يحرز النار امان من الحرق ويعبر عليها مصونا من الغرق
ينعم الصبيان بان روايح النفاس ولذا جاء في ذلك احبابه واهل العرفان
يخاطبون معه باقوالهم وعشقياتهم ويكشفون عنده من ضمايرهم في خطبهم
ومناجاتهم وله اسما كثيرة ومن جملة اسمائه كلمة الله هي العليا ومن نجاره
يحصل الكلمات الصغرى كما ان من ظلاله البعيدة يحصل الكلمة السفلى
قال الله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وكلمة الله
ليست من جنس الاصوات والحروف بل باب ذاته وصفاته وكيفية
وساطة الملك العقلاني في استكمالات النفوس الانسانية ان التخيلات المحسوسة
ما لم تحضر في خيالنا لم يحصل منها المعاني الكلية المجردة ولكنها في ابتداء الصبي
كمعنى في حكم الصور المرئية الموجودة في موضع مظلم فاذا كمل استعداد النفس
اشرق نور العقل الفعال على الصور الحاضرة في الخيال فوقع منها في جوهر
النفس المجردات الكلية ومثل العقلية وغيرها كما يقع من الصور والملونات
عند اشراق الشمس عليها اشباحها في الابصار السليمة فالشمس مثال العقل
الفعال والبصر للنفس مثال لها قوة الابصار والتخيلات مثال لها المحسوسات
فانها محسوسة مرئية بالقوة في الظلام والعين مبصرة بالقوة ولا
يخرج الى الفعل الا بسبب اشراق الشمس فكذلك هاهنا ومهما اشرق
هذا النور ميزت القوة العقلية من الصور المكتسبة في الخيال العرض عن

گر از عنقا رکوه قاف پرسی
سلیمان سریر عرش و کرسی

الذاتية والجنس عن الفصل والحقيقة للشيء عن الغريبة منها وجعلها مجردة عن الغواشي
الى رأس الذات فيكون مجردا وكليا وعقليا اذ العلم عن الماهية وخصوص وجوده
بحذف القيود المخصصات والمتعلقات التي هي عرضية خارجة عن حاق
كنه الشيء ويحصل بجوهره وقيامه الذي يعبر عنه بالمثال العقلي والمبدأ الفاعلي والمقوم
الذاتي الذي يسعد وجوده ويبسط هويته بحيث يكون نسبته الى جميع الاشخاص الصادق
عليها المتحد بها نسبة واحدة وهذه الطبايع الكلية عنوانات لذوات نورية
وهويات عقلية وملكية قدسية وشعاع نورية هي مظاهر لها باسم الكلي
الكلية عند اقوام من الحكماء فصل في السعادة الحقيقية للنفس من جهة العقل النظري
والعقل العملي والشقاوة التي لها بحسبهما اعلم ان النفس الانسانية اذا استعدت
بالاستعداد التام لقبول فيض العقل الفعال بمزاولة اعمال علمية وحركات
فكرية ورياضات لطيفة شوقية واتصلت بالاتصال التام والالف مع عدم
دوام الغفلة حاجبة عن النظر الى البدن ومقتضى الحواس ولكن بعد زوال الكدورة
وشغلها وضعفها عن تمام الاتصال والرجوع للوصال فاذا انقطعت شغل البدن
ووسواس النفس وحمايته المتخيلة بالموت ارتفع الحجاب وزال المانع ودام
الاتصال لان النفس باقية والعقل الفعال باق ابدا والفيض من جهته
مبذول لذاته والنفس مستعدة لقبوله بجوهرها اذا لم يكن مانع وقد زال
المانع فدام الاتصال فان البدن والحواس وان احتيج اليها في الابتداء لتحصيل
بواسطتها الخيالات حتى يستنبط النفس من الخيالات المعاني المجردة
وتتفطن بها منها اذ لا يمكن لها ابتداء التفطن بالمعارف الا بواسطة الحواس
وقد قيل من فقد حسا فقد علما فالحواس نافعة في الابتداء كالشبكة
للصيد والمركوب للوصول الى المقصد ثم بعد حصول المطلوب للطالب
يصير عين ما كان شركا ووبالا بحيث يكون الغاية في خلاصه منه للوقوع
ما فات من التمتع بالمقصد لعدم الوصول وشأنه وقد علمت ان سعادة

كل قوة جنس ما هو مقتضى طبعها بغريزتها وحصول كمالها من غير عايق و
لكمال كل قوة من نوعها او جنسها فكمال الشهوة وسعادتها هو اللذة
وكمال الغضب وسعادته هو الغلبة وللوهم الرجاء والتمني وللخيال تصور
المستحسنات وللنفس بحسب ذاتها العقلية هو الوصول الى العقليات و
صيرورتها موضوعة للصور الالهية من لدن الحق الاول الى ادنى الوجود
واما سعادتها وخاصيتها بحسب مشاركة البدن فصدور افعال سايقة
الاخلاق العادلة وملكتها وهي ان يتوسط النفس بين الاخلاق المتضادة
البدنية فيما يشتهي ولا يشتهي وفيما يغضب ولا يغضب فلا يتغلغل عن البدن
والقواه فان اذعانها للبدن وقواه من موجبات شقاوتها و
بعدها عن المبادي فان الارتباط الذي بين النفس والبدن يوجب انفعال
كل منهما عن الاخر فتارة يحمل النفس على البدن فيقهره بما يبدأ من امره
وتارة يسلم للبدن وينقهر عنه باغواء الشياطين بواسطة تلبيس الوهم
وتزيينه مشتهيات البدن على النفس واذا تكرر تسليمها انفعلت
عنه وحدثت فيها هيئة انقيادية حتى يتعسر عليها بعد ذلك ما كان
لا يتعسر قبل من ممانعته وكفها عن اغراض قواه وخصوصا الوهمية واذا
تكرر قهرها له واستعلاؤها عليه وانقياده حدثت فيها هيئة عقلية استعلائية
يسهل عليها ما لم يكن يسهل من قبل وهذا كالاستعلاء على البدن وعدم
الانفعال عنه ودوام ما يحصل للنفس بان يفعل الا انفعال عن سوء عادة
انما يحصل للنفس بان تفعل الافعال البدنية التي لا بد لها عن فعلها
ما دامت في البدن على التوسط لكان تهيئة الاذعان يحصل لها بوقوع
الافعال منها في طرف واحد من الافراط والتقصير فكان فعال التوسط
بمنزلة ترك الافعال البدنية وعدم الالتفات اليها كان الافعال
من [illegible] بالاستعلاء والتنزه ليست غريبة عن

لطبع النفس لان طبع التجرد والتوحد عن المادة والهيئة الاذعانية هي
العزيزية في الوجود من حيث هو مجرد والمستفادة عن المادة التي تعلق بها
فسعادة طبع النفس وخاصيتها الوجود والاستقلال عن الموارد والاجرام
وادراك المعارف والعلم بحقايق الاشياء على ما هي عليها ومشاهدة الا
شياء العقلية والذوات الروحانية وسيت تحقيق هذه العقليات حصلا
فطرية لا يقاس هذه اللذات الا ما يناله الحس من اللذات الكدرية
الداثرة والمرغوبات التراجية الكثيفة الزائلة وسبب عدم تاخر ادراك
اللذة العلوم والمعارف وكون في شغل البدن هو مثل التخدير الحاصل
لقوة الذوق حيث يعدم نيله لذة المطعوم والملذوذات بواسطة مرض بو
بوليموس فلو فرض كون المعارف التي هي مقتضى طباع القوة العقلية
وخاصيتها من معرفة الله وملائكته ورسله وكتبه وكيفية صدور الوجود
منه على احسن النظم واليق ترتيب حاصلة حتى اشتغلت بها في البدن حتى
ان يصير مستغرقة بالبدن وعوارضه فيستوعب الهم بالكلية لذة
النفس بها لذة لا يدرك بوصف كنهها وتمام لا شدة الرغبة والشوق من
العرفا بمعارفهم في هذا الادن لعدم الذوق التام فان اللذة هو نحو وجود
هذه المعلومات الخارجية انما الحاصل عند النفس نحو وجود الضعيف
الذهني وانما ضعف وجود الضعف ادراك النفس لها لاجل عجزها
في البدن واذا قويا الوجود وظاهرة العزيزية والوضوح بحجب النفس لكن
هذه المعرفة الضعيفة من النفس لها بحسب المفهوم ولكن اذا كانت
مطابقة لما هي عليها في الواقع يؤدي بعد رفع غشاوة البدن
الى مشاهدة المقربين ومصاحبة القديسين التي لا سعادة فوق
مشاهدتهم فان المعرفة تامة في هذه الدنيا بذر المشاهدة تامة في الاخرة فهذه
اللذة العقلية للنفس كانت في هذا العالم بالعلم فان كانت منفكة عن العلوم

منزهة عن الرذائل فكانت مصروفة همهم الا المتخيلات فلابد بعد ان تخيل
الصور الملذة فيحضر الا مشاهدتها بعد رفع البدن كما في النوم الذي هو
ضرب من الموت لانه عبارة عن ترك استعمال النفس بعض قوا المحركة
والحساسية فيتمثل لها ما وصف في الجنة والشعور بالوجود الحي من المحسوسات
وهذه جنة المتوسطين الصالحين وتلك هي جنة الكاملين المقربين والعلم با
لوجود هو السعادة والشعور بالوجود سعادة ايضا لكن الوجودات متفا
ضلة واشرف الوجودات هو الموجود الحق الاول وادونها هو وجود
الهيولى والزمان والحركة وما يشبهها ووجود كل شئ لذيذ عنده ووجود
علته الذي لو ادركه على كنهه فان علة الشئ مقوم ذاته وكمال هويته ولو
جودات لما كانت متفاوتة فالسعادات التي هي شعورات بها
متفاوتة ولما كان وجود القوى العقلية اشرف من القوى الحيوانية الشهوية
والغضبية والقوى التي هي نفوس البهايم وساير الحيوانات فسعادتها
اجل ولذتها اتم واما عدم التذاذنا الان بالسعادة العقلية مع
انها حاصلة فهو اما لمرض نفسانية واما لاشتغالنا بالبدن لكان ان
الا فه اذا زال عن كاتبه الحقيقة عادت الامالها بالطبع فلك
مقارنة النفس البدن اذا بطلت ورجعت الا ذاتها وذات عللها
الفياضة ومعاينة جمالها يكون لها من اللذة والسعادة ما لا يمكن ان
يوصف او يقاس اللذة الحسية وذلك لان اسباب هذه اللذة
اقوى واكثر والزم اللذات اما قوتها فلان ادراك العقلي يصل
لحقيقة الشئ الملايم والمدرك هو البهاء المحض والخير الصرف والوجود
الذي يفيض عنه كل خيرية وكل نظام وكل لذة وكذا ما بعده من الجواهر
العقلية والملائكة الروحانية التي هي معشوقات بذواتها واما الادر
اك الشهواني فادراكه متعلق بالظواهر غير متوغل الى حقيقة الشئ الملايم

بل انما يصل الى ظاهره وبسيطه ويدركه هو من المأكولات والملموسات
والروائح وما اشبهها واما الكثير منها فلان مدرك القوة العقلية هو الكل ومدرك
الحس والمشاعر الجسمانية البعض من الكل وهو المحسوس منه والقوة الحسية ليس
لها جميع محسوساتها بل بعض منها ينافيها وبعضها يلائمها بخلاف العقل
فان كل معقول يلائمه ويكمله وذلك لان الحسيات يقع فيها
التضاد والتضايف والمنافرة لقصور وجودها وضعفها والعقليات لها
الفتوح والسعة والخيرية والتمام والملائمة وانها لوازم الذات فان الصور العقلية
التي تعقلها العقل بصيرة بل كانت بعض تلك الصور قبل ان يقع له
الشعور بها مقومة لذاتها وكان غافلا عنها فبذلك يكمل او البهاء لذاته
والمدرك العقلي ايضا ذاته فوصول سبب الالتذاذ الى المستلذ العقلي شدة
داوم غير ذاته وجزءه للذة والمدرك العقلي ايضا ذاته فوصول سبب
شبيهة باللذة التي للمبدأ الاول بذاته وبادراك ذاته وللروحانيين
ومعلوم ان لذة الملائكة بادراك ذواتهم العقلية النورية فوق لذة الحمار
بادراك صورة الجماع والقضيم ونحن لا نشتهي تلك اللذة بالطبع
بل بالعقل ولا نحن اليها ولا نتصور من ذواتها الا باعتبار مفهومات
ذهنية صادقة عليها ومفهوم الشيء ومعناه غير حقيقته وهويته العينية ونحو
وجوده فان مفهوم الحلاوة ليس حلوا ان الاثر ان والعقل بعنوان الادراك
المستلذات العقلية والمعرفة بالعقليات في الدنيا من الحضور والوجدان
في العقل لا مر ان المعرفة غير المشاهدة وذلك لان الحجاب بين
العقليات والعقل ليس الا عدم التفطن بها والجهل والاشتغال بالغير
كالبدن والمواد الجسمية وقواها المنطبعة فان النفس انما تتوصل اليها
باكتساب العلم بحقائق الموجودات والقوة العقلية مستعدة بالطبع
لقبول الصور المعقولة من المفارق وليس بعد بالمفارق عرض عنه

تلك الحجب الا حجاب البدن فيلزم تجرد المعرفة باللذة العقلية بسبب الوصول
اليه عند رفع المانع وهو الاستغراق بالبدن وقد انقطع بالموت كما ان
الشعور بالمحسوسات والتخيل لها فقط غير كاف للوصول اليها والاحساس
بها لان مكان الحجب الجسمانية بين الحواس ومحسوساتها اللذيذة والسبب
في ضيق وجودها وفقد بعضها عن بعض وغيبته عنه حتى ان الجسم الواحد
يغيب جزء عن جزء آخر بل عن كله وكذا يغيب كله عن جزءه بل لا حضور
لشيء منه عند شيء وكذا الجسماني القائم بالجسم من الصفات والاعراض
ولهذا ليس للاجسام بما هي اجسام حيوة وادراك والاجسام الحية ليس
كونها اجساما هو بعينه كونها حية بل الحيوة لها كون آخر يطرأ عليها بسبب
حيث بالذات هو نفسها الحيوانية ولو كان وجود الجسم بما هو وجود
الجسم حيوة لكان وجود كل جسم حيوة له وليس كذلك واما ما ليس بجسم
فلا يمتنع ان يكون وجوده هو بعينه كونه بصفة الحيوة كالموجود الاول
والعقول المفارقة الذوات والنفوس الحيوة ليست مما يكون الشيء
حيا فاز من المستعد ان يصير الشيء بهذا الكون ذا اجزاء الكون اي حيوة
الشيء بعينه كما هو طريقتنا في باب الوجود والتضاف والاتحاد ولا
اتصال في الصور الجسمية والنورية في المفارقات والتقدم والتأخر
في اجزاء الزمان والحاصل ان الوجود الجسماني يصحبه الغفلة والموت
والفوت سواء كان هذا الوجود في طرف المدرك المشتاق او في طرف
المدرك المشتاق اليه لما علمت من قلة الحضور والوجدان فيها
حتى ان شعورنا بذواتنا وجود لنا حاصل فارقنا البدن
البدن ويكون تم داوكد وذلك لانا لا نشعر بذواتنا مع هذه العلاقة
البدنية الا مخلوطا بالشعور بالبدن لنحو اتصال وارتباط بين النفس
والبدن ارتباط النور بالظل والشعلة بالدخان والشخص بالعكس اذ

فرض انه قابلته مرآة او فرض انه لم ير بعد صورتها في المرآة وذلك لانا
لا نفقد شيئا ونحن مغمورون في الهيولى ونقبض لها بخيال غالب من الجهل فاذا
انقطعت العلاقة بين النفس والبدن وزال هذا الشوب صارت المعقولات
مشاهدة والشعور بها وهذه انما المتحدة معها شهودا اشراقيا وكشفا حضوريا
دراكية عقلية فكان الالتذاذ للنفس بحصولها العلة اتم وافضل من كل خير
وسعادة وقد عرفت ان اللذيذ بالحقيقة هو الوجود وخصوصا المعشوق
الحقيقي والكمال المطلق الاتم الواجب وان الالتذاذ به هو افضل اللذة
وافضل الابتهاج من الراحة التي لا الم فيها فهذه النفوس التي صارت
عقولا بالفعل تصير الى راحة لا الم فيها ووصال لا هجران معه وهذه امور
لا يدخل في الوهم وليس للجمهور في ناس الا سماع الفاظ وليس عليها الدلائل
البرهانية دل عليها كما دل على حقيقة الواجب الوجود واحوال العقبى
فان القدر الذي من البهجة ينال النفوس المتالهة بالمشاهدة ليس نعيم
الا حكاية فان البهجة تابعة للمشاهدة وحيث تخفى قدر المشاهدة تخفى قدر
البهجة فكذلك حالنا في اللذة التي نعرف وجودها لما انا نشتاق الى الله تعالى ولا نحصلها
مشاهدة لكنا نعلم انا اذا ارتاحت نفسنا في حيوتنا الدنياوية الى
ذكر الله تعالى وفرحت بذكر صفاته العليا من كيفية علمه بجميع الاشياء
على وجه لا يعتريها تكثر وتجدد وقدرته على جميع المخلوقات بحيث لا يلحقها
تغير ولا انفعال ولا فتور ولا عجز وكيفية علية صفاته لذاته و
كيفية ترتيب الوجود منه على ابلغ نظام وافضل هيئة للذات لها مناسبة
لها مناسبة لها توذن بان تنال من السعادة عند الفراق عن
البدن قدرا يعتد به وخصوصا النفس التي حكمت بما هو واتقنت
العلوم والمعارف على اتم وجه وابلغه وهذا مراتب السعادة العقلية
للنفوس بان يكتسب بها العلم بالله تعالى وبمعرفة وجوده ووحدانيته

وعلمه وارادته وقدرته وسائر صفاته والعقول الفعالة التي هي ملائكته ووسائط
فيضه وجوده ويعرف النظام في العالم المبتدئ من الباري المنتهي الى الاجسام والهيولى
ثم الراجع اليه مرتقيا الى النباتات والحيوان والانسان وبالاخرة درجة الى العقل المستفاد
المضيء في المعاد ومن فاز بهذه المعارف فقد فاز فوزا عظيما ونال سعادة
عقلية ونعمة سرمدية وخلص عن الشقاوة التي في فقدها بازائها ولما علمت السعادة
العقلية من جهتي العقل النظري والعقل العملي للانسان علمت ان الشرف والفضيلة
والزينة والكمال والسرور والغبطة للنفس انما يحصل بحسب الجزء النظري الذي هو جهة وجهها
وحقيقته هو بها واما ما يحصل لها بحسب الجزء العملي الذي هو جهة ضعفها الى البدن
وتوجهها الى السفل وهو غير داخل في قوامها من حيث هي قابل انما يتقوم
بها من حيث نسبتها فليس للنفس بحسبه الا البراءة عن النقص والشين والخلاص
عن الرذائل وذلك لا يستلزم الشرف العقلي والسعادة الحقيقية وان لم يكن
خاليا عن السعادة البهيمية والنباتية كما هو حال الصلحاء والزهاد والعباد الساذجة
من العلم دمثا ما نشرحه واما الشقاوة التي بازاء السعادة الحقيقية العقلية فهي
اما بحسب العمليات البدنية من المعاصي الحسية الشهوية والغضبية واما بحسب
الجحود للحق والانكار للعلوم الحقة الحكمية والعصبية في اختيار بعض المذاهب
والآراء مع محبة الرياسة وطلب الجاه والتشوق الى الكمال من دون الوصول
اليه اما بيان الشقاوة في القسم الاول فهو ان هذه الهيئات الانقهارية
والانفعالات البدنية للنفس تمنعها عن الوصول الى السعادة في الآخرة
ومع ذلك ما يحدث لها من الاذى عظيما لعدم المألوفات العادية
ووجود ملكة الرغبة اليها وعدم ما يشتغل النفس عن تذكرها وذلك لان هذه
الهيئات قبيحة في نفسها مولمة لجوهر النفس مضادة لحقيقتها لكن كان في
النفس محل البدن يشغلها عن الاحساس بقبحيتها وقبحها ومضادتها لجوهر
النفس وايلامها فاذا زال ذلك الاقبال والاشتغال فوجب ان تحس

بالبدن وبما يضادها كما في قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
فيتأذى بتلك الهيئات الردية اشد اذى كما ان من به آفة مؤلمة او
مرض وله شغل شاغل فيغفل عنه فاذا فرغ عن ذلك احس به فهذه تعقيبها
شقاوة عقلية ونحن نصدق ذهاب السعادة الجسمانية عن الناس والجحيم دار القوم
والتصلية جحيم في مقابلة السعادة الجسمانية في الفصل الثاني بانه لا يعرف زيادة
وقوة ولكن لما كانت هذه الهيئات الانقيادية غريبة عن جوهر النفس كما
مر انها لم ترسخ بها وتتفرع عنها من الاشياع العرضية البهيمية فلا يبعد ان تمحى جا زوال
في مدة من الزمان متفاوتة بحسب كثرة العوائق وقلتها ثم انه يتأدى به
ان يكون في الشريعة اشارة الى هذا حيث ورد ان المؤمن الفاسق لا يخلد في
العذاب واما القسم الثاني من الشقاوة العقلية فهو لنقص الذات الا انه ما تشعر
بالعلوم والكمال العقلي في الدنيا واكتساب شوق النفس اليه ثم تارك الجهد فيه
ليكتسب العقل بالفعل كما تقدرت من القوة الهيولانية وحصلت
له فعلية الاعوجاج والصور الباطلة المخالفة للواقع والعول على العقيدة الحجة
بهذا الدار العالية التي اعيت طباع العقول ولهو رواج عن علاجها اذ المحال
غير مقدور عليها وهذا الالم الناشئ منها هو بازاء اللذة الحاصلة عن مقابلتها
وكما ان تلك اشد من كل احساس بملائم كذلك هذه اشد من كل احساس
بمناف من تفريق اتصال بنار او زمهرير او ضرب او قطع وعدم
تصور ذلك الالم في الدنيا بسبب ما ذكرناه من المعنى الذي قررناه في
عدم وجدان اللذة المقابلة له وكما ان الصبيان لا يحسون باللذات والالام
في الدنيا التي تخص المدركين ويستهزؤن بهم ويستلذون ما هو غير لذيذ
ويكرهه المدركون كذلك صبيان العقول وهم اهل الدنيا لا يشعرون بما
ادركه العقول الذين يخلصون عن المادة وعلائقها **فصل** في سبب
خلو بعض النفوس عن المعقولات وحرمانهم عن السعادة الاخروية الكلية

القوة العقلية التي هي محل العلوم والمعارف هي اللطيفة المجردة المدبرة لجميع الجوارح
والاعضاء المستخدمة لجميع المشاعر والقوى وهي بحسب ذاتها قابلة للمعارف
والعلوم كلها اذ نسبتها الى الصور العلمية نسبة المرآة الى المتلونات ويمنعها
من انكشاف الصور العلمية لها امور خمسة كما ذكره بعض الافاضل
العظام في مثال المرآة احدها نقصان جوهرها كذاتها قبل ان يتقوم كنفس
الصبي فانها لا يتجلى لها المعلومات لنقصانها وهذا بازاء نقصان المرآة في
ذاتها كجوهر الحديد قبل ان يذوب ويشكل ويصيقل وثانيها خبث جوهرها
وظلمة ذاتها للكدورة الشهوات وتراكم الرين الحاصل على وجه النفس الناطقة من
كثرة المعاصي فانه يمنع صفاوة وجلاوة فيمنع ظهور الحق فيها بقدر ظلمتها
وتراكمها كصدأ المرآة وخبثها وكدورتها المانعة من ظهور الصورة فيها وان
كانت تامة الشكل والثالث كل حركة او فعل وقع من النفس حدث في ذاتها
اثر منها فان كانت شهوية او غضبية صارت بحسبها عائقة من الكمال
العقلي في حقها وان كانت عقلية صارت بحسبها نافعة في كمالها التي
فكل اشتغال بامر شهوي او غضبي كلكة سوداء في صفحة مرآة النفس فاذا
تكثرت وتراكمت فسدتها وغيرتها عما خلقت لاجله كتراكم الغبارات
والاصدية في المرآة الموجبة لفساد جوهرها وزوال قابليتها للانطباع
الصور فيها واليه الاشارة بما روي عن قوله عم من قارف ذنبا فارقه
عقل لم يعد اليه ابدا معناه حصل في قلبه كدورة لا يزول اثرها ابدا
اذ غايته ان يتبعه بحسنة يمحوها فلو اتى بالحسنة ولم يتقدم بالمعصية لازداد
لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن
عاد القلب الى ما كان قبل السيئة ولم يزدد بها نورا وهذا خسران
ونقصان لا حيلة له والثالث ان يكون معدولا بها عن جهة الحقيقة
المطلوبة فان نفوس الصلحاء والمطيعين وان كانت صافية نقية

عن المكروه لجذبيه وسائر الاعراض الباطنية لكنها ليس يتضح فيها جلية الحق لانها
ليست تطلب الحق وليس بحاذى بمرآة قلبه صوب شطر المطلوب بل وربما كان
مستوعب الهم بتفصيل الطاعات البدنية او بتهيئة اسباب المروة
والنقل والموعظة للعوام وسائر اسباب المعيشة والمعاشرة مع الخلق ولا
يصرف فكره الا تأمل الملكوت والنظر في حضرة الربوبية والحقايق الخفية الا
لهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه من دقايق آفات الاعمال وخفايا عيوب
النفس او مصالح المعيشة او التفقه في الفتاوى ان كان متفكرا فيها واذا كان
تقييد الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جلية الحق فما
ظنك في صرف الهم الى الشهوات الدنيا وعلايقها فكيف لا يمنع عن الكشف
الحقيقي وهذا في مثال المرآة هو كونها معدولا بها عن جهة الصورة الا غيرا
كما اذا كانت الصورة وراء المرآة الرابع الحجاب فان المطيع القاهر لشهواته
المتجرد الفكر في حقيقة من الحقايق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد
سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن يحول بينه وبين
حقيقة الحق ويمنع ان ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا
ايضا حجاب عظيم به حجب اكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل اكثر الصا
لحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقا
دات تقليدية جمدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا
بينهم وبين درك الحقايق وهذا في مثال الحجاب المرسل بين المرآة والصورة
الخامس الجهل بالجهة التي منها يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه
ان يحصل العلم بالمجهول الا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا
تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطريق الاعتبار
والتفطن بالمعارف فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتتجلى فيه حقيقة المط
لوب لنفسه فان العلوم المطلوبة التي لا تحصل لسعادة الاخروية ليست فطرية فلا

الا ان كان متفكرا فيها صح

يقتنص

يقتنص الا بشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم فلا يحصل الا عن علمين سابقين
يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث
على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفحل والانثى ثم كما ان من اراد ان يستنتج
رمكة لم يمكنه ذلك من حمار وبقرة بل من جهة مخصوص من الفرس الذكر والا
نثى اذا وقع ازدواج مخصوص بينهما فكذلك كل علم فله اصلان مخصوصان
وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب
فان لكل شيء حكمة علة مخصوصة ولا يمكن حصول ذوي العلل بدون طريق
عللها وحصولها وكذا العلم فالجهل باصول المعارف وبكيفية الازدواج
والترتيب الحاصل من العلم وشأنه في المرآة هو عدم محاذاتها للجهة التي فيها الصورة
وعدم التوجه الى الملكية بل مثاله ان يريد الانسان مثلا ان يرى
قفاه في المرآة فانه يحتاج الى مرآتين ينصب احديهما وراء القفا والاخرى
في مقابلها بحيث يبصرها ويراعى مناسبة مخصوصة بين وضع المرآتين حتى
ينطبع صورة القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم ينطبع صورة هذه المرآة في المرآة
الاخرى ثم يدرك العين صورة صورة القفا وكذلك في اقتناص العلوم طرق
عجيبة فيها ازورارات وتحريفات اعجب مما ذكرنا في المرآة ويعز على بسيط الارض
من يهتدي الى الكيفية الحيلة فيها فهذه هي الاسباب المانعة للنفس الناطقة من معرفة
حقايق الامور والا فكل نفس بحسب الفطرة صالحة لمعرفة حقايق الاشياء
لانها امر رباني شريف فارق سائر جواهر هذا العالم بهذه الخاصية والى
هذه الخاصية اشير في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
فابين ان يحملنها الاية وتلك الامانة التي امتاز الانسان بحملها عن
السموات والارضين والجبال هي المعرفة والتوحيد فان نفس كل انسان
مستعدة لحملها في الاصل ولكن يثبطها عن النهوض باعبائها والوصول
الى حقيقتها الموانع والاسباب الصارفة عنه وما ورد عنه قول الرسول

هو الجهل بالجهة التي بل

لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء
اشارة الى هذه الحجابية لها وهذه الاسباب التي هي الحجب بين النفوس
الانسانية وعالم الملكوت واليه الاشارة بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل يا
رسول الله اين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر ايضا
لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن الوادع اي الساكن و
الحاصل انه اذا ارتفع هذه الحجب والموانع عن قلب الانسان الذي هو النفس
الناطقة تجلى فيه صورة الملك والملكوت وحقيقة الوجود على ما هو عليه فيرى
ذاته في جنة عرضها السموات والارض واما جملتها فاكثر سعة من السموات والارض
لانها عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو محدود متناه واما عالم الملكوت
والحقائق العقلية وهي الاسرار الغائبة عن مشاهدة الحواس المخصوصة بادراك
البصيرة العقلية فلا نهاية لها وجملة عالم الملك والملكوت اذا اخذت دفعة
تسمى الحضرة الربوبية لان الله محيط بكل الموجودات اذ ليس في الوجود سوى
ذات الله وافعاله وملكه من افعاله فما يتجلى من ذلك للقلب هي الجنة بعينها
عندهم قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند اهل الحق ويكون سعة الملك في الجنة
بقدر المعرفة وبمقدار ما يتجلى للانسان من الله وصفاته وافعاله وانما اريد
الطاعات واعمال الجوارح كلها تصفية النفس وتزكيتها وجلاؤها باصلاح
الجزء العملي منها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والنفس التزكية و
التصفية ليست كمالا وزينة لانها امر عدمي والاعدام ليست من الكمالات
بل المراد منها حصول انوار الايمان اعني اشراق نور المعرفة بالله وصفاته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو المراد بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه **فصل** في بيان السعادة
والشقاوة الحقيقتين في الآخرة دون العقليتين المختصتين الحكماء ان النفس
الجاهلة جهلا بسيطا دون ما هو مضاد للحق الا كانت خيرة ولم

يحدث

يحدث منها شوق الى المعقولات الا على سبيل القطع واليقين فانها اذا
فارقت كانت باقية لان كل نفس ناطقة غير هيولانية باقية لانها
مجردة وقد حصلت لها في المقالة البنيادية فعلية ما يجب ادراكه من الاوليات
والفطريات وغيرها فلا سبيل للعدم اليها واما العقول الهيولانية
ففي بقائها وعدمه تردد ولهذا اختلف الحكماء في ذلك والمنقول
عن الاسكندر الافرودسي ان هذه المعلم الاول القول بفسادها اذا
كانت باقية ولم يترسخ فيها هيئات بدنية ورذائل نفسانية حتى يكون
معذبة متأذية بتلك الهيئات المنافية للعقل المضادة للجوهر ولا يمكن ايضا
ان يكون معطلة من الافعال والانفعالات اذ لا معطل في الوجود ولما
كانت رحمة واسعة والوجود خيرا محضا من العدم والتخلص فوق الهلاك
فلا محالة يكون لها سعادة وبهجة من جنس ما يتوهمه ويبلغ اليه همته من
الحور والقصور والسرر المنضودة والطلح المنضود وسائر ما يمكن لنيلها
وخيرا عنده ونقل الشيخ الرئيس عن بعض العلماء انه لا يجازف فيما يقول
قولا ممكنا على زعم الشيخ وهو ان هيولا اذا فارقوا البدن وليس فيه يتوسل
وليس لهم تعلق بما هو اعلى من الابدان فيشغلهم التزام النظر اليها والتعلق
بها عن الاشياء البدنية وهي لا تشغلهم نهاية لانهم فقط ولا يعرف غير
الابدان والبدنيات امكن ان يعلقهم نوع شوقهم الى التعلق ببعض الابدان
التي من شأنها ان يتعلق بها الانفس لانها طالبة بالطبع وهذه مهيأة
وهي هيئة الاجسام دون الابدان الانسانية والحيوانية للعذر
الذي ذكرناه ولو تعلق بعالم لمكن الاخر نفس لها فيجوز ان يكون ذلك
جرما سماويا ولا ان يصير هذه النفس نفسا لذلك الجرم او مدبرة لها فان
هذه لا يمكن بل ان يستعمل ذلك الجرم لا مكان التخيل ثم يتخيل الصور
التي كانت معتقدة عنده وفي وهمه فان كان اعتقاده في نفسه وفي الله

الخير موجب السعادة رأى الجميل وتخيله فتخيل انه مات وقبر وسائر ما
كان في اعتقاده للاخبار قال ويجوز ان يكون هذا الجرم متولدا من الهواء والبخار
والادخنة مقارنا للمزاج الجوهر المسمى بالروح على رأي المشككين الطبيعيين في تعلق
النفس به لا بالبدن وانه لو جاز ان يتخيل فلك الروح مفارقا للبدن والا
خلاط ويقوم لكانت النفس ملازمة للملازمة النفسانية وقال وصدق الوعيد
من الاشرار يكون لهم الشقاوة بهذه الصفة ايضا ويتخيلون انهم يكون لهم جميع ما قيل
في السنة التي كانت لهم من العقاب للاشرار وانما احتاجوا الى البدن لان في
السعادة والشقاوة بسبب ان التخيل والتوهم انما يكون بآلة جسمانية وكل صنف
من اهل السعادة والشقاوة يزداد حاله باتصاله بما هو من جنسه وباتصال ما هو
من جنسه بعد به فالسعداء الحقيقيون يلتذون بالمجاورة ويتصل كل واحد في
ذات ما يتصل به ويكون اتصال بعضها ببعض لا على سبيل اتصال الاجسام فيضيق
عليها الامكنة بالازدحام لكن على سبيل اتصال معقول بمعقول فيزداد بحسبه
بالازدحام هذا غاية ما وصل اليه فكار العلماء بعقولهم الفكرية في جنة السعداء
وجحيم الاشقياء بحسب الوجه الجسماني وقد علمت مما ذكرنا قصور هذا الكلام
وانحطاطه عن درجة التحقيق وتشتت الاسانيد وترك الحقيقة وسلوك
الاهتداء في هذا الباب لكن دستورا الكشف لغوامض الشريعة وايضاح
المطالب الدينية المطلوب فاستمع لما نتلو عليك في هذا الكتاب مستمدا بالقوة
العزيز الوهاب المقالة الثانية في المعاد الجسماني وفيه فصول فصل في
تفصيل الاقوال في المعاد ان من الاوهام العامية من ذهب الى انه
حشر النفوس والاجساد وامتناع ان يتحقق في شيء منها المعاد وهم الملاحدة
والدهرية وجماعة من الطبيعيين ومن ظاهر من لا اعتماد عليهم في الملة والشريعة
والذي عند الوجه في العقل والحكمة زعما منهم ان الانسانية ليس الا هذا
الهيكل المحسوس حامل الكيفية المزاجية وما يتبعها من القوى والاعراض

وان

وان جميعها يفنى وينعدم بزوال الحيوة ولا يبقى الا المواد العنصرية
المتفرقة فالانسان كسائر الحيوانات والنباتات اذا مات فات
والسعادة والشقاوة منحصرتان في حاله بحسب اللذات والآلام الحسية
لم يبادية وفي هذا تكذيب للعقل على ما يراه المحققون من اهل الفلسفة
الالهية وللشرع على ما ذهب اليه المحققون من اهل الملة النبوية والمنقول
عن جالينوس في امر المعاد هو انه توقف بناء على تردده في امر النفس انها هي
المزاج فيفنى بالموت فلا تعاد ام هي جوهر مجرد باق بعد الموت فيكون
لها المعاد ثم من المتشبثين باذيال العلم من ذهب الى ان المعدوم لا يعاد
فاذا انعدم الانسان بهيكله لم يمكن اعادته وامتنع الحشر والمتكلمون منعوا
هذا المنع وجوزوا اعادة المعدوم تارة وجزم بمنع فناء الانسان بفناء
الانسان هيكله فقالوا ما حاصله ان للانسان اجزاء باقية اما مجردة
او غير مجردة ثم حملوا الآيات والنصوص الواردة في بيان الحشر على
ان المراد جمع الاجزاء المتفرقة الباقية التي هي حقيقة الانسان والحاصل
انهم التزموا احد الامرين المستبعدين عند العقل بل النقل ولا يلزم احد
التزام شيء منهما لظاهر الآيات الواردة لبيان امكان اعادة
بدن الانسان باجزائه وهما الذي يمكن بعيد في غاية عن ذوي قلب شاهد
ان من اتى المعاد في الآخرة هو الذي كان مصدرا للافعال مكلفا با
لتكاليف العقلية والشرعية ثم لا يخفى على احد ان عرق الشبهة لا ينقلع عن
ارض اوهام الجاهلين للقيامة الا بقطع اصلها وهو ان الانسان
هوية يفنى ويبطل ولا يعود وقد مر بيانه مستقصى واتفق المحققون من
الفلاسفة والمليين على حقية المعاد لكنهم اختلفوا في كيفيته فذهب جمهور
المتكلمين وعامة الفقهاء واهل الحديث الى انه جسماني فقط بناء على ان
الروح عندهم جسم سار في البدن سريان النار في الفحم والماء في الورد

٤٤

والنبت في الزيتون وذهب جمهور الفلاسفة واتباع المشائين الى انه رو
حاني فقط لان البدن ينعدم بصورته واعراضه فلا يعاد والنفس جوهر باق
لا سبيل اليه الفناء فيعود الى عالم المجردات لقطع التعلقات بالموت الطبيعي
وذهب كثير من اكابر الحكماء ومشايخ الصوفية وجماعة من المتكلمين كحجة الاسلام
الغزالي والكعبي والحليمي والراغب الاصفهاني والقاضي ابو زيد الدبوسي و
كثير من علمائنا الامامية وشيخنا خاتم اثني عشرية كالشيخين المفيد وابي
جعفر والسيد المرتضى والمحقق الطوسي وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين الى
القول بالمعادين الجسماني والروحاني جميعاً ذهاباً الى ان النفس مجردة
تعود الى البدن وبه يقول الجمهور من النصارى والتناسخية الا ان الفرق انه
محققي المسلمين ومن يجدده وهؤلاء يقولون بحدوث الارواح وردها
الى البدن لا في هذا العالم بل في الاخرة والتناسخية بقدمها وردها الى بدن في هذا
العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار الجسمانيين كما سبق ثم ان هؤلاء
القائلين بالمعادين جميعاً اختلفوا كما تقدم في ان المعاد من جانب البدن
هو هذا البدن بعينه او مثله وكل من العينية والمثلية اما يكون باعتبار
كل واحد من الاعضاء والاشكال والهيئات والتخاطيط ام لا والظاهر
ان هذا الاخير لم يشترط احد بل كثير من الاسلاميين مال كلامهم الى
ان البدن المعاد غير البدن الاول بحسب التشخص استدلوا على ذلك
بما دل عليه بعض الاحاديث النبوية من كون اهل الجنة جرداً مرداً
وكون ضرس الكافر مثل جبل احد وكذا بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلوداً غيرها وبقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى فان قيل فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات
والالام الجسمانية غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية قالوا
العبرة في ذلك بالادراك وانما هو للروح ولو بواسطة الالات

وهو باق بعينه ولهذا يقال للشخص من الصبا الى الشيخوخة انه هو
بعينه وان تبدلت الصورة والهيئات بل كثير من الاعضاء والالات
ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب انه عقاب لغير الجاني تبصرة
لكن الحق ان المعاد الجسماني في المعاد هو بعينه بدن الانسان المشخص الذي
مات باجزائه بعينها لا شكله بحيث لو رآه احد يقول انه بعينه فلان الذي
كان في الدنيا ومن انكر هذا فقد انكر اصل الشريعة ومنكر الشريعة كافر عقلاً
وشرعاً ومن اقر بعود البدن الاول باجزاء اخر فقد انكر المعاد حقيقة
ولزمه انكار كثير من النصوص القرآنية وهذا اكثر المذهب والاسلام
واحتج المنكرون للمعاد بامتناع اعادة المعدوم كما مر وبانه لو اكل
انسان انساناً فالاجزاء المأكولة ان اعيدت في بدن الاكل لم يكن
الانسان المأكول معاداً وان اعيدت في بدن المأكول لم يكن الاكل
معاداً ولزم ان يكون اجزاء بعينها منعمة ومعذبة اذا اكل مؤمن
كافراً واجيب في الكتب الكلامية عن الاول اما بمنع الاستحالة
في اعادة المعدوم او بمنع توقف المعاد عليها وعن الثاني بان المعاد
هو الاجزاء الاصلية منها اي من اول الخلق وانه تعالى يحفظها ولا يجعلها جزءاً
لذلك البدن الاخر وان الخاطر في المعاد ثباتاً ونفياً شايع اذا
ما اورده المتكلمون من الكلام لا يفي بالالزام والافحام فالاولى
لمن قصر في تحقيق الحقايق اليقينية على مجرد البحث والجدال ومن عجز ان
يسلك طريق القدس في الرياضة العلمية والعملية ان يستغفر من هؤلاء
المنكرين المعاندين الذين اخذوا الاصرار في انكارهم ديدنهم عن
الاقناع ويبغون الامكان والمجرد في الاول ثم يقال لهم ثم يقال
لهم ان علمكم فيه وثبات ما ادعيتم وما لكم فيما قلتم به من هذا خبر ولا
علم ولا اثر وليس فيه الا الانكار والاستبعاد وعلى الثاني يقال

كلّ ما رُزِلَ لظاهر عن الاحالة ولا امتناع فأمّا التقرير الآلي والأخبار
النبوية الصادرة عمّن هو مقدّس عن الغلط والخطأ مقام البراهين الهندسية
في المطالب الرياضية والقواعد الحسابية ومقام الشواهد اليقينية في المطالب الطبيعية
بحث وتحقيق اذا تمّ هذا فلنبيّن ما يحصل وجه الاعادة البدنية بما حاصله
ان الشخص انما يتشخّص ويختصّ بخصوصيته بجزئيه مادة وصورة وروحا ونفسا
وليس خصوص التأليف المعتبر لم يبق الشخص الاول لا زوال الاجزاء فانها
باقية باشخاصها وعينها بل زوال النظم والتأليف المعتبر في ذلك الشخص
باقيا بعينه ثم اذا ابطل التأليف اكثر التركيب وتشخصه معتبر في الشخص بل
المعتبر تشخاص الاجزاء بتأليف بينها نوعا ثم اذا حصل مرة اخرى من
نوع تأليف المعتبر بين الاجزاء الباقية بعينها عاد الشخص الاول وكان
هو الاول بعينه هذا الكلام ويقرب منه ما ذكره بعض الاجلة المتأخرين حيث
قال قد ذهب بعض المتكلمين الى جواز اعادة المعدوم وذهب الحكماء
وبعض المتكلمين الى امتناعها وهؤلاء وان كانوا مسلمين معترفين بالمعاد
الجسماني ينكرون اعادة ذلك المعدوم فانهم لا يقولون بانعدام الاجسام
بل بتفرق اجزائها وخروجها عن الانتفاع ثم قال ذكرت في حواشي التجريد
انّ هذا انما على الجزء الصوري للاجسام وحصر جزئه في الجواهر
الفردة كما ذهب المتكلمين ولكنّه على مذهب الحكماء حيث قال الجسم هو
الصورة الاتصالية وانما يبقى بعينها حال الانفصال ولو اثبت الجزء
الصوري في الاجسام قيل لكن في المعاد الجسماني كون الاجزاء المادية هي
بعينها ولا يقدح فيه تبدل الجزء الصوري بعد ان كان قريب الصور
الى الصورة الزائلة فان قيل فكيف تناسخا قيل الممتنع عندنا هو انتقال
النفس الى بدن مغاير له بحسب المادة الى بدن له الابدان تناسخ في
مادة هذا البدن وصورة هي اقرب الصور الزائلة فان سميت ذلك

وتشخصه معتبر في الشخص بل المعتبر
تشخاص الاجزاء بتأليف نوعي فالشخص
باقيا بعينه ثم اذا ابطل التأليف
وكذا التركيب صح

تناسخا فلا بدّ من البرهان على امتناعه فان النزاع انما هو في المعنى لا في الالفاظ
انتهى قوله اقول كلام هذين الفاضلين في غاية السخافة والرخاوة مع
انه قريب الى الصواب بكلام غيرهما من اهل الكلام في هذا الباب وذلك
لوجه الاول انه مبني على ان الشخص من زيد مثلا لم ينعدم منه بالموت الا
نسبة واضافات بين اجزائه ونظم وترتيب بين اعضائه فيلزم ان يكون
الهوية من مقولة الاضافة وهو ظاهر الفساد والثاني ان كون اجزاء زيد
منحصرة في الجواهر الفردة لا يلزم ان يكون تلك الجواهر اذا ركّبت يكون
زيدا سواء كان تركيبا وترتيبا مطلقا على اي وجه كان او على نظم مخصوص
والا لزم على الاول انها لو ركّبت منها كرة مصمتة كانت هذه الكرة
زيدا او على الثاني ان يكون زيد الميت في بعض الاحيان حيا اذا وقعت
اجزاؤه على هذا النظم المخصوص مع كونه ميتا كما فرض سواء كان هذا الامر
جزءا منه او شرطا خارجا عنه وان المحقق الطوسي لم يذهب الا بعيره من
العقلاء القائلين بنفي الهيولى ان الجسم المعين الذي هو فرد للجسم المطلق بالمعنى
الذي هو جنس لا بالمعنى الذي هو مادة لا ينعدم بالتفريق انما الذي لا ينعدم عنده
هو الجسم بمعنى المادة وهو الذي يكون مستمر الوجود في مراتب الانفصالات
والاتصالات لا ما هو الجسم بمعنى الجنس الذي لا وجود له الا بصورة
مقومة ومخصصة للطبيعة الجنسية من بين الانواع وقد اتفق الجمهور
من الحكماء ايضا معهم على ان الجسم بما هو جسم مطلق جنس لا وجود له في
الاعيان ولست اذ الانسان لا يمكن ان يكون بمجرد الجسمية والا لكان
كل جسم انسانا وكذا زيدية زيد ليس بمجرد اجزائه المادية فكيف كانت
والا لكان كل جزء متفرقة زيدا سواء ان زيدا زيدا بمجرد بدنه او
المجموع من النفس والبدن وكيف يصح لعاقل ان يذهب الى ان زيدا
الا ان جسما مخصوصا كهذا الفرس اذا قسم قسما او فرق اجزاؤه

كان بعينه باقيا حال التفرق فضلا عن مثل المحقق الطوسي مع براعته في الحكمة
والكلام ولئن لشان معتقدة التناسخ بحسب المعنى على ما ذكره واردة
بلا مرية لما قيل سابقا فان المعتقة وهي لزوم كون بدن واحد ذا نفسين
بناء على استعداد القابل وجود المبدأ الفاعل وعدم تخصيص الاجزاء المتفرقة من
بين ساير الاجزاء والاجسام في لياقة كونها بدنا لتلك النفس حاله
شبهة في لزومها وورودها بحيث لا يرتاب فيه والحق ان يقال ان
كثيرا من المواد التي لها مزاج خاص وكيفية قريبة من مزاج الانسان او
وبقي من تلك الاجزاء بان يمتزج تعلق النفس وكل من رجع الى وجدانه
يعلم يقينا ان لا تشوق ولا التفات للنفس الى جسم من الاجسام او اجزاء
متفرقة من بين غيرها ولا يجوز ان يتعلق نفس بجسم من بين ساير الاجسام
او اجزاء مخصوصة من بين ساير الاجزاء التي اشتركت معها في
الماهيات والصفات من بين غيرها الا بان يكون لها كيفية محسوسة
او هيئة خاصة واي تعلق وتشوق يمكن للنفس باجزاء متشتتة في الهواء او
مغمورة في الارض او متصلة بالاجزاء الخبيثة لا يتميز عند الحس او النفس عن غيرها
من الاجزاء وان كانت متميزة عن غيرها في نفس الامر وفي علم الله تعالى لكن
هذا لا يكفي لرجحان تعلق النفس بها وليس ايضا عند انحلال التركيب وفناء
القوى البدنية قوة ذاكرة للنفس عندهم حتى يمكن لقاء البدن الشخصي
في الذكر مخصوصا لتعلق النفس به ثانيا وبعد تسليم وجود الذكر يكون الذكر
مخصصا لتعلق هذه النفس بهذا البدن المعاد دون ساير الابدان لا
لتعلق هذه النفس دون نفس اخرى به ولذا ينفع في الجواب عن المعتقة
التناسخ على تقدير صحته بوجه ما دون الاول اذ الكلام في كون مادة
بدنية حادثة مستعدة لفيضان نفس حادثة فيلزم وجود نفسين
لبدن واحد وههنا ايضا كلام في باب التناسخ يكفيك عن غير لقادت

فان

فان الاجزاء المتفرقة ليس لها تخصص واتحاد بل لا يصدق عليها انها
هي التي كانت بدن زيد او جزء بدنه الا بضرب من التجوز فان بدنية
زيد وكذا جزئيته من الامور الاضافية التي لا يتحقق الا مع وجود
زيد وتعلقه وكما ان زيدا عدم بالموت فكذا يده من حيث انها
يده وكذا رجله وساير اعضائه مع انها لم تتفرق بعد فكيف لم يبق لطيفة
بين البدن الذي كان موجودا والذي سيوجد من جانب الاجزاء الا [illegible]
الاصلية في المصير في دفع معتقدة التناسخ الا ما ذكرنا سابقا مما تفردنا
ببيانه وجملته قسطا في الحكمة المتعالية والمعرفة الذوقية كسائر نظائره
التي تظاهرت التي الهمنا الله تعالى بها بفضله وفيضه واحسانه ومزيد
لطفه وامتنانه وهي الزواهر من الغرائب التي يعرف قدرها وشرفها من
بين كلمات اصحاب الانظار الذي لو لها قوة [illegible] من بين ساير
الافكار والغرائب من القواعد التي يحكم بصحتها كل من سلك سبيل الرياضة
[illegible] كشف بالانوار وشهد عالم الاسرار وكثيرا ما في تحقيق المعارف
الشرعية الاصولية وتبيين المقاصد الدينية الالهية من احوال المبدأ والمعاد
وكيفية مطابقة الاحكام الشرعية للقواعد العقلية منها اثبات المعاد الجسماني
كما ستنكشف عليك وضوحه وسطوعه على الوجه الذي يطابق
ظواهر الكتاب والسنة واتفق عليه اراء الصالحين من المتقين من
الامة من غير تاويل فيه كما فعله اهل التدقيق من المتاخرين الذين
ارادوا ان يجمعوا بين المنقول وما حسبوه من المعقول من غير رياضة
حكمية وسلوك قدسي فخرجوا كما تراهم عن المعقول والمنقول

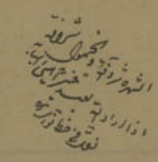
فصل

في اظهار شيء من خبايا هذا المطلب المحقق بالتحقيق واخراج علق نفيس
من هذا البحر العميق حسبما يناسب اهل البحث والنظر واصحاب الرؤية
والفكر بشرط سلامة الفطرة عن الامراض الدنياوية وخلوص

البنية عن الهوى وعن الميول لانه لا يدفع الرعونة وحب الجاه والاغترار ربما يفهم من ظواهر الآثار والاعجاب بالقياس معرفة تجيب النفس عن التعلم والاستبصار فانه قلما يتفق احد من المعتوقين بالتقليد والمحجوبين المجمودين على الصور الجسمانية بهذه الحالات التي هي على خلوص اللباب وصفاء المطويات عن الاغراض الانفعالية لبعدهم بالعبودية عن الشهوات والاهواء ومشابهة النفس الامارة مع ان اكثر احوال المعاد كاحوال المبدء اسرار على العقول الانسانية وان كانوا من الاذكياء ما لم يقيموا على الرياضات وترك الاشتهار وطلب الجمعية ودفع الجاه وتقرب السلطان كما تراه من علماء هذا الزمان وكما ان مدركات الاوهام اسرار على العقول الحسية وكذلك مدركات العقول اسرار على الاوهام ومدركات النظار بدقة انظارهم وافكارهم اسرار على اولى العقول فهذا اكثر ما هو علانية وعيان عند طور من العقول الاخروية اسرار على العقول المتبادرة والالات البحثية ولهذا المعنى روي انه قال النبي ص اذا ذكر القدر فامسكوا وذلك لان القدر سر على طور اهل البحث ونطقهم البحثي وكلامهم المشترى فلا يتصور ان يحيط به احد ما دام كونه متعلق القلب بالدنيا ولم يتخلص عن اثر الوهم وغلطه ومن جملة الاشياء التي لا يمكن ان يصل الى معرفتها الا من له فطانة البشر والبصيرة الجوالة من ادركهم يحتاج الى ولادة ثانية وفطرة مستأنفة وطور حجر من تعلق بامور الطبيعية في احوال الاخرة لانه يستبعد جواب السائل عنها على وجه ما دام السائل مشتغل القلب بالدنيا محجوبا بحجب الطبيعة وقول الكفار متى هذا الوعد بحجة سؤال عما يستبعد الجواب عنه على موجه وجه فان مرتبة الساعة اذا كانت خارجة عن الزمان او قرب وكان السؤال عن الزمان فاستحال الجواب عنه وهو كقول الاكمه اذا وصفنا له المبصرات الملونة فقال كيف تذوق او كيف تشم هذه الالوان التي وصفتموها والجواب الحق من ذلك ان علم المبصرات عند القوة الباصرة فكذا الجواب الحق مع الكفار اذا قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ان يقال لهم ان العلم بذلك مكين عند من رجع الى الله عز وجل وحشر وكان عنده فلا بد ان يعرف حقيقة الساعة بالضرورة لان عنده علم الساعة فاذن ثبت وتحقق ما روي في الخبر انه لا يقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله فان من كان بعد على وجه الارض لم يحشر بعد الى الله تعالى فعلم مما ذكرناه ان اكثر احوال الاخرة اسرار غيبية محجبة الا على الابدال بحيث تقليد المعلم الذي له قدم راسخ في المعارف الالهية والاسرار القيومية لا يمكنه ان يتجاوز عن الاستجلاب لنظر الخلق وحب الرياسة والاستيلاء على ما رب الدنيا والشهرة عند الناس لكن كثيرا ممن رزق فطنة زكية يقوى بها على المباحثة والاستدلال لا يكتفي بالتقليد الذي هو نوع من النجاة عن الضلال والاضلال ولو بالف الحال ان يشرف الا شيء فوقه وكثير تعبه في طلبه اناء الليل واطراف النهار وبصرف عمره في تردد النظر في المؤلفات وتكرير التامل فيها فلا يدري لماذا اشتاق الى ان يفهم المطالب العلمية بالبراهين اليقينية بعد ان لها ونظر في كتب القوم واستفاد كثيرا من فوائدهم وخصوصا ما وجد في كتب الشيخين الرئيسين ابي نصر وابي علي في طريقة المشائين وكتب الشيخ الالهي صاحب الاشراق ان يرجع الى طريقتنا في المعارف والعلوم الحاصلة لنا بالممازجة بين طريقتي المتالهين من الحكماء والمليين من عرفاء فان ما تيسر لنا بفضل الله ورحمته وما وصلنا اليه بفيضه وجوده من خلاصة اسرار المبدء والمعاد فالذي ظني ان قد وصل اليه احد ممن عرفته من شيعة المشائين ومتأخريهم دون ائمتهم ومتقدميهم كارسطو ومن سبقه ولا ازعم ان كان يقدر على اثباته بقوة البحث والبرهان شخص من المعروفين بالمكاشفة والعرفان من مشايخ الصوفية من سابقيهم ولاحقيهم وظني ان

دعوه

ل
لهس



هذه جزئية مما حصلت لهذا العبد المرجو من لدنه عز الوهاب العظيم والجواد الرحيم
لشدة اشتغاله بهذا المطلب العالي وكثرة ابتهاله عز الجلال والاكرام وقلة شفقة الناس
في حقه وعدم التفاتهم الى اجابته حتى انه كان في الدنيا مدة مديدة كما هو شأن ما كان
لا عند الناس تبة اوفي احاد من طلبة العلم والا عند علمائهم فان اكثرهم الشقي من
الجهال فهو في تعديدهم وذلك لعدم معرفتهم بطريق التحصيل الا من جهة الاقاويل
والعيان وقلة شعورهم بالكمال والتحصيل الاذعان بدارسته الا باطيل الا ان هذا الحزن
لرحمة الله زايدة والحقيقي الا حضور الاحدية والالطاف الغيبية فاسترحت
نفسي من اقرارهم وانكارهم وخلصت عن اضرارهم فاطلعني الله على اسرار ورموز
لم اكن اطلع عليها الى ذلك الزمان وانكشف لي حقايق لم يكن منكشفة لهذا الا
كشاف من الحجة والبرهان من المباحث الربوبية والمعارف الالهية وتحقق
النفس الانسانية التي هي سلم المعارف ومرقاة العلوم وغير ذلك من احوال المبدأ
واسرار المعاد وخصوصا هذه المسألة التي تحير الصدور وتجبل الناس كثيرا وهو سيع
له العجب والبرهان دون ما كشف للحضرة بقوة الايمان اذ ليس لي الا ذلك
ولا يعزى بالعبارة والبيان ولنمهد لبيانه اصولا **الاصل الاول** ان تحصل كل
ماهية تركيبية نوعية انما يكون بالفصل الاخير والفصول البعيدة وما سوى
هذا من شرائط واسباب خارجة عن وجود ذلك النوع وانما ذكرها في الحد لما
هو حد دون المحدود لان الحد هو مجموع مفهومات عقلية صادقة على نفس ذات
الشيء والمحدود هو نحو وجوده وحقيقته كما قررناه في مبحث الماهية من الاسفار
الاربعة وكثيرا ما يجوز في الحد تركيب وزيادة لا يجوز في المحدود كما ذكر
في كتاب الشفاء وشبه بالقوس فانه يدخل في حد الدايرة لا في ذاتها
وان كان الحد عين المحدود بحسب الذات وكذا كل مركب طبيعي يجوز له
صورة طبيعية انما يتحصل وجوده بتلك الصورة المنوعة والمادة انما يحتاج
اليها لاجل قصور الوجود عن الاستقلال والتفرد عن العوارض فما لم يزد الا

مما يوجب تعدد الشيء الطبيعي وتلك العوارض هي المسماة بالمشخصة حتى انه
لو امكن وجود صورة الشيء مجردة عن مادته لكان هي بعينها ذلك الشيء بلا
نقصان وصور بسايط العناصر وان كانت عند حدوث الصورة الجمادية
او النباتية او الحيوانية موجودة غير منخلعة كما توهمه بعضهم في قريب زمان
الشيخ على ما حكاه في القانون وتابعهم السيد السند الشيرازي والاكيد به الوجود
كما اشرنا به بالقوة والانسلاخ لكن هي غير داخلة عندنا في قوام كل شيء
من المواليد الثلثة وبالجملة كل حقيقة نوعية فانما هي تلك الحقيقة بعينها بصورتها
لا بمادتها فان مادة الشيء هي قوة حاملة للحقيقة لا انها فالشيء شيء بالصورة
لا بمادته وفي هذا التصريحات والتلويحات في الكتب المعتبرة من الشفا والنجاة
والتحصيل والتلويحات وغيرها نقلها يؤدي الى الاسهاب وكون الشيء
ذا مادة انما هو لنقص جوهريته وضعف وجوده كالطفل المحتاج الى المهد
في وجوده والمهد غير داخل في قوام وجود الطفل فكذا المادة للماديات فان
المادة من حيث انها مادة مستهلكة في الصورة اذ نسبتها الى الصورة
نسبة النقص الى التمام والضعف الى القوة وتقوم الحقيقة ليس الا بالصورة
وانما الحاجة اليها لاجل قبول اثار الصورة ولوازمها وانفعالاتها
الغير المنفكة عنها من الكم والكيف والاين وغيرها وقد يحصل من مادة واحدة
صورتان احديهما ترياق نافع والاخرى سم ناقع فقد علم ان المادة
لا حقيقة لها الا قوة الحقيقة وقوة ليست حقيقة فالعالم عالم الصور
لا بالمادة والسرير سرير بهيئته المخصوصة لا بالخشبية والانسان انسان
بنفسه المدبرة لا ببدنه **الاصل الثاني** انا قد حققنا في شرح الهداية
الاثيرية ان الموضوع للحركة الكمية في النمو والذبول هو الشخص الانساني
المتقوم من نفس متعلقة وحدة مع مادة مبهمة متبدلة لها الكمية ما دام تلك
تلك الحركة فيه هو خصوصيات المقادير والكميات وذلك لان المعتبر

الحقيقة منه

المعتبر

في تشخص الانسان هو وحدة نفسه الباقية عند تبدل اعضائه من الطفولية
الى الشباب والشيب فاذا كانت النفس باقية كان الانسان باقيا وان تبدل
الاعضاء جميعا وكما ان تشخص الانسان بنفسه التي هي صورته فكذلك
تشخص بعض اعضائه وتشخصات اعضائه بالنفس السارية فيها فاليد
والرجل وسائر الاعضاء ما دامت تسري فيها قوة النفس بعينها تكون يدا و
رجلا واعضاء له وان تبدلت عليها الخصوصيات من الجواهر فلا فرق
بين الاعضاء التي يتصرف فيها في اليقظة وبين الاعضاء التي يتصرف
فيها في النوم وكذا لا فرق بين البدن والاعضاء التي تكون له في الدنيا والتي
لها في الآخرة في كونها واحدة متشخصة بوحدة النفس وتشخصها وان تبدلت
في حد نفسها بوجه ما لم يتبدل ما فيها الا النفس وحدها لان تشخص الاعضاء
بتشخص النفس الا ترى ان النبي صلعم شخص واحد لا تعدد ومع هذا كل من رآه
في المنام فقد رآه حقا لان الشيطان لا يتمثل به وربما وقع ان رآه
في ليلة واحدة في بلد واحد الف رجل واكثر مع ان جسده العنصري مدفون
في روضته المطهرة لم يخرج عن موضعه وذلك لان حقيقته المقدسة ليست
الا نفسه الشريفة مع اي بدن كان فكل من رأى نفسه المقدسة مع
اي شكل كان فقد رآه لان العبرة في تعين الشيء وتشخصه بالنفس التي هي
صورته مع اية مادة كانت عظيمة او صغيرة وعلى اي شكل ووضع كان
ولهذا وقع في الحديث ان اهل الجنة جرد مرد وان ضرس الكافر مثل
جبل احد وظاهر ان بعظم جثة يمكن على شبه هذه النسبة والنسب في كون
من الموجود في الدنيا وهذه احسن الوجه جرد امرد وهذا لان التشخص انما
يكون بالنفس الناطقة وهي حقيقة الانسان وهويته وشخصه وهي باقية بعينها
ومع بقائها يكون الشخص باقيا والوحدة الشخصية باقية والوحدة الشخصية
باقية وقوله تعالى في حق الكفار المعذبين بالنار كلما نضجت جلودهم

وحدة التشخص كان في المنام ... المنظر
كثير ... في الآخرة

بدلناهم جلودا غيرها يؤيد ما ذكرناه والبدن بمنزلة الآلة المطلقة والمادة المطلقة
للانسان والآلة من حيث هي آلة انما تتعين بذي الآلة وكذا المادة
وجودها بحسب نفسها هيولى في غاية الابهام وانما تتعين بالصورة حتى
لو فرض ان تبدل المادة بمادة اخرى مفارقة لها في ذاتها مع وحدة
الصورة وبقائها لكان بمنزلة المادة في الحالين شخصا واحدا ولا تستهلك كما في الصورة
وكذا فان القوة التي تسبب ها مباينا له موجودة بوجوده
وحدة بوحدة باقية ببقائه ولا يعتبر فيها باعتبار كونها قوة ومادة للشيء
تحصل وتعين في ذاتها او تخصص بحسب نفسها ولهذا امكن شخصية زيد بعينه باقيا
مستمرا من اول صباه الى شيخوخته مع ان جسميته مما تبدلت وتجددت
بحسب الاستحالات والامراض وكذا جسمية كل عضو من اعضائه
وكما ان زيدا بما هو زيد اي المجموع النفس والجسم بالمعنى الذي يكون جنسا
لا مادة موجود شخصي مستمر فكذا جسميته وبدنه الخاص من حيث كونه بدنا له
ومضافا اليه موجود واحد مستمر وان تبدلت ذاته بذاته لا بحسب نسبته الى
النفس لما علمت ان التشخص المادة بما هي مادة والبدن بما هو بدن انما
هو بالصورة والنفس وكذا التشخص لجزء المادة واعضاء البدن بما هي جنود واعضاء
يكون بالصورة والنفس فالنفس بهذا ينفعك في كثير من المواضع منها امكان
الحركة الكمية ومنها اثبات الحشر الجسماني واحياء عظام الموتى وهي رميم و
كون الشخص من الانسان حين تجرد نفسه عن الكون والاجرام وحين
تعلقها بها واحدا شخصيا مستمرا الانيا في وحدته الشخصية المستمرة كونه
مفردا تارة ومركبا جزءا وتارة زوجا جزءا **الاصل الثالث** ان
تشخص كل شيء عبارة عن نحو وجوده الخاص به مجردا كان او ماديا كما
المحققون ويستفاد من مؤلفات الحكماء وصرح به المعلم الثاني وغيره من العظماء
وما اشتهر من كون العوارض المادية مشخصات انما هو بمعنى آخر وهو ان كل

شخص ما ولو بجزء ما دام وجوده في مادة كمية ما وكيفية ما ووضع ما وأين ما وزمان ما فكل منها حد خاص إلى حد خاص ولو تجاوز شيء من تلك الأعراض وخرج عن الحد المخصوص لم ينعدم ذلك الشخص في ذلك الاحتياج في تحقق وجوده المادي إلى تلك الأعراض على الوجه المشهور فتلك الأعراض إنما هي من لوازم وجوده وعلامات شخصية فإطلاق المشخصات على الأعراض المشخصة بهذا المعنى وليس أن لا يتصور بقاء الشخص بدون تلك الأعراض بل يمكن تصور ذلك بوجه ما إذا فرض أن يتقوى وجوده بحيث يستغني بعلة القيام عن المقارنات الجسمية والأعراض الجسمية كما في النفوس الإنسانية عند تجردها واستقلالها فإنها قد تخصص حدوث كل من أفراد الماهية المتفقة في النوع بعوارض مادية وهيئات بدنية بل النفس في حيوتها المادية وتعلقها بالبدن ربما يقع لها خلاف الهيئة ولها في ترك عالم الأجسام بهيئاتها وعوارضها جلّها مع بقائها بشخصها

الأصل الرابع أن الوحدة الشخصية في كل شيء ليست على وتيرة واحدة فإن الوحدة الشخصية في الجواهر المجردة حكمها غير الوحدة الشخصية في الجواهر المادية فإن في الجسم الواحد الشخصي يستحيل أن يجتمع أوصاف متضادة وأعراض متقابلة كالسواد والبياض والسعادة والشقاوة واللذة والألم والعلو والسفل والدنيا والآخرة وذلك لضيق حوصلة ذاته وقصور وجوده عن الجمع بين الأمور المتخالفة بخلاف الجوهر النطقي من الإنسان فإن مع وحدتها الشخصية جامعة للتجسم والتجرد وحاصرة للسعادة والشقاوة فإنها قد تكون في وقت واحد في عليين وذلك عند تصوره أمراً قدسياً وفي أسفل السافلين وذلك عند تصوره أمراً شهوياً وقد تكون ملكاً مقرباً باعتبار وشيطاناً مريداً باعتبار وذلك لأن إدراك كل شيء هو بأن ينال حقيقة ذلك الشيء المدرك بما هو مدرك ويتحد معه كما رآه طائفة من العرفاء وكثير من المشائين والمحققون وصرح الشيخ أبو نصر في مواضع من كتبه والشيخ

جزئية ثم بعد استعمالها في الجود والقوى الكمالية بالعلم والعمل وترقيها إلى عالم القدس وتروحها بها ربما تخلف عنها تلك الهيئات صح

يعترف به في كتابه المسمى بالمبدأ والمعاد وفي موضع من الشفاء حيث قال في الفصل السادس من المقالة التاسعة من الإلهيات بهذه العبارة ثم كل حظ تسيغه في النفس هيئة الوجود كله فينقلب عالماً معقولاً موازياً للعالم الموجود كله مشاهداً لما هو الحسن المطلق والخير المطلق والجمال الحق ومتحدة به ومنتقشة بمثاله وهيئته ومنخرطة في سلكه وصائرة من جوهره وهكذا كان المدرك لجميع الإدراكات والفاعل لجميع الأفاعيل الواقعة من الإنسان هو نفسه الناطقة تنزل تارة إلى مرتبة الحواس والآلات والأعضاء والصاعدة تارة إلى مرتبة العقل المستفاد والعقل الفعال في آن وهي وذلك لسعة وجودها وبسط جوهرتها وانتشار نورها في الآفاق والأطراف بل تطورها في ذاتها بالشئون والأطوار وتجليها على الأعضاء والأرواح وتجليها بحلية الأجسام والأشباح مع كونها من سنخ الأنوار ومعدن الأسرار فمن هذا الأصل تبين وتحقق ما ادعيناه من كون النفس شيء واحد تارة محتاجة في وجوده إلى عوارض مادية ولواحق جسمية وذلك لضعف وجوده ولا نقص تجوهره وتارة تنفرد بذاتها وتتخلص بوجوده وذلك لاستكمال ذاته وتقوى إنيته وما اشتهر من متأخري المشائين أن شيئاً واحداً لا يمكن له أن يكون له الوجود الطبيعي أو الاستقلالي غير مبرهن عليه بل الحق خلافه نعم لو أريد به أن الوجود الواحد من جهة واحدة لا يمكن أن يكون تعلقياً وغير تعلقي لكان صحيحاً الأصل الخامس أن الصور والمقادير والأشكال والهيئات كما يحصل من الفاعل بالجهات القابلية على سبيل الاستعدادات والحركات والانفعالات كذلك قد يحصل من الجهات الفاعلية والحيثيات الإدراكية من غير مشاركة مادة عنصرية كوجود الفلك والكواكب من المبادئ الفعالة من جهة الفعل حيث منها على سبيل الإبداع من محض التصورات لها وكيفية وجود الإنشاء

دمنقشة و

الموكل اذ لا مادة قبل وجودها ومن هذا القبيل الصور الخيالية الصادرة
عن النفس بقوتها الخيالية من الاشكال الاعظام والاجسام التي هي اعظم
من الافلاك الكلية الكبيرة والبلاد العظيمة مع اشخاصها والبحار الواسعة
والجبال الشاهقة فانها ليست قائمة بالجرم الدماغي ولا موجودة في القوة
الخيالية كما برهن عليه ولا في عالم المثال الكلي كما بيناه بل في عالم النفس وصقع
منها خارج عن اجسام هذا العالم الهيولاني ولا شبهة في ان الصور التي تصورها
النفس بقوتها المصورة ويراها بباصرتها الخيالية لها وجود لا في هذا العالم والا
لرآها كل سليم الحس الظاهر بل في عالم آخر غايب عن حواسنا الظاهرة و
مشاعرنا المادية يسمى بعالم الغيب كما يسمى هذا العالم بعالم الشهادة
وهما جنسان متباينان بحسب الذات والوضع جميعا على الاطلاق
لا يمكن ان يتحقق لواحد منهما اين من الآخر كما لا يمكن ان يتحقق ابين النفس من
البدن وبمقارن من المادة ولا بري من الحكم لان كلا من المختلفين حقيقة و
ذاتا لا وضع له بالقياس الى الآخر وكما ان الصور المحسوسة موجودة
في عالمها الخاص بها حاضرة للمدارك التي هي الضمائر في ذلك العالم
الصور الموجودة في كل عالم موجودة في عالمها حاضرة للقوى المدركة لها و
من جنسها ايضا ولا فرق بين الصورة التي يراها الانسان بالمشاعر
الباطنة والصور التي تدركها بالحواس الظاهرة الا بعدم ثباتها وضعف
وجودها حيث لا يترتب عليها آثار حقيقتها وهو وجودها كما يترتب
على هذه المحسوسات وذلك لاشتغال النفس بما يورده الحواس عليها من هذا
العالم ولضعف الهمة حتى لو فرض ان يرتفع عن النفس الاشتغال بما في الجل
سائر القوى المحركة والمدركة ويزول عنها انفعالات الحواس الظاهرة
ويكون قواها منحصرة في الخيال والتصور بمعنى الصور والاجسام التي تتصورها
بقوتها الخيالية ويشاهدها بباصرتها الباطنة في غاية ما فيها من القوام وقوة

الوجود

الوجود ويكون هي اقوى من المحسوسات وكما يكون في تلك القوة من بعضها
عقلا باصرة للنفس يكون ما قوة فعالة لها فيصير قوة وحدة فاعلة ومدركة و
يكون مشاهدة النفس عين قدرتها كما ان الواجب تعالى علمه بالاشياء الذي
يرجع الى البصرة عين قدرته وحكمه عليها كما هو مذهب الاشراقيين والجميع
عين ذاته تعالى وليعلم ان للنفس باعتبار كل قوة من قواها الادراكية من العاقلة
والمصورة والحساسة يقع في عالم آخر فباعتبار ادراكها المعقولات الكلية
يكون في عالم العقول الذي فوق العوالم وباعتبار ادراكها المحسوسات
يكون في عالم الملك والاجسام الذي هو تحت العوالم وباعتبار ادراكها المثل
الخيالية يكون في عالم بين العالمين ومما يجب ان يعلم ان اهل كل عالم من العوالم
انما يدرك الموجودات التي فيه على سبيل المشاهدة والعيان ويدرك
الصورة التي هي في احد العالمين الآخرين على سبيل الحكاية والاستخبار للامور
الغائبة عن الابصار بالعبارة والبيان فشهادة كل عالم غيب في الآخر وعيانه
علم وخبر في غيره ولما كانت النفوس اكثر الناس ما دامت في هذا العالم اشتغالها
بالحواس اكثر واهتمامها بتربية البدن واعضائه التي هي محال الحواس اشد من
اهتمامها بتقوية العاقلة والقوة المصورة من قلة التوجه والالتفات بتحصيل
مآرب القوة العاقلة والسعادة الحقيقية كما فعله المقربون والكاملون في العلوم
والمعارف حتى حكموهم على الرياضات العقلية وضعفه الاشتغال و
الاهتمام بتحصيل مآرب القوة العقلية والخيالية والسعادات الوهمية الاخروية
كما فعله اصحاب اليمين من المتوسطين في المعرفة من اشتغالهم بكثرة العبادات
العملية المشفوعة بنية صالحة على قدر ما يمكنهم ويتيسر لهم من الاخلاص في العمل
وتصفية النية عن الاغراض الدنيوية فاذا كان الغالب على الانسان في
هذا العالم النشأة الحسية لا جرم كل ما يراه من هذا العالم المحسوس يكون اقوى
الوجود وما لا يدركه بحواسه لكونه من متاع هذه الحيوة الدنيا واما ما يراه

اليقينية ص

في النوم او التخيل ويتمثل له بالقوة الخيالية التي هي باصرة الباطنة التي يبصر بها ويشاهد
الصور الغيبية ويراها في النوم او التخيل ويتمثل له بالقوة الخيالية في عالم متوسط
بين العالمين فلا يثق بوجوده ولا يعتمد عليه لكونه معرضاً عنه الى هذا العالم مع ان
ذلك صدق وجوداً في نفسه وعند المدرك اذا قوي سلطان القوة
الباطنة واشتد معارفته لعالم الغيب والله تعالى سمى هذا العالم الحسي بعالم
الزور وعالم الغرور وصف الصورة الموجودة فيه لها ولعباده بالغرور
في عدة مواضع من كتابه الذي هو خير الذي من ربه غفور والصور العقلية
والمثل النورية الافلاطونية الحاصلة في العالم العقلي التي هي وجهة الطالبين في الفقر
مما ابعد عن الحواس واخفى من مشاهدة الناس وضعف اثارها او قلة تحصيلها
عند من غلب عليه قوة الاحساس من الصور الحسية والخيالية جميعاً وهذا الحا
سر الذي علمت مع ان البرهان قائم على انها اقوى الجواهر واوضحها وجوداً واشد
نورية واكثرها اثاراً واصدقها تحققاً والحاصل ان مناط كون الصورة
عينية او ذهنية هو ما ذكرناه من انه ان يعرفه الانسان بالقوة المدركة فاذا ادرك صورة
من صور العالم الذي يكون فيه كثير ادركه اياها على سبيل المشاهدة والمعاينة
ويثق بوجودها ويلتذ بها ان كان ملائماً ان كان نادراً ويتنفر ان كان منافراً ويتنفر عما سبقتها
اياه في نحو الوجود ويحكم بانها موجودة خارجية عينية قوية واذا ادرك صورة
من صور العالم الذي لم يقع بعد فيه ولم يغلب نشأته عليه كثير ادركه اياها
على سبيل التخيل ولا يثق بوجودها ولا يلتذ ولا يتألم بها بالعدم وقوعها
معه في عالم وحده فيحكم بانها موجودة ذهنية غيبية لا اثر لها وهي ضعيفة لا قوية
سواء كانت في نفسها قوية او ضعيفة **الاصل السابع** ان الله تعالى قد
خلق النفس الانسانية بحيث يكون لها اقتدار على ابداع الصور الباطنية الغائبة
عن الحواس وكل صورة صادرة عن الفاعل فله حصول لها بل حصولها
في نفسها هو بعينه حصولها لفاعلها وليس من شرط حصول شيء لشيء ان يكون

حالاً فيه وصفاً له بل ربما يكون الشيء حاصلاً لشيء من دون قيامه به بنحو
الحلول والاتصاف كما ان صور جميع الموجودات حاصلة للباري تعالى
حصولاً اشد من حصولها لنفسها ولقابليها كما علمت من مباحث العلم
ان قيام الصور بالباري ليس قياماً حلولياً بل قياماً صدورياً وكل صورة حاصلة لموجود
مجرد عن المادة باي نحو كان فمناط عالمية ذلك المجرد بها فللنفس الانسانية
في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك
المتحركة والساكنة والعناصر والمركبات وسائر المخلوقات يشاهدها بنفس
حصولها لها لا بحصول اخرى والا تسلسل فعلمها بها بعينه قدرتها
عليها وذلك لان الباري تعالى خلاق الموجودات المبدعة والكائنة وخلق
النفس الانسانية مثالاً لذاته وصفاته وافعاله فانه منزه عن المثل لا عن
المثال فخلق النفس مثالاً له ذاتاً وصفاتاً وافعالاً ليكون معرفتها مرقاة
لمعرفته كما وقع في الحديث المشهور فجعل ذاتها مجردة عن الاكوان والا
حياز والجهات وصيرها ذات قدرة وعلم وارادة وحيوة وسمع وبصر
وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكة باريها يخلق ما يشاء ويختار لما يريد في
عالمها لكنها وان كانت النفس كذلك لكنها لضعف وجودها في الحيوة
الدنيا لا يترتب عليها ما يوجد من الصور ما هي الا فعال والاثار
الخاصة عن الصور الادراكية فيكون في غاية ضعف الوجود بل وجود
ما يوجد عنها بذاتها وهي في هذا العالم من الصور العقلية او الخيالية ظلال
واشباح للموجودات الخارجية الصادرة عن الباري وان كانت
الماهية محفوظة في نحو الوجود فلا يترتب عليها ما يتصوره الا من يتنزه
بحسب الوجود الحسي الخارج والعقلي الخارج اللهم الا لبعض المتجردين
من جلباب البشرية ومشوشات ما يورده الحواس من اصحاب
المعارج فانهم لشدة اتصالهم بعالم القدس ومحل الكرامة وكمال قوتهم

وسعة وجودهم لو أن حفظ الجوانب وعدم اشتغالهم بشأن من الشؤون
عن شأن آخر يقتدرون على إيجاد صور موجودة يترتب عليها الآثار و
يستلذ بها إما في هذه الدار أو في عالم آخر فمن يكون له حاسة تصلح لمشاهدة
الأمور الأخروية ومعاينة الأسرار وقد مر أن الوجود حقيقة الذي لا يترتب
عليه الآثار وهو الصادر عن النفس حين اشتغالها بالعالم الحسي يسمى بالوجود
الذهني والمثالي والظلي والوجود المترتب عليه الآثار يسمى بالخارجي والعيني
ومما يؤيد ما ذكرنا ما قال الشيخ الجليل محيي الدين ابن الأعرابي في كتاب الفصوص
إن بالوهم يخلق كل إنسان في قوة خياله ما لا وجود له إلا فيها وهذا هو الأمر
العام لكل إنسان والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل
الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤوده حفظ ما خلقه فمتى طرأ على العارف
العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق إلا أن يكون العارف
قد ضبط جميع الحضرات ومع لا يغفل مطلقا انتهى وهذه القوة والقدرة
التي يمكن لأصحاب الكرامات في إيجاد الصور الغيبية في الدنيا يمكن لعامة
الناس في الآخرة سواء كانوا سعداء أو أشقياء لكن السعداء لعلو هممهم
واستقامة آرائهم وصحة أخلاقهم وسلامة نفوسهم عن الأمراض النفسانية
والأخلاق الذميمة الحاصلة من المعاصي والشهوات تكون قدرتهم في الآخرة
الحور والغلمان والرضوان واللؤلؤ والمرجان والوجوه الحسان وأنواع النعم و
فنون الكرامات والأشقياء لخباثة أخلاقهم ورداءة ملكاتهم واعوجاج إ
دراكاتهم وفساد آرائهم ومرض نفوسهم الحاصل من متابعة الدنيا وحب
الشهوات والمستلذات وترك الافتقار لله ورسوله وأمر الشريعة
ومتابعة النفس الأمارة بالسوء يكون جليسهم في القيمة الجحيم والنيران ومالك
غضبان والعقارب والحيات والصور الموحشة القباح وأنواع العذاب
وفنون العقاب فإذا الأمور الأخروية من نعيم الجنان وعذاب النيران

الهمة

وغيرها كلها من نتائج الأعمال والأفعال في الدنيا وتوابع الأخلاق والملكات
في الأولى ظهرت وحصلت في النشأة الثانية ولهذا دار الآخرة للعباد الصور
الأخروية أشد التذاذا أو إيلاما من الصور الدنياوية بالنسبة إليهما في
التنعيم والتعذيب كيف لا وربما يكون المحلوم في النوم أشد في باب التأثير
الملايم أو المنافي من الذي يراه الإنسان في اليقظة والأمر لا يحتمل
ضعف في بعض المحلوم من الحكم الصائب بكونه أشد منه بكثير وذلك
لصفاء القابل وصحة الإدراك وعدم الشاغل فالصور الأخروية هي
أكثر تأثيرا من الصور المنامية وهي من الصور الدنياوية وهكذا إلى قياس
صور كل نشأة وعالم إلى صور نشأة أخرى يكون فوقها بعدة مراتب
في باب قوة التأثير ولهذا ورد في الخبر هذه النار غسلت بالماء سبعين
مرة ليمكن الانتفاع بها فإن حرارة النار الدنياوية تابعة لصورتها
النوعية وقد حققنا في غير هذا الكتاب أن لكل نوع جسماني فردا
روحانيا في عالم الأمر فالنار الجسمانية التي في هذا العالم شعبة من نار
الأخروية بعد تنزلها في مراتب كثيرة كتنزلها في مرتبة النفس بصورة ا
لغضب فربما تؤثر صورة الغضب في إحراق الأخلاط وتطبع رطوبتها
ما لا يؤثر النار في الحطب اليابس ومن هذا يعلم أن كل شخص لا يحب أن
يكون كارا واعلم أن هذه النار التي ترى في الدنيا ليس في الصفاء والإ
شراق والتلألؤ واللمعان داخلا في حقيقتها فإن ذلك كله مسلوب
عن النار الحقيقية العقلية ومن النار الجسمانية الأخروية ولهذا ثبت لهذه ا
لنيران إلا أنها ليست نيرانا محضة بل فيها نار ونور وأما النار المحضة
فلها ماهية محرقة موذية قطاعة وفي هذا المحسوس من النار ليس محرقا حقيقة
ولا يؤثر إلا بشرط الالتصاق حراق وتفريق حقا وحقيقة من نار إلهية
مستورة عن هذه الحواس خارجة عن الفكر والقياس وهي النار الكبرى

المطلعة على الافئدة والنفوس المرتبطة نوع من ارتباط ببدن المحسوس
وكان حرارة الحمى الشديدة اثر من الاخلاط الردية وانحراف المزاج
عن الاعتدال الطبيعي فكذلك شدة حرارة نار جهنم سببها المعاصي والافعال
السيئة والانحراف عن العدالة ومنهج الشريعة **الاصل التاسع** ان المادة امر
لا بد منها في وجود الحوادث وحدوثها ولا بد للحركات والتغيرات والانتقالات
الجارية من تحققها وثبوتها ليست حقيقتها الا قوة الشيء وحالة الاستعداد
ومنبعها الامكان الذاتي ولهذا احصلت من المبادي العقلية من جهة امكاناتها
تعادمنشا الامكان ذاتيا كان او استعداديا هو نقص الوجود وقصور
الجوهر بحسب مرتبة المهية او بحسب الواقع فادام الشي له قصور في ذاته ونقص
في جوهره فله نسبة الى القوة ويحدث منه المتجددات ويباشر الحركات
والتجليات ويزاولها وكان ان العقول انقسم في مذهب الاشراقيين
الى ما لا يصدر منها الاجسام وهي العقول الواقعة في سلسلة الطول ويسمى عندهم
بالاعلون وذلك لعلوهم وغاية شرفهم حيث لا يقع من جهاتهم الفعالة
الا عقول اخرى لا الاجسام اذ لا بد لصدور الاجسام من ظهور جهة
الامكان ونقص في الجاهر العقلي والى ما يصدر منها الاجسام وهي العقول
الواقعة في سلسلة العرض وهي اواخر السلاسل الطولية وهي ادون منزلة
من الجواهر الطولية ويسمى بارباب الاصنام والمثل شرفها وظهور امكاناتها
يصدر منها الاجسام ويهيا تمامها عنه فكذلك النفوس على ضربين منها ما يتعلق
بالابدان المستحيلة الكائنة ويشتغل عن مهيأتها وعوارضها المادية لكونها بالقوة
لا يمكن ان يستكمل ذاتها ومنها ما لا يتعلق بالابدان المستحيلة المادية بل الابدان
ينشا منها ويوجد بجمعيتها من دون استعداد مادة وانفعال وتغير من حال
الى حال من مجرد جهة فاعلية في النفس مع حيثية امكاناتها وقصورها عن درجة
الكمال التام العقلي اذ لو بلغت الى حد العقل لم يتبعها جسم ولم تدر فيه الا تجسم

من النفوس

من النفوس تجردت عن الحس دون الخيال ولو تجردت عن الخيال ايضا
لكانت عقولا صرفة فالنفس عند تفردها عن البدن العنصري سواء كان
بالنوم او بالموت يصحبها القوة الخيالية ويبرزها البدن الناشي عن النفس القاهر
عليه وهذا القسم من النفوس قد يكون من النفوس المنفعلة عن الابدان
وان كانت للعصاة والفسقة والكفرة منها متعذبة بالوان العذاب قد
الحيات والعقارب لا خلت كثيرا بها الملكات الردية والاعتقادات الفاسدة
في الدنيا فان الاعتقادات الفاسدة والاثار الردية في نيته او في جوفه
اوفي فعاله وحالاته مولمة لنفوس معتقديها ومعذبة لقلوبهم فانها بالحقيقة
نيرانات ملتهبة وحرقات مشتعلة تظهر شعلتهم من قلوبهم يوم القيمة
كما قال الله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة
في عمد ممددة وان هذه الاعتقادات الحقة في النفوس والادراكات الفاضلة والا
خلاق والملكات الحسنة كلها جنات وانهار وقصور واشجار وعيون جارية
وسرر مرفوعة وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون فان
الملكات والاخلاق المكتسبة من الاعمال والافعال تتبعها في الاخرة
تمثلات صور الاشخاص والاجسام اما حسنة ملذة منعمة من الجنة والرضوان
واما قبيحة مولمة معذبة من الجحيم والغضبان **فاذا مهدت هذه الاصول**
والمقدمات مع تتبع الاحاديث وتدبر الايات يتحقق ويتيقن وينكشف ان
وتبين ان المعاد الجسماني في المعاد هو مجموع النفس بعينها وشخصها والبدن
بعينه وشخصه دون بدن اخر عنصري كما ذهب اليه الغزالي او مثالي كما ذهب
اليه الاشراقيون وهذا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للعقل والشرع الموافق
للقرآن والحكمة فمن صدق وامن في المعاد بهذا فقد امن بيوم الحساب والجزاء
وقد اصبح مؤمنا حقا ونقصان عن هذا الايمان خذلان و
عصيان وبما حققناه وبيناه من المقدمات والاصول اندفع شبهة الجا

بين للمحق والمنكرين للمعاد الجسماني . منها انه اذا صار انسان حصل معين غذاء لانسان اخر فالاجزاء المأكولة اما ان يعاد في البدن المأكول واما ما كان لا يمكن اعادتهما بعينه معاد ابتمامه وايضا اذا كان الاكل كافرا والمأكول مؤمنا يلزم تعذيب المطيع وتنعيم العاصي او يلزم ان يمكن الاكل كافرا والمأكول مؤمنا منعما لكونهما جسما واحدا والدفاع عما مهدناه من الاصول بعد فهمها وتحقيقها بان المعتبرة في تشخص كل انسان انما هو نفسه الباقية من حيث هو بدن فليس التشخص الا بالنفس وليس من هذه الحيثية حقيقة وللذات حتى يكون له في ذاته تعين بهذا الاعتبار ولو توحد الحجب ما يتصرف فيه النفس وليس من شرط كونه بدن زيد المحشور اشتداد ان يكون الجسم الذي صار مأكولا لسبع او انسان من حيث هو جسم معين لحقيقة لحمية او عظمية او عصبية يحشر يوم القيمة اي بهذا الاعتبار من المحشور ليس الا بدن زيد اي جسم معين بعد ما انحفظت شخصيته بانه بدن زيد وان تبدلت جميع اجزائه في نفسها وذاتها لا من حيث انها اجزاء بدن الشخص حيث صار اجزاء بدن زيد بعينها انما الاشتعار في حشر الابدان اليوم الجزاء هو ان يبعث ابدان من القبور اذا رأى احد كل واحد واحد منها يقول هذا فلان بعينه وهذا فلان بعينه من غير شك وريب ويكون اعتقاده بان هذا فلان بعينه اعتقادا صحيحا مطابقا لما هو الواقع لا ان يكون الابدان مثلا واشباحا للاشخاص من الابدان الانسانية بحيث لا يكون حمل الصدق عليها في ذوات الاناس وحقايقها دون ما بها وظلالها ولا يلزم من ذلك للاصدان يعتقد ان منشؤه الخلق يجب ان يبعث منشؤه الخلق ولا ان قطع والاشتداد والاعمى والاعرج يجب ان يعشر كذلك كيف وقد ورد في الاخبارات خلاف ذلك فهو في الشكل والهيئة والمقدار حتما او مثلا غير لازم بل لا لازم شكلها وهيئتها مقدارها مع انحفاظ التشخص والمتكلمون من جزيهم جابوا عن هذه الشبهة بان المحشور في يوم النشور انما هو الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى

آخره والحق سبحانه يحفظها عن ان يتغير لبدن آخر واقول هذا كما ترى وبناؤه على الارادة الجزافية التي يجوزونها في الفاعل المختار كأنه لا يشغل له الا حفظ الاجزاء المتفرقة من ان يصير مادة لغذاء الانسان حتى يتأتى الجواب للمتكلم عن اعتراض ير وعليه في هذا الباب في هذا الجواب لكانهم عما يلزم عليهم من لزوم تعطيل الحكم لكان لو وجب تقطيل شأنه وما شغله الصادق اجزاء الحركة عن الفلك والمتكلمين المتحرك السريع حتى يصل به ابطأ لتهيأ للطلاء من الجواب واما عند ارسطو يرد عليه في كل باب والله عز عن العالمين فضلا عن اقوال المتكلمين ومنها ان اجرام الارض مقدار محصور محدود وممسوح بالفراسخ والاميال والذراع وعدد النفوس غير متناه فلا يبقى مقدار الارض للدسيع لان تحصيل استعداد مبادي الغير المتناهية والجواب بعد تسليم ما ذكر ان المعاد قد يزداد حجما وعددا من مادة واحدة فان هيولى الارض من قوة قابلية محضة لا مقدار لها في نفسها من المعاد وانما يعرض لها من خارج وهي في نفسها قابلة للانفعال وحصول المعادير الغير المتناهية وليس الصناع من شرطها ان يكون صورتها هذه الصورة الارضية بل يجوز انقلابها من الارضية الى اجسام اخرى قابلة للتخلخل في العدد وهما قرب عما اسلفته علمت من الاصول ان الابدان الاخروية غير مادة الجسمية تحسب النفس وصفات النفس لانه يحدث من الجسم كما في الدنيا لما بيان ان الابدان الاخروية تحصل من الجهات الفاعلية ويعلم منه ايضا ان الازدحام والتصادم والتصادق يجوز من خواص الاجسام الدنياوية وليس في الاجسام الاخروية ازدحام وتزاحم فان كل احد من اهل السعادة له جنة عرضها كعرض السموات والارض من غير ان يزاحم شيئا من الافلاك والعناصر والاركان او يضيق بسبب وجود الحيز والمكان ولغفلة الناس عن الاصول المذكورة تعجبوا ويتعجبون من كون الجنة والنار اذا كانا موجودين حسبما يبين غابن

الاكل ادنياً بيان

مخلخلا والعقدة

منشؤه من النشر يستخرج النظر في هذا

وجود هاء العالم و في اي جهة كانا اما ان يكونا فوق محدد الجهات فيلزم ان
يكون في اللامكان مكانا او في اللاجهة جهة واما ان يكونا في داخل طبقات
السموات والارض او فيما بين طبقة وطبقة فيلزم اما تداخل الابعاد او الانفراج
بين سما وسما والكل مستبعد ومع هذا ينافي قوله تعالى جنة عرضها السموات والارض
فالمتكلمون حيث لم يحصلوا الهيئة من ابوابها يسعون في التفصي عن امثال
هذه الاشكال فيتحيرون تارة بتجويز الخلاء وتارة بكون بعض الجنة والنار مخلوقين
بعد وتارة بانفتاق السموات بقدر ما يسع فيها الجنة والنار فالناس يأبون
ان يعترفوا بالعجز والقصور ويقولوا لا ندري الله ورسوله اعلم ويعودون
المجادلة مع كمال قصورهم وعجزهم عن ادراك هذه المسائل الحقيقية الدينية
من احوال المبدأ والمعاد والتي بها كمال الانسان بحسب القوتين وبها الوصول
الى السعادة الباقية التي لا تبيد ويعادون الحكمة والمعرفة ويخاصمون الحكماء والعرفاء
وغاية تقويتهم الشريعة الدين وامانتهم وارشادهم المسلمين ان يقولوا
ان الحكمة ضلال او ضلالة وتعلمها بدعة ووبال وان علم النجوم باطل وان الكواكب
كالجمادات وان الافلاك لا حيوة لها ولا نطق ومثل قولهم ان الطب لا نفع
فيه وان علم الهندسة لا حقيقة لها وان علم المنطق والطبيعيات كفر و
زندقة واهلها ملحدون ولكون الاخير ذلك من معاندتهم وهوسهم المشحون
بالتدليس والتلبيس اليس غرضهم فيها صرف قلوب الناس عن الاشتغال
بتحصيل الكمال وطلب الآخرة بالزهد الحقيقي وعدم الرغبة الى الجهال والارذال
وانها معرفة لحق بغير المتعال يكسب العلم الحقيقي والكمال الابدي والفعال
والقال ومنها لزوم نسخة التناسخ كما ذكره وهذه ايضا شبهة صعبة لزوال
ومعتقد عشيرة الكلام او الجواب الذي ذكروا في رفعها في غاية الضعف
والقصور لا يمكن الاكتفاء بها في تحقيق الحق اللهم الا المجادلة الخصوم وغاية
ما تطلقه بعض الاعلام من الكرام في رسالته التي الفها في تحقيق المعاد وبدن

للروح الالهي الذي هو تبعير الناطقة الحاكمة المتصرفة فيه وفي البدن
والاعضاء والقوى الآلات لها والحاضرين عن التعلق بهذا البدن
العنصري او لها او هو تعلقه بالروح الحيواني المنبعث من القلب السارى
في الشرايين وثانيهما التي بالاعضاء الكثيفة وكل صورة ونفس تعلق
بجسم اذا احاط وقرب حضور وفتور في تعلقه بجزء اشتد ويزداد تو
جهه وتعلقه بالاجزاء الاخر كما لا يخفى على اولي النهى وبعد تمهيد
نقول ان الروح الالهي اذا انبعث جهته او مدة متعلقا ببدن ثم
انحرف مزاج الروح الحيواني وكاد ان يخرج عن صلاحية التعلق اشتد
وازداد التعلق الثاني من جانب الروح الالهي بالاعضاء ولهذا يرى
عند قرب الموت تعاش ما ثم بعد قطع العلاقة الاولى وزوال الالات
والقوى يبقى من له في تعلق ما وبهذا يتعين الاجزاء ويتعين ما ثم عند
المحشر اذا اجتمعت وتالفت تلك الاجزاء بعينها ونمت صورة البدن
ثانيا وحصل فيه الروح الحيواني مرة اخرى عاد تعلق الروح كالمرة الاولى
ولكان التعلق بالاجزاء مانعا من ازاج المحدث نفس اخرى فالمعاد
هو عود الروح الى البدن لئلا يلزم التناسخ انتهى كلامه **بحث وتحقيق** انى اجد
الكلام لعدل بتحقيق المرام الا ما يليق بمجادلة اهل الخصام فان التعلق النفوس
والصور بالابدان والاجساد تعلق طبيعي لا تعلق ارادي صادر عن
الفاعل بالقصد والروية اذ ربما تعلقت ارادة الانسان لاجل
مصلحة رغبة وداعية تدعوه الى التوجه والالتفات نحو شيء امكن توجه
الى الخرابة عاش فيها مدة واذا ما كانت معمورة فالتفت اليها مرة
او مرتين وتذكر به اللذات والتفات اليه وحنت منه فيها
سواء كانت هذا التوجه والالتفات من سبيل العشق والحرف
من غير طاير فكره وغاية عقلية او كميد له فايدة في ذلك ومصلحة را

ودعية راعا اهمثل طلب العمارة والسكنى فيها او غير ذلك من المصالح والمآرب
الدنياوية واما التعلقات الطبيعية من النفوس والصور والطبايع فلابد لها
من تخصيص واستعداد وتهيؤ ومزاج وعلاقة طبيعية وارتباطات ومعلولية
ومن ذاق المشرب الحكمي يعلم ويتيقن ان الجسم الذي يتعلق به النفس خصوصا
الناطقة التي هي آخر مراتب الشرف وكمال الاجسام الطبيعية في سلسلة العود
والرجوع الى العقل الفعال لا يمكن ان يكون مخصوصا بمزيد استعداد وتهيؤ
مزاج وامداد حرارة غريزية وروح بخاري شبيه بالجرم السماوي ومع
فذلك للنفس تعلق بانوثها الاعضاء ان تعلقها بالاعضاء الكثيفة بالعرض
لا بالذات لاجل كونها كالقشر والغلاف الحاوي للجرم الشبيه بالسماوي
المعتدل القوام الآبي لاجل حرارته ولطافته وشفيفه ان يستوكره الحمام
القدسي والطاير الالهي والمزاج المعتدل الحقيقي لو جاز او القريب لو امتنع
هو مزاج الروح البخاري كما مر ذكره لا مزاج الاعضاء مع كونها اعضاء
فضلا عن صيرورتها ترابا او رمادا فاي تعلق طبيعي بقي للنفس بالتراب
والرماد ولو كان كذلك لكان لكل تراب ورماد مما يتعلق به النفس ويتوجه
اليه تعلقا طبيعيا ولو جهاء غريزيا لاشتراك الجميع في الترابية والرمادية والاضا
ضافة الى الزمان السابق لان كانت هذه المادة مصورا بصور الاعضاء
غير باقية لان الزمان غير باق فاذا انصرفت هذه الشبكة وتحللت ترابا
او هباء وطار طاير القدسي فاي تعلق يبقى له بالاجزاء المتفرقة المتبددة
التي كل جزء منها في طرف من الامكنة تنبيه كثيرا ما اشار الشيخ في
كثير من مواضع كتبه بان المعاد الجسماني هو ان يتعلق المفارق عن بدنه ببدن
آخر واستبعد من يستنكر عود اجزاء البدن الاول فقال ان زيدا الشيخ هو بعينه
الذي كان شابا وهو بعينه الذي كان طفلا وجنينا صغيرا في بطن الام مع
عدم بقاء الاجزاء ففي الحشر بالتماثل كذلك. والملتزمون بعود الاجزاء مقلدون

بلا دراية

بلا دراية اقول قد علمت ان طريقتنا وديدننا في الحشر الجسماني عود البدن
بعينه مع نفسه كما حكم به العقل الصريح من غير تعطيل ودل عليه الشرع الصحيح
من غير تاويل ثم قال وهذا ليس بتناسخ فان المعاد هو الشخص الاول والتناسخ
شخص آخر فالفرق بين الحشر والتناسخ ان الروح اذا صار مرة اخرى
متعلقا ببدن آخر فان حصل من هذا التعلق الشخص الاول كان حشرا والا فتناسخا
لا تناسخا اقول تقريره للمعاد الجسماني بانه عود الشخص مع عدم عود البدن
والتصريح بان الشخص انما هو مجموع الروح والبدن مشكل واشكل منه ما قرره
في الفرق بين الحشر والتناسخ ان الشخص الثاني في الثاني غير الاول وفي الاول
عينه اذ في هذا الفرق تحكم لا يخفى وقال في موضع آخر بهذه العبارة ان الروح
يعاد الى البدن غير الاول ولا يشارك فيه شيء من الاجزاء ثم قال فان قيل
هذا هو التناسخ قلنا مسلما ولا مشاحة في الاسماء والشرع جوز هذا التناسخ
ومنع غيره اقول هذا الكلام منه ما تلقاه بعض فضلاء الزمان بالقبول وذكره
في تصنيفه وتحسنه وتعلم من تبعه توهما ان الامر او الذي يذكر في هذا المقام
هو لازم نفس التناسخ حتى يجاب بان الشرع جوز هذا النحو من التناسخ ومنع
غيره من انحاء الاشكال فيها لزوم سفسطة التناسخ حتى يجاب بان الشرع
جوز هذا النحو من التناسخ ومنع غيره من الاشكال فيها لزوم سفسطة التناسخ
المذكور في بيان استحالته كما ذكره الشيخ الرئيس وغيره من الحكماء تابع العلم الالهي
القائلين ببطلان التناسخ وهو كون بدن واحد ذا نفسين وكون نفس
واحد ذا بدنين وهذه السفسطة بعينها واردة كلما تعلقت نفس
ببدن آخر غير بدنه الاول سواء كان المجموع الثاني عين الاول او غيره
وسواء سمي في الشرع او العرف تناسخا او لا ومنها ان الاعادة لا
لغرض عبث لا يليق بالحكيم والغرض ان كان عائدا اليه كان نقصا له
فيجب تنزيهه عنه وان كان عائدا الى العبد لزم خلاف الحكمة والعناية

فان ذلك الغرض ان كان ايصال الالم فهو غير لايق بالحكيم العادل وان كان ايصال
اللذة فاللذات سيما الجسمانيات دفع الآلام فان الطعام وان كان حسناً
لذيذاً لا يلتذ به من كان ممتلياً شبعان انما يستلذه الجايع وكذلك ساير اللذات
الحسية فان الحكماء والاطباء [illegible] قرروا انها دفع الالام وللغزالي في هذا المقام كلاماً
وساير فيلزم ان يولمه اولاً حتى يوصل اليه لذة حسية وذلك لا يليق بالحكيم
العادل ان يولم اولاً لذة ليدفع عنه هذا الالم كمن يريد احساناً باحد فيقطع
بعض اعضائه ثم يضع عليه المراهم الملينة والاشاعرة اجابوا عن هذا المنع بان لزوم
الغرض ممنوع وقبح الخلو عنه ممنوع ثم منع انحصار الغرض في ايصال اللذة والالم ثم منع كون اللذة
دفعاً للالم ثم منع كون اللذات الاخروية كاللذات الدنيوية حتى يستلزم كونها ايضاً دفعاً
للالم اقول لكن ثابت هذه المقدمات الممنوعة ودفع هذه المنوع بوجوه
الاليق في الجواب ان الغرض في المعاد هو نيل الجزاء وظهور صدق الانبياء و
قد عرفت الفرق بين الغرض والضروري وايصال اللذة والالم كليهما جزء
وغرض ولا يلزم ان يكون ايصال اللذة بالايلام اولاً بل لان اللذات و
اللذات [illegible] كسبته ايدي النفوس ارادة وعادة وتوضيحه
ان الغرض ونهاية ايلام العصاة والاشقياء جزاء لاعمالهم القبيحة وتنعيم السعداء
ولذاذهم جزاء لاعمالهم الحسنة ولما كان المعاد في المعاد هو هذا البدن
الذي كان في هذه النشأة كانت لوازمه في النشأة الاخرة كلوازمه في
النشأة الاولى فانه كما يجوع في هذه النشأة بلوازم بدنه ومزاجه من
جهة حركات نفسانية وتحليلات حتى لو تخلف نفس احد عن الاكل
والشرب لاجل استغراقه في تخيل امر عظيم لذيذ قوي او مولم شديد او
اشتغاله بمرض صعب يمضي عليه ايام لا ياكل ولا يشرب ولا يريدهما
كذلك في النشأة الاخرة يجوع بلوازم امور بدنية وشهوات نفسانية قبل
ما يريده وتشتهيه الانفس ويجوز ان يتاخر التنعيم والالتذاذ عن الالم

والمشقة

والمشقة فاذا حصل له الم الجوع في هذه النشأة لزهده وصومه مثلاً او مشقة
ترك مشتهياته من الشهوات اللذيذة اشتياقاً اليها بحسب طبعه ويجوز
وكان كفها عنها ونهي النفس عن الهوى خوفاً من ربه فلا ضير ان يطعمه الله في
نشأة اخرى بعد مدة طعمه وملذذا يدفع بها الالم الحاصل له بزيادة و
يترتب على تشهيه وتخيله غاية ما يتصوره ويهيم به ويطلبه على انا لا نسلم ان
اللذة الحسية لا يمكن الا دفع الالم بل يمكن لنا ما ينال الذوق من حلاوة
الامر اللذيذ ولا نم ان كل مشتهى ومذوق لا يفيد الا دفع الالم بل
اللذة الحسية في نفسها غاية وكمال للقوى الحسية كما عرفت ثم في الجنة تلذذ
جميع المدارك اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فلكل احد ما يشتهيه
والشائق ولهم فيها ما يدعون فينبغي للانسان ان يحصل ههنا الادراك
والتشوق لنيل المثوبات والوصول الى الخيرات لانه يوصل كل انسان
في الآخرة الى غاية همته ومشتهاه ونهاية رجاه ومناه بشرط ان ينهى نفسه
عن هواه ويزيد في التقى طلباً للمثوبة فقط ورد ان من الفلاسفة من
يأول الايات الصريحة في الحشر الجسماني فيصرفها عن الجسمانيات ويحملها
على الروحانيات قائلاً ان الخطاب للعامة واجلاف الاعراب و
العبرانيين لا يعرفون الروحانيات وانهم يشغفون بالمجازات
والاستعارات اقول والعجب كيف غفل عن وجود عالم اخر جسماني فيه
اجسام واعراض واشخاص جسمانية اخروية وناس اخرويون ثم كيف
يحمل الايات والنصوص القرانية في احوال المعاد على الامور الروحانية
وفيها مبالغات وتاكيدات لا مجال لعدم حملها على الجسمانية والتخيل القدر
على فهم حكاية وصفات ولذات مع ما دهم القوى والمشاعر كيف
يتاتى في نيلها ادراك حقايقها مع فقده وعراه عنها ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا والحاصل لو كان الامر في باب المعاد على

ما توهمه زعم ان يكون الهادي للخلق والداعي لهم الى الحق مقررا للكاذب فانه
جاهل في الغرب وكعبر انباين كما قال لا يفهمون الا هذه الظواهر التي تقرر
انما الكاذب وهذا كما ترى مخالف للهداية والارشاد والاعتقاد به ينافي
لدعوى الايمان برسالة الانبياء والاعتقاد بحقيقة القرآن والظاهر من كتب
الشيخ الرئيس انه لم ينكر المعاد الجسماني حاشاه ثم غير ذلك الا انه لم يحصله بالبيان
والبرهان فانه قال في غير موضع من كتبه ان المعاد قسمان جسماني وروحاني
اما الجسماني فقد اغنانا عن بيانه الشريعة الحقة التي اتى به سيدنا ومولانا محمد ص
واما الروحاني فنحن نشتغل ببيانه **تفصيل وذكر** ان الغزالي في كتاب سماه
بفيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة بين ان للاشياء خمسة وجودات
ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشبهي فمن اعترف بوجود ما اخبر الرسول صلى
الله عليه وآله عن وجوده بوجه من الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الاطلاق ثم ذكر
الاقسام الخمسة والذكر امثالها في التاويلات اما الوجود الذاتي فهو الوجود
الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل وهو كوجود السماء والارض واما الوجود
الحسي فهو ما يتمثل في القوة الباصرة مما لا وجود له خارج العين فيكون موجودا
في الحس ويختص به الحاس ولا يشاركه غيره وهو كما يشاهده النائم بل كما يشاهد
المريض المستيقظ واما الوجود الخيالي فهو صورة هذه المحسوسات اذا غابت
عن حسك فانك تقدر ان تخترع في خيالك صورة فيل وفرس
وان كنت مغمضا عينيك حتى كانك تشاهده وهو موجود بكمال صورته
في دماغك لا في الخارج واما الوجود العقلي فهو ان يكون للشيء روح وحقيقة
ومعنى فيتلقى العقل مجرد معناه دون ان يثبت صورته في خيال او خارج
كاليد فان لها صورة محسوسة ومتخيلة ولها معنى هو حقيقتها وهي القدرة
على البطش وهو اليد العقلي وللقلم صورة ولكن حقيقته ما تنقش به العلوم وهذا ما يتلقاه
العقل من غير ان يكون مقترنا بصورة خشب او قصب او غير ذلك من الصور الخيالية

فسخ

دليل

والحسية واما الوجود الشبهي وهو ان لا يكون نفس الشيء موجودا لا بصورته
ولا بحقيقته لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل ولكن يكون
الموجود شيئا آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته ثم قال بعدما
قال اعلم ان من نزل قولا من اقوال الشرع على درجة من هذه الدرجات
فهو من المصدقين وانما التكذيب ان ينفي جميع هذه المعاني ويزعم ان ما قاله لا معنى
له وانما هو كذب محض وغرضه فيما قاله التلبيس او مصلحة الدنيا وذلك هو الكفر
والزندقة ولا يلزم كفر المتأولين وليس هذا ملخص كلامه ومحصل مرامه وقال بعض
الناظرين في كلامه انه بما فتحه يقع في التاويل باب وسيع ويرد عليه ايراد
شنيع ثم مع غلوه وغلوه في التاويلات وحمله الاحاديث والآيات
على محامل يجعلها ومخايل يخيلها او يتخيلها شرذمة من الحكماء كفر الا بالاصرار
في التكفير والانكار تقابلا في رسالة المنقذ من الضلال يجب تكفير الفارابي
وابن سينا ومتفلسفة الاسلام مع انهم لم يبالغوا في التاويل والصرف
عن الظاهر مبلغه وليس ماله وجه من كلامه الا وبازائه ماله وجه من كلامهما
وانه كيف كفر الحكماء في قولهم بالقدم وفي نفي علمه تعالى بالجزئيات وانكارهم
حشر الاجساد مع ان هذه الاقوال والنفي والانكار لم يثبت منهم على وجه
يلزمهم الكفر ولو ثبت على ما نسبت وادعى ثبوته فلم لا يأول لهم بالتاويل
بكلام هو نفسه فانه قد صرح بالقدم حيث لم لا يكون الحشر وما يجيء في النشأة
الاخرى على حد الوجودات والحكماء الذين كفرهم في هذا لا ينكرون الامور
العقلية وكانه من الحكماء يعترفون بانه تعالى يعلم الكليات والجزئيات
ولا يعزب عنه علمه مثقال ذرة في الارض والسموات ومن كونهم
في هذا ما عرف مقصدهم ثم بعد التنزل وتقرير الامر على ما قرره فلهم ان
يقولوا انا نعتقد علمه بالجزئيات على الحس ونحن قائلون بان للشيء اربع
درجات من الوجودات ثم لا يخفى على من له فطانة انه على ما قرره يلزم

المصدقين ل

الحكماء ه

تكذيب الأنبياء في عقايد شتى يجب الإقرار والإيمان بها فانه جعل كثيرا
من مواعيد النبوة على وجودات لا حقيقة لها وان كنت في شك من هذا
في ريب فارجع الى كتبه العديدة التي صنفها في هذا وما نقل عنه لينظر يظهر لك ان
نبي الموعيد كلها على وجودات لا حقيقة لها وهل هذا الا تكذيب الأنبياء
ثم انه لما كان هذا الامام المتبع في الأنام وما له من الكلام حجة في الاسلام لم يلزم على
ما فيه من الغلو تكفير المتفلسفين لو انكروا البعث الخارجي وتشبثوا باحد
الوجودات الاخر وقالوا ان مواعيد النبوة في النشأة الاخرة تدرك بالخيال او
العقل بل على ما قال التحقيق حال المحقق بالتصديق ان الغزالي في اكثر القواعد
الدينية والاصول الايمانية كان يتبع الحكماء ومنهم ياخذ كثيرا من عقايده لانه
وجد مذاهبهم في باب احوال المبدأ والمعاد اوثق المذاهب واتقن الدلايل
العقلية واصعف من الشبه والشكوك وكلماتهم ابعد من التخالف والتناقض من كلمات
غيرهم واما التكفير والانكار والرد والاستنكار الذي وقع منه في كتبه فهو
اما بناء على المصلحة الدينية من حفظ عقايد المسلمين عن الزيغ والضلال
لما سمعوه من كلام الحكماء من غير فهم ودراية وصرف الفكر في معانيه ودراسته
لدينهم حتى لا يزل اقدامهم بما قرع اسماعهم من المتفلسفين ان علم
الحكمة توجب الاستغناء عن الشريعة وان قدم العالم مطابق للبرهان
ومقتضى العقل والايقان وان لا حشر ولا نشر ولا مجازاة في الاعمال
والافعال الى غير ذلك من المجازفات في البطلان واما لاجل التقية والخوف
عن تكفير الظاهريين من فقهاء زمانه اياه ومشهور ان بعضا من اهل زمانه
حكم بكفره وكتب رسالة في تكفيره وتضليله واما لانه كان في اوايل حاله
وقبل رسوخه وكماله في المعرفة يكفر الحكماء حيث نقل عنهم نفي علم الباري القدرة
والعلم بالجزئيات وانكروا الحشر الجسماني ثم بعد ما امعن في كلامهم وتفطن انهم
قائلون بالامور الثلثة على وجه دقيق لا يفهمه الجمهور رجع في معتقدهم ومداركهم

من التصور رجع وتاب واستقر رايه ومذهبه على ما هو رايهم ومذهبهم وعلى
الذي نسب اليه هذا القايل من الاكتفا باحد الوجوه الخمسة في باب الاعتقاد بالامور
الايمانية والاحكام الالهية مما جاء به الكتاب والسنة والاثار الرسول على
الائمة فلم اجده في كلامه على هذا الوجه الذي ذكره هذا القايل ولعل ما كان له
وجه لا يرد عليه شناعة بعد التامل والنظر فيه نعم ربما ذهب اليه الاشراقيون
من الحكماء ان النفوس المفارقة عن الابدان العنصرية لا تخلو عن خمسة اقسام
لانها اما ان يكون كاملة في الحكمتين العلمية والعملية او متوسطة فيهما او كاملة
في العلمية دون العملية او في العملية دون العلمية او ناقصة فيهما فالاول من
السابقين المقربين والثلثة المتوسطة من المتوسطين واصحاب اليمين و
الخامس من اصحاب الشمال وعند الاولى تتخلص الاول الى عالم النور والمتو
سطون ينتقلون بابدان مثالية مناسبة لاخلاقهم وهياتهم النفسانية
ومظاهر تلك الابدان الافلاك الجسمانية ثم المثالية وهي مترقية عن اول
الافلاك الى اعلاها ثم العالم العنصري الذي فيه جابلقا وجابرصا ثم الهور
قليا افلاك عالم المثال مترقيا الى الاعلى والقايلين بهذا الخصوصيات
من اهل شتى واما الخامس وهو الناقص في العلم والعمل اذا قطع تعلقه عن البدن
العنصري الانساني على قول منكري التناسخ يتعلق بابدان حيوانية مثالية
مناسبة للاخلاق الحيوانية كالنمل للحرص والخنزير للشره ويرد في
تلك الابدان معذبا حتى يزول عنه الهيات ومن يتخلص الى ابدان انسانية
في عالم عناصر المثال او افلاكها ومذهب المشائين وخصوصا ما نقله
واستحسنه الشيخ من جهة تلامذة ارسطو وكلامه ثامسطيوس قريب من هذا
المذهب حيث يرى ان المواعيد النبوية من الجنة والنار وعذاب القبر
وغيرها صور مشهودة في عالم غير هذا العالم وان فرقا من كون ذلك
العالم عالم المثال المنفصل الخارجي عند الاشراقيين وعالم الخيال المتصل الداخلي

في النشأة الاخروية

عند جميع الامة ومن هذا تقرر ونقل مذهب الغزالي ومختاره والذي اثبته الاعلام
الاخروية يعلم انه يدور حول هذين المذهبين كما يظهر بمراجعة كتبه وقد علمت
مما مر وعلى كل تقدير فالحق عندنا المحقق بالاعتقاد والصحيح والتصديق في
مسئلة المعاد هو بعينه ما دل عليه ظاهر الكتاب والسنة وما ورد من الشريعة
المحققة وان كل ما ورد في الكتاب والسنة حق بظاهره من غير صرف عن الظاهر
حتى لم يكن في الصرف باعث عقلا او شرعا ومنها بعينه لما انه لا باعث
عندنا للتأويل عن الظاهر فيجب المصير اليه ولا يجوز التأويل بل يعدم ضرورة
داعية اليه كما تقرر في الاصول وتلقيناه بالقبول فان اتباع الشريعة الحقة اولى
واحرى فاتبع الحق ولا تتبع الهوى بعدما جاءك من العلم والهدى ويجب في هذه المسئلة
ان ابقاء الآيات والاحاديث على ظاهرها ومفهومها الاول من غير
صرف وتأويل يحتاج الى فهم ثاقب ودرك غامض وفطرة ثابتة لان ابقائها
كونها محمولة على مفهوماتها الاولية من غير تجوز وتأويل مما تطابق القوانين
العقلية والقواعد الحكمية من كون هذا العالم الجسماني منحصرا فيما حواه السطح
الظاهر لمحدد الجهات وانه لا يمكن وراء العالم خلاء ولا ملاء وانه لا يمكن وجود
عالم آخر خارج هذا العالم او داخله كما قررناه وبيناه وبنينا عليه ثبات وحدة
الصانع وان التناسخ ممتنع وان اعادة المعدوم مستحيل وان جرم الارض
ممسوح المقدار كذا ولذا يجيب برد مقدار جميع الابدان العنصرية
المحشورة يوم القيمة على الساهرة على مقدار مجموع جرم الارض بالنسبة
بينهما الى غير ذلك من القوانين الفلسفية المسلمة صحتها وحقيتها من غير
تدافعها للحشر الجسماني والجنة والنار الجسمانيين مع ان عرض جنة واحدة منها
كعرض السموات والارض وتحقيق هذا المطلب بسيطه على الوجه الذي قررناه من
فصل انه لا يمكن الوصول اليه بالانظار البحثية والافكار النظرية بل بتأييد
اعتصامي وتسديد الهامي ودراية الحقائق كما هو من الجانب الالهي وهب

العجائب ان هذا القائل الغزالي كلامه في كثير مما يسمى بحجة الاسلام ذكر الكلام ما
في رسالة سماها ... بهذه العبارة يمكن ان يتعلق النفس المفارقة
ببدن من مواد ... امتناع عدم تناهي المقادير المستلزم لعدم تناهي الاوضاع ومقادير
ربما يوجب ذلك ومن هنالك يتحقق المعاد الجسماني الموجود في الكلام الالهي
بلا تأويل انتهى عبارته فقل انظروا يا معاشر العقلاء كيف زلت قدم هذا
النحرير في هذا الركن العظيم من الاسلام حيث جعل مذهبه في اصل
التناسخ الذي طعن فيه كبراء الحكماء والعلماء مناط اثبات الحشر وبعث النفوس
والارواح وهو هذا لا ينكر حقيقة المعاد واليوم الآخر والنشأة
الثانية مطلقا والقائل بما ذهب اليه الحكماء وارباب الشرائع رضا فان
من ذهب الى ان نسبة حركات السماويات ومقاديرها النسبة عددية
موجبة لعود الاوضاع السفلية الى ما كانت قبل صرح بان ارتسام الصور
الجسمانية في القوى الفلكية يستحيل لا تناهيها فيستحيل لا تناهي مقتضاها
من الصور الخارجية العنصرية فوجب تكرارها بدون تكرار اشخاص
تلك الصور صورها بعد مضي ثلثمائة الف وستين الفا مما يعده المنجمون الذين
هم شياطين الانس والى الا تكرر النفوس المجردة كما ذهب اليه بوذاسف
التناسخي رئيس الشياطين المنكر للبعث ثم لا يخرج جميع احوال الستة المذكورة
وحكم بطوفان نوح في تنصيف السنة فان في ذلك التكرار ابطال الاستلزام
العجز عن افاضة النفس المجردة المؤثرة جديدا كما هو المشهور من دليل القوم
ولما تمام ... على بطلان التناسخ واثبات النشأة الاخروية
كشف حال لأرباب مقال ان الروح اذا فارق البدن العنصري
مع بقاء التعلق باضعف ما يلحق بالاجزاء المادية كما زعمه جمع من المتأخرين
لما ظهر من حجج بطلانه غير مرة بل بجميع بدنه وهيأته الشكلية الذي فارق
لا يخلو بقاء صورته وهيأته في ذكره فان النفس اذا فارقت البدن حلت

القوة الوهمية المدركة للمعاني الجزئية بذاتها وللصور الجسمانية باستخدام الخيال
والمتخيلة وقد مرت الاشارة في الاصول الى ان النفس في ادراكها للجزئيات
والشخصيات المادية لا تحتاج الى البدن بل كثيرا ما يدرك الامر الشخصي الغائب
او بقوتها العاقلة بها وقد مر في مباحث العلم ان النفس مدرك بذاتها الشخصي
بعلم اشراقي حضوري وكذا يدرك بدنه وخيال الشخص لا بوهم آخر وخيال
آخر وخيال آخر واذا كان الامر على ما ذكرنا فلا ضير ان يدرك النفس بذاتها
او بقوتها الخيالية الذاتية امورا جسمانية يكون صورها العلمية الخيالية عين وجودها
الخارجي فان للنفس في ذاتها حواس تدرك بها اشخاصا اخروية غير اشخاص
هذا العالم من الاشخاص الغيبية الغائبة عن حواس هذا العالم كما تدرك بهذه الحواس محسوسات
هذا العالم وهذه الحواس البدنية القائمة بهذا البدن الدنيوي ظلال للحواس التي
هي للنفس في ذاتها فان لها في ذاتها سمعا وبصرا وذوقا وشما ولمسا ووهما
وخيالا الا ترى انها في النوم تدرك بجميع الادراكات التي ذكرناها مع تعطل
هذه الحواس وركودها فاذا انتهض هذا فنقول اذا مات الانسان وفارقت
نفسه هي بالمة بذاتها ومعها القوى المدركة للجزئيات فيتخيل ذاتها مفارقة
عن دار الدنيا ويتوهم نفسها عين الانسان المقبور ويتذكر ما ت على صورة
وتجد بدنها مقبورا ويدرك الالام الواصلة اليها على سبيل العقوبات
الحسية على ما وردت به الشرائع الصادقة فهذا عذاب القبر وان كانت
سعيدة يتصور ذاتها على صورة ملائمة ويصادف الامور الموعودة
من الجنات والانهار والحدائق والغلمان والحور العين والكأس من معين
فهذا الحال قال النبي صلى القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران و
ان تعتقد ان هذه الامور التي يراها الانسان ما بعد موته من احوال
القبر واحوال القيمة امور موهومة محضة متخيلة صرفة لا وجود لها في الخارج
كما زعمه كثير من المتشبهين بالحكماء والمتشبهين بالحكماء هيهات هيهات

الملادر

هذا عند ما لكن حجب الشريعة وضلال حجب الحكمة بل الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا وامور الآخرة اقوى وجودا واشد تحصلا واقوى تأثيرا واكثر
آثارا من موجودات هذا العالم لتصوراتها وتخيلاتها غير وجوداتها العينية
ولهذا لا يترتب على تصوراتها وتخيلاتها ما يترتب على وجودها الخارجي بخلاف
موجودات الآخرة فان وجودها العيني هو عين تخيلها ووجودها الخيالي فانه بالنسبة
الى النفس الوجود العيني وعين التحصل الخارجي فلهذا يترتب على التخيل ما يترتب
على الوجود العيني بوجه اقوى واشد لصفاء الموضوع ولطافته اذ موضوع هذه
الصور الجسمانية الدنياوية هي الهيولى العنصرية وهي في غاية الكدورة والنقص
والضعف وموضوع تلك الصور الجسمانية الاخروية هي النفوس الانسانية
بقوتها العلمية الخيالية التي هي جهة نقصها وقوتها ووجهها الى جانب السفل
واذ لا نسبة بين الموضوعين في الشرف والخسة فلا نسبة بين الصورتين
في قوة الوجود وضعفه فليدرك غور هذا وليتفطن سره فان النشأة الاخرى
عبارة عن خروج النفس عن غبار هذه الهيئات البدنية كما يخرج الجنين من القرار
المكين قال الله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم
وقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ولنرجع الى
ما ذكرنا ومثال هذه النشأة الثانية من هذه الدنيا وقد مرت الاشارة
بان قول الحق بواسطة ملكه المقرب في حق عبده المختمر طينته بيدي قدرته
اربعين صباحا بعيد عند العقل المكحل بنور البصيرة الا بمعنى اماتة واحياء كما اوعده
بل موت لهم لا في الحقيقة حياة للنفس بالذات ونقل لها من حالة دنية الى
حالة شريفة وتحويل اياها من دار فانية الى دار باقية كما ان الانسان
في انقلاباته السابقة من طور الى طور ومن حقيقة الى حقيقة كان حاله
في حقه الكمال والتربية والاحياء ونقلا من نشأة الى نشأة ثانية يكون
ثانية الى الاولى والاولى موتا بالنسبة الى الثانية فانكان اول الامر

حقيقة بالنسبة

ثم موجودات هذا العالم

معدوماً ولم يكن شيئاً مذكوراً وهذا اخس الاحوال وارذل المراتب للعبد ثم
صار قوة صرفة ينادي طرفا الوجود والعدم اليه ثم صار مستعداً للوجود
الانسانية بعد طي مراتب الجمادية والنباتية والحيوانية وهكذا حتى بلغ اول مراتب
الانسانية واول منازلها وهو الجنين في الرحم ثم الى الطفولية وهكذا الى ان
يصير تام الخلقة كامل البنية فاذا كمل ظاهره وبدنه بالجوارح والاعضاء الظاهرة
والباطنة حتى في الزينة البدنية من شعر الاطراف وقويت قواه الجسمية المحركة
والمدركة اخذ في تكميل النفس وتقويتها باطنه الذي هو حقيقة ذاته وصورة وجوده
وكلما خرجت النفس في القوة والكمال اخذ بدنه في الضعف والاكلال والوهن
والكلال شيئاً فشيئاً الى ان بلغت النفس نهايتها في القوة والجوهرية والاستقلال
في الوجود من دون البدن فحدث حينئذ الموت الطبيعي للبدن فالموت طبيعي للبدن
بهذا المعنى لا لما ذكره الاطباء وغيرهم من ان عروض الموت الطبيعي للانسان
انما يكون بسبب فناء الحرارة الغريزية له وتناهي القوى الجسمانية في الفعل والانفعال
والنفس وان كانت جوهراً مجرداً في ذاتها لكنها مادية في تأثيرها وتأثرها لما
اشرنا اليه من ان هذا غير تام عندنا فان فاعل القوى البدن والحافظ للمزاج
والمفيض للحرارة الغريزية هي النفس المدبرة في الكمال والاستكمال وتقاعد
الاول هي المبدء الاول المعراة عن الكمية والمقدار وبرهان تناهي الآثار
لا يجري الا في المقدارات ثم ان النفس عندنا ان نقصها او لكونها لم تكن عاجزة
عن حفظ المزاج عن الفساد والزوال وضبط التركيب عن الانحلال والاضمحلال
بل كان فعلها في البدن بحسب التنمية والانماء والزيادة في التغذية بقدر
الاكتفاء فاذا قويت في التجوهر وكملت في الوجود كيف تحيرت عما قويت عليه
نفس الطفل من الجنين بمراتب وضعفت عن ابقاء ما كانت تجذبه اولاً
من مادة كمية البدن والاعضاء في حالة الانماء فالحق ان كل نفس بحسب جبلتها و
فطرتها متوجهة نحو عالم آخر من كل من حيث غريزتها الذاتية الى مرحلة

خارجة عن مراحل الدنيا سافرة من اول منزل كونها ومبدأ اول صدورها
الى الله تعالى لانها جاءت منه فيعود اليه ولفظ المعاد المتداول دال على هذا المعنى
فان الرجوع والعود يقتضي المجيء والسابقية ويستوي في هذا الحكم السفر الذاتي الى
الحق تعالى والميل الغريزي اليه المطيع والعاصي والمنعم والمعذب والكافر والمسلم
والجميع في الحكم واحد فيما ذكرناه اذ المخالفة الشرعية لا ينافي الطاعة الطبيعية
فالعالم باسره مطيع لله تعالى وجميع اجزائه عبودية ذاتية ودين فطري
والكل على سنة واحدة ولن تجد لسنة الله تبديلاً الا ان بعض الناس لاجل
سلطان الوهم واستيلاء الشيطان عليهم نسوا الله فانساهم انفسهم وانه
لقوله ونحن اقرب اليكم من حبل الوريد وهم مع ذلك بعدوا عن الحق بعداً
شديداً وضلوا ضلالاً بعيداً فاحترقوا بنار جهنم التي كانها شعلة من
نيران الحرمان والبعد عن رحمة الله والغرض من هذا الكلام الذي تحركت سلسلة
البيان ان سبب الموت الطبيعي كما مر سابقاً هو قوة النفس وفعليتها وجودها
وتجوهرها وهذا اصل شريف نافع في تحقيق كثير من المطالب منها دفع مذهب
التناسخ ومنها دفع مفسدة التناسخ في معاد النفس الى البدن ومنها كيفية
تجسم الاعمال والافعال يوم القيمة وان ما يراه النفس في القبر وعند البعث و
بعده امور عينية وموجودات خارجية لا كما ذهب اليه جماعة ممن لا خبرة
لهم بنحو وجود العوالم وكيفية تحقق النشآت ولم يعلموا ان كل ما رآه النبي صلى الله عليه وآله
في حيوته من الوحي وكان يشاهده من المغيبات كان من الموجودات
العينية والامور الخارجية مع كونها غائبة عن الابصار محجوبة عن النظار
لا انها مجرد امور وهمية مثالية لا تحقق لها عيناً ومن توهم ان ما
رآه النبي ص ليلة المعراج كانت امور وهمية واشباح مثالية فقد صرف
حكاية المعراج عن ظاهرها واولها وصرفها الى التأويل من غير ضرورة شرعية
او دينية عقلية فهو عندنا اما مبتدع او كافر وبعد التفتيش يظهر انه من اهل

بخصوصه نعوذ بالله منه ثم ان من الذين مالوا الى التاويل واولوا النصوص التنزيل
من تشبث في الدليل على فتح باب التاويل فيما ورد في الشرايع من الدقايق بما جاء عن
نبينا عليه واله الصلوة والسلام من نفى ليلة المعراج من رؤية بعض من سلف ومضى
من الانبيا كعيسى وموسى ويونس بن متى قايلا انه لو كان المراد ذوات هولاء
الاصفياء واشخاصهم الخارجية لم يكن تعلق الرؤية بهم لانهم لم يكونوا موجودين با
شخاصهم العينية في تلك الليلة والعجب انه مع كونه عالما بالاصول والقوانين
كيف ذهل عن ان خصوصيات المعراج اخبار الاحاد وقد جعل هذا الخبر حجة و
اعتمد عليها في امر عظيم من اصول الدين وقاس عليها في سائر ضروريات الدين
وفي ما يوجب القطع من اعتقاد ما ورد فيها للمسلمين ولا يخفى ان بعد تسليم
الصحة في هذه الرواية لا يصح ولا يصلح للتعلق والاستدلال بما يحوه لما ورد في غيرها
اذ لا مانع ان يمنع صحة التزام مثله في غيره مما علم ضرورة من الدين صحته ووقوعه
وربما يوجد في زماننا من قلد هذا الحبر المتين والعالم بقواعد الشريعة والدين
في عذاب القبر جسما وقرره بوجه لا يرتضيه خبير بالنذر المنذر زعما ان
الذي يراه المقبور في قبره من الحيات والعقارب وسائر اسباب العذاب على ما ورد
في الاخبار والاثار انما هي صور خيالية غير خارجية بل هي كما يراه النائم في
منامه مما لا وجود له في الخارج حاله كحال النائم تألم بما يراه في المنام كلدغ
الحية في النوم والموت وساق الكلام بشير بانه ليس الا هذا في دفع
الشبهة المشهورة التي اوردها بعض الملحدين المنحرفين عن شريعة المسلمين حيث
قالوا انا بعد نبش القبر نشاهد سلامة بدن الميت عن لدغ العقارب والحيات
وسائر ما ورد من اسباب العذاب وها نحن بفضل الله وتاييده [illegible]
من امثال هذه الشبهة ونظايرها بما قررنا واشرنا اليه مرارا من الفرق بين ما يراه
النائم في نومه وبين ما يراه المقبور في قبره والمحشور في حشره وان كان مظهر
هذه الصور الجسمانية القوة الخيالية التي للنفس بمنزلة القوة الباصرة التي قد يدرك

الاشياء عيانا وقد تخيلها ذهنا ازالة وهم واظهار فهم الا ان من صرف
النصوص الواردة في باب المعرفة عن ظاهرها وحولها وحمل الايات
الدالة على احوال القبر والبعث عن منطوقها وفحواها وزعم انها عقلية
او وهمية محضة وليس لها وجود عيني اصلا او كما هو انه لو كان الامر كما توهمه
او اوهم لزم ان يكون تشريع الشرايع للاضلال والغواية لا للارشاد والهداية
ولم يعلم ان ادراك العدم الصادقين المعصومين عن الخطا والخطل قرروا
ان الذي قرر في نفسه العقايد الفاسدة ورسخ في ذاته الملكات الباطلة كانت
نفسه ظالمة جاهلة معذبة ابدا اذ هي لا تزول عنها ابدا ولا تزول الملكات
التي هي اثار الافعال والاعمال قطعا وظاهر ان اكثر الناس يحملون هذه
النصوص على ظواهرها ومعانيها الحقيقية ويعتقدون حقيتها فلو لم يكن مفهوماتها
الظاهرة ومعانيها الاولية حقة لكانت كلها ضلالات وجهالات ومن
اعتقدها كان معذبا ابدا لما قررناه فيلزم ان يكون ما هو السبب الاصلي
لاقتناء الطاعات لنيل الدرجات يوجب حرمانهم عن الجنات واللذات ولا
يكونون في الجنة ابدا ولم يكن لهم لذات قطعا وهذا قول شنيع وقد
صرحوا بخلافه وجميع اهل الحق على ان الصالح المتقي في الجنة ابدا وان لم يكن
شيئا من غوامض العلوم ودقايق الاسرار فعلم مما ذكرنا ان وجود
الجنة والنار وسائر احوال الاخرة على الوجه الذي يفهمه الجمهور والعوام ويصل
اليه افهام الانام حق مطابق للواقع يجب الاعتقاد به يقينا ومن انكر
شيئا منها فقد ركب شططا وكان امره فرطا هداية توجيهية ان لكل
قوة من القوى الانسانية لذة وكمال يخصها والم ونقص يناسبها
وبحسب ما اكتسبه او اكتسبته يلزم في الطبيعة الجزاء الكامل للقوى كما قرره
الحكما من ثبات الغايات الطبيعية لجميع المبادي والقوى سواء كانت
عالية او سافلة عقلية او حسية فالكل وجهة هو موليها ومن اليقين هذا

الشطط بفتحتين مجاوزة الحد في كل شي والفرط بفتحتين ما جاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان امره فرطا

ايقن بلزوم عود الكل ولم يشتبه عليه عدم كفاية البعض وهذا مقتضى الحكمة
والوفا بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء على ما يراه المحققون من الحكماء من لزوم
المكافاة في الطبيعة والمجازات واقتناع وجود معطل في الطبيعة ابدا واما عدم
وثبوت معطل مدة مديدة ولتقرير ايات قرآنية كثيرة واحاديث نبوية غير
يسيرة من متكاثرة متوافرة في هذا الباب بحيث لا مجال فيها للتاويل
ولا مستند للصرف عن الظاهر والتحوير حكمة قرآنية وحجة كلامية
الا في الكلام الالهي ايات بينات حكمة لامكان الجمع بمقتضى الحكمة
في الشيخ مبني بان اشار الى اثبات الحكمة بكونه تعالى قادرا على جمع
بها ومنها هذا واوضح هذه الطريقة بامور الاول ما وقع في التوجه جوابا عن
شبهة اصحاب الشمال من المكذبين فانهم حيث قالوا ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قال الله تعالى ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم واشار الى امكان هذا باربعة وجوه الاولها
قوله افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت
وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وجه الحكمة
لدلالة هذا على ما في التقدير الجبر اذ المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو
كالطل المنبث في اطراف الاعضاء ولهذا يشترك كل الاعضاء في وجوب
غسلها بالالتذاذ لوقوع الحصول الانحلال عنها كلها ثم ان الله تعالى سلط
قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الاجزاء الطلية فانها كانت حاصلة في
تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا في اطراف عالم ثم ان الله
تعالى جمعها في بدن ذلك الحيوان وجمعها ثانيا في اوعية المني ثم انه تعالى
اخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم فاذا كانت الاجزاء متفرقة فجمعها وكون
منها هذا الشخص فاذا افترق بالموت مرة اخرى فكيف يمتنع عليه جمعها
مرة اخرى بهذا التقرير الحجة وان الله تعالى ذكرها في مواضع من كتابه منها

في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
الى قوله وترى الارض هامدة ثم قال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه
على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
وقال في سورة المؤمنين بعد ذكر مراتب الخلقة ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم
انكم يوم القيمة تبعثون وقال في سورة القيمة الم يك نطفة من مني يمنى ثم
كان علقة فخلق فسوى وقال في سورة الطارق فلينظر الانسان مم خلق
خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر انتهى
كلامه ولا يخلو عن خدش ولكان مناقشة في كثير بعد ما انه لا احتياج الى هذا
ولا دلالة في القران عليها ولقد مسخ للخاطر وجه اخر منها ما تفردت
به وهو ان الله خلق الصور وانشاها من النبات واقرب الى خلقه الادمي من تركيبها
وجمع اشتاتها وتفرقاتها لان امر الخلق اسهل او هو اقرب كما هو سنة
الابداع فاذا كان مبدع البدائع ومكون الصنائع انشا الصورة من غير
مزاج وامتزاج وتركيب من اجزاء مختلفة حاصلة باذن ولي الحكمة واحد
واهلك اخرى من جمع متفرقات شتى وتاليف مختلفات اخرى فاذا صدر
منه تعالى وجود الانسان على نهج الامتزاج والتحيز من الاركان ولا يمتنع
فليحصل صدوره بعلية خاصة تارة اخرى على سبيل الانشاء كيف والباري
سبحانه فعله الخاص الذي هو الابداع والانشاء ارفع واجل من الجمع بين الاجزاء
والتدرج في التكوين بالتغذية والانماء فان هذا شان الطبائع والقوى التي
هي في الدرجة القصوى من النزول عن العالم الاعلى على ان الايجاد وعلى
الاطلاق منه والوسائط مخصصات الايجاد وحيثيات وجهات
لكثرة افادته وافاضته الذات ما هو الابسط في الوجود فهو الاقرب
الى الموجد الحقيقي وقد اومانا الى ان وجود هو الاقوى احصر من التركيب
والخالي عن الامتزاج فالمقصود من هذه الايات الاستدلال بالقدرة

على الاعادة التي هي بالحقيقة نشأة النشأة الاخرى لكان الاولى الا ان الاستدلال به
النشأة النشأة الاولى وكان اذا في الاستدلال فعلى الخالق تعالى المبين الذي
جمع المتفرقات من المواد بل افاضة الصور على المواد بحسب الاستعداد لكل
حقيقة لها وهذا اللائق به انشاء النشأة الاخرى وهو اهون عليه من ايجاد
المكونات في الدنيا لان الاخرة خير وابقى في الوجود واتقن واحكم في الصنع
فكونه سبحانه تعالى اهون عليه والى هذا الاشارة بقوله ولقد علمتم
النشأة الاولى فلولا تذكرون قوله افرأيتم النار التي تورون ءانتم انشأتم
شجرتها ام نحن المنشئون وكما يدل على ايجاد النار والامور الفوقية انشائه
الى التي هي الابلغ من ايجاد الامور الدنيوية وتمام اللطف المكونة في هذا
العالم وتبليغها الى غاية خلقها وكمالها الذي يليق ووجود الامور [illegible] ومن
دون صدوثا وكمالا وكذا اشخاص الانواع الكاملة الحيوانية توجد على حسب
التوالد دون التولد بخلاف الصور الاخروية واجسادهم الاخروية
فان وجود اشخاصها يكون دفعة واحدة باذن الله من غير مهلة و
ونفخ ارواحهم في اجسادهم المكونة من ملك الارواح بواسطة بعض
ملكه نفخة واحدة ومن ذلك الوجه قال تعالى لقول الكافرين المكذبين
الذين ينكرون البعث ويستبعدونه انكم لا تخلقون المثل الذي حسبتم ان الا
يخلق منه حتى لو لم يخلق مرة اخرى لم يخلق الانسان ثانيا من الله تعالى خلق
الانسان ومادته بقدرته وارادته وعموم قدرته وشمول علمه وارادته
قادر على ان يخلق الانسان الاول مرة اخرى وكما خلقه اول مرة يخلقه
ثانيا منه او مما هو اخر على مقتضى علمه وارادته فلا وجه لاستبعادكم واستنكاركم
وينبه الاولى له ما ورد في الاخبار من مطر [illegible] كالمني عند البعث ووجه
استفادة هذين الوجهين من الاية الكريمة [illegible] ومن تأملها قوله تعالى
افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وجه الاستدلال

على ما قال بعض المفسرين ان الحب اصناف منه يطون مشقوق وغير مشقوق
كالارز والشعير مدور ومثلث ومربع وغير ذلك من الاشكال اذا وقع
في الارض الندية واستولى عليه الماء والتراب فالنظر العقلي يقتضي انه يتعفن
ويفسد لان احدهما يكفي لحصول العفونة فيهما جميعا او في العفن الافساد
ثم انه لا يفسد بل يبقى محفوظا ثم اذا ازداد الرطوبة ينفلق الحبة فلقتين
فيخرج منها ورقتان فرقة من رأسها صاعدة واخرى يتشبث فيها في الارض
وكذا النوى بما فيه من الصلابة العظيمة ينفلق باذن الله ويصير مجموعه شيئين
يخرج من احدهما الجزء الصاعد ومن ثانيهما الهابط فكيف احدهما خفيفا صاعدا
والاخر ثقيلا هابطا مع اتحاد هاذى الطبيعة والعنصر والماء والهواء والتربة
فيدل ذلك على قدرة كاملة وحكمة شاملة يعجز العقول عن ادراكها وبيان
لميتها فهذا القادر كيف يعجز عن جمع الاجزاء وتركيب الاعضاء ثم [illegible]
قوله تعالى افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون
ووجه الاستدلال على ما في التفسير الكبير بوجوه اولها ان الماء جسم ثقيل
بالطبع وصعوده بالتقطير على خلاف الطبع فلا بد من قادر قاهر يقهر الطبع
ويسخره ويبطل الخاصية ويصعد ما من شانه الهبوط والنزول وثانيها
ان المياه تلك القطرات الهابية اجتمعت بعد تفرقها فلا بد لها من جامع
يجمعها فعلاه قواه من جمع الاجزاء الرشية الهابية للانزال فهو قادر
على ان يجمع الاجزاء المبثوثة الترابية للبعث وثالثها تيسيرها بالرياح و
رعيها من الماء في مظان الحاجة والارض الجرز وكل ذلك يدل على اجزاء
الحشر اما صعود وتقطير فلانه قلب الطبيعة فاذا جاز ذلك فلم لا يجوز
ان يقلب الحيوة والرطوبة من [illegible] مادة التراب وثانيها لما قدر على جمع
تلك القطرات بعد تفرقها فلم لا يجوز جمع الاجزاء الترابية وثالثها
تيسير الرياح فاذا قدر على تحريك الرياح التي تضم بعض تلك الاجزاء

المتجانسة إلى بعض فلم لا يجوز هاهنا الرابع أنشأ السحاب لطاعة الناس فيحيا في جبر
الناس به كما هم حيهم إلى النشأ الملتفين مرة في المرسل إلا ما شهدوا من شجب
والعجائب من هذا المعاد والعلم بأنه تعالى عبر عن هذه الدلالة في مواضع من كتابه
فقال في الأعراف وكرر دلالة توحيده إن ربكم الله الذي خلق السموات إلى
قريب من المحسنين ثم ذكر دليل الحشر فقال هو الذي يرسل الرياح إلى قوله تعالى
كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ونحو مقالة الإمام الرازي بعبارته وفيهما
فيها ورابعها قوله تعالى أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم
نحن المنشئون قال الإمام الرازي وجه الاستدلال أن النار صاعدة بالطبع
والشجر هابطة والصاعد نورانية والشجر ظلمانية والنار حارة يابسة
والشجر باردة رطبة فإذا أمسكت في داخل الشجرة تلك الأجزاء
النورانية النارية فقد جمع بقدرته بين هذه الأجزاء المتنافرة فإذا لم يعجز
عن ذلك فكيف يعجز عن تركيب الحيوان وتأليفها وإن الله تعالى ذكر هذه
الدلالة في سورة يس فقال الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا والعلم بأنه تعالى
ذكر في هذه السورة ... وذكر في سورة النمل أمن يبدأ الخلق ثم يعيده
في ظلمات البر والبحر إلى قوله تعالى أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وذكر الأرض في
قوله تعالى وترى الأرض هامدة ... أن العناصر على جميع أجزائها
شاهدة بإمكان الحشر والنشر هذا الكلام وفيه ما فيه لأن ... في جميع الوجوه
لم تدل الآية على إمكان الحشر على ما يستفاد من كلام أئمة التفسير أنه تعالى يقول لما
كنت قادرا على الإيجاد ... فلأن يكون قادرا على الإعادة أولى
وهذه لم تدل على تقريرها في العقد على الوجه المشهور فظاهر وأما على الوجه الذي
ذكرناه فهو أن الإعادة نوع إنشاء كما هو جزء الأول ... فقد الحق بالإنشاء
في دلالة بما هو كالخفة الصعود على المركبات وإنشاء ... التركيب والتمزيج
الذي هو نوع تحريك وتدبير فالإنشاء ... أضعف وألطف من الإنشاء

الأولى قرب إلى الإمكان فحكمه تعالى والبعث كالنشأة به وأنه تعالى ذكر هذه الدلالة
في مواضع من كتابه العزيز منها في البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا
فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ومنها قوله تعالى في السجدة أئذا كنا عظاما
أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر
في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة ومنها قوله
تعالى أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل
الأعلى ومنها في يس قل يحييها الذي أنشأها أول مرة والثالث
الاستدلال بالاقتدار على خلق السموات على اقتداره على الحشر في آيات
منها سورة سبحان الذي أسرى أولم يروا أن الله خلق السموات بلى
وهو الخلاق العليم وفي الأحقاف أولم يروا أن الله الذي خلق السموات
والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير وفي
سورة ق أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما إلى قوله تعالى رزقا للعباد وأحيينا
به بلدة ميتا كذلك الخروج ثم قال أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق
جديد هذا حاصل كلام الإمام الرازي وغيره من المفسرين الأعلام
ولا يخفى ما فيه من النقص والاضطراب ولهذا قصة في التمام للإفادة المرام وكلام
الله تعالى لا يحصر معناه في ما جرى إلى أفهام من الأنام ولا يبعد أن يكون ما هو
حاصل في أفهام المفسرين هو مراد الله من هذه الآيات المذكورة فإن
منكر المعاد أكثرهم المعاندين الجاهلين من أهل الخبث وأولي الطبائع الغليظة
من أجلاف العرب فطريق إرشادهم هو المداراة معهم والتلطف بهم في ر
فع ما يتشبثون به في المقدمات المسلمة عندهم فإن مدار إنكارهم
استبعادهم المعاد والنشور وبالجمود وعنادهم بالحشر والبعث من تجويز
على أمور يتشبثون بها في الاستبعاد وتمسكوا بها في دعوى استحالة المعاد
فلذكرها مفصلة وتجنبه عن كل منهما جوابا يحل العقد ويفك الإشكال

انشاؤه اول الوجود والافضال منها ما ذكر في الادوية العامية من ان البدن اذا
صار ترابا وتفرق وتفتت اعضاؤه وتشتت اجزاؤه كيف يرجع ويجمع
ويصير بدنا مثل الاول ومن ذا يعرف تلك الاجزاء حتى يطلبها ومن
ذا الذي يقدر على جمعها بعد تفرقها في الجهات والانحاء واطراف الارض
والسماء فالحق سبحانه ازال هذه الاستبعاد بانه هو من يعلم تلك الاجزاء وعلمه محيط
بذرات الارض واجزاء السماء وعنده كتاب محفوظ فيه كل شيء وهو القادر
على رجعها وجمعها مرة اخرى وانها كانت متفرقة في المرة الاولى وجمعها
ففي المرة الثانية لا يخرج عن ما في قدرته وتصرفه من الارض والسماء كما نزل
من السماء ماء مباركا يفيد النبات والاحياء لما في الارض بان يجمع عن ما في قدرته
وتصرفه اجزاء متفرقة متشتتة جدا كذلك وبمثل ذلك يكون الخروج والبعث
والجمع ثانيا فهذا يظهر ان هذا الاستبعاد انما هو عناد وتكذيب للرسل الافاضل
العالمين باسرار العالمين كما هو عادة الجهلة المتفلسفة ومنها ما تشبث به بعض المتفلسفين
الطبيعيين المتشبهين بالفلاسفة الدهريين ان حدوث الانسان وغيره
من المركبات العنصرية لا يمكن بدون الاسباب الارضية الاختيارية و
الطبيعية كالاب والام والنطفة لوجود الانسان وكالحرث والزرع
والبذر والغرس لوجود الاشجار والبساتين ثم لا يمكن حدوث هذه الاشياء
الا بحركات كثيرة فلكية وغيرها وتغيرات وانقلابات في مادة طويلة
يحتاج الى مضي ازمنة طويلة وذلك لان هذا مبلغهم من العلم حيث لم
يرتق نظرهم من الاسباب الطبيعية الى الاسباب القصوى الالهية ولم
يعرجوا في ملاحظة الافاعيل القوى الطبيعية والاختيارية الحيوانية التي
ليست الا الاعداد والتحريك والتهيئة الى ملاحظة فعل الله تعالى الذي
هو مجرد الافاضة وما احتجبت انظارهم بالافاعيل الحركية القسرية عن
الفعل الحقيقي الذي هو نفس افاضة الوجود لا جرم انكروا طريق الوجود والايجاد

المتفلسفين نسخه

التي على نهج التحريك والاعداد والاستعداد والحق تعالى ازال هذا الاستبعاد
عن خواطرهم بان الله هو القادر على كل شيء وانه هو الذي بدأ الخلق ثم يعيده وان
الموجد في كل شيء هو فعله تعالى وما توهمتموه من فعلكم فليس لكم الا الحركات والاعدادات
دون الصنع والايجاد فكما انه هو القادر في الابتداء فكذلك هو الذي يعيد
الخلق اذا اراد كما ذكر ايات كثيرة في هذا الباب منها قوله تعالى يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الاية وفي قوله
تعالى انتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون حيث ذكر لفظ الانشاء اشعارا
بان فعلكم الغرس وشبهه من الحركات دون الانشاء والايجاد وكذا في قوله
افرأيتم ما تمنون أانتم تخلقونه ام نحن الخالقون فلم يقل اانتم تمنونه لان
الانزال فعلهم دون الخلق وفي كثير من الايات هكذا ومنها ان الحشر
والبعث اما للبعض او للجميع والاول ترجيح من غير مرجح لان استحقاق الثواب
والعقاب مشترك في كل الناس فلا وجه لبعثة البعض دون البعض والثاني يوجب التزاحم
والتضايق المكاني في زمان الجمع للناس وحسابهم وكتابهم كما قال الله تعالى
حكاية عنهم ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون فانه ازال الله تعالى هذا الاستبعاد
والاستنكار بقوله تعليما لنبيه قل ان الاولين والاخرين لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم فنبه عباده بان ميقات البعث والحشر يوم معلوم
له تعالى لا يصلح لان يصل اليه افهام المحجوبين في حيوة هذه النشأة المقيدين
بازمنة هذه الدنيا وامكنتها لان ذلك اليوم ليس من جنس ايام الدنيا و
الحشر الذي يبعث فيه الخلائق ليس من امكنة هذه الارض والسماء وليس
يصلح لادراك الامور الاخرة هذه المشاعر والحواس وانما تنكشف لمن
تنكشف في هذه الدنيا من الانبياء والاولياء بواسطة غلبة سلطان الاخرة
على قلوبهم ورفضهم استعمال هذه المشاعر والحواس في مشتهياتها ولذاتها الموهومة
الا رادعين عن زخارف هذه الحيوة الدنيا لغير ما رتب الحجية الاخرى حما

قال رسول الثقلين عليه وآله الصلوة والسلام موتوا قبل ان تموتوا اي عطلوا
هذه الحواس عن الادراك حسّاً لينفتح منكم شاعر او ركب امور الاخرة قبل موتكم
الطبيعي [illegible] وبعض الحكماء يشير الى هذا المعنى انا سيجوّدون
فتح عينيك لترى وانما اقول غض عينيك لترى فقال بعضهم لبعض اذا فتح
الى هذا عن ادارة الطواف [illegible] فليعد ولتردان الحس تبصره وتقييد
اعلم ان لاهل الايمان والاعتقاد بحقيقة الحشر والمعاد الجسماني الوارد في الشريعة
الحقة مقامات المقام الاول ان [illegible] التصديق والسلام عن الافات
مرتبة عوام اهل الاسلام وهو ان جميع امور الاخرة من عذاب القبر وحياتها
وعقاربها امور واقعة محسوسة من شأنها ان تحس بهذه الباصرة الحسية
لكن لا لرخصة من [illegible] في حس الان لا ما دام في الدنيا لحكمة ومصلحة في اخفائها
عن عيون الناظرين كما يدل عليه ظاهر بعض الروايات المقام الثاني ان تلك
الامور موجودة في عالم الاخرة وهي شبه ما يدرك في المنام كلها امور خيالية لا وجود
لها في الحس كما لا وجود عيناً لما يراه الانسان في نومه من الحيات والعقارب
التي تلدغه الا انها كثيرا ما تأتي [illegible] النوم حتى تراه يصيح في نومه ويعرق
ويتزعزع عن مكانه [illegible] شهوة او كذا في جنبة اللذة فانه ربما يلتذ
بشيء في نومه لا يمكن ان يوجد مثله في اليقظة [illegible] اذا [illegible] كل ذلك
يدركه من نفسه [illegible] كما [illegible] اليقظان او يلتذ [illegible]
الموذيات والملذات عينية والنائم يشاهدها [illegible] ظاهر
ولا ترى حواليه حية موجودة وهي موجودة في حقه [illegible] حاصل ولكنه
في حقه غير مشاهد اذا كان [illegible] الم اللدغ فلا فرق بين حية تخيل
او تشاهد وكذا الحال في الجنان والاشجار والانهار والمواضع النفيسة والا
شخاص الشريفة التي يراها النائم ويسر بها [illegible] في نومه وهي حاصلة
له موجودة في حقه غير موجودة في الخارج ولا مشاهدة بالحواس فهذا هو [illegible]

هو الشيخ الرئيس في باب حشر النفوس الناقصين في العلوم من [illegible] والعباد وغيرهم ممن يحذو
حذوهم ومآل الناقصين في العمل من الفساق وغيرهم ممن ينزل منزلتهم و[illegible]
ايضا كما يظهر من كتبه ورسائله ومما يدل على ان ما ذكرنا هو مذهب
الشيخ قوله في [illegible] اثبات الشفاء تصحيح المعاد الجسماني ان الصور الخيالية
ليست تضعف عن الحسية بل تزيد عليها تأثيراً وصفاءً كما يشاهد في
المنام فربما كان المحلوم به اعظم شأنا في بابه من المحسوس على ان الاخروي اشد
استقرارا من الموجود في المنام بحسب قلة العوائق وتجرد النفس وصفاء
القابل وليست الصورة التي ترى في المنام بل التي تحس في اليقظة كما علمت
الا المرتسمة في النفس الا ان احديهما تبتدئ من باطن وتنحدر اليه والثانية تبتدئ
من خارج وترتفع اليه فاذا ارتسم في النفس تم هناك الادراك المشاهد
وانما يلذ ويؤذي بالحقيقة هذا المرتسم في النفس لا الموجود في الخارج وكلما ارتسم
في النفس فعل فعله وان لم يكن بسبب من خارج فان السبب الذاتي هذا المرتسم و
الخارج هو سبب بالعرض او سبب السبب فهذه هي السعادة والشقاوة
الخسيستان بالقياس الى الانفس الخسيسة واما الانفس المقدسة فانها تبعد
عن مثل هذه الاحوال وتتصل بكمالها بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية
وتتبرأ عن النظر الى ما خلفها والى المملكة التي كانت لها كل التبري ولو كان
بقي فيها اثر من ذلك اعتقادي او خلقي تأذت به وتخلفت لاجله عن درجة
عليين الى ان ينفسخ انتهت عبارته واما ما يدل على ان هذا مختار الشيخ
الالهي قوله في بعض مسفوراته ان اللذات المحسوسة الموعودة في الجنة
من كل [illegible] نكاح يجب التصديق بها لامكانها واللذات كما تقدم حسية
وخيالية وعقلية اما الحسي فلا يكفر معناه ومكانه في ذلك العالم كما كان
في هذا العالم الحسي فانه بعد رد الروح الى البدن قام البرهان على امكانه
واما الخيالي فلذته كما في النوم الا ان النوم مستمر لا يتصور انقطاعه فلو كانت

وانه لم يظهر الفرق بين الخيالي والحسي لأن لذة الانسان بالصورة من
حيث انطباعها في الخيال والحس لا من حيث وجودها في الخارج فلو وجد في الخارج
ولم يوجد في حسنا الانطباع فلا لذة لنا ولو بقي المنطبع وعدم في الخارج لدامت
اللذة وللقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصور في هذا العالم الا ان الصورة المخترعة
متخيلة وليست محسوسة ولا منطبعة في القوة الباصرة فلذلك لو اخترع صورة
جميلة في غاية الجمال وتوهم حضورها ومشاهدتها لم يعظم سروره لانه ليس يصير
مبصرا كما في المنام فلو كانت للخيال قوة على تصويرها في القوة الباصرة كما له
قوة تصويرها في المتخيلة لعظمت اللذة ونزلت منزلة الصورة الموجودة من خارج
[illegible] ولم يفارق [illegible] والآخرة في هذا المعنى الا من حيث كمال القدرة على تصويرها
الصورة في القوة الباصرة ولا يخطر بالك شئ يميل اليه الا ويوجد في الخيال بحيث
يراه وبه الاشارة بقوله عليه السلام ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة
عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب الشهوة وهذه القدرة
اوسع واكمل من القدرة على الايجاد من خارج الحس [illegible] الآخرة [illegible] على
ما هو اتم واوفق للشهوات اولا ولا ينقص [illegible] في الوجود اختصاص وجودها
في الحس ونفاد وجودها من خارج فان وجدها [illegible] حظه وخطه من وجودها
في حسه فاذا وجد فيه فقد توفر حظه والباقي فضل لا حاجة اليه وانما [illegible]
لانه طريق المقصود وقد تعين كونه طريقا في هذا العالم الضيق القاصر اما في ذلك
العالم فسيح الطرق ولا تضييق واما الوجود الثالث العقلي فهو ان [illegible] هذه
المحسوسات امثلة للذات العقلية التي ليست بمحسوسة فان العقليات
ينقسم الى انواع كثيرة مختلفة كالحسيات فيكون هي امثلة لها [illegible] اللذة
حسي جارية في العقليات بازاء رتبة ما في الحسيات المقام
الثالث في الاعتقاد بما ورد من الشريعة الحقة من [illegible] للافرقة
وهو انها عقلية محضة وتوجيه بوجهين احدهما ان [illegible] تلك الصور المحسوسة

اشارة الى صور روحانية عقلية وهي في عالم العقول الصرفة حسبما ذهب
اليه افلاطون من ان لكل نوع من الانواع المحسوسة مثالا عقليا في عالم العقول
وهو المراد من المذكور في كلام الغزالي في بيان الوجود الثالث للذات
الموعودة في الجنة وفصله بقوله فانه لو رأى احد في المنام الخضرة والماء الجاري
والوجه الحسن والانهار [illegible] الاطيار المطربة باللبن والعسل والخمر والاشجار
المزينة بالجواهر واليواقيت واللآلي والقصور المبنية من الذهب والفضة
والاسورة المرصعة بالجواهر واليواقيت والغلمان المتماثلين بين يديه
للخدمة لكان المعبر يعبر ذلك بالسرور ولا يحمله على نوع واحد بل على نوع اخر
من السرور يرجع بعضه الى سرور العلم وكشف المعلومات وبعضه الى السرور بالملك
وبعضها الى مشاهدة الاصدقاء وان اشتمل الجميع اسم اللذة والسرور
[illegible] مختلفة لمراتب مختلفة الذوق [illegible] العارف [illegible] فكذلك
اللذات العقلية ينبغي ان يفهم كذلك وان كانت مما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يخفى ان ادراك اللذات
الاخروية على هذا الوجه يختص باهل المعرفة والكاملين في العلوم دون اكثر
اهل الجنة من العقول الساذجة والنفوس السالمة وكذلك ذكر صاحب
الاحياء بعد ذكر الوجوه الثلثة المذكورة في وجود ما يوجد في الآخرة كلاما
هذه عبارة وجميع هذه الاقسام ممكنة فيجوز ان يجمع بين الكل ويجوز
ان يصيب كل واحد بقدر استعداده فالمشغوف بالتقليد والجمود على
الصورة لم ينفتح له طريق الحقايق ولا تتمثل له هذه الصور العقلية والعارفون
المستصغرون لعالم الحواس واللذات المحسوسة يفتح لهم من لطايف
السرور واللذات العقلية ما يليق بهم ويشغف [illegible] وشهوتهم اذ حد الجنة
ان فيها للكل ما يشتهيه فاذا اختلفت الشهوات لم يبعد ان تختلف
العطيات واللذات والقدرة واسعة والقوة البشرية عن الاحاطة

بركل وجهه

بعجايب القدرة قاصرة والرحمة الالهية بعثت بواسطة النبوة الكافة الخلق
القدر الذي احتملت افهامهم فيجب التصديق بما فهموه والاقرار بما وراء منتهى
العلم من هو رطيق اكرام الالعبين انتهى قوله والوجه الثاني ان تكون هذه الامور
كناية عن ما يلزم منها من مطلق العذاب او الشرور التي يعلمها هذا بان الطبيعة
نفسها لا نقول هو الذي يتقال منها هو السم ثم السم ليس هو الالم بل عنده
فالالم هو الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك الاثر من غير سم لكان
العذاب قد تم وكان لا يمكن تعريف تلك النوع من العذاب الا بان
يضاف الى السبب الذي هو يفضي اليه في العادة فانه لو خلق في الانسان لذة
الوقاع مثلا من غير مباشرة صورة الوقاع لم يمكن تعريفها الا بالاضافة اليه
لتكون الاضافة تعريفا بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلة وان لم تحصل
صورة السبب والسبب يراد لثمرته لا لذاته وهذه الصفات المهلكات
تنقلب موذيات ومولمات في النفس عند الموت فيكون الامها كالم اللدغ
من غير وجود حيات وانقلاب الصفة موذية يضاهي انقلاب العشق مو
ذيا عند موت المعشوق فانه كان لذيذا فصار الذي يذوقه مولما حتى زل
بالقلب من انواع العذاب ما يتمنى معه لو لم يكن قد تنعم بالعشق والوصال بل هذا
بعينه هو احد انواع عذاب الميت انتهى المقام الرابع في الاعتقاد بيوم
المعاد والصور الموعودة الموجودة في الاخرة على ما هو طريقة الراسخين في العلم
والعرفان ومسالك الكاملين من اهل الكشف والايقان وهو ان هذه
الامور موجودات خارجية وثابتات عينية وهي في الموجودية والثبوت
اقوى واشد وادوم من موجودات هذا العالم بل لا نسبة بينها وبين هذه
في باب قوة الوجود وترتب الاثار وليست هي انها بحيث يمكن ان ترى
بهذه الابصار الفانية الهالكة كما ذهب اليه الظاهريون ولا انها امور
خيالية او موجودات مثالية لا وجود لها في العين كما يراه الاشراقيون

وتبعهم

وتبعهم الاخرون ولا انها مجردات عقلية او مفهومات ذهنية وليست باشكال
وهيئات مقدارية وصور جسمانية كما يراه جمهور المتفلسفين من اتباع
المشائين بل انها صورة عينية جوهرية موجودة في الخارج لا في هذا العالم
المحسوس بل في عالم الاخرة وعالم الاخرة جنس العوالم الكثيرة كل منها اعظم
من مجموع هذا العالم بل لا نسبة بينهما ولكل نفس من الاحياء عالم عظيم
الفسحة وملك اعظم مما في السموات والارضين بعدة ضعاف وجود
امور الاخرة وان كان يشبه بوجود الصور التي يراه الانسان في المنام او في
المراة من وجه لكن يفارقهما بالذات اما وجه المشابهة فهو ان وجود الاجرام
وجود شيء من هذا العالم فان ما يرى من بحار وانهار وافلاك عظيمة وجبال شاهقة
وصحاري واسعة مثل ما يراها في هذا العالم ثم ما يراه في النوم غير ما يراه في
اليقظة من الامور الخارجية بالعدد الا ان شيئا منها لا يزاحم شيئا من هذه
ولا يضايقه فكذلك ما يراه الانسان بعد الموت لا تزاحم ولا تضايق
بينه وبين اجسام هذا العالم واما وجه المفارقة بينهما بالذات فهو ان تلك
الدار الاخرة وصور الجنة هي في حقيقتها موجودات عينية في غاية قوة الوجود
وشدة التاثير من موجودات هذا العالم فكيف من الصور المنامية المحلوة
ونسبة النشأة الثانية الى هذه النشأة كنسبة الانسان الى الجنين كما
في قوله عم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واما الاشارة الى كيفية
وجود الصور الاخروية فقد مرت في عدة مواضع من هذا الكتاب
متفرقة واما بيانه تفصيلا بالنظم الطبيعي على نهج البرهان على تمام المقدمات
بحيث لم يبق فيه مجال البحث والانظار والمنع والانكار والمجادلة
والاستكبار فليطلب كشفه وتوضيحه وتفصيله من بعض الاسفار الالهية
الموسومة بالحكمة المتعالية واما اجماله فانما يستعلم بملاحظة ان النفس الناطقة
الانسانية لكونها من سنخ الملكوت وعالم القدرة والقوة لها قدرة

على خيرات الصور التي تخترعها حين تعلقها بهذا البدن التي بها تكشف المبادي المركب
من الاضداد ليست الا ضعيفة الوجود ولا يترتب عليه الاثار المطلوبة الخارجية
ولا تكون ثابتة ايضا بل تكون متغيرة لان مظهرها القوة الخيالية وهي دائمة التجدد والا
نتقال والتجدد والزوال بحسب اختلاف امزجة محلها بسبب ما يرد عليه من المشوشات
والمغيرات الخارجية والداخلية فاذا فرض ان هذه الصور بحيث تكون وجودها قويا
في ذاتها او دوام فلم يكن فرق بينها وبين الخارجيات حيث يترتب عليها الاثار
المطلوبة منها او لا ترى انه كلما استراحت النفس من الاشغال الضرورية والحركات
اللازمة بحفظ هذا البدن وتجمعت من الامور المتفرقة المتشعبة الى الانفكاك وتعطلت
حواسها الظاهرة وانقبضت من استعمالها واشتغالها اما بالنوم او بتوجهها
الى الجهة العالية القدسية الملكوتية بقوة في ذاتها فطرية او كسبية اغتنمت الفرصة ورجعت الى ذاتها
الفياضة للصور فاصبحت مخترعة للصور مشاهدة اياها بحواسها التي لها في ذاتها
بلا مشاركة البدن فان الانسان في حالة النوم او الاغماء يبصر ويسمع ويذوق
ويشم ويلمس مع ان حواسه الظاهرة معطلة عن ادراكاتها فللنفس بصرا
وسمعا وذوقا وشما ولمسا في ذاتها من دون الحاجة فيها الى البدن بل جرم اتم
واصفى من الجرم الذي في البدن اذا لم يكن هذه عايقة للنفس عن استعمالها اياها كما
ذكره وكان حواس البدن كلها يرجع الى حاسة واحدة هي الحس المشترك
فجميع حواس النفس وقواها يرجع الى قوة واحدة هي ذاتها النورية الفياضة و
بصير حال رجوعها من هذا العالم الى ذاتها ادراكها للاشياء عين قدرتها عليها
فتكوين علمها فعلها وحسها قدرتها ثم او لا تنظر ولا تحس بان النفوس كلما كانت
اتم قوة واقوى جوهرا واجل قدرا من مزاحمة ومعاوقة من قواها اما لقصورها
وضعفها كما في المجانين والمرضى او لقوتها خيرة كانت كما للانبياء والاولياء او
شريرة كما للكهنة والسحرة كانت طاقاتها للصور الغيبية ومشاهدتها اياها اقوى
وترتب الاثار الوجودية على صورتها المشهودة لها اذ اوايلها اكثر مع بقاء تعلقها

بالدنيا والبدن وذلك لقوتها بحيث تعد تنضبط لها بين الظاهر والباطن
والشهادة والغيب فالغيب شهادة بالقياس الى بعض النفوس المتجلية
عن القيود البدنية لانها فضة عن اذيال اغبار المحسوسات البدنية وهم الذين
لا يلتفتون الى الصور العالية ولا ينظرون الى الدنيا بعين الاحتقار ثم انهم
لما كانوا بالقوة نفوسهم وعلو منزلتهم بمرتبة لا يشغلهم فيها شان عن شان
ولا يحجبهم منزل عن منزل لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وتذكر امور
الاخرة فهم كالمبادي العالية ذاتا وفعلا فيقدرون على ايجاد مشاهدة
وصورا ادراكية حيث يكون ايجادهم عين ادراكهم وربما يشغل بعض الكمل
شهود صور ذلك الموطن عن شهود صور هذا الموطن في اليقظة ومع سلامة
الالات على عكس حال المحجوبين وان كان هذا ايضا نوع حجاب الا انه
قرة عيون بعض الكاملين الذين حجبت عيونهم بالاخرة عن الدنيا فجميع
ما ذكرناه من الاحوال بواسطة ظهور سلطان الاخرة على بعض النفوس بوجه من
الوجوه وهذا انموذج لمعرفة احوال الاخرة للنفوس فلكل نفس انسانية سواء
كانت سعيدة او شقية فاذا انقطعت تعلقها بالبدن وخلت عن الحجاب
البدني انكشفت صارت حواسها باطنية لا يدرك الامور الاخروية
اشد واقوى فيشاهد الصور الغيبية الموجودة في الاخرة ولا يختص شهود
الاخرة بنفس دون نفس اذ لكل نفس قطعت تعلقها بالبدن اختيارا
كان او اضطرارا يجب لها انكشاف الامور المناسبة اياها
التي هي من نتايج الاعمال والافعال كما في قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فلكل نفس يظهر لها هناك بحسب ما كسبت في الدنيا
من الاخلاق والملكات الكريمة او الكريهة الحاصلة لها من الاعمال والافعال
اما صور حسية بهية كالجنات والانهار والحور والغلمان والقصور
والتيجان المكللة بالياقوت والدر والمرجان او صور قبيحة

مولمة موحشة من الحيات والعقارب والنيران والجحيم والزقوم والصلبة
جحيم بسط الكلام لتبيين مرام اعلم ان مسئلة المعاد ركن عظيم في الاسلام
واصل كبير من الحكمة وهي اغمض المسائل دقة واعظمها شرفا ورتبة تحير في تحقيقها
اعيان اكابر الحكماء من المتقدمين ومن رشده الى اتقانها من عظماء الفضلاء من الاسلاميين
سابق لان اكثر الفلاسفة معتقدون وقائلون بالمعاد الروحاني فقط
دون الجسماني والجنة الروحانية العقلانية بانواع حليها وحللها وزنجبيلها وسلسبيلها
كناية عندهم عن ادراك المعقولات والوصول الى الحقائق العقلية والنار
جهنم وغيرها وسلاسلها وجحيمها وزقومها عبارة عن رذائل الاخلاق وذمائم
الصفات وخصوصا الجهل المركب والعناد والتعصب في الاراء والمذاهب التي
يوجب العذاب الدائم على وجه اشد من احراق كل نار وتجسمه كل زمهرير فهم وان
كانوا مصيبين في اثبات هاتين المرتبتين للنفوس الانسانية الا انهم خطأوا في
انكار نشاة اخرى المتوسط بين عالم العقول وعالم الصور الدنياوية وهي
المنقسمة الى الجنة للسعداء والجحيم للاشقياء ثم ان اكثر الاسلاميين يرون ويعتقدون
بان الانسان ليس هو شيئا سوى هذه البنية المحسوسة اعني الجسم المركب من اللحم
والدم والعظم والعروق وما شاكلها التي كلها اجسام وما يحلها من الاعراض على
هيئة مخصوصة هي الصورة الانسانية عندهم وذلك ما دعاهم لا يحققون
بان الانسان ليس الا هذا الشبح ولا يتصورون حقيقة النفس الجوهرية اعتقادا
وان قرروا ابطالها ولفظا فالقيمة عندهم ليست الا اعادة هذه الاجساد
المعدومة برمتها واعراض بعينها على هذه الحالة التي هي عليها الان
واكثر اهل زماننا وان قالوا بتجرد النفس الانسانية بحسب التقليد والسماع الا
انهم في غفلة عن ذلك بحسب المعرفة والتصديق فاين هم من معرفة النفس ذاتها
وجهتها ومهيتها وكيفية ارتقائها في الدرجات وانحطاطها في الدركات
واستعدادها بحسب الجوهر والذات لان تنزل الى الجحيم او لان يترقى

الى النعيم فالناس بحسب خلاف ارائهم يجحدون تجردها وانفصالها عن الاجرام وذلك
قولهم بافواههم وما في قلوبهم واكثرهم لا يعقلون ولم يسمعوا من بعض مشايخهم وعلمائهم
بحقيقة النفس وبيان مهيتها وكيفية تعلقها بالبدن واحتياجها الى القوى
المحركة والمدركة البدنية وقواها وكيفية تجوهرها في ذاتها واستقلالها بوجودها
وقواها الاخرى وسائر احوالها المعدودة من العوام الناقصين عند اهل العلم والكمال
وان كان احكم بعض العلوم الجزئية وبالحقيقة الجاهل بحقيقة النفس جاهل بحقيقة
المعاد الانساني وكلا المعادين الجسماني والروحاني وجاهل بمعنى رجوع
النفس الى الله تعالى بها وقع في القرآن الكريم وتعجب من اكثر المنتسبين الى العلم كيف
قنعوا بمرتبة العوام والنسوان والصبيان ولم يشتغلوا بالبحث عن حقيقة نفوسهم
ولم كيف مالها والمعاد اليه حالها مع انه فرض عليهم وهم معطلين فيه مشتغلين
طول عمرهم بكثير من المسائل الفرعية وبعض الخلافيات الفقهية التي ينقضي الا
عمار من غير الاحتياج اليها كاحكام الغزوات النادرة من المواريث والطلاق
واحكام الشقوق والاحتمالات البعيدة في المزارعات والمساقاة والبيع
وغيرها في اعمار طويلة مع وجود اشخاص في كل زمان يقوم بها وحسن هذه
المسائل الخلافية فرض عين لاحد من هذه الا بغرض الكفاية ثم اعلم
ان الاعتقاد في المعاد على هذا الوجه العامي جيد للجهال والعوام ومن لا ينظر
في حقايق الامور ولا يعرف المبادي اليقينية ولا الغايات الحقيقية
وذلك لانهم اذا اعتقدوا في المعاد هذا الراي وتحققوا هذه الاعتقاد كان
ذلك حثا لهم على عمل الخير وترك الشر واجتناب المعاصي وفعل الطاعات
واداء الامانات وترك الخيانات والوفاء بالعهود وصحة المعاملة
والنصيحة فيها وحسن المعاشرة وخصال كثيرة محمودة من هذا القبيل واما ما
ذهب به محققوا الحكماء وافاضل المليين فهو ان مع هذه الاجساد جواهر
اخرى هي اشرف منها وانها ليست باجسام من جواهر مجردة تسمى ارواحا

ونفوس فلا يتصور عندهم من بعث الا تحقق من القيمة الا برد تلك النفوس
والارواح الى تلك الاجساد بعينها او اجساد اخر مثلها يقوم مقامها
يحشرون ويحاسبون بما عملوا من خير وشر فكما يفرق بالموت بين الارواح
والاجساد فعند الحشر والاعادة يبعث من في القبور ويحصل ما في الصدور
وهذا الراي اجود واقرب الى الحق وفي هذا الاعتقاد منهم حاصل صلاح لهم ونظام
لغيرهم اما من كان فوق هذه الطايفة في العلوم والمعارف راسخا في العلم
وارتياضه بالحكمة فهو يرى ويعتقد بان الغرض من وجود هذه النفوس مع الابدان
وغاية في تكون هذه الارواح مع الاشباح مدة في الدنيا من اجل ان تستتم
ذواتها وتكمل صورها معقولا فعالة له بعد ما كانت النفوس منفعلة وتخرج
من حد القوة الى الفعل والظهور وتستكمل الفضائل فضائلها التي هي حصول تلك
الفضيلة التي ذكرنا من عرفانها امور المحسوسات وتخيلها حكايات المعقولات
وهذا هو المقام الاقصى الذي تمكن ان يصل اليه كل انسان بشرط سلامة النفس
عن الجهل المركب ورذائل الاخلاق وسيئات الملكات ولهذا جاءت
دعوة الانبياء بظواهر شرايعهم العامة لجميع الناس ومنها يحصل جنات مفتحة
لهم الابواب وباضدادها يقع استحقاق الجحيم والعذاب واما النفوس
الطاهرة عقول فعالة فهم المستغرقون في شهود عظمة الله وجلاله متحيرون
في ملاحظة جماله لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنوره فضلا عما
عداهم لا يكدرون عيش سرورهم برجاء نعيم وخوف جحيم وبالجملة في اختلاف
العلماء والمذهب في باب صحة المعاد وكيفية تحققها ما كان لاجل غموض هذه
المسئلة ودقتها حتى ان الكتب الالهية مختلفة في هذا بحسب الظاهر لاجل
المرجع في الجميع واحد ففي التوراة ان اهل الجنة يمكثون في النعيم خمسة عشر الف
سنة ثم يصيرون ملائكة وان اهل النار يمكثون في الجحيم كذا ثم يصيرون شياطين
وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينامون و لا

يتوالدون

ولا يتوالدون وفي القرآن ان الناس يحشرون كما خلقهم الله اول مرة لقوله
تعالى كما بدأكم اول مرة تعودون الآية وسؤال ابراهيم عليه السلام رب ارني
كيف تحيي الموتى وقول عزير كما خلقهم الله اول مرة حكاه الله تعالى انى يحيي هذه الله
بعد موتها فاماته الله مائة عام ومكث اصحاب الكهف وقول الله تعالى
وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق فبعض هذه النصوص والعبارات
يدل على ان المعاد للابدان وبعضها يدل على انه للارواح والتحقيق ان
الابدان الاخروية مسلوب عنها كثير من لوازم هذه الابدان فان بدن
الآخرة كظل لازم للروح وكعكس ومثال له بخلاف هذا البدن المستحيل الفاسد
ولا تعجب لاولي الالباب من النشأة الثانية مع تعجبهم من النشأة الاولى واكثر
بكثير الا ان الاولى لما كانت محسوسة مع كونها معتادة سقط التعجب منها
كما ذكر بعض العرفاء انه لو سمع عاقل قبل ان شاهد ان انسانا حرك نفسه فوق
امرأة مرارا كما تحرك المخض وخرج من بعض اجزائه شيء مثل زبد سيال فيبقى
ذلك الشيء في بعض اعضاء المرأة ويستقر فيه على هذه الحالة ثم يصير علقة ثم
العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام لحما ويحصل منه الجرم فيخرج
من موضع لم يعهد خروج شيء منه على حاله لا يملك نفسه ولا شيء عليها ولا قوة
ثم تنفتح عينه ويحصل في ثدي الام مثل شراب مائع لم يكن فيها قبل ذلك شيء ويتغذى
به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بل
ربما يكون هذا الذي كان اصله نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله تعالى
ذريب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فانه يتعجب من ذلك
كثيرا او ينكره ويتعجب في من نشأة ثانية المقالة الثالثة في ضرب آخر
من البيان في تحقيق المعاد للانسان على اسلوب آخر غريب ونمط شهودي
على لسان اهل التوحيد وفيها فصول

فصل

في تلخيص القول في المبدأ
والمعاد والانتقال من النشأة الاولى الى آخر مراحل النهاية وبيان التقابل بين النشأتين

المبدء ومراتب العود وتحقيق ليلة القدر ويوم القيمة اعلم ان المراد بالمبدء ههنا الفطرة
الأولى للانسان وبالمعاد هو العود اليها فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله والفطرة الأولى المراد بها السابق على وجوده كان الانسان لم يكن شيئا وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا فانه جعل الخلق في الابتداء من العدم الى الوجود
الخاص فهو الآن يجعل الخلق من الوجود الخاص الى العدم كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام فان المبدء والرجوع متقابلان كما قال النهاية
هي الرجوع الى البداية كما بدأكم تعودون [illegible] ومن ههنا ينكشف على العاقل ان
الحكم المبدء كان مبتغى السؤال الست وجواب الخلق الست بربكم قالوا بلى والحكم المعاد
مبتغى السؤال الرب وجواب هو تعالى نفسه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
اذ لا رب يرجى كل شيء هالك الا وجهه [illegible] فالعدم الاول
[illegible] هو الجنة التي كان فيها ابونا آدم وحواء اسكن انت وزوجك الجنة و
الوجود بعد العدم هو الهبوط منها الى الدنيا اهبطوا منها جميعا والعدم الثاني
بعد الوجود هو الفناء في التوحيد وهو جنة الموحدين يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي الجنة الى الدنيا
الجنة هو النزول من الكمال الى النقص والسقوط من الفطرة الاصلية ولا محالة
صدور الخلق ليس الا على هذا الطريق والذهاب من الدنيا الى الجنة هو التوجه من النقص
الى الكمال والرجوع الى الفطرة ولا محالة رجوع الخلق الى الخالق ليس الا على هذا
الطريق [illegible] ثم نعيده ثم اليه تحشرون فالاول هو النزول والهبوط
والآخر هو الرجوع والصعود والاول هو اول الليل والآخر هو طلوع النور
وظهور نور السموات والارض فالعبارة عن الاول ليلة القدر وعن الآخر يوم
القيمة ففي ليلة القدر تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وفي يوم
القيمة تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة

حكمة عرشية
اجناس العوالم والنشئات ثلث الدنيا وهي عالم الماديات والطبيعيات

البيت [illegible]

والآخرة

والآخرة وهي عالم التعليميات والرياضيات وما وراء الدنيا والآخرة
جميعا وهو عالم المفارقات والعقليات والنشأة الاولى بائدة داثرة
هالكة بخلاف الباقيتين وخصوصا الثالثة التي هي المآل الحقيقي للمقربين
والانسان حقيقة مجتمعة من هذه العوالم والنشآت باعتبار ادراكاته
الثلث فكل من غلب عليه واحد منها يكون مآله الى احكام ذلك ولوازمه فان
غلب عليه التعلقات الدنياوية والمستلذات الحسية فهو بعد وفاته
يتعذب بفقدان المحسوس وفوته [illegible] عذاب
اليم لان اللذات الدنياوية لا حقيقة لها والالتذاذات الحسية امور مجازية
في حقيقتها واعتبار بها كالمحبوب كمن عشق امرأة سمعه وما طلب شيئا بالحلال
لم يكن [illegible] لا عنه خبر [illegible] وتعاشق له والعتاب [illegible]
حيران اسفا الآن مادام في الدنيا يظن ان المحبوب موجود [illegible]
ان ناله وهذا الظن القبيح المنكر عند الكاملين من العقلاء يتعيش في الدنيا
ويستأنس ويتمتع بهذه الحيوة المجازية ومتاعها الذي هو متاع الغرور وحلية
التقيد فاذا طلعت شمس الحقيقة وذهبت المجازات وتجلت المحسوسات
ذوبان الجمد وانحلال الثلوج بحرارة ارتفاع الشمس في اول الصيف فقد
المحب الدنيا والمحسوسات في غصة والم الفقد محبوبه وانقطاع وجوده لان
المحسوس بما هو محسوس لا حقيقة له اصلا كما اشرنا اليه وبيانه على الوجه
التفصيلي يطلب من محل اوسع من هذا الذي نحن فيه وان غلبت عليه
جهة اللذات الاخروية ودرجات النعماء الآجلية من النكاح الحور والمكث في
القصور مع سرر مرفوعة واكواب موضوعة واكل فاكهة ولحم طير مما يشتهون
وشرب حلو وآنية من فضة والخوف من عذاب جهنم والصلية
جحيم وشراب الحميم والزقوم والعمل بمقتضاها من فعل الطاعات البدنية
والخيرات والاجتناب عن ارتكاب الظلمات والارتكاب السيئات

مع شرائط صحتها من الاعتقادات الشرعية والنيات التي تختلف بها جميع الكمال
فانه الى النعيم والبعد عن الجحيم وان غلبت عليه الجهة العقلية واحاط بمقتضاها من كسب
العقليات المحضة والحقايق اليقينية بالبراهين اللمية او الانية فانه انخرط
في سلك الملكوتيين من القائم في صف اعلى المهيمين اذ كانت عنايته الجهة
مشغوفة باثبات الخالصة الاولية مع الزهد الحقيقي عن جميع ما يشغل عن
الحق وذلك هو الفضل العظيم والمن الجسيم ولمثل ذلك فليعمل العاملون وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون وليعلم ان الجهة الثانية الخالصة عن شوب الاغراض
النفسانية مطلقا لا يمكن ان تتيسر الا للطائفة الاخيرة من الحكماء فالاولى
للحكيم والاحرى به ان لا يتوانى عن استعمال الاوضاع الشرعية واما الجاهل
فلن يحصل لهم باستعمال الاوراد والاذكار الشرعية خلاص نية وهو المقصود
منها وليت شعري كيف يتشوقون الى الدار الآخرة والمبدع الاول وما عرفوهما
الا بالتخييل فاية نفس جمعت المناقب العقلية العلمية التي هي معرفة المفارقات
والمبادي القصوى والغايات الاخيرة وخصوصا المبدع الاول
الذي هو المبدأ والغاية للحقيقيين بالنهج البرهاني او الكشفي والعملية التي هي اعتدال
وتسخير القوى الشهوية والغضبية والادراكية وخصوصا الوهم فقد فازت
بالسعادة العظمى في الآخرة وان نقضت هذه الافاعيل بالافاعيل
التي هي اضدادها فهي ممتحنة في الآخرة بالشقاوة التي هي في مقابلة
تلك السعادة واما المتوسطون فيما بين هذه الاطراف فلهم طبقات
يمكن معرفة اجناسها وضبطها في عدد كما سنشير اليه ان شاء الله تعالى **تنبيه**
النفس الانسانية في مبادي تكونها واول خلقها هي بالقوة في شأنها
الخسيس كونها اولا قبل قوام وجودها في حكم الامكان وكمن الخفاء في مجموع
ادراكاتها الثلثة التي بها تصعد الى العوالم الثلثة وهي الحس لادراك عالم المحسوسات
والشهادة والخيال لادراك عالم الغيب والملكوت والعقل لادراك عالم الربوبية

وجبروت الحق تعالى ولها في تحصيل كل من الثلث مراتب كمراتبها في العاقلية
والمعقولية فمراتبها في التعقل لادراك عالم الربوبية الهيولاني والملكة
وبالفعل والمستفاد وهي مراتب متعاقبة فكذلك مراتبها في الاحساس
والتخيل قوة واستعداد وكمال وفوق الكمال فالقوة لها في الاحساس
كما للطفل من الكتابة وهي عند كونها جنينا لم تلجه الروح والاستعداد لها فيه
كما للامي المستعد لاسباب الكتابة وهي عند كونها في الرحم بعد ولوجه والكمال
فيه كما للمتعلم لها والقادر على صنعتها متى شاء لاجل زوال الموانع الخارجية
وهي بعد تولدها وخروجها عن الرحم ووقوعها في فضاء الدنيا وان كان
مع تعطل الحاسة عن فعلها لمانع كالنوم او التغميض او غيره وفوق الكمال
فيه كما في حالة الكتابة بالفعل وانشاء النقوش المكتوبة بالفعل لاجل
زوال الموانع الخارجية ايضا وهي عند احساسها بالفعل لاجتماع الشرائط
ورفع الموانع وكذلك قياس مراتب التخيل واكثر الناس وان استوفوا في هذا
العالم درجات القوة والاستعداد والكمال في باب الحاسية والمحسوسية
ولكنهم في باب المشعرين الاخرين اللذين هما مشعر التخيل ومشعر التعقل متوقفون
ما داموا في هذا الكون على مرتبة القوة والاستعداد ولم يبلغوا في شيء
منهما الى حد الكمال وكثير منهم على حد الكمال في التخيل والتعقل من غير فعلية الامر
التمتع عنه في تعيين الخارج في باب الوجود المثالي والتجرد في احد التمام من دون
الفعلية الحاصلة في المرتبة التي هي فوق التمام فنسبتهم الى عالمهم نسبة الناقص
التام الخلقة الى عالم الحس كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واما
الانبياء والاولياء والعرفاء الكاملين فالانبياء خصوصا سيدهم وخاتمهم
صلوات الله عليه وآله اجمعين كانوا في حد التمام في كلا المشعرين وكثير
من الاولياء والكاملين من العرفاء والحكماء كذلك في باب التعقل الا انه حيث يكون
الانسان بقدر اشتغاله بعالم الحس محجوبا عن العالمين الاخرين هو

كالقوة للعقد

وكذا التعلم في صنعة الكتابة

وفوق الكمال

مع كونها تاما كاملا في شيء منهما لا يمكن فوق التمام فيه عند جهة الدنياوية
بحيث يترتب لوازم الفعلية وآثار الفضيلة في ذلك وان كان لا ينقطع تعلقه عن هذا الكون
الحسي بالكلية سار في الاعالية ولم يكن متمحضا بالعقل المحض فلذلك تحفظ الذي
مما ذكرناه وحملناه تحصيل اثبات نشأتين هي هذا عالم الآخرة وعالم الدنيا
فان القوة على الشيء لا تتصور الا بكونه بحظ الوقوع والا لزم تعطيل القوى
الفعلية التي اودعها الله في الطبايع في وجود الاستعداد او الكمال في ذلك
من النشأتين كما شهد بوجودها في الواقع فتقرر ان النفوس الانسانية
بعد الموت تحشر مما ذكرناه وجود عالمين حيث كل منهما معاد لطايفة
من النفوس وبعد ذلك ما اوردناه تذكرة وتوضيح لما نريد ان نقول ان الدار
الآخرة على كثرة صورها اللذية وبهاء بهائها واشكالها الحسنة كجناتها وانهارها
وحورها وغلمانها والقبيحة المؤلمة كجحيمها وحميمها وزقومها الى غير ذلك
من الخلايق والاشخاص التي فيها هل لها مادة تقبل تلك الصور ولها
ام لا وعلى تقدير وجود الاشخاص هاهنا كيف تخالف الآخرة فنقول ان الملك
للصور التي تركب الاخروية هي بمنزلة المادة لها يشبه المادة الحاملة
لهذه الصور الدنياوية من وجه ويفارقها من وجه اما وجه المشابهة
فلكون كل منهما حاملا للصور القائمة بها واما وجه المفارقة فلاجل
ان المادة الدنياوية يتبعها الصور الفايضة عليها لاجل
سبق قوة استعدادية انفعالية وسبق حركة متوجهة الى القوة نحو
الكمال الصوري بخلاف الصور الاخروية فان حصولها لا يقوم بها
من جهة الفعلية واللزوم لا من جهة القوة والامكان ومن الجهات الفاعلية
لا من الجهات القابلية الا ترى ان محل السواد مثلا اذا زال عنه
السواد يحتاج في استرجاعه الى فاعل مباين يفيد السواد لذلك المحل
من دون ان يفتقر المحل بنفسه في استرجاع السواد وهذا بخلاف

القوة النفسانية فانها اذا زالت عنها الصور الباطنية فهي في استرجاعها اياها تارة
كثيرا لا يحتاج الى تجشم كسب جديد والى سبب تحصيل ثانيا كما حصلت اولا ان تستحفظ
في ذلك من الاتحاد بالمقوم ذاتها من الامور الداخلية وذلك لان القوة
الروحانية من الموالد الاخروية التي من شأنها الصور من غير كسب جديد
منفصل واسباب اتفاقية خارجية بل الامر كله هناك كسائر الخيال الكبير
وثانيهما ان من الاشياء الموضحة بحسب الذوق والتجربة ان كل هيولى يكون
الطف جوهرا واشد روحانية فانها يكون اشرف صورة واسرع تحصيلا
ولقبول الصور واسرع انفعالا واسهل قبولا فمثال ذلك الماء العذب
فانه لما كان جوهره الطف من جوهر التراب صار لقبول الطعوم والاصباغ اسرع
انفعالا وذلك للطافة وعذوبته وسيلانه وكذا الهواء لما كان الطف من الماء
واشد سيلانا صار قبوله للاصوات والروايح اسرع انفعالا واسهل
قبولا وكذا النار لما كان الضياء والنور الطف من الهواء صار قبولها للالوان واظهر
اسرع واشد روحانية واقربها من عالم الروحانيات وهذا ايضا باب
يخفى على كثير ممن ينظر في دقائق العلوم امثاله وذلك لان جوهر النفس الانسانية
متفاوتة في اللطافة والكثافة وادنى مراتب النفس في اللطافة هو اشد واكثر
من لطافة جوهر النور المحسوس والضياء والدليل على ذلك قبولها لرسوم سائر
المحسوسات والمتخيلات والمعقولات عند كونها في مراتب انوار
الحس الى الخيال الى العقل على تفاوتها فلهذا صار الانسان بالقوة المتخيلة
يقدر ان يتخيل من الموجودات الخارجية ما لا يقدر عليها ان يدركها
بالقوة الحساسة لان هذه روحانية في عالم الغيب وتلك جسمانية في
عالم الشهادة لانها يدرك محسوسا تلاقي الجواهر الجسمانية من خارج و
اما القوة المتخيلة فهي تصورها وتخيلها في ذاتها والدليل على ذلك افعال
الصانع البشرية المستنبطة اولا من الباطن فان كل صانع يبتدر اولا يتفكر

وتخيل وتصور في نفسه صورة المصنوع بلا حاجة الى شيء من خارج كما
للصانع والالات والموضوعات المكانية والزمانية لم يقصد بعد ذلك
الا هيولى ما في مكان ما في زمان ما وتحركات ما فالصانع يخترع في صقع
من خياله صورة الصناعة بلا حركة وتعب واعياء ثم يتبع صورته التي
في صقع خياله الصورة التي هي في الموضوع الخارجي ففعلها الخاص الذي يصدر
عنها ويقوم بها على ان يتميز عنها وفيها شيء وحداني كونها فاعلة وقابلة
لها حيثية وحدة فيها هو هو رغيبية مستورة عن الحواس وعالمها عير العالم
الحسي لان القوة الخيالية بمنزلة كوة الى عالم الغيب كما ان الحواس الظاهرة
والقوى المحركة بمنزلة روازن مختلفة الى عالم الشهادة وقد مر مرارا
ان اشتغال النفس باستعمال الحواس الظاهرة والقوى المحركة يمنعها عن شهود
الصور الباطنة عيانا والا فتلك الصور اشد جلاء ووضوحا واقوى
جوهرا ووجودا من هذه الصور الحسية المغمورة في المواد المظلمة الجرمية وكذا
قياس القوة العقلية بالنسبة الى حقايق المعقولات فان العقل البعيد
لكونه الطف المعاني عن الاطلاق يكون قياس الصور العقلية وسرعتها
لفعاله عنها وقبوله اياها على هذا القياس ولكن النسبة لطافة تلك الصور
وشرافتها وجلاؤها ظهورا ووضوحا وقواها وتجوهرا قوة ووجودا
فان الانسان حين يكون عقلا مستفادا يقدر ان يتصور صورا
عقلية باتصاله بالعقول الفعالة المبدعة للمعقولات المستقلة الوجود
لكنه ما دام اشتغاله بالبدن ونشأته الحسية الدنياوية لا يمكنه ان يحضر
المعقولات المستقلة الوجود بالمشاهدة الخارجية بل يشاهدها الا
مشاهدة ذهنية كمشاهدة الاشياء خلف حجاب كثيف او مغبر كثيف
او ما يكدر كذلك عامة الناس وجميع البشر لا يمكنهم ولا رخصة لهم في
مشاهدة احوال الحشر وصور النشأة الاخرة وشهود الجنة والنار وساير

ما وعدهم به ورسوله حقا ما داموا في الدنيا لانها امور باطنية غيبية وقد
غلبت على اكثر الناس هذه النشأة الدنياوية وطرأت عليهم الغفلة والنسيان
عن امور الغيبية واحوال الباطن ونسوا انفسهم لاعراضهم عن معرفة باريها و
منشئها ويئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فلم يدركوا
شيئا من الحقايق الاخروية والمواعيد النبوية مما جاء به الكتب والرسل الا ادراكا
ضعيفا بضرب من التخيل والتمثل دون حقيقة الامر كما هو عليه واما الذين
الالهيون فهم الذين وصلوا بقوة اليقين الى ادراك حقايق النشأة
الاخرة مشاهدة عقلية من غير شائبة شك وريب فلا يزيدهم
رفع الحجب عند الموت انكشافا ووضوحا ولا يقينا ومعرفة واما اصحاب
المعارج من الانبياء والمتجردين عن غشية الهواكل ولبوسات الاجرام من
الاولياء فانهم لخلع ابدانهم العنصرية او تحصيلهم ملكة خلعها وان لم يصيروا
مختلفة بل مع صحوهم وشعورهم بما يورده الحواس فقد حصلت لهم مشاهدة
الصور الاخروية واحوال البرازخ قبل وقوعها وقيام القيمة المجوبين
كما وقع للنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج حيث يحكي عنه انه رأى اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار في النار وعاين بعضا منهم وهم بعد ما ماتوا وما قبلوا ان فلانا
وفلانا رايتهم في الجنة وفلانا وفلانا رايتهم في النار ورأى الانبياء
عليهم السلام وقد انقرضت ازمنة حيوتهم الدنياوية ورأى موسى عليه السلام
حين كلمه الله تعالى تكليما وذلك بفضل اطلاعه على الاخرة وشهوده
للنشأة الثانية وخروجه عن الامكنة والازمنة فكانت نسبة جميع
الازمنة والامكنة بالنظر الاحاطة شهوده الفريبة من حيث الاطلاع في درجة
وحدة **تبصرة** اعلم ايها السالك الى الله تعالى والراغب الى ملكوت
ربه الاعلى ان الامور الجسمانية والصور المادية جعلها الله تعالى مثالات
ودلالات على الامور الغيبية الاخروية كما انها ايضا مثالات ودلالات

على الروحانيات العقلية التي هي عالم الجبروت وحضرة الربوبية والاشعة الالهية وذلك لان العوالم متطابقة وجميعها مظاهر ومنازل للاسماء تعالى باعتبار وعين تلك الاسماء عند بعضهم باعتبار اخر فالاسماء على كثرتها التي لها باعتبار تعدد معانيها ومفهوماتها لا باعتبار حقيقتها ووجودها التي هو جود محض بلا شوب كثرة نزلت اولا في عالم العقول المتخالصة والجواهر المفارقة وهي عالم الجبروت وعالم القدرة والقوة ثم تنزلت الى عالم الروحانية والصور المثالية ثم الى عالم المحسوسات والماديات فكما ان النزول من المبدأ الاعلى على هذا المنوال فكذلك الرجوع والصعود الى الحق تعالى يكون على عكس هذا المنوال فجعل طريق الحواس درجات ومراقي يرتقى بها الى مشاهدة الامور العقلية التي هي الغرض الاقصى في طلوع النفس اليها بعد طي مراتب البدايات والاوساط فالبدايات هي عالم المحسوسات والاوساط عالم الاخرة التي فيه الجنة والنار الجسمانيتين وقد علمت مما مر ان سبب التعذب بالنار هو ما يحصل من التلذذ بالحسيات كما ان دخول النار هو نتيجة ارتكاب اللذات الدنياوية كما ان دخول الجنة هو من نتايج الزهد في الدنيا والورع عن محارم الله وقوله تعالى ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا يؤيد ما ذكرنا فكان كل واحد من الناس بواسطة وقوعه اولا في عالم المحسوسات حصل له استحقاق دخول النار لولم يجبره العصمة الفطرية التي هي الوجود الحسي بفعل الطاعات وكسب الحسنات فان قيل النفس ما ذكرت ينافي ما قال كل مولود يولد على الفطرة الحديث قلنا لا منافاة بينهما فان المراد بالفطرة فطرة النفس الناطقة التي هي بحسب ذاتها من عالم التقدس والطهارة وما ذكرنا هو فطرة البدن الذي حصل من الاجسام الخبيثة الحسية التي وجودها في اخس المراتب والبعد عن الله تعالى ومجاورة رحمة القدس وقد روي من الخبر حكاية عن الله تعالى قال ما نظرت الى الاجسام منذ خلقتها فان اردت

يا حبيبي وفقك الله لسلوك طريقه ان تبلغ اشرف المطلوبات وافضل الغايات التي هي الامور العقلية والحقايق الروحانية فاجتهد اولا في معرفة الامور المحسوسة فبذلك تيسر لك الانتزاع لها والتزهد فيها وتنال الامور الغير المحسوسة فان العوالم من المضافات لوقوعها تحت جنس المضاف فاذا عرفت المحسوسات عرفت ما وراء المحسوسات فكما ان من لم يعرف الله لم يمكنه طلبه والشوق اليه والوصول اليه نحوه فكذلك من لم يعرف الدنيا وحقارتها لم يمكنه الزهد فيها والرغبة عنها ولهذا اشتغل الحكماء بالبحث عن الاجسام واحوال المحسوسات لينتقلوا منها الى الرياضيات ثم الى الالهيات ولكون الدنيا والاخرة تحت جنس المضاف بالقياس الى الاخرة قال الله تعالى تنبيها على معرفة النشأة الاخرة ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ويجب لك ان تعلم ان معرفة الدنيا والمحسوسات ومشاهدتها من ضرورة النفس وشدة حاجتها ومعرفة الامور الاخرة والروحانيات هي غايتها وتعميمها ولو ان النفس في معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى هذا البدن العنصري والالة الجسدية بتوسطها الجسمانيات وقد مر ان النفس ما دامت في هذه الدنيا كراكب سفينة هي البدن والالة التي هي بمنزلة الالات السفينة ليشاهد بتوسطها عجايب بحر البدن وطبايع المحسوسات ثم يرتكب ويعبر منه الى عالم الاخرة فاذا حصل ذلك فقد استغنت عن الجسد والتعلق به بعد ذلك كمن استغنى عن السفينة بعد ان عبر بها البحر فاجتهد ايها الحبيب في طلب الغايات الذي هو ربح التجارة الاخروية بتوسط هذا الهيكل والالة ما دام عليك قبل فوات المدة وفساد الهيكل وبطلان وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى وتهمل نفسك فقيرة محتاجة الى الهيكل دنياوي لتتم وتكمل به فتكون ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل او يبقى في البرزخ الى يوم يبعثون من الذين لهم ان يشعرون ايان يبعثون او تبقى في الحساب والمناقشة

في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ما دامت النفس ساهية
لاهية مقبلة على الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والغرور
بالدعة في هذه الحيوة الحسية المذمومة التي ذمها رب العالمين فقال اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما

فصل

في بيان ان الموت حق [illegible] قد علمت من تضاعيف ما تلوناه عليك
ان الحق ان لكل شيء حركة جبلية وشوقا طبيعيا الى جانب القدس وذهابا
جبليا وطريقة فطرية في طلب الخير والكمال عبادة وعبودية ذاتية في طلب
القرب الى الله تعالى سواء كان مشعورا به او لا [illegible] شاهد العرفاء
في اكثر الاشياء وخصوصا في الانسان لكونه اشرف الانواع الموجودة تحت
الكون والفساد فان كل من له ادنى تحدس يجد من لدن حدوثه وصباه
الى كهولته وشيخوخته انتقالات فطرية وتغيرات طبيعية متوجها بها الى
الكبر مع قطع النظر عن تحصيله واكتسابه الكمالات والسعادات عقلا او شرعا
ومع اضداد [illegible] النقائص والشقاوة ايضا [illegible] في تلك الانتقالات
والتغيرات بحسب الباطن وباطن الانسان هو نفسه الناطقة التي لا قوام لها
في ذاتها في اول تكونها بغير البدن لانه بمنزلة مركب لوجودها لغاية
ضعفها وفاقتها في اول الكون فاذا [illegible] النفس وتوجهت الى
[illegible] نشأتها الحسية وتعمير ملكها ومعسكر جنودها التي هي البدن وقواه
وجميعها كمن من اهل هذا العالم ثم اذا [illegible] عمرت
هذه الملك وقويت جنودها اخذت في تحصيل نشأة ثانية لها وتوجهت
الى عالم آخر ومنزل قرب الى باريها ومبدعها وهكذا يتدرج في تعمير ذاتها و
تعمير باطنها قليلا [illegible] جوهر المعنوي نقصت في صورتها
الظاهرية وضعفت قواها الحسية وانكسرت جنودها التي هي من اشخاص

عالم الحس بعد توجهها الطبيعي الى حيثها وقبلة عبادتها الجبلية الى التقرب [illegible]
في السفر والسلوك نحو عالمها الباطني ونشأتها الروحانية فاذا انتهت في سيرها
الى عقبة بابها من ابواب الآخرة التي يكشف عنده الاحتضار وهي نهاية السفر
[illegible] الى الآخرة وبداية السفر فيها عرض لها الموت في هذه الدار وهو عبارة عن
الولادة في الدار الآخرة وفيه [illegible] الانسان ناقصة في اول كونها كالجنين
[illegible] وتكامل في هذه النشأة كما يتربى الجنين في بطن امه فثبت بهذه المقدمات
ان الموت طبيعي للنفس وكل طبيعي لشيء خير وتمام وكل خير وتمام فهو حق له فالموت
حق للنفس بما انها ناطقة فاما الفساد والهلاك الذي يعتري البدن فانما هو
له بالعرض لا بالذات فهو من باب الشرور الواقعة بالعرض ولا اجل رعاية
جانب النفس لكونها اشرف من البدن فالعناية الالهية يقتضي رعاية ما
هو الاشرف والافضل وهو النفس التي يكون موت البدن حيوتها و
تمامها [illegible] حق النظر الى البدن بما هو بدن [illegible]
[illegible] بالنفس فاذا قطع النظر عن النفس لم يبق للبدن [illegible]
[illegible] البسيط [illegible] وقال بعض [illegible] ان
الموت [illegible] النفس الناطقة [illegible] البدن لكونه من
عالم الملك [illegible] عالم الملكوت للنفس الناطقة التي قويت
نسبتها الى ذلك العالم [illegible] الروحانية والملكوتية [illegible]
من جهة الجسمانية والملكية لانهما ضدان والدنيا والآخرة ضرتان لا
يجتمعان فان قلت لو كانت النفوس متوجهة بحسب جبلتها نحو الآخرة
فلم حدث في طبعها ما يضاد ذلك وهو كراهة الموت وبغض الفناء والعدم
قلت ان الله جل [illegible] في طبع النفوس محبة الوجود والبقاء وجعل
في جبلتها كراهة العدم والفناء وهذا حق للنفس [illegible] الوجود خيرا
صرفا ونورا محضا والبقاء خيرية الخير ونورية النور [illegible]



بالطلاق فعلم من هذا ان شهوة النفوس للبقاء وكراهتها للفناء ليست الا لحكمة وغاية وهي طلب بقاؤها الاخروي واتصالها بعالم الملكوت الذي هو عالم الدوام والبقاء فمحبة مطلق الوجود وكراهة مطلق العدم مركوزة في طبع النفوس بحسب ما اودعه الله تعالى فيها وحيث يظن ان بقاءها ووجودها في هذه الحيوة الحسية امر مستبعد فلو لم يكن لها نشأة اخرى يتحقق بها ايضا لكان ما ارتكز في النفس واودع في جبلتها من محبة البقاء السرمدي والحيوة الابدية باطلا ضايعا ولا باطل في الطبيعة على ما قالته الحكماء قولا حقا فاما كراهة النفس لموت الجسد الذي هو عايق عن حيوتها السرمدية وبقاؤها الابدي والسبب في ذلك مع ما ارتكز فيها من التوجه الطبيعي الى الدار الاولى والحركة الذاتية الى القرب من الله تعالى والاحتجاب عن عالم الظلمات والحجب الجسمانية فان النفس تحب عين الحجاب والغفلة والنوم والجهل لكما اشرنا الى ذلك بوجه لطيف عرشي فهو ان كراهة الموت الطبيعي من الروح النطقي بسبان جوهرها فاعل والاخر غاية امالها لسبب الفاعلي فهو ان النفس كما مر مرارا لها نشآت ثلث حسية وخيالية وعقلية فاول النشآت نشأة الحس ولها الغلبة على الانسان ما دام في هذه الحيوة الحسية باقية فيجري احكامها على النفس في هذه الدار ويؤثر فيها من هذه الجهة كل ما يؤثر فيها في الجوهر الحاس في الحيوان الحسي من الملايمات والمنافيات الحسية ولهذا يتألم ويتضرر بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار وساير المنافيات الحسية لا من حيث كونها جوهرا ناطقا وذاتا عقلية ذات نشأة روحانية وعالم ملكوتي بل من حيث كونها جوهرا حساسا ذات نشأة حسية وعالم دنياوي فيقوى اشتهاؤها للموت البدني وكراهتها للعدم الحسي تاما لمن لم يكن له عن هذه النشأة الطبيعية وانما ينقص بعقل التام وقوة الكمال وغلبة سلطان الملكوت والتشوق الى لقاء الله ومجاورة ملكوته وعزته فحينئذ محبة الموت الطبيعي والوحشة عن حيوة

هذه النشأة وحشة من هذه الحيوانات الهيولانية فان وحشة اهل العالم عن مجاورة احياء هذا العالم اشد من وحشة الانسان الحي عن مجاورة الاموات بكثير واما السبب الغائي والحكمة في كراهة الموت فهو ان ارادة الله تعالى وقصده في ابداع الالم في جبلة الحيوانات والوجع والخوف في طباعها على ما يليق بها انما هو لتحفظها من الآفات العارضة وحفظها عما لو اورده عليها وخصوصا الموت ليس من باب العقوبة لها كما ظنه التناسخية بل حث للنفوس على حفظ الابدان وكلاءة اجسادها وصيانة هياكلها من الآفات العارضة لها اذ الاجساد لا شعور لها في ذاتها ولا قدرة على جر منفعة اليها ولا دفع مضرة عنها فلو لم يكن ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد ورفضتها واسلمتها الى الهلاك قبل فناء اعمارها وانقضاء آجالها والهلاك في قوة واحدة في اسرع مدة قبل تحصيل نشأة اخرى من التعقل وتعمير الباطن وذلك خلاف المصلحة الكلية والحكمة الالهية فصل في ان الحساب حق والميزان حق والصراط حق لعلك قد تفطنت من الاصول المتقدمة ان كل مكلف يرى يوم القيمة ما عمله من خير او شر محضرا والصحائف كل دقيق وجليل من فعاله الحسنة او الكلمة القبيحة مسطورا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا والعرف ايضا ان لكل واحد مقدار عمله معيار صحيح صادق يعبر عنه بالميزان وان لم يكن ميزان العلوم والاعمال ميزان الاجسام الثقال كما لاديان ولا سطرلاب الذي هو ميزان المواقيت والمسطرة والفرجار وشاقول البناء هي موازين الابعاد والخطوط والعروض الذي هو ميزان الشعر والنحو والمنطق الذي هو ميزان بعض المعاني وساير الموازين فيه ميزان كل شيء يجب ان يكون من جنس ذلك الشيء ثم يحاسب الناس يوم القيمة على اقوالهم وافعالهم واسرارهم وضمايرهم وافكارهم وعقايدهم ونياتهم



اما هر که تفاعل ورزنده هر که الجدل جنگ وقتال کرد شر وفتنه اقامه واظهار الملک
معاشه در مقابل ناجبر الشر اذا اظهره له او ضاحک

وسلطه على عباده ومكنه من بلاده ثم ناصب العداوة والبغضاء وخلق له اتباعا
وجنودا وهم يفعلون ما يريدون على رغم منه وعداوة له وهو الجاعل لهم
المشية والارادة والقدرة والاستطاعة وطول العمر والمهلة وسعة
الرزق ونعمة بدل الحق كما اشرنا اليه ان كل واحد من الخلايق وان كان من الاشقياء
المردودين بمنالة رحمة تعالى وجعلت اليه رفقة ولطفه وانما يصير
غرض اليه تعالى ودين حبا وطاعة فطرته لمبدعه وخالقه وان لم يكن شعورا
به لما عليه من الاعراض فهم اكثر الناس وصاحب الراي اذا فكر في ام
ابليس وجنوده وما نصب اليهم من مخالفتهم وعداوتهم له تعالى فلابد قلبهم
غيظا ما ناصبهم العداوة والبغضاء وحصل في نفسه حالة العداوة ورسخ
فيها خلق الغضب وشهوة الانتقام طول الايام حتى في غاية حالة يكون اكثر
شغله دائما ما ربه وارجح حسناته عنده هو عداوة المخالفين له فيه واذا قصد
قرابة خصومة اياهم حتى لو قدر على قتلهم واهلكه قطع ارزاقهم فعند ذلك
من شدة غيظه واذا لم يقدر على ذلك تقرر طول العمر مغتاظا متعشا
نفسه معذبا قلبه ومع كونه على هذا الحال من خدمته لقوة غضبه وطاعة
شهوة نفسه من عاداته وسرورها غيظا يحجب ضميره وان لم ينطق به
لسانه من باب كسر النفس وعدم رؤية العمل كما هو دأب الصالحين على
شعاريهم عظة ولكن يتوقع في ذلك يحسب الله اجرا عظيما وكثيرا
ما ينظر بنظر الحقارة على من ليس كمثله من اهل مذهبه ويعده من ضعفاء
الاديان ويريد ان يدعو له اذا مات قبله في الصلوة على جنازته
من على المستضعفين وذلك لنه نزكه بعبرة والخصومة مع المخالفين
له في المذهب وربما تحير في خلق الله تعالى الشياطين والكفرة والعصاة وزينة
ايامهم وتوسعة رزقهم وتمكينهم فيما يفعلون وامهاله لهم مدة في كونهم و
عصيانهم وربما عاتب ربه في الضمير وخاصمه في السر لو لم يكن خائفا

وقلة رغبة والرهبة يبعد الطريق الى الله تعالى وقلوب محالطالبين له ولقائه
صدين بحوه والراغبين في لقائه ولكل اعتقاد او مذهب مانع في رحمة الله
ومراتبه ويبعد الطريق الى الله سبحانه هو باطل لا محالة لان ذلك منافي وضع
الشرايع وانها وارسال الرسل وانزال الكتب اذ الغرض من جميعها ليس
الا سياقة الخلق الى جوار رحمة ربهم باقرب طرق وايسر وجه ومن الاراء
السخيفة ايضا اعتقاد اكثر الناس ان اجسام اهل الجنة اجسام لحمية وجبلة
طبيعية تشبه هذا البدن من اهل الدنيا مركبة من اخلاط اربعة قابلة
للاستحالات والتغيرات معرضة للافات واذا تأملوا فيما وصف
الله تعالى من صفات اهل الجنة ظهر فساد هذا الراي وذلك قول الله
سبحانه لا يمسهم فيها نصب ولا يذوقون فيها الموت وهم فيها خالدون فيها
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما شاكل هذه الصفات التي لا يليق بالا
الاجسام اللحمية والابدان الطبيعية ولا يليق بالعقلاء ان يعتقدوا هذا
الراي فضلا عن عقول الافاضل بل بالنساء والصبيان والجهال والعامة
فان هذا الراي جيد يليق لهم بافهامهم ويصلح لهم ويقرب من عقولهم
واعلم ان من علامة صحة الاعتقادات ان لا يقع فيها تناقض
ويخالف وكثير اراء المجادلين وفي طائفة من المتكلمين والمتشبهين
بالعلماء بحيث اذا اعرض صاحبه على عقله نكره عليه ويجده متناقضا
اعتقاداته وجوده فيقع عند ذلك في شك وحيرة وسوء ظن بربه وتخيلا
فاسدة ولا يجد في العالم الكون الناس شيئا وتخف الخلق واردهم رأيا
واشد تحيرا من جمهور الناس من يعتقد امرا ويكون عقله منكرا عليه ونفسه
مرتابة وظنه سيئا بربه كما قال الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ومن جملة ما ذكرنا في الرداءة والسخافة راي
من يعتقد ربه بان الله تعالى خلق خلقا وربائه وزنائه وانشائه وكونه دفوا

من نارهم خلقهم ورزقهم ورباهم ومكنهم وسلطهم على الأولياء ولماذا وكيف
وما شاكل ذلك من هذه الوساوس والظنون الموحشة للنفوس المعذبة للقلوب
وكم هذه الآلام والوساوس يعرض للجهال والمتشككين والنفوس السقيمة
والقلوب المريضة باسقام الجهالات والاعوجاجات عن المسلك القويم
وامراض الأخلاق الذميمة والانحرافات عن الصراط المستقيم وكما ذكرنا
هذا التعليم اعتبارا بهذه الامراض الخبيثة والاعتقادات الردية المولمة للنفوس
المعذبة المعذبة للقلوب اصحابها آراء واعتقادات من اغذية روحانية ملذة
للارواح والنفوس مبشرة للقلوب من آراء اولياء الله تعالى واعتقادات المخلصين
من عباده الصالحين ومذهب الربانيين الذين اسلموا ربهم ولم يشركوا معه
لا سرا ولا علانية وهم الذين صفت نفوسهم عن درن الشهوات الجسمانية
وطهرت اخلاقهم من العادات الردية ونقيت عقولهم عن الجهالات والآراء
الفاسدة وصانوا جوارحهم عن الاعمال السيئة واستغنوا عن الفحشاء والمنكر فذكر
مساوي الناس ولم يعترضوا على الله في شيء من تدبير خلقه لا اسرارا ولا
اعلانا لا يضمرون لاحد من الخلق سوءا ولا معاداة وهؤلاء يحكم بانهم من
اهل الجنة كما وصفهم الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والغرض من ذكر هذا الكلام ههنا ان
من اشكل عليه تحقق العلاقة الطبيعية والمناسبة اللزومية بين الامر المسمى
بالذنب والمعصية في عالمنا هذا وبين الاحتراق بالنار والتعذيب بالجحيم
والزقوم وتصلية جحيم وكذا بين المسمى بالطاعة والعبادة وبين الجنة والرضوان
والتنعم بالفواكه والحور والغلمان وسائر موذيات الجحيم ولذات الجنة والنعيم
فليعلم ان هذه الافعال المحمودة التي هي الطاعات انما يراد لاجل اكتساب
الاخلاق الحسنة وكذلك الافعال المذمومة انما تترك لاجل انها تجر الى الاخلاق
السيئة فالغرض من الاعمال افعالا كانت او تروكا انما هو تحسين الاخلاق

والملكات وتبديل السيئات بالحسنات بتوفيق من الله تعالى وتأييده كما قال
الله تعالى في حق المخلصين من عباده اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان
ان في الدنيا كل صفة تغلب على باطن الانسان وتستولي على نفسه بحيث تصير ملكة
لها يوجب صدور افعال مناسبة لها بسهولة ويصعب عليه صدور اضدادها
غاية الصعوبة وربما يبلغ ضربا من العسر الى حد اللزوم وضرب من العسر
الى حد الامتناع لاجل رسوخ تلك الصفة لكن لما كان هذا العالم دار الاكتساب
والتحصيل فلا يصل الافعال المنسوبة الى الانسان الموسومة بكونها بالاختيار في شيء
من طرفيها حد اللزوم والامتناع بالقياس الى قدرة الانسان وارادته دون
لحوق الصوارف الخارجية لكون النفس متعلقة بمادة جزئية قابلة للانفعالات
والانقلابات من حالة الى حالة فالشقي ربما يصير في الاكتساب سعيدا وبالعكس
بخلاف الدار الآخرة فانها ليست دار الاكتساب والتحصيل كما اشار
الله بقوله تعالى يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا فكل صفة بقيت في النفس ورسخت فيها وانتقلت معها الى الدار
الآخرة صارت كانها لازمة لها ولزمت لها الآثار والافعال الناشئة منها
بصورة تناسبها في عالم الآخرة والافعال والآثار التي كانت تلك الصفات
مصادر لها في الدنيا وربما تخلفت عنها تلك لاجل العوائق والصوارف
الجسمانية الاتفاقية لان الدنيا دار تعارض الاضداد وتزاحم المتمانعات
بخلاف الآخرة لكونها دار الجمع والاتفاق لا تزاحم ولا تضاد فيها والاسباب
هناك اسباب وعلل ذاتية كالفواعل والغايات الذاتية دون العرضية
فكل ما يصلح اثر الصفة نفسانية لم تتخلف عنها هناك كما تتخلف عنها ههنا
لمصادفة مانع له ومعاوقة صارف عنها اذ لا سلطنة هناك للعلل
العرضية والاسباب الاتفاقية ومبادي الشرور بل الملك لله الواحد
القهار فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يوم لا تملك نفس

لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه لا ينفعهم شفاعة الشافعين الى غير ذلك من الآيات
فاذا تحققت هذه الاصول وثبت ان لكل ملكة نفسانية ظهوراً خاصاً في كل
موطن واثراً مخصوصاً في كل قابل بل لكل صفة جسمانية او روحانية اذا قارنت
قابلاً اثرت في ذلك القابل ما يناسبه فان كل قابل يقبل من جهة وحدة
شيئاً على حسب طباعه او لا ترى ان الجسم الرطب متى فعل ما في طبعه من الرطوبة
في جسم آخر قبل الجسم المنفعل الرطوبة فصار رطباً مثله ومتى فعل فعله اي الرطوبة
في قابل غير جسم كالقوة المدركة الحسية او الخيالية اذا انفعلت عن رطوبة ذلك
الجسم الرطب لم يقبل الاثر الذي قبله الجسم ثانياً ولم يصر بسببه رطباً بل تقبل
شيئاً آخر من جهة الرطوبة لها ظهور خاص في ذلك كما تقبل القوة الباطنة متى قابلت
الرطوبة او حضرتها في ذاتها شيئاً آخر من جهة الرطوبة وطبيعتها من حيث هي
ولها ظهور آخر عقلي فيه بوجود عقلي مع هوية عقلية فانظر كم تفاوتت
النشآت في جهة وحدة لصفة وحدة كيف فعلت واثرت في موضوع الجسم
شيئاً آخر وفي جوهر الحس شيئاً آخر وكل من الثلاثة حكاية للآخر لأن الجهة
وحدة والوجودات متخالفة وهذا القدر يكفي المستبصر لأن يؤمن بجميع ما جاء
عدة به رسوله صلى الله عليه وآله وتوعد عليه في لسان الشرع من الصور الاخروية
المترتبة على الاعتقادات الحقة والباطلة والاخلاق الحسنة المستتبعة للذات
والآلام ان لم يكن من اهل المكاشفة والمشاهدة واما معرفة التفاصيل
في كل صفة وعمل وعد فيه او توعد عليه الشرع المنور فحكومة فرد من خبر يعز
على كشف تام ومعرفة المحاذاة واتصال قوي بعالم الغيب وتجرد بالغ عن ملابس
هذا العالم فكل من له تدرس في العلوم يجب عليه ان يتأمل في الصفات النفسانية
والاخلاق الباطنية وكيفية منشأيتها للآثار والافعال الظاهرة
منها بمقدار ذلك ذريعة لأن يفهم كيفية استتباع الاخلاق المكتسبة في الدنيا

ففي قوة جوهر شيئاً

الدنيا مزرعة الآخرة

من تكرر الافاعيل للآثار المخصوصة في الآخرة تحقيقاً لقوله عليه السلام الدنيا مزرعة
الآخرة فكما ان شدة الغضب في رجل توجب ثوران دمه واحمرار وجهه
وحرارة جسده واحتراق مواده مع ان الغضب صفة نفسانية موجودة
في عالم الروح الانساني وملكوته والحركة والحمرة والحرارة والاحتراق من
صفات الاجسام وقد صارت هذه الهيئات والعوارض الجسمانية نتائج
تلك الصفة النفسانية في هذا العالم فلا عجب من ان يكون صورة هذه
الصفة المذمومة ما يلزمها في النشأة الاخرى نار جهنم التي تطلع على الافئدة
فاحترق صاحبها كما يرى ههنا عند شدة ظهورها وقوة تأثيرها اذا
لم يكن صارف عقلي او زاجر عرفي ما يلزمها من ضربان العروق واضطراب
الاعضاء وقبح المنظر وربما يؤدي الى الضرب الشديد والقتل بغير نفس
وربما يموت غيظاً فاذا تأمل احد في استتباع هذه الصفة المذمومة لتلك
الآثار فيمكن له ان يقيس عليها غيرها من الصفات الرذية والاعتقادات
المهلكات وكيفية انبعاث نتائجها ولوازمها يوم الآخرة من النيران
وغيرها وكذا احوال اضدادها من حسنات الاخلاق والاعتقادات
وكيفية استتباعها نتائج وثمرات من الجنان والرضوان والحور
الحسان وغيرها وفيه تنويرية وهي انك ان اثبت عليك ان الملكات
والاخلاق الانسانية والنفسانية بعد تسليم انها ستصير اشباحاً
اخروية واشخاصاً برزخية مؤذية كالنيران والحيات والعقارب
ان كانت الاخلاق رديئة والاعمال قبيحة او ملذة كالجنان والحور والغلمان
ان كانت الاخلاق فاضلة والاعمال حسنة فكيف يتصل ابدانها و
لوازمها الى هذا الشخص الانساني الذي يكون صاحب هذه الاخلاق و
الاعمال وما سبب ارتباطها واتصالها به فاستمع متلطفاً فسر كون
ان الانسان في هذه الدار العنصرية والنشآت الهيولانية [illegible]

اذا اراد ان ينتقم بقوته الغضبية من عدو او لسبي به او اراد ان يفعل
فعل الخير لصديق او لحسن به فانما يفعل كل ذلك من الفعلين الاساءة او
الاحسان او لالتذاذ نفسه وبهجتها لتشفع الغضب منه التي تغتذي باللذات ثم
يتوسل الى وصول صاحبه باللذات فقد يصل الى صديقه او عدوه ثانياً
وبالعرض اذ قد علمت ان الافعال الارادية مسبوقة بتخيلات ذهنية
وتصورات خيالية وكل صورة عقلية او حسية يتصورها الانسان
فليست خارجة عن عالمه مباينة لذاته بل واقعة في صقعه داخلة في ذاته
فاذا احب احداً مثلاً فانما يحب بالذات ما يوجد في نفسه وكذا اذا ابغض انساناً
فانما يبغض اولاً ما يتصور ويتمثل في ذاته وكل ما يحصل في ذاته وفي عالمه فهو
هو بوجه كما لوحنا به مراراً فعلم من ذلك ان الانسان ما احب وما ابغض
الا ذاته فاذا تحقق هذا الكلام واتضح لديك كيفية تجسم الاعمال علمت ان الاخلاق
الذميمة اذا تمثلت وتصورت بصورة كريهة مناسبة لها في الآخرة
كالحيات والعقارب فانما يجب ان يصل ايلامها وايذاؤها بالانسان الذي
هو صاحب تلك الاخلاق دون غيره لانها لذاته ولا يخرج فان العلاقة
الوضعية التي بها يتحقق التأثير والتأثر بين الماديات بالعرض في هذا العالم
مرتفعة في عالم الآخرة فلا انساب بينهم ولا يتساءلون وكذا الاخلاق الحسنة
اذا تمثلت وتصورت اشخاصاً كريمة بهية مناسبة لها فانما يصل لذتها
ونعيمها بالانسان الموصوف بها لا بغيره كما بينا فاعرف فانه مقصد عال و
مطلب غال المقالة الرابعة في النبوات وفيه فصول الفصل الاول
في سبب الرؤيا الصادقة ولنعلم اولاً ان منع الرؤيا انحباس الروح من
الظاهر الى الباطن والمراد من الروح هو الجوهر البخاري الحار المتكون من لطيف
الاخلاط كما ان الاعضاء مركبة من كدر الاخلاط وهي مطية للقوى
النفسانية وبها يتحرك القوى وتنبعث الحساسات والحركة الى الانتهاء وقد ذكر

بعض صفاتها وبالجملة هذه الروح بواسطة العروق الضوارب تنتشر الى الظاهر
البدن كما تنقبض وتحتبس الى الباطن لاسباب مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة
ومثل الاشتغال بتأثيره في الباطن كتنضيج الغذاء ولهذا يغلب النوم عند
امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلاً ناقصاً فلا يفي بالظاهر والباطن
جميعاً ولنقصانها وزيادتها اسباب طبية مذكورة في كتب الاخلاق
الاطبا فاذا انحبست الروح الى الباطن وركدت الحواس بسبب من الاسباب
بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده
الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع
استعدت للاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها نقوش
جميع الموجودات كلها المعبر عنها في الشرع باللوح المحفوظ او الجواهر النفسية
والقوى الانطباعية من البرازخ العلوية التي فيها صور اشخاص الماديات
والجزئيات الجسمانية فاذا اتصلت بتلك الجواهر قبلت ما فيها اعني نقش
ما في تلك الجواهر من صور الاشياء لا سيما ما يناسب اغراض النفس ويكون
مهماً لها وقد مر ان انطباع الصور في النفس عن الجواهر العالية كانطباع صورة
في مرآة من مرآة اخرى يقابلها عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب
بينها والحجاب بينهما اشتغال النفس بما يورده الحواس ولارتفاع هذا
الحجاب اسباب كثيرة مثل صفاء النفس بحسب اصل فطرتها ومثل انزعاج
النفس وانضجارها عن هذا العالم بسبب اكدارها وتنغيص عيشها وتبادر المحن
والبليات والمنفرات فيتوجه الى عالمها هرباً من هذه الامور الموحشة
فيرتفع الحجاب بينها وبين عالمها ومثل الرياضات العلمية والعملية التي
توجب المكاشفات الصورية والمعنوية ومثل الموت الارادي الذي
يكون للاولياء ومثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف غطاء المحجوب سعيداً
كان او شقياً ومثل النوم الذي يتراخى الحواس الطبيعية في كونها

عبارة عن ترك النفس استعمال الحواس فاذا ارتفع الحجاب بالنوم قليلا
يظهر في مرآة النفس شيء من النقوش والصور التي في تلك المرايا بحسب مناسبتها
واستعدادها فان كانت تلك الصورة صورة جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة
اياها على وجهها ولم يتصرف فيه القوة المتخيلة الحاكية للاشياء بتمثيلها فيصدق
هذه الرؤيا ولا يحتاج الى التعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك
النفس للصورة ضعيفا صارت المتخيلة بطبعها الى تبديل ما رأته النفس بالمثال
كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية وتبديل الملك بالبحر والجبل وتحقيقه
ان لكل معنى عقلي من عالم الارواح صورة طبيعية في عالم الكون اذ العوالم متطابقة
فالعلم لما كان مما يتقوى به النفس وهو جوهر روحاني والصورة العلمية للانسان
انما تحصل بعد حذف الزوائد والاختلافات مما يدركه الحس من الجزئيات المتخالفة
النوع وبعد ذلك يكمن اللباب صورة غير مختلفة بين لبنا خالصا صافيا
سائغا لذيذا للعقل الانساني ولما كان البدن مثال النفس واللبن غذاء
لذيذا سائغا شرابه للبدن فيكون نسبته الى البدن نسبة العلم الى النفس
فعبر المعبر عنه بالعلم ومن هذا القبيل ما نقل ان رجلا جاء الى ابن سيرين
وقال رأيت كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال
انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء
آخر فقال كاني اصب الزيت في الزيتون فقال ان كانت تحتك جارية
اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت
فهو رد الى الاصل فنظر فاذن جارية كانت امه وقد سبيت في صغره
وقال آخر كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة
غير اهلها ولما كان كما قال في التعبير فالتعبير جواز الى آخره مثال طريق
ضرب الامثال وليس للانبياء عليهم السلام ان يكلموا مع الخلق الا بضرب
الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم فظهر ان عقول

الخلق مثال للعقول العالية في الحقيقة فكذا ما يخاطب بهم فيه الا ان يكون امثلة
للمعارف الحقيقية وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم لا يكشف له شيء الا بالمثل
فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق وانما نعني بالمثل اداء المعنى
في صورة ان نظر الى المعنى وجده صادقا وان نظر الى الصورة وجده كاذبا
وربما يبدل المتخيلة للاشياء المرئية في النوم بما يشابهها مناسبة ما او مضادها
كمن رأى انه ولد له ابن فيولد له بنت وبالعكس وهذا النوع من الرؤيا يحتاج
الى من يتصرف في تعبيره وربما لم يكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع
مخصوص فانشعبت وجوه التعبير فصار مختلفا بالاشخاص والاحوال والصناعات
والفصول للسنة وصحة النائم ومرضه وصاحب التعبير لا ينال الا بضرب
من الحدس ويغلط فيه كثيرا للالتباس لمعة قد مر ان لكل معنى عقلي
صورة حقيقية وصورة غير حقيقية ومن هذه الجهة يختلف حكم التعبير في رؤية
كل صورة ويحتاج الى تفتيش من احوال الرائي فان كانت نفسه عالية
متصلة بالعالم العقلي او بالعالم النفسي السماوي فيكون ما يراه في النوم اما نفس
الامر العقلي او مثال حقيقي له غالبا وان كانت سفلية متعلقة في الدنيا فاكثر
ما يراه في النوم مجرد صورة خيالية لا معنى لها ووجه ذلك ان النفس
الانسانية ذات وجهين وجه الى عالم الغيب والآخرة ووجه الى عالم
الشهادة والدنيا فان كان الغالب عليها جهة القدس فلا بد ان يظهر فيها
حقيقة بعض الاشياء من الوجه الذي يقابل الملكوت وعند ذلك يشرق نور
اثره على الوجه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان احدهما
متصل بالآخر كما ان الدنيا متصلة بالآخرة وستعلم ان جهة النفس التي
الى عالم الغيب هي مدخل الالهام والوحي ووجهها التي الى عالم الشهادة
يظهر منها التصوير والتمثيل فالذي يظهر من النفس في الوجه الذي يلي جانب الشهادة
لا يكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كلها متخيلات اذ الخيال

في الصورة المحسوسة الخارجية تارة يحصل
من النظر الى باطن عالم الغيب فيتنزل

اذ الخيال على ضربين لانه تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيتلقى
الصورة الامر المعقول الداخلي نظرا الى الاول لجواز ان لا يكون الصورة
محاكية للمعنى حقيقة بان يرى شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن قبيح السر
لان عالم الشهادة كثير التلبيس لاجل الاسباب العرضية والاتفاقية فيتفق
لاجل الاتفاقات والاسباب الخارجية العرضية ان يبصر رجل حسن
المنظر قبيح السر مستحسنا لاكتساب السيئات وقبائح الاعمال المؤدية الى الجهالات
الصفات المنتجة لمرديات الملكات وكذا بالعكس واما الصورة التي تحصل
في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر النفس فلا يكون الا محاكيا للصفة
ومطابقا للمعنى وصورة حقيقية للامر العقلي لان الصورة في عالم الملكوت
تابعة للمعنى والصفة فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فلا جرم يرى
الملك مثلا في صورة جميلة ولا يرى الشيطان الا بصورة قبيحة ولذا يرى الملك
في صورة دحية الكلبي ويرى الشيطان في صورة كلب او ضفدع او خنزير او غيره
ليكون تلك الصورة عنوان المعنى ومحاكيا له بالصدق ولذلك رأى بعض المكاشفين
الشيطان على صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكان الجيفة
مثال الدنيا وكذلك ايضا يرى القرد والخنزير في النوم على انسان خبيث ويرى
الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير وهذا سر عجيب
لمن ذاق فصل في اضغاث الاحلام وهي المنامات التي لا اصل
لها قد علمت من طريقتنا ان النفس يقع بها الخيالية التي هي لها في عالمها بمنزلة
القوة المحركة في هذا العالم فكما تصدر منها في عالم المحسوسات بقوتها المحركة
باعانة غيرها من الاسباب اشياء من باب الحركات والتحولات التي تسمى بالصنائع
والافعال كذلك تفعل باعانة [illegible] في مملكتها وعالمها الباطني صورا واشباحا
جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج وبعضها [illegible] حكايات
لا اصل لها في شيء من العوالم وتتراكب [illegible] الصور المتأصلة التي يكون في العوالم العقلية

ضفدع [illegible] چغر [illegible] غوک
[illegible]
الضغث بالكسر والفتح قبضة حشيش مختلط رطبها ويابسها [illegible]

معاينة لبعض النشآت والعوالم مطابقة بحسب الصور لما تخترعه النفس من عادة
المتخيلة وشيطنتها فانها مجردات لا اصل لها فاذا اخترعت المتخيلة بدعابتها
وضبطها لها التي لا يفتر عنها في اكثر الاحوال صورا جزافية وتعلقت فيها
وحاكتها بامور جزئية في حال النوم وشاهدتها النفس وبقيت مشغولة بها
كانها كما بقي مشغولة بالحواس في اليقظة وخصوصا اذا كانت ضعيفة الجوهر
منفعلة عن اثار القوى الطبيعية لا يحصل لها الاتصال بالجواهر الروحانية والمتخيلة
باضطرابها قوية بسبب من الاسباب فلم تزل تحاكي وتخترع صورا لا وجود
لها وتبقى في الحافظة الى ان يستيقظ فيذكر ما رآه في المنام وللمحاكاة ايضا اسباب
من احوال البدن ومزاجه فان غلب على مزاجه الصفراء حاكاها بالاشياء الصفر
وان كان فيه الحرارة حاكاها بالنار والحمام الحار وان غلبت البرودة حاكاها
بالثلج والشتاء ونحو نظائرهما وان غلبت السوداء حاكاها بالاشياء السود
والامور الهائلة وربما حصلت صورة النار مثلا في المتخيل عند غلبة الحرارة لان
الحرارة التي في موضع تتعدى الى مجاورها كما تتعدى نور الشمس الى الاجسام [illegible]
ثم [illegible] سببا لحدوثه اذا خلقت الاشياء موجودة وجودا فائضا بالشوق
على غيره والقوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فتأثره تأثيرا يليق بطبعها
كما ان كل شيء قابل تأثيرا من شيء فانما يتأثر منه بشيء يناسب جوهر هذا القابل
وطبعه فالمتخيلة ليست بجسم حتى يقبل نفس الحرارة فيقبل من الحرارة ما في
طبعها القبول له وهو صورة النار فهذا هو السبب فيه فصل في معرفة سبب
العلم بالمغيبات في اليقظة قد عرفت سبب الاطلاع بالغيوب في النوم من
ركود الحواس واتصال النفس بالجواهر العقلية او النفسية وقبولها من تلك
المبادي صورا يناسبها واهتمت بها ويمكن ان يكون ذلك لبعض النفوس
في اليقظة بسبب [illegible] قوة في النفس فطرية او مكتسبة لا يشغلها جانب عن جانب
بل تسع قوتها بالنظر الى جانب العلو وجانب السفل جميعا كالقوى نفس

بعض النفوس المجتمع في حالة وحدة الاشتغال بعده هو فكتب وتكلم ويسمع قبل غيره
النفوس التي لها قدرة على ضبط الجانبين يجوز ان يفتر عنها في بعض الاحوال
شغل الحواس ويطلع على عالم الغيب فيظهر لها بعض الامور كالبرق الخاطف
وهذا ضرب من النبوة ثم ان ضعفت المتخيلة تبقى في الحفظ ما انكشف له من الغيب
بعينه لكان وحيا صريحا وان قويت المتخيلة واشتغلت بطبعها بالمحاكاة فكمن هذا
لوحي مفتقرا الى التأويل كما يفتقر الرؤيا الى التعبير السبب الثاني انه يغلب
على المزاج اليبوسة والحرارة ويقل الروح البخاري حتى ينصرف النفس لغلبة السوداء
ذلك الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين وسائر ابواب الحواس كا
لمبهوت الغافل الغائب عن ما يرى ويسمع وذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر
فهذا ايضا لا يستبعد ان ينكشف للنفس من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيحدث
به ويجري على لسانه فكانه ايضا غافل عما يحدث به وهذا الوجه في بعض المجانين
والمصروعين وبعض الكهنة فيحدثون بما يكون سوقا لما يشكل وهذا النوع
نقصان فطنة المجهلة كما ذو ولاية والسبب الاول النوع كمال ان شاء ولعل
بعض اهم التفلسف والمتشبهة بارباب التحصيل والكمال فعدوا القصور نظرهم
في حضيض المباحثة والجدال ولم يرتقوا لانحطاط درجات فطرتهم الى
ذروة الذوق والكمال اعترامهم شك في سبب رؤية الانسان في اليقظة
صور الا وجود لها في الخارج حيث لا يراها الحاضر سليم الحس فليتذكر
او سمع من كان له منهم قلب او القى السمع وهو شهيد بعد تأمل ما سلف
من القواعد التي يقرب النفس من هذا الان يستعد لفهم المعاني التي ترجع
من هذا القبيل وهو ان النفس كلما تدركها في عالمها وتقع في الباطنة على
سبيل التخيل لا شبهة لاحد في انها تتفاوت ظهورا وخفاء فقد … ذهب
في حدود الخفاء الى حد الذهول والنسيان وفي حدود الظهور والجلاء الى
الحد الرؤية … فلما يكفي ان يذهب في الخفاء من حد يسمى بالتخيل الى ما

يسمى بالذهول فكذلك يمكن ان يبلغ في الظهور من حد التخيل الى حد يسمى بالرؤية والرؤية
ليس من شرطها ان يكون بالعين والالم في نايسمى مرئيا لكونه يحصل بسبب العين
بل لانه غاية الانكشاف التي لو وقعت غاية الانكشاف بقوة
اخرى كانت حقيقة الرؤية بحالها فالصور التي يراها النائمون في عموم او
قات توهمهم نسبة هي بعينها موجودة في المواد الخارجية وحسب حاصلة
الضياء في القوى المنطبعة الدماغية لا امتناع انطباع العظيم في الصغير على انها
يراها الانسان منفصلة عن ذاته مباينة لها كالسماء والارض والاشجار
وغيرها في عالم اخر غفل عنه اكثر العقلاء فالنفوس اذا كانت قوية تكون قادرا
… على اختراع تلك الصور فتكون متصورة بها موجودات خارجية
حاضرة عندها هذه اليقظة … وعند كل نفس يكون درجتها في القوة
والنورية هذه الدرجة فاذا اتفق هذا الاختراع تلك الحال يكون مطابقا لما
في المبادي العالية فيكون وحيا صريحا وان كانت حكاية لما فيها لاجل تصرف
النفس بقوتها الخيالية فيها فيحتاج هذا الى التعبير فان لم يكن لاجل ذلك
فيكون من دعابة النفس بواسطة قوتها وعدم استقامتها فالاقسام الثلثة المذكورة
في ما يراه النائم في نومه هي بعينه وجهه في ما يراه النفوس القوية في اليقظة مما
لا يراه كل سليم الحس وقد لا يكون النفس قوية قادرة على اختراع تلك الصور
في اليقظة ولا في النوم لكن يستعين حال اليقظة بما يدهش الحس ويحير ا
لخيال فيظهر اشياء لا وجود لها في الخارج لضعفاء العقول الذين هم في
اصل الجبلة الى الدهش والتحير مائلون هذا هو طريق القائلين بنحو من الوجود للصور
غير ما ينطبع في القوى المادية والاجرام ومن طريق اخر نقول ان النفس
قد يدرك ادراكا قويا للامور التي من عالم الغيب تعلق عين ما ادركته
في الحفظ وقد يقبل قبولا ضعيفا للامر عقلي فتستولي على المتخيلة محاكية
بصورة محسوسة مناسبة له فان لكل حقيقة عقلية … طبيعية له في عالم

المحسوسات فاذا قويت تلك الصورة في المتخيلة فيحاكيه بصورة محسوسة
مناسبة له فان لكل حقيقة معقولة طبيعية تشبهها الحس المشترك وانطبعت
الصورة في الحس المشترك سراية اليه من المتخيلة والمصورة لكون المدارك
الباطنية الان كالمرايا المتعاكسة صورة بعضها الى البعض وللابصار
ليس الا وقوع صورة في الحس المشترك سراية اليه فان الصورة الموجودة في
الخارج ليست محسوسة بل هو سبب ظهور صورة تماثلها في الحس المشترك
فالمحسوس بالحقيقة ذلك وما في الخارج يسمى محسوسا بالعرض للعلاقة السببية بينهما فلو
ولا فرق بين ان يرتفع الصورة الى الحس المشترك ويقع فيه من الخارج او ينحدر
اليه ويقع فيه من الداخل فانه كيف ما كان يكون محسوسا وحين حصوله ابصار
فمهما وقع ذلك في الحس المشترك صار صاحبه مبصرا وان كانت الاجفان
مغمضة ولكان في ظلمة ايضا ولهذا يتخيله الان في اليقظة ثم لا ينطبع في
الحس المشترك حتى يصير مبصرا لان الحس المشترك مشغول بما يؤدي
اليه الحواس الظاهرة وهو غالب لان العقل يكسر من المتخيلة اخترا...
ولا يقوى التصور في اليقظة فمهما ضعف العقل عن التردد والتكذيب بسبب
مرض من الامراض لم يمنع ان ينطبع في الحس المشترك فيرى المريض صورا لا وجود
لها وكذا اذا غلب الخوف واشتد الوهم للخوف ضعف النفس والعقل
الكذب فربما تمثل في الحس المشترك صورة المخوف حتى يراها ويصير ... ولهذا
... الجبان المتخايف صورة هائلة ويقول انه يتخيل في الصحارى ويسمع كلامه ...
سببه وقد شهد شهوة هذا العليل الضعف ماء فيشاهد ما يشتهيه ويمد اليه يده
كانه يأكله ويرى صورا لا وجود لها في الخارج بسبب ذلك فهذا هو طريق المشائين
القائلين بان علم الاشياء الخارجية منحصرة بالانطباع واما الاول هو طريق
المناسب للعقل الاشراق وزاد بعض افاضل الحكماء المشائين في هذا الباب
بقوله اذا كانت المتخيلة في انسان ما قوية كاملة او كانت المحسوسات

لواردة

لواردة عليها من خارج لا تستولي عليها استيلاء يستغرقها باسرها ولا ضعف
القوة الناطقة بل كان فيها مع اشتغالها بهذين فضل كثير يفعل به ايضا افعالها
التي تخصها كانت حالها عند اشتغالها بهذين في وقت مثل حالها عند
تخليها منها في وقت النوم وكثير من هذه الصور التي يحكيها ويعطيها العقل الفعال تخيلها
القوة المتخيلة بما يحاكيها من المحسوسات المرئية فان تلك المتخيلة تعود فترتسم
في القوة الحاسة المشتركة فاذا حصلت رسومها في الحاسة المشتركة انفعلت
عن تلك الرسوم القوة الباصرة فارتسمت فيها تلك فيحصل عما في القوة الباصرة
منها رسوم تلك في الهواء المضيء المواصل للبصر المنحاز بشعاع البصر فاذا حصلت
الرسوم في الهواء عاد ما في الهواء فيرتسم من الراس في القوة الباصرة التي في العين وانعكس
ذلك الى الحاس المشترك والى القوة المتخيلة ولان هذه كلها متصلة بعضها
ببعض يصير ما اعطاه العقل الفعال من ذلك مرئيا لهذا الان ونختم
كلامه وانت تعلم ان طريقنا اسد واوثق من هذه وكلام هؤلاء هنا العام
وان كانت بحسب طريقة البحث وعند اهل الاحتجاج عن مشاهدة الصور
الغيبية في غير هذا العالم في غاية القوة والمتانة الا ان من ذاق مشربا اخر
لا يعلم ان الصور الشريفة التي يراها السالك واهل الكمال والاولياء
والنفوس الاجل من ان يكون منطبعة في قوى انسانية ذات علاقة مادية بل
هي مرئية في غير هذا العالم فالمصير الى غير طريقة الانطباع في الصور
الغيبية غلط عظيم ... لو اردت ان تسمع خلاصة القول
فيما يقع من النفوس في باب الاخبار عن المغيبات على وجه التفصيل مرددا
بين النفي والاثبات لتحقيق ذلك ضبط في الذهن وحكم في العقل فاصغ
لما نقول وتحفظه بعد تمهيد ان كل ما وقع ويقع من الكائنات
فهو محفوظ في الالواح العالية ومضبوط في الجواهر المستعلية ... عالمة بلوازم
حركاتها الكلية شاعرة بنتائج مقاصدها واشواقها العقلية من الكائنات

وجزئيات الحادثات لأن العلم بالعلل والملزومات غير منفك عن العلم بالمعلولات
واللوازم كما مر فصور الكائنات بأسرها موجودة في المبادي العقلية والفلكية والمبادي
ضوابطها الكلية محفوظة مرتسمة في العلم الحق الأول على ألواح النفوس الفلكية المنبعثة
الصادرة عن الواجب الأول على سبيل الجزئيات والعقد الأساسي كما زعمه
الجهال والمقلدون من صدور ... على حسب مثل غيبية من ذكر حكيم ثم الأخبار
تدل على علمه بالجزئيات من الكليات والحسيات من العقليات على عكس
إدراكنا فهو من العالم النفساني الفلكي فيجب أن ينتقش فيها ضوابط كلية ينقبض عليها
من مبادئها العقلية ثم كلما كان كذا كان كذا فإذن حصلت في العالم العقلي ثم إذا
كانت منتقشة بها النفس الفلكية وتخيل الوصول إلى الكل ووضع من الأوضاع بالحركة
فلها أن تعلم لوازم كل منها باستثناء الشرطيات لكن كان كذا فيكون كذا وهكذا
فليس فإذ انتهدت هذا فنقول إن الصور التي يدركها النفس في النوم واليقظة
إما في فيما ... وكونه لا يخلو إما أن يكون لاتصالها بذلك العالم أو لا
فإن كانت للاتصال فإما أن يكون كلية أو جزئية وعلى التقديرين فإما
أن ينظر سريعاً ولا حكم لها أو يثبت فإن ثبت ويكون كلية فالمتخيلة تأخذ
في طباعها المحاكات تحاكي تلك المعاني الكلية المنطبعة في النفس بصور جزئية
ثم ينطبع تلك الصورة في الخيال وينتقل إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة وإن
كانت المشاهدة شديدة المناسبة لما أدركته النفس من المعنى الكلي بحيث لا يختلفان
إلا بالكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير وإن لم يكن كذلك فإن كانت
هناك مناسبة يمكن الوقوف عليها والتنبه لها كما إذا صورت المعنى بصورة
لازمة أو ضده أو شبهه احتيج إلى التعبير وهو تحليل بالعكس أي رجوع من
الصور الخيالية الجزئية إلى المعاني النفسانية الكلية وإن لم يكن مناسبة على
الوجه المذكور فتلك الرؤيا مما تعد في أضغاث الأحلام لكون الصور من
المتخيلة وإن ثبت جزئية وحفظتها الحافظة على وجهها ولم تتصرف المتخيلة

بثبت وجودها وبعدها ليس في اثبات
النفوس الساقطة ولا قواها المنطبعة وهو
ظاهر فليس الا بحال تحقيق الجزئيات

المحاكية فلا تدرك شيئاً تمثلها بمثلها أو بغيرها صدقت هذه الرؤيا من غير احتياج إلى
التعبير وإن كانت المتخيلة غالبة أو أدركت النفس الصور ضعيفة تأدت
المتخيلة بطبعها إلى تبديل ما رأته النفس بمثال وربما تركت ذلك المثال أيضاً
بآخر وهكذا إلى حين اليقظة فإن انتهى إلى ما يمكن أن يعاد عليه بضرب من التحليل
فهو رؤيا يفتقر إلى التعبير وإلا فهو من أضغاث الأحلام هذا ما يتلقاه النفس
عن المبادي عند النوم وأما ما يتلقاه عنه في اليقظة ففي وجهين أحدهما أن يكون النفس
قوية وافية بالجوانب المتجاذبة لا يشغلها مشاعر عن الآخر فلا عن المدارك العالية
فيتصل بها في اليقظة ويكون متخيلتها قوية بحيث تقوى على استخلاص الحس المشترك
عن الحواس الظاهرة وإذ ذاك فلا يبعد أن يقع لمثل هذه النفس في اليقظة ما
يقع في النائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحي صريح لا يفتقر إلى التأويل ومنه
ما ليس كذلك فيفتقر إليه أو يكون شبيهاً بالمنامات التي هي أضغاث الأحلام
إن بعثت المتخيلة في الانتقال والمحاكات وثانيهما أن لا يكون النفس كذلك
إما أن يستعين حال اليقظة بما يقع به للحس دهشة وللخيال حيرة أو لا بل
كانت ضعيفة ضعفاً طبيعياً أو لأجل مرض فالأول كما يفعل المستنطقون
المشغولون للصبيان والنساء وذوات الأولاد الضعيفة بأمور مترقرقة
وبأمور ... سود مدهشة محيرة للبصر شاغلة برعشة البصر بزجاجها
أو تشغيفها وكاستعانة بعض المتصوفة والمتكهنة برقص وتصفيق وتطريب
مع ذلك أيضاً فكل هذه موهنة للحواس مخلة بها وربما يستعينون أيضاً بالأوهام
بالعزائم والتخويف وإلقاء هيبة بحيث إذا استنطقوا غيرهم والكهنة قد يكونون
أصحاب النفرح والتجرات وشبهها كالمصروعين والممرورين وكل من
في قواه ضعف أو قلة علاقة مع رطوبة في الدماغ قابلة وقد يجتمع الشيئان
ضعف العلائق وقوة النفس بتطريب وغيره كما يكثر من أهل الفن أو مراد لي
كهد ... ودهش ... الكهنة والممرورين بنقص وضلال القوى أو ... الغطها

تطبع: ارتعاش برجستن اضطراب

ركوني

على خلقت لأجله وهو غير محمود عند العلماء والفضلاء فرياضاتهم وعلومهم مرموزة وإنما
صارت أدلة البصيرة هي ركوبة مخترعة تعرض المحجوبين بالتخالع عن العقليات وإن لم
يكن الصور من أو كسبها النفس بسبب اتصالها بالمبادي الرفيعة لحصول فراغها عن [illegible]
أو ضبطها للجانبين فهذا إن كان في حالة النوم فهو الذي يقال له أضغاث أحلام على
الحقيقة وهو المنام الكاذب وقد ذكروا له أسبابا الأول ما يدركه الإنسان في حالة
اليقظة من المحسوسات تبقى صورة في الخيال فعند النوم ينتقل من الخيال إلى الحس المشترك
فيشاهد هو بعينه إن لم تتصرف فيه المتخيلة أو ما يناسبه إن تصرفت فيه والثاني
أن المفكرة إذا ألفت صورة انتقلت تلك الصورة منها عند النوم إلى الخيال ثم
منه إلى الحس المشترك والثالث إذا تغير مزاج الروح الحامل للقوة المتخيلة تغيرت
أفعالها بحسب تلك التغيرات على ما مر التفصيل وإن كانت أمثال هذه حاصلة في
حال اليقظة فربما سميت صورا شيطانية كاذبة وما يرى من تغول الجن و[illegible]
فعد كثير من أسباب تخيلية ولكونها لا تنافي وجودها في الخارج فإن الموجودات
التي لها وجود في الخارج ربما يشاهد ويرى من هذا السبيل ولا ينافي وجودها
على هذا الوجه وجودها الخارج لأن الخيال يظهرها وإن لم يكن منطبقة فيه وهذا
الذي ذكرناه من التفصيل إنما بناه على طريقة المتأخرين من إنكار وجود الصور
المثالية خارج الحس في عالم غير هذا العالم لأنه أسهب في الظاهر من [illegible]
الحق عندنا أن الأمور التي يراها أرباب الشهود وأصحاب الكشف
الكلام فيها غير مسلم لتوابع المعلم الأول ومن يحذو حذوهم لأنهم غفلوا عن عالمين
عظيمين ولم يدخل في بحوثهم ونظرهم أحدهما عالم المثل الأفلاطونية التي هي جنة
المقربين وعالم الأشباح المثالية التي هي منقسمة إلى جنة السعداء وجحيم الأشقياء
كل منهما على طبقات متفاوتة كلها موجودة في الخارج وإنما غفلوا عنها لأنه لم
يسلك أحد منهم سبيل القدس ولا اشتغلوا بالرياضة والتهذيب والذي سلك
منهم كان سلوكه ضعيفا ومن سلك إنما أخذ من شدة ثالة (?) أو تابعه التي عن غيب (?)

وقع على الندرة فيطلع على وجود أمور يتيقن أنها غير موجودة في مواد هذا العالم
ولا في مجاوريها [illegible] على ما زعمه المشاؤون بل في صقع آخر من غير ريبة فلا
يكذبه صدق بالبحث [illegible] المكررة **فصل** في حصول المعجزات
والكرامات وهي ثلاثة لأن للإنسان [illegible] من عوالم ثلاثة من جهة مبادي إدراكاته
ثلاث التعقل والتخيل والإحساس وقدر ما كان إدراكه من ضرب من الوجود
فشدة التعقل وكماله في الإنسان يوجب له مصاحبة القدسيين ومجاورة
المقربين والاتصال بهم والانخراط في سلكهم وشدة القوة المصورة فيه يوجب
المشاهدة الأشباح المثالية والأشخاص الغيبية وتلقي الأخبار الجزوية منهم والا
طلاع على الحوادث الماضية والآتية بهم وشدة القوة الحاسة المادة
كمال قوة التحريك فيه يوجب انفعال المواد عنه وخضوع القوى والطبايع
الجرمانية له فهذا الدرجة الكاملة من الإنسان بحسب نشأته الجامعة لجميع العوالم
التي يكمل الإنسان بها قوى القوى الثلاث يستحق بها خلافة ورياسة
الناس فعلم مما ذكرنا أن أصول المعجزات والكرامات وخاصيات ثلث
لقوى ثلث **الخاصة الأولى** كمال القوى النظرية وهي أن تصفو النفس
صفاء يكون شديد الشبه بالعقل الفعال المتصل بها من غير كثير تفكر وتعمل حتى
يفيض عليها العلوم من دون توسط تعليم بشري بل يكاد أرض نفسه الناطقة
أشرقت بنور ربها وزيت عقله المنفعل لغاية الاستعداد يضيء بنور العقل
الفعال الذي ليس هو بخارج عن حقيقة ذاته وإن لم تمسسه نار التعليم البشري فإن
النفوس منقسمة إلى ما يحتاج إلى التعليم وإلى ما يستغني عنه والمحتاج إلى التعلم قد
لا يؤثر فيه التعليم وإن كان طال طلبه واشتد تعبه وقد يتعلم على قرب وكم من
شخصين متعلمين مدة واحدة يسبق أحدهما الآخر بحقايق علمية مع أن اجتهاد
الآخر وسعيه أكثر وذلك لشدة الحدس وحدة قوة الذكاء فيصل إلى المقام والآخر
ويرجع الآخر بخفي حنين ويصير مطرح الشين ومع تضييعه الوقت في غير

كما ادعى

[illegible]

ما خلق له وجاهد بما ينطق به نفسه نال البغية وبلغ المقام وبهذا كان في درجة العقل
الهيولاني من عجز ان يتعرى في نفسه هيئة الجهل المركب المضاد لكمال القوة بانه
من الضلال ومن اشير بقوله تعالى الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا الى قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وكم من شخص يستنبط الشيء من
نفسه من غير تعلم وكماله في طرف نقصان الفطرية وجمود ما ينتهي الى عديم الحدس
من الاغبياء العجزة الاغبياء عن ارشادهم حتى يسمع كلامهم عليهم السلام من الملك
العلام انه لا يهتدي من اجيب بجوار ان ينتهي في طرف شدة الفطرية وشروق
الى النفس شريفة شديدة الحدس ينتهي بحدسه الى اخر المعقولات في زمان قصير
من غير تعلم فيدرك امورا عقلية يقصر عن دركها كثير من الناس الذين برياضات
علمية في مدة طويلة فيقال له نبي او ولي وان ذلك كرامة ومعجزة وهو من
الكمالات الافقية كما ذكرناه الخاصية الثانية كمال القوة المتخيلة وهو كونها
قوية بحيث تشاهد في اليقظة عالم الغيب لما سبق فتشاهد الصور الجميلة والاصوات
الحسنة المنظومة على وجه الجزئي في مقام هو رقيبا او في غيره من العوالم الباطنة
او كما ما شاهدتها النفس في عوالم الجواهر العقلية ولا سيما في عالم العقل المفيض
لهذا النوع البشري باذن ربه فيرى في اليقظة ويسمع ما كان يراه ويسمعه
في النوم بالسبب الذي ذكرناه فيكون المتصور والمحكي له الجوهر الشريف الذي الوجهين
صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي والولي ويكون المعارف
التي تصل الى النفس من اتصال الجواهر الشريفة تتمثل الكلام المنظوم الواقع في غاية
الفصاحة فيكون مسموعا وهذا ايضا ممكن غير مستحيل الخاصية الثالثة قوة
النفس من جهة جزئها العملي وقواها التحريكية لتؤثر في هيولى العالم بازالة صورة
ونزعها عن المادة وبايجادها وكسوتها اياها فيؤثر في استحالة العناصر الاربعة
وحدوث الامطار وحصول الطوفانات واستهلاك من يجب اهلاكه ونجاة جماعة
من اهل ... واستشفاء المرضى واستسقاء العطشى وخضوع الحيوانات

وهذا ايضا ممكن لما ثبت في الالهيات كون الهيولى مطيعة للنفوس متأثرة بها
وان هذه الصور الكونية تتعاقب عليها من تأثيرات النفوس الفلكية والنفوس
الانسانية من جوهر تلك النفوس شديدة الشبه بها لان نسبتها اليها نسبة الاولاد
الى الاباء فلتلك النفس الان ان تؤثر في هيولى هذا العالم لكن الغالب
ان يقتصر تأثيرها في عالمها الخاص بها وهو بدنها ولذلك اذا حصل في النفس صورة مكروهة
استحال مزاج البدن وحدثت رطوبة العرق واذا احدث في النفس صورة الغلبة
حمي مزاج البدن واحمر الوجه واذا ارتسمت صورة مشتهاة في النفس حدثت
في اوعية المني حرارة مسخنة منفخة له للريح حتى يمتلئ به عروق آلة الوقاع
فتستعد له وهذه الحرارة والبرودة والرطوبة تحدث في البدن عن التصورات
ليست من حرارة وبرودة ورطوبة اخرى بل عن مجرد التصورات
وعلمت انه ليس من شرط كل مسخن ان يكون حارا وكذا الحكم فاذا صارت
الامزجة تتأثر عن الاوهام اما بادية ودائما عادية او بادية ام شديدة التأثير
تأثير في بدنه الخاص او متدرجة بالتعويد والرياضات الى ذلك فلا عجب
ان يكون لبعض النفوس قوة الهية تكون بقوتها كانها نفس العالم تطيعها العناصر
طاعة بدنها سيما وقد علمت ان الاجسام مطيعة للمجردات بل هي ظلالها و
عكوس منها فكلما ازدادت النفس تجردا وتشبها بالمبادي القصوى ازدادت
قوة وتأثيرا في ما دونها واذا صار مجرد التصور والتوهم سببا لحدوث
هذه التغيرات في هيولى البدن وليس ذلك لكون النفس منطبعة فيه بل لعلاقة
طبيعية شوقية وتعلق جبلي اليه لانها فكان مستعدا ان يؤثر في بدن الغير
وفي هيولى العالم مثل هذا التأثير لاجل مزيد قوة شوقية واهتزاز علوي
للنفس ومحبة الهية لها وشفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده والام
لولدها فيؤثر نفسه في اصلاحها واهلاك ما يضرها ... فكان الخاصية
الثالثة يوجد بوجه غير مرضي في نفوس الاشرار ولها قسم فكذا هذه الخاصية

يوجد شي منها في بعض النفوس القوية فيتعدى اثرها في بدن غيرها حتى تفسد الروح
بالتوهم ويقتل الانسان او غيره من الحيوانات ويعبر عن ذلك باصابة
العين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله العين يدخل الرجل القبر والجمل القدر وقال ايضا
العين حق ومعناه ان يستحسن الجمل شاردا ويتعجب منه ويكون نفسه خبيثة حسوده
فيتوهم سقوط الجمل فينفعل جسم الجمل عن توهمه ويسقط في الحال واذا كان
هذا ممكنا فما ظنك بنفوس عظيمة شديدة القوة فكيف لا يتعدى تاثيرها عن
بدنها وعالمها الصغير وهي تصلح لان تكون نفس العالم ورئيس القوى
الطبيعية وتستخدمها فيؤثر في هيولى العالم باحداث حرارة وبرودة وحركة
وجمع وتفريق وحصول الاستحالات والانفعالات في عالم السفلي
مما ينبعث من الحرارة والبرودة والحركة كما قد سبق في حوادث الجو ومثل
هذا يعبر بالكرامة والمعجزة عند الناس والخاصية الاولى اضعف اجزاء النبوة
عند الخواص ولهذا كان اعظم معجزات نبينا القرآن وهو مشتمل على المعارف
الالهية وحقايق المبدأ والمعاد وعاد وعجز عن دركها الا الاقلين من العلماء الراسخين
منهم ثم وفيه الاحتجاج من المغيبات والافعال الخارقة للعادات الا
ان نفي من المعجزات العقلية التي كلت اذهان العقلاء عن دركها وخرست
السن الفصحاء عن وصفها فصل في بيان الفرق بين الالهام
والتعلم في اكتساف الحقايق اعلم ان العلوم ليست لازمة ضرورية وانما
يحصل في باطن الانسان في بعض الاوقات بوجوه مختلفة فتارة تهجم عليه
كانه القي فيه من حيث لا يدري سواء كان عقيب شوق وطلب او لا ويقال
له الحدس والالهام وتارة يكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فيسمى اعتبارا
واستبصارا ثم الواقع في الباطن بغير حيلة الاستدلال وتحمل التعلم والاجتهاد ينقسم الى ما لا يدري الانسان انه كيف حصل ومن اين حصل
والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفيد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك

للفيض والعقل الفعال للعلوم في النفس فالاول يسمى الهاما ونفثا في الروع
والثاني يسمى وحيا ويختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والاصفياء
والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به النظار من العلماء وحقيقة
القول ان النفس الانسان مستعدة لان يتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها
وجميعها ممكنة وانما حجبت عنها بالاسباب التي ذكرناها المرآة فهي كالحجاب
المسدل الحايل بين النفس واللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى
الله تعالى به الى يوم القيمة فتجلي حقايق العلوم من مرآة العقل الى مرآة النفس
يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها ولكن ان الحجاب بين
المرآتين تارة يزال بالفعل اليد وتارة يزول بهبوب ريح يحركه فكذلك قد
يهب رياح الالطاف الالهية فتكشف الحجب عن عين البصيرة فيتجلى فيها
بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ فيكون تارة عند المنام فيظهر به ما يكون في
المستقبل وتمام ارتفاع الحجاب بالموت وبه ينكشف الغطاء وفي اليقظة ايضا
قد ينقشع الحجاب بلطف خفي من الله فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من
غرايب الملكوت تارة كالبرق الخاطف واخرى على التوالي الى حد ما
ودوامه في غاية الندور والشذوذ فلم يفارق الالهام الاكتساب في نفس
فيضان الصورة العلمية ولا في محلها ولا في سببها ومفيضها ولكن انما
يفارقه في طريقة زوال الحجاب في جهته ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من
ذلك بل في الوضوح والنورية ومشاهدة الملك المفيض للصور العلمية فان
العلوم انما تحصل في نفوسنا بواسطة الملائكة العلمية والعقول الفعالة واليه
الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيكلمهم الله عبادة اشارة الى افاضة العلوم على قلوبهم بوجوه
متفاوتة كالوحي والالهام والتعليم بواسطة الرسل والمعلمين اذا المهتدي بهذا
ظهر الفرق بين طريقة اهل البحث وطريقة الصوفية في العلوم الالهية

دون التعليم فلذلك اختاروا الطريقة المجاهدة لمحو الصفات المذمومة وقطع
العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل . ذلك كان الله
هو المتولي لقلب عبده والمتكفل بتنويره بانوار العلوم واذا تولى الله امر القلب فاضت
الرحمة واشرق النور عليه وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن
وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلألأ فيه حقائق الامور الالهية
وقد رجع هذا الطريق الى تطهير محض من جانبك وتصفية وجلاء ثم استعداد
وانتظار فقط لما يفتح الله من الرحمة اذ الانبياء والاولياء انكشف لهم الامور
وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة للكتب بل بالزهد في الدنيا و
التبري عن علائقها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى فمن كان لله كان الله له واما النظار
وذوو الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا الطريق وامكانه وافضاءه الى المقصد على
الندور فانه اكثر احوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذا الطريق وا
ستبطؤا ثمرته واستبعدوا استجماع شروطه وزعموا ان محو العلائق الى ذلك
الحد كالمتعذر وان حصل في حالة فثباته ابعد اذ ادنى وسواس وخاطر
يشوش القلب قال رسول الله صلعم قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانه
وقال قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه وفي اثناء هذه المجاهدة قد
يفسد المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن واذا لم يتقدم رياضة النفس و
تهذيبها بحقائق العلوم تشبثت بالقلب خيالات فاسدة تطمئن النفس اليها
مدة طويلة الى ان يزول وينقضي العمر دون النجاح فيه فكم من صوفي سلك
في هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلوم
من قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال فالاشتغال بطريق التعلم
اوثق واقرب الى الغرض وزعموا ان ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم
الفقه وزعم ان النبي صلعم لم يتعلم ذلك وصار فقيها بالوحي والالهام من غير تكرار
وتعليق فانا ايضا ربما انتهت بي الرياضة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع

واذا لم يتقدم رياضة تهذيبها [illegible]

عمره بل هو كمن ترك طريق الكسب والحراثة رجاء العثور على كنز من الكنوز فان
ذلك ممكن ولكن بعيد جداً فكذلك هذا فقالوا لا بد من تحصيل ما حصله العلماء
وفهم ما قالوه ثم لا باس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء
فعساه ينكشف بالمجاهدة بعد ذلك جلية كنه الاشياء وزيادة تحقيق الفرق
بين المسلكين ثم لما كانت حقائق الاشياء مسطورة في عالم العقل المسمى باللوح
المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين فكانت العناية الازلية منشية
ومقتضية لوجود العالم على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج الى الوجود بصورته
يتأدى منه صورة اخرى الى الحس والخيال فان من ينظر الى السماء والارض
ثم يغمض بصره يرى صورة السماء والارض حتى كانه ينظر اليها ولو انعدمت
السماء والارض في نفسها كانه يشاهدها وينظر اليها ثم يتأدى من خياله اثر الى
العقل فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال فالحاصل في العقل
الانساني موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان
وعقله والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ وهو سابق
على وجوده في القدر والمصور الصور الحادثة وهو سابق على وجوده الجسمانية
ويتبعه وجوده الخارجي ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي اعني وجوده بالقوة
العاقلة الانسانية المتحدة بالعقل الفعال على ما بيناه آنفاً وبعض هذه
الموجودات عقلية وبعضها خيالية وبعضها حسية فكان الموجود عقلا
ثم نفساً ثم حساً ثم جسماً فدار على نفسه فصار حساً ثم نفساً ثم عقلاً
فارتقى الى ما هبط منه وهذا هو المبدأ والغاية فانظر يا انسان الى الحكمة الالهية
كيف جعل هذه المراتب من الوجود والطبقات في ذلك فخلق فيك
شبه الارواح عقلاً ونفساً وحساً وبدناً ثم اثبت فيك بوسط
الحس مع صغر حجمه صورة العالم والسموات والارض على اتساع اكنافها
ثم سرى من وجودها في الحس وجودها في الخيال ثم منه وجودها في العقل [illegible]

[illegible]

يحاذي في العلم على ازليا الهيا فهي فكما ان
المهندس يسطر صورة ابنية الدار في نسخة ثم يخرجها
الى الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات
والارض كتب نسخة العالم من اوله الى آخره ثم اخرجه
[illegible]

ابد الآباد ترك تعالى ما هو وحصل الملك او قائم بكتب على النحو الذي علمت مثال جلوة
الاشياء ومثالها في صقيل من الجوهر تنطق فلو لم يكن الواجب تعالى للعالم خالقا لا
في ذلك مثلا كان لك حجر حجابا بين ذلك فسبحان من دبر هذه العجائب
في القلوب والابصار ثم عمي عن دركها القلوب والابصار حتى صار قلب
الخلق جاهلا بالقلب وعجائبه فلنعد الى ما كنا فيه فنقول القوة العاقلة من الانسان
تصور ان يحصل فيه حقيقة العالم وهيئة الوجود تارة من جهة اقتباس الحواس
وتارة من اللوح المحفوظ والالواح القدرية دراك الاشياء فيها فاستغنى عن الا
قتباس من مداخل الحواس فاذا للقلب بابان باب مفتوح الى عالم الملكوت
وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة العلمية والعملية باذن الله وباب مفتوح الى القوى
المدركة والمحركة باذن الله المتمسك بعالم الشهادة والملك فهو جالس في الحد
المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات له وجه الى ذلك ووجه
الى هذا ووجه القلب الى عالم الشهادة وبابه المفتوح الى الاقتباس من الحواس فلا يخفى
عليك ان عالم الملك والشهادة ايضا حكاية ومثال لعالم الملكوت
وبابه الداخل مفتوح الى مطالعة اللوح المحفوظ والذكر الحكيم فتعلم علما يق
يقينا في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل او كان
في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس فان الرؤيا الصادقة دالة على وجود
جوهر يطلع على الجزئيات والكليات وهو المراد من اللوح المحفوظ وعالم
القدرة والعلم وانما ينفتح ذلك الباب لمن توجه الى علم الغيب في فرد وذكر الله
على الدوام روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قيل ومن هم قال المستهترون
بذكر الله تعالى وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا خفافا ثم قال اقبل عليهم
بوجهي اترى من واجهته بوجهي يعلم احد اي شيء اريد ان اعطيه ثم قال
اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم
ومدخل هذه الاخبار والانذار هو الباطن فاذن الفرق بين علوم

والذكر الحكيم في

في وصفهم

الانبيا

الانبياء والاولياء وبين علوم جمهور العلماء والحكماء هذا وهو ان علومهم ياتي من
داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم جمهور الحكماء ياتي من ابواب
الحواس المفتوحة الى عالم الملك هذا تمام ما لخصناه من كلام بعض ائمة العلم الشريعة
اوردناه في هذا الفصل لكونه مشتملا على مزيد توضيح لما بيناه سابقا ولكونه
كعودة الاوضح للمتعلمين ومناسبا لما كنا فيه من ان علوم الانبياء لدنية وان
النبوة موهبية لا كسبية **فصل** في اثبات ان النبي لا بد وان يوجد
في الوجود وان يعتقد به ويؤمن بان الله تعالى هو الذي ارسل المطهر ونبيه
ليعلم الناس طريق الحق ويهديهم الى صراط مستقيم هو صراط الله العزيز الحميد
وذلك ان الانسان مدني بالطبع لا ينتظم حياته الا بتمدن واجتماع و
تعاون لان نوعه لم ينحصر في شخص ولا يمكن وجوده بالانفراد فافترقت
اعداده واختلفت احزابه وانعقدت ضياعه وبلاده فاضطروا في معا
ملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى قانون مطبوع مرجوع اليه بين كافة الخلق
يحكمون به بالعدل والا لتغالبوا وفسد الجميع واختل النظام لما جبل عليه
كل واحد من انه يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه وذلك القانون
هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم منهجا يسلكونه لانتظام معيشتهم في الدنيا
ويسن لهم طريقا يصلون به الى الله ويذكرهم امر الآخرة والرحيل الى ربهم
وينذرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب وتنشق الارض عنهم سراعا
ويهديهم الى صراط مستقيم ولا بد ان يكون انسانا لان مباشرة الملك لتعليم
الانسان وتصرفه فيهم على هذا الوجه ممتنع ودرجة في الحيوانات انزل
من هذا ولا بد من تخصيصه بآيات من الله دالة على ان شريعته من عند ربهم
العالم القادر ليخالف المنتقم ليخضع له النوع وهو حجب لمن دقق لان يقر بنبوته
وهي المعجزة ولا بد في العناية الالهية لنظام العالم من ارسال مثله والعناية لم
يقصر عن ارسال السماء مدرارا فنظام العالم لا يستغني عن من يعرفهم

موجب صلاح الدنيا والآخرة فانظر الى لطفه ورحمته كيف هدى الخلق بايجاد ذلك
الشخص الى النفع العاجل في الدنيا والخير الآجل في العقبى وكيف خلق هذا الانسان لنظام
نعم من لم يعلم بها انبات الشعر على الحاجبين وتقعير الاخمص في القدمين كيف لا يصير
وجوده رحمة للعالمين وسايقا للعباد الى رحمته ورضوانه في النشأتين فهذا هو
خليفة الله في ارضه وستعلم معنى كونه خليفة الله في ارضه فهذا النبي يجب ان يفرض
على الناس في شرعه العبادات منها وجودية تخصهم نفعها كالاذكار والصلوات
فيحركهم بالشوق الى الله تعالى ونافعة لهم ولغيرهم كالقرابين والزكوة والصدقات
وعدمية تخصهم ايضا ويزكيهم كالصوم ومتعدية ايضا كالكف عن ايلام الغير والحبس
والصمت ويسن عليهم اسفارا يجتمعون فيها من كل فج طالبين رضاء ربهم ويتذكرون
خروج يوم من الاجداث الى ربهم ينسلون فيزورون الهياكل الالهية ومساكن
الانبياء وذكرهم ويشرع لهم عبادات يجتمعون عليها كالجمعة فيكتسبون مع الجماعة
الائتلاف والمصادقات في التودد ويكرر عليهم العبادات لتتحكم والا فينسون
فيهملون ولما كان النبي للجميع خليفة وسطه من قبل الله فلا بد ان يكون للاجتماعات
الجزئية وسايط وحكام من قبل هذا الخليفة وهم الائمة والعلماء وكما ان
الملك واسطة بين الله وبين البشر كذلك بين العلماء والعلماء ايضا وسايط بين
الائمة والعوام ثم قريب الى العلماء والعالم قريب من البشر والبشر قريب من الملك
والملك من الله تعالى ثم تتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء والعلماء
في مراتب القرب تفاوتا لا يحصى بيان تفصيل وكشف لهذا المقام بكلام

فصل في بيان السياسات والرياسات المدنية وما يلحق بها من الاسرار التي تعد
بوجه تبيانا لا شك ان الانسان لم يمكن ان ينال الكمال الذي لاجله خلقت
الا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين كل واحد منهم لكل واحد منهم لكل
واحد ببعض ما يحتاج اليه فيجتمع مما يقوم به جملة الجماعات جميع ما يحتاج اليه في قوامه
وفي بلوغه الى الكمال ولهذا كثرت الاجتماعات افراد الانسان كما هي

في المعمورة من الارض والوسطى كاجتماع امة في جزء من المعمورة والصغرى كاجتماع
اهل مدينة في جزء من مسكن امة والناقصة كاجتماع اهل القرية واهل المحلة او
اهل السكة او اهل البيت لان القرية للمدينة كالخادم والمحلة لها كالجزء والسكة جزء
المحلة والبيت جزء من السكة والجميع من اهل المداين والمساكن للامم جزء الارض
المعمورة فالخير الافضل والكمال الاقصى انما ينال بالمدينة الفاضلة والامة الفاضلة
التي تتعاون مدنها كلها على ما ينال به السعادة الحقيقية والخير الحقيقي دون المدينة
الناقصة والامة الجاهلة التي تتعاون على الوصول الى بعض الغايات التي هي الشرور
فالمدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح الذي تتعاون اعضاؤه كلها على تتميم حيوة
الحيوان وفيها عضو واحد رئيس هو القلب والاعضاء تتقرب مراتبها من ذلك الرئيس
اذ لكل واحد منها جعلت فيه قوة يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك
العضو الرئيس واعضاء اخر فيها قوى بالطبع يفعل افعالها على حسب اغراض هذه
القوى التي في المرتبة الثانية ثم هكذا الى ان ينتهي الى اعضاء خادمة ليست بينها
وبين الرئيس واسطة وهذه في المرتبة الثانية واعضاء اخر يفعل الافعال على
حسب غرض هذه التي في المرتبة الثانية ثم هكذا الى ان ينتهي الى اعضاء خادمة
لا رياسة ولا مرتبة فيها اصلا كذلك المدينة اجزاؤها المختلفة الفطر والطبايع
متفاضلة الهيات بحسب عناية الله على عباده ووقوع ظلال من نور صفاته العليا
واسمائه الحسنى على خلقه وبلاده كوقوع ظلال من صفات النفس الناطقة
واخلاقها على خلايق البدن وبلاده من القوى والاعضاء ففيها انسان
واحد هو رئيس مطاع وآخرون يتقربون مراتبهم من الرئيس وفي كل واحد منها
هيئة وملكة يفعل بها فعلا يقتضي به ما هو مقصود ذلك الرئيس وهؤلاء هم اولوا
المراتب الاول ودون هؤلاء آخرون يفعلون الافعال على حسب اغراض
هؤلاء ثم هكذا ترتب اجزاء المدينة الى ان ينتهي الى اجزاء يفعلون افعالهم على حسب
اغراضهم فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون ولا يخدمون وهم الاسفلون في ادنى

المراتب غير ان اعضاء البدن طبيعية والهيآت التي تفعل بها افعالها طبيعية واجزاء
المدينة وان كانوا طبيعيين ثم ان الاخلاق والملكات التي يفعلون بها افعالهم
المدنية ارادية وكما ان في اعضاء البدن ما هو الرئيس المطلق ومنه ما شارك في عضو
جزء افضلها ودونه ايضا اعضاء اخر رئيسة لما دونها ورياستها تحت رياسة
الاول فهي رئيسة ومرؤوسة فكذلك رئيس المدينة هو اكمل اجزاء المدينة فيما يخصه
وله من كل ما شارك فيه غيره افضله ودونه قوم مرؤوسون ويرؤسون [illegible]
ومن نظر حق النظر راى كل جملة طبيعية حالها في الاجتماع والترتيب حال البنية الانسانية
والمدينة الفاضلة فوجد لها رئيسا حاله من سائر الاجزاء هذه الحال من كل اجتماع طبيعي
فهذه كل وشبيهه بالعالم الاكبر والوحدة الاجتماعية العالمية فان السبب الاول
نسبته الى سائر الموجودات كنسبة رئيس تلك المدينة الفاضلة الى سائر اجزائها
فان العقول البرية من النقايص المادية مراتبها يقرب من الاول ودونها النفوس
السماوية والسموات ودونها الطبايع الهيولانية والاجسام الطبيعية وكل جزء يحتذي
حذو السبب الاول ويقتفيه ويفعل ذلك كل موجود بحسب قوته الا انها تقتفي الغرض الاول
بمراتب بعضها اشرف فيقتفي ذلك الغرض بلا توسط وبعضها اخس فيقتفي غرض
ما هو فوقه وهكذا الى ان ينتهي الى اخر المراتب فكذلك ينبغي ان تكون المدينة الفاضلة
ليس يمكن ان يكون رئيسها اي انسان اتفق لان الرياسة لا تمكن الا لمن يكون بالفطرة
والطبع معدا لها وبهيئة حاصلة له بالنية والملكة الارادية صفة الرياسة
وكل صناعة ليس يمكن ان يرأس بها بل اكثر الصنايع صنايع يخدم بها في المدينة
واكثر الفطر هي فطر الخدمة وفي الصنايع ما يرأس بها ويستخدم بها صنايع اخر و
كما ان الرئيس الاول في كل جملة طبيعية لا يمكن ان يرأسه شيء من ذلك مثل
رئيس الاعضاء الذي لا يمكن ان يكون عضو آخر رئيسا عليه فان رئيس الاول
للمدينة الفاضلة ينبغي ان تكون صناعته صناعة لا يمكن ان يخدم بها اصلا
بل يكون صناعته صناعة نحو غرضها يؤم الصناعات كلها واياه يقصد بجميع

ولا يمكن ان يرأسها صناعة من [illegible]

الافعال

فصل في الصفات التي ينبغي ان تكون عليها الرئيس الاول لكبير كلامه الاول حي

الافعال المدينة الفاضلة وانما يكون ذلك الانسان انسانا قد استكملت نفسه
وصارت عقلا بالفعل وقد استكملت قوته المتخيلة بالطبع غاية الكمال وكذا
قوته الحساسة والمحركة في غاية الكمال كلها بنوع فعل لا بالفعال المحض على الوجه
الذي ادومنا اليه فبقوة الحساسة والمحركة يباشر السلطنة ويجري الاحكام الالهية
ويحارب اعداءه ويذب عن المدينة الفاضلة ويقاتل المشركين والفاسقين
من اهل المدينة الجاهلة والظالمة والفاسقة ليفيئوا الى امر الله وبقوة المتخيلة
معدا بالطبع ليقبل اما في اليقظة او في النوم عن العقل الفعال الجزئيات
بانفسها واما الكليات بحكاياتها وبقوة العاقلة يكون بحيث قد استكمل عقله
المنفعل بالمعقولات حتى لا يكون بقي عليه منها شيء وصار عقلا بالفعل فان
الانسان اذا استكمل عقله المنفعل بالمعقولات كلها وصار عقلا بالفعل ومعقولا
بالفعل وصار المعقول منه هو الذي يعقل حصل له عقل بالفعل فيصير عقلا
مستفادا متوسطا بين العقل المنفعل والعقل الفعال ولا يكون بينه وبين
العقل الفعال شيء آخر فيكون العقل المنفعل كالمادة والموضوع للعقل
المستفاد والمستفاد كالمادة والموضوع للعقل الفعال والقوة الناطقة التي
هي هيئة طبيعية تكون مادة موضوعة للعقل المنفعل الذي هو بالفعل عقل
وقد علمت مما سبق ان جبلة الحال في اتحاد النفس بالعقل الفعال بعد كونها
صورة طبيعية للبدن المستحيل القابل للفساد والزوال وقد علمت ايضا
كون العقل الفعال مع وحدة الشخصية المستجد صدقها على الكثرة كيف كان
فاعلا للنفوس متقدما عليها وغاية متأخرة عنها وثمرة مترتبة عليها
فعليك ان تذكر ذلك فانه مقصد عال ومطلب غال فاذا جعلت القوة الناطقة
مادة للعقل المنفعل الذي صار عقلا بالفعل والمنفعل مادة للمستفاد و
المستفاد مادة للعقل الفعال وصارت جملة ذلك كشيء واحد كان هذا
الانسان هو الانسان الذي حل فيه العقل الفعال وهذا اذا حصل في جزء

ناطقة

منفعل من قوته الناطقة يسمى هذا الانسان حكيماً فيلسوفاً واذا حصل في كلا جزئي
قوته الناطقة وهما النظرية والعملية ثم في قوته المتخيلة كان هذا الانسان هو الذي يوحى
اليه بتوسط الملك الذي هو العقل الفعال فيكون بما يفيض من الله تبارك وتعالى الى العقل
الفعال يفيضه العقل الفعال الى عقله يفيض منه الى عقله المنفعل حكيماً فيلسوفاً و
بما يفيض منه الى قوته المتخيلة نبياً منذراً بما سيكون ومخبراً بما كان وبما هو الآن
من الجزئيات موجود وهذا الانسان هو في اكمل مراتب الانسانية وفي
اعلى درجات السعادة وتكون نفسه كالمتحدة بالعقل الفعال على الوجه الذي قلنا
وهذا الانسان يقف على كل فعل يمكن ان يبلغ به السعادة فهذا اول شرائط
الرئيس

فصل في الكمالات الثانوية

ثم ان يكون له مع ذلك
قدرة بلسانه على جودة التخييل بالقول لكل ما يعلمه وقدرة على جودة الارشاد
الى السعادة والى الاعمال التي يبلغ بها السعادة وان يكون له مع ذلك
جودة ثبات ببدنه لمباشرة اعمال الحرب فهذا هو الرئيس الاول للمدينة
الفاضلة والامة الفاضلة ورئيس المعمورة من الارض كلها ولا يمكن ان يصير
الى هذه الحال الا من اجتمعت فيه بالطبع اثنتا عشرة خصلة قد فطر عليها احدها ان
يكون تام الاعضاء قواها مؤاتية اعضاءه على الاعمال التي شأنها ان تكون
بها ثم ان يكون جيد الفهم والتصور لكل ما يسمعه ويقال له على ما يقصده القائل
وعلى ما هو الامر عليه في نفسه ثم ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه وحسبه لا يكاد ينسى
ثم ان يكون جيد الفطنة ذكياً اذا رأى الشيء بأدنى دليل فطن له على
الجهة التي دل الدليل عليها ثم ان يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على
ابانة كل ما يضمره ابانة تامة ثم ان يكون محباً للعلم والتعلم لا يؤلمه تعب التعلم
ولا يؤذيه الكد الذي يناله منهما ثم ان يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنباً
بالطبع للعب ومبغضاً للذات الكائنة الفاسدة ثم ان يكون كبير النفس محباً للكرامة
تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين ويضع من الامور وتسمو نفسه بالطبع الى الارفع

قوله على جودة التخييل بالقول
اي على جودة الحكاية
بالقول

منها ثم ان يكون الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هينة عنده ثم ان
يكون بالطبع محباً للعدل واهله مبغضاً للجور والظلم واهلهما يعطي النصف من اهله ومن
غيره ويحث عليه ويرثى لمن حل به الجور مؤاتياً لكل ما يراه حسناً جميلاً وعدلاً
غير صعب القياد ولا جموحاً ولا لجوجاً اذا دعي الى العدل صعب القياد اذا دعي
الى الجور والقبيح بوجه ثم ان يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى انه ينبغي ان
يفعل جسوراً عليه مقداماً غير خائف ولا ضعيف النفس فهذه لوازم خصائص
تلك التي ذكرناها سابقاً واجتماع هذه كلها في انسان واحد عسر فلهذا الذي
الذي تفضل مثل هذا الشخص من نوع الانسان يقع في قليل من الاعصار والاستعداد
فلهذا لا يوجد من فطر على هذه الفطرة الا الواحد بعد الواحد كما قاله الشيخ ابو علي
جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد

فصل في اثبات جميع الاسرار الشرعية وحكمة التكاليف تمهيد

حقيقة الانسان كما اومأنا اليه حقيقة جمعية ووحدتها كوحدة العالم ووحدة
تأليفية ذات مراتب كثيرة متفاوتة في التجرد والتجسم والصفاء والكدورة والنور
والظلمة وكما ان جملة العالم لها طبقات كثيرة متفاوتة في الشرف والخسة الا
ان لها ثلاثة اجناس في كل جنس طبقات لا يحصى عددها الا الله الاول عالم
العقل وله مراتب كثيرة والثاني عالم المثال والخيال المنفصل على مراتب متفاوتة
فيما بينها صاعدة الى عالم العقول والثالث عالم الجرم على طبقاتها من اعلى
الافلاك الى ادنى الارضين والجرم الاعلى في اللطافة بحيث يرادف عالم
المثال والجميع شخص واحد مظهر الجميع اسمائه تعالى التي هي على كثرتها عين الوجود الحق
تبارك وتعالى ثم كل مرتبة من مراتب العالم كموضوع ومادة للمرتبة التي هي
اعلى منها وكذلك بعضها صورة مقومة وفاعل وغاية للمرتبة التي تحتها وهكذا
في النزول الى المادة الكلية التي هي الهيولى ولا غاية لها في الصعود الا صورة
الصور وفاعلها وغاية الغايات الامكانية وهو عقل الكل وسيد الكائنات

ولهذا الأعلى والكامل الأشرف في الخليفة المحمدية على لسان الصوفية وهو الأول
في ابتغائه والتعقل والآخر في التدرك ويعبر الى ان ها هنا التعقل عين الوجود والوجود
عين التعقل فلك جملة الانسان منتظمة من جميع هذه المراتب في الحقائق بوجوده
حقيقة لكل العوالم فهو قابل في ذاته لجميع النشآت العقلية والنفسية مستجمع لجميع العوالم
الغيبية والحسية وكما ان مجموع العالم الذي يقال له الانسان الكبير مظهر الاسماء
الالهية تفصيلاً فالانسان الكامل مظهرها اجمالاً لانه مظهر الاسم الجامع وكما
ان طبقات العالم كلها بحيث تجمع في رباط ويتصل بعضها ببعض كسلسلة واحدة
يتحرك اولها بتحرك آخرها بان يتنازل ويتصاعد الآثار والهيئات من العالي
الى السافل ومن السافل الى العالي ولكن للاعلى وجه [illegible] في قوامه عدمه من لزوم الآفات
من العالم السافل وتأثيره من السافل في العالي من جهة وجوده غير عرفه الا المحققون في العلم
ولهذا فان تلك الهيئات النفس والبدن تتصاعد وتتنازل من موطن جد عال الى
موطن آخر فكل منها ينعقد عن صاحبه سواء كانت تلك الهيئات علمية
او عملية فكل صفة بدنية فعلية او ادراكية صعدت الى عالم النفس صارت
عقلية وكل ملكة نفسانية فعلية او ادراكية نزلت الى عالم البدن صارت
حسية واعتبر بصفة الغضب كيف يوجب ظهورها في البدن احمرار وجهه
وبصفة الخوف كيف يوجب [illegible] ولها فيه صفرة وكذا الفكر في المعارف
والحقائق وسماع آية من الملكوت كيف يوجب اقشعرار البدن ووقوف
شعاره واضطراب جوارحه والى كيف يرتفع صورة المحسوس الى
مشاعر النفس وادركتها القوى الباطنية الى عالم العقل الانساني وكان
محسوساً مشاهداً بالحواس في عالم الجرم فصار معقولاً غائباً عن الابصار
مدركاً بالبصيرة والاعتبار فاجعل ذلك مقياساً في جميع ما وردت به الشريعة
الحقة فاحكم ان لا يكون مجلا في حقيقة كل ما أمر او نهي عنه فيها بما يرجع
الى تقوية الجنبة العالية منك وحفظ جانبه واعلاء كلمة الحق ورفض

الباطل والاعراض عن الجنبة السافلة ومحاربة عداوته واتباع الشيطان داخلاً
وخارجاً بالجهاد بين الاكبر والاصغر **فصل** في اشارة تفصيلية الى
منافع بعض الاعمال المقربة الى الله تعالى **تنبيه** خشوع الجوارح وخضوع البدن
عند تعظيمه وزيارته وتطهيره مع ذكره تعالى باللسان وتحميده وتمجيده
والاعراض عن الاغراض الحسية والامتناع عنها كالحج والتدبر والتفكر في احوال
الملكوت والجبروت والتشبه بها وبالمقربين من عباده المخلصين يوجب عروج
القلب والروح الى الحضرة القدسية والاقبال على الحق واستفاضته عن عالم
الانوار وتلقي المعارف والحقائق والاستمداد من ملكوت السموات فكل
عبادة شاملة لهيئات الخضوع والخشوع وانقلاب الجوارح مع شرائط التنظيف
والتنزيه وقصد القربة وصدق النية والاذكار المذكرة لعظمته وشأنه
بما يليق بالحضرة وغاياتها التذكر بعظمته والاذعان لأمره وحكمه كان
لكل علة مع معلولها ولكل لازم مع ملزومه مناسبة شديدة فيمكن حصول احدها
بسبب احدهما بعد الحصول لمناسبة الآخر فيمكن قراءة الكلام المنزل
في لوح الذكر بسبب الاتصال بالعالم النوري عند تدبر معانيه والتفكر في حقائقه
معدة لهيئات قدسية مطلوبة في الصلاة التي هي معراج المؤمن وكذا
في ان تكرار الافعال والحركات يوجب حدوث الملكات والاخلاق
ثم انا قد بينا سابقاً ان الحركات العلوية مبدأها العلاقة الشوقية الحاصلة
في الاجرام الكريمة الفلكية ومنتهاها الاشراقات الفائضة عليها من المبادي
[illegible] بمكمل الكل [illegible] وتشويقها اياها فهي مبدأها [illegible]
في دورية حركاتها وهو نور فائض فيها تشوقاً [illegible] الاطراف فلذلك
فمن دار [illegible] طايفة بالكعبة تقرباً الى الله [illegible] والزكوة يوجب صرف
النفس عن التوجه الى الامور الدنيوية البدنية [illegible] ملكة تزكي [illegible] الانفاق
الاخيرة وعدم الاعتبار بها بالكلية لصلاح العالم وانتظامه فان تزكي [illegible]

لا يحمل الشر القليل شر كثير مع ان وضع الشريعة بوجه اخروي والامر بالاتيان على الفقراء لانهم
رجوع الخلق الى الطاعة وهو عند عدم الزهد وتوجه نفوسهم الى الله وايضا منافع الدنيا
مشتركة وحبسها على البعض قبيح عقلا وكلما كان احتياج الخلق اليه اكثر وجب ان يكون
شركة الناس فيه وتوزيعه عليهم اوفر ولذلك اوجب في الاوقات العشر وفي المعمورة
ربعه تنبيه قد تبين وتحقق بشواهد الشرع وانظار العقل ان مقصود الشرائع
كلها سياقة الخلق الى جوار ربه وسعادة لقائه والارتقاء من حضيض النقص الى ذروة
الكمال ومن هبوط الاشباح وظلمته الى شرف الارواح العالية وذلك لا يتيسر لهم الا
بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته والاعتقاد بملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر لان قوام
الملك بالوجوب وقوام العبد بالرب فلم يعرف من عرف العبد نفسه بالعبودية فلم
يعرف ولا ربه وما لم يعرف ربه بالربوبية فكأنه لم يعرف ربه ولا نفسه اذ لا حقيقة
للعبودية مقوم لكل الالهية والربوبية عين ذاته تعالى يعني ان ذاته من غير اقتضاء
معنى به الله ورب العالمين ولهذا قال الله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون اي ليكونوا الى عبيدي وفيه سر وقال ايضا نسوا الله فانساهم انفسهم
اشارة الى ان النفس حيث يكون حقيقتها التي هي جوهر نوراني عقلي لا وجود له ما لم
يصير عقلا بالفعل ومعقولا بالفعل وهو شيء ذلك لمعة من لمعات نور ربه
فمن لم يعرف نفسه كذلك ربه كذلك لم يكن نفسه موجودة بل صارت نسيا منسيا
كالمعدوم رأسا واليه اشار سبحانه بقوله نسوا الله فانساهم انفسهم فقد علم
ان مقصود الشرائع ليس الا معرفة الله والصعود اليه بسلم معرفة النفس بالذلة
والعبودية وكونها لمعة من لمعات ربه مستهلكة فيه فهذا هو غاية القصوى وبغية
الانبياء صلوات الله عليهم ولكن لا يحصل هذا في الحيوة الدنيا لكون النفوس في اول
تكونها ناقصة القوة كما علمت والارتقاء من حال النقص الى حال التمام لا يمكن
الا بحركة وزمان ومادة قابلة وهذه الاشياء من خصائص هذه النشأة الحسية
وهو المعبر بقوله عليه الصلوة والسلام الدنيا مزرعة الآخرة فصار حفظ الدنيا التي

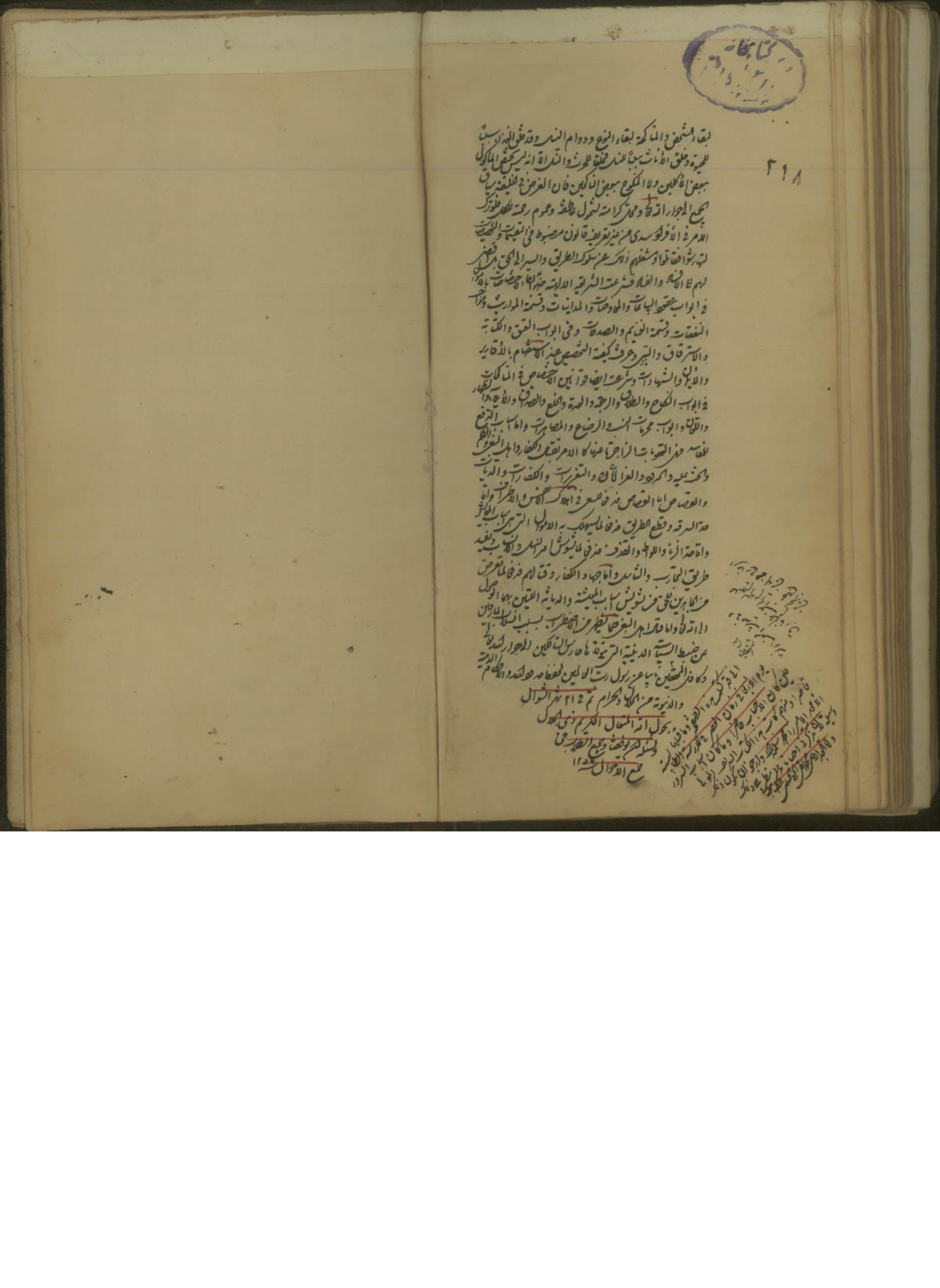
هي النشأة الحسية للانسان ايضا مقصودا ضروريا تابعا للدين لانها وسيلة
اليه والمتعلق من امور الدنيا بالمعرفة الحق الاول والزلفى لديه وتحصيل النشأة الآخرة
والقرب اليه تعالى شيئان النفوس والاموال ومن هاهنا يعرف مراتب الطا
عات والمعاصي وان اعلى الطاعات افضل الفضائل واعظم الوسائل المقربة
لديه والهيا اولا وان ادنى المعاصي اكبر الكبائر المبعدة عنه والهيا دون ذلك
فاذا كان معرفة الله هي الغاية القصوى والثمرة العليا فافضل الاعمال الدنيوية
ما به يحفظ المعرفة على النفوس اما بالتعليم والهداية او بالتعلم والدراسة ويليه ما ينفع
في ذلك وهو ما يحفظ الحيوة على الابدان ويليه ما يحفظ به الاموال وما به
المعايش على الاشخاص فهذه ثلث مراتب ضرورية في مقصود الشرع عقلا فاكبر
الكبائر ما يسد به باب معرفة الله ويليه ما يسد به باب حيوة النفوس ويليه ذلك
ما يسد به باب المعايش التي بها حيوة النفوس فحصل من هذا ان فعل المعاصي
كفعل الطاعات على ثلث مراتب اوليها ما يمنع من معرفة الله ومعرفة رسله
وائمته وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر اذ الحجاب بين العبد وبين الله هو الجهل
والوسيلة المقربة اليه هو العلم والمعرفة وبقدر معرفته والعلم به وبصفاته وافعاله
وكتبه ورسله واليوم الآخر والمرجع اليه يحصل القرب منه والزلفى لديه وبقدر
الجهل به وبهذه الاشياء يحصل البعد عنه والطرد من جنابه ويتلو الجهل بحقايق
الايمان الذي يسمى كفرا الامن من مكر الله والقنوط من رحمته فان هذا ايضا عين
الجهل فمن عرف الله لم يتصور ان يكون امنا ولا ان يكون آيسا ويتلو هذه
الرتبة البدع كلها المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته وافعاله وبعضها اشد
من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تعلقها بذات
الله سبحانه وبافعاله وشرائعه المرتبة الثانية النفوس اذ ببقائها وحفظها
تدوم الحيوة ويحصل المعرفة بالله واليوم الآخر فقتل النفس لا محالة من الكبائر
وان كان دون الكفر لان ذلك يصدم عين المقصود وهذا يصدم عين وسيلة

وقد عظم ايضا الظلم بالغصب وغيره والمصير الى ان اكل دانق بالخيانة
او الغصب من الكبائر فيه نظر وذلك واقع في مظنة الشك واكثر ميل الظن
الى انه غير داخل تحت الكبائر بل ينبغي ان تختص الكبيرة بما لا يجوز اختلاف الشرائع
فيه ليكون ضروريا في الدين

فصل في بيان ان مقصود الشرائع كلها
عمارة منازل الطريق الى الله تعالى وكيفية التأهب للزاد والاستعداد له بعد
السلوك الذي يرفع به سراق المنازل وقطاعها بيان ذلك ان الدنيا
منزل من منازل السائرين الى الله تعالى والنفس الانسانية مسافرة الى الله من
اول منزل من منازل وجودها وهو الهيولوية التي هي في غاية البعد عنه
تعالى لانها ظلمة محضة وخسة صرفة وسائر المراتب الوجودية من الجسمية والجمادية
والنباتية والشهوية والغضبية والاحساس والتخيل والتوهم ثم الانسانية من
اول درجتها الى اخر شرفها ثم الملكية على طبقاتها المتفاوتة قربا وبعدا
من الخير المحض جميعها منازل ومراحل الى الله تعالى ولا بد لمن سافر اليه تعالى من
ان يمر على الجميع حتى يصل الى المطلوب الحقيقي وقوافل النفوس الانسانية
متعاقبة متلاحقة بعضها قريب الوصول وبعضها بعيدة وبعضها واقفة
وبعضها راجعة وبعضها سريع السير مقبلا او مدبرا وبعضها بطيء السير لكن
حسب ما جرى قضاء الله تعالى وقدره في حق كل احد من اهل السعادة والشقاوة
الكاملين والانبياء صلوات الله عليهم رؤساء القوافل وامراء المسافرين
اليه تعالى ولا شك ان مراكب المسافرين في ذهابهم عن رتبة المركب وتدبير
المنزل لم يتم سفره وما لم يتم امر المعاش في الدنيا التي هي عبارة عن حالة
النفس في تعلقها بالحس والمحسوس لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله تعالى
الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما ونوعه
مستحفظا ولا يتم كلاهما الا باسباب حافظة لوجودهما واسباب دافعة
لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما فهي الاكل والشرب

المقصود اذ جعلت الدنيا لا يراد الا للآخرة والتوسل اليها بعبودية تعالى وتبليغه
الكبيرة على قطع الاطراف وكل ما يفضي الى الهلاك حتى الضرب وبعضها اكبر من
بعض ويقع في هذه المرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء
بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ورفع الوجود قريب من قطع الوجود
واما الزنا فانه لا يفوت اصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث
والتناصر وجملة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة
الزنا ولا ينتظم امور البهائم ما لم يتميز الفحل منها باناث يختص بها عن سائر الفحول
ولذلك لا يتصور ان يكون الزنا مباحا في شرع قصد به الاصلاح وينبغي ان
يكون الزنا في المرتبة دون القتل لانه ليس يفوت به دوام الوجود ولا يمنع
اصله ولكنه يفوت الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضي الى التقاتل

المرتبة الثالثة الاموال فانها معايش الخلق فلا يجوز تسليط الناس
على تناولها كيف شاؤوا حتى بالاستيلاء والسرقة وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى
ببقائها النفوس الا ان الاموال اذا اخذت امكن استردادها وان اكلت امكن تغريمها
فليس يعظم الامر فيها نعم اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك له فينبغي ان
يكون ذلك من الكبائر وذلك باربعة طرق خفية احدها السرقة والثاني
اكل مال اليتيم وهذا في حق الولي ليكون خفيا فيعظم الامر فيه واجب بخلاف
الغصب فانه ظاهر الثالث تفويتها بشهادة الزور الرابع اخذ الوديعة وغيرها
باليمين الغموس فان هذه طرق لا يمكن فيها التدارك ولا يجوز ان تختلف الشرائع
في تحريمها اصلا وبعضها اشد من بعض وكلها دون المرتبة الثانية المتعلقة
بالنفوس وهذه الاربعة جديرة بان يكون من الكبائر وان لم يوجب الشرع
الحد في بعضها ولكن كثر الوعيد عليها وعظم في مصالح الدنيا تأثيرها واما اكل
الربا فليس فيه الا اكل مال الغير بالتراضي مع الاخلال بشرط وضعه الشرع
ولا يبعد ان تختلف الشرائع في مثله وان عظم الشرع الربا بالزجر عنه



لبقاء الشخص والمناكحة لبقاء النوع ودوام النسل وقد خلق الغذاء سببا
للحيوة وخلق الاناث سببا للنسل وخلق للحرث والنسل الا انه ليس يختص المأكول
ببعض الاكلين ولا المنكوح ببعض الناكحين فان الغرض في الخليقة سياق
جميع الجوار الى الله وحمل كرامته لشمول عاطفته وعموم رحمته للكل فلو ترك
الامر في الاكل سدى من غير تعريف قانون مضبوط في التعيينات والتخصيصات
لتهارشوا فتقاتلوا وشغلهم ذلك عن سلوك الطريق والسير الى الحق بل افضى
لهم الى الافناء والفناء فشرعت الشريعة الالهية ضوابط الاختصاصات بالاموال
في ابواب عقود البياعات والمعاوضات والمداينات وقسمة المواريث ومواجب
النفقات وقسمة الغنائم والصدقات وفي ابواب العتق والكتابة
والاسترقاق والسبي وعرف كيفية التخصيص عند الاستبهام بالاقارير
والايمان والشهادات وشرعت ايضا قوانين الاختصاص في المنكوحات
في ابواب النكاح والطلاق والرجعة والعدة والخلع والصداق والايلاء والظهار
واللعان وابواب محرمات النسب والرضاع والمصاهرات واما ابواب الترفع
للقسم فهي العقوبات الزاجرة عنها كالامر بقتل الكفار واهل البغي والظلم
والحث عليه والحدود والغرامات والتعزيرات والكفارات والديات
والقصاص اما القصاص فهو في السعي في اهلاك النفس والاطراف واما
حد السرقة وقطع الطريق فهو فيما يستهلك به الاموال التي هي اسباب المعايش
واقامة الزنا واللواط والقذف فهو فيما يشوش من النسل والانساب وتقطيع
طريق التجارب والتناسل واما جهاد الكفار وقتالهم فهو فيما يتعرض
من الجاحدين للحق من تشويش سببي المعيشة والديانة اللتين بهما الوصول
الى الله واما قتال اهل البغي فلما يظهر من الاضطراب بسبب انسلالهم
عن ضبط السياسة الدينية التي يتولاها حارس [illegible] المجوار لسد
وكان ذلك المتعين نائبا عن رسول رب العالمين ليحفظه هو لسد والاحكام الدينية
والدنيوية من الحلال والحرام تم في ٢١ شهر الشوال
بحول الله المتعال الكريم ذي الجلال
وسلمه لي بوقته وجميع الطلاب في
جميع الاحوال سنة ١٢٥٥

